التبصرة لمن قلد دينه من غير بصيرة
في العقيدة الإسلامية

تأليف

الشيخ/ حسين بن سعيد بن محمد الطاهري

مكتبة الغرباء الأثرية

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

١٤١٦هـ ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله.....

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢]، **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾** [الأحزاب: ٧٠]، **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** [النساء: ١]. أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة (وكل ضلالة في النار)[١]-رواه مسلم عن جابر، وكذلك حم،ن،(ومن سنّ في الإسلام سنّة حسنه فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيئا، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيئا)(م) عن جرير بن عبد الله، فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق إلا لعبادته وحده وقال في

(١) وهذه الزيادة «وكل ضلالة في النار»تفرد بها النسائي دون الآخرين ومسندها صحيح. انظر الجامع الصغير لصحيح الألباني ج١-٢رقم ١٣٦٥ص٤٢٦.

محكم كتابه: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذوالقوة المتين**﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧، ٥٨]، ولما خلق الله العباد لعبادته لم يترك العبادة تكون عقلية بل أنزل الكتب وأرسل الرسل لعلمه سبحانه وتعالى أن عقل المخلوق لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة وحده، لو كان ذلك لكان إرسال الرسل وإنزال الكتب عبثا وهذا محال على الله سبحانه وتعالى يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾[الحشر: ٧]، ويقول أيضا: ﴿**وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين**﴾ [الذاريات: ٥٥]، ويقول أيضا في آية أخري: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾[النحل: ٤٤]، ويقول أيضا: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾[المائدة: ٧٦]، وقد قالت السيدة عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها في حديث لها (ومن حدثكم أن محمدا ﷺكتم شيئا أمر بتبليغه فقد أعظم على الله الفرية) ثم تلت الآية المذكورة -)أخرجه الشيخان، وفي رواية للطبري في تفسير ابن كثير عن عائشة رضي الله عنها قالت :(لو كان رسول الله ﷺكاتما شيئًا أمربتبليغه لكتم قوله تعالى: ﴿**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ....**﴾ [الأحزاب: ٣٧]، لو كان الإنسان يكفيه عقله لكفي صحابة الرسول ﷺ أفضل هذه الأمة وأبرها قلبا وأعظمها علما ،وأقلها تكلفا ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : فإنهم مع ذلك قد أخطئوا فى ذلك الفهم فلولا أن النبيﷺ ردهم عن خطئهم وبين وأرشدهم إلى الصواب، وقال بعض السلف: (السنة تقضي على الكتاب وفي هذا المعنى أن امرأة جاءت إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقالت له: أنت الذي تقول: (لعن الله الواشمات

والمستوشمات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله) قال نعم ، قالت : أنا قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أجد فيه ما تقول فقال لها : إن كنت قرأتيه لقد وجدتيه)أما قرأت قوله تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر آية:٧] وقد قال علماء التفسير في قاعدة التفسير -تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة وبعد ذلك اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ومن هنا يتبين لنا سبب خطأ وضلال علماء الكلام قديما وحديثا ومخالفتهم للسلف رضي الله عنهم في عقائدهم فضلا عن أحكامهم وهو بعدهم عن السنة المطهرة والمعرفة بأحكامها وتحكيمهم لعقولهم وأهوائهم في آيات الصفات وغيرها .

وما أحسن ماجاء في شرح العقيدة الطحاوية(ص٢١٢،الطبعه الرابعة) وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة ، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ لكن إن أصابه له أجران، والواجب على المسلم اتباع الرسول ﷺفي كل شيء والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق له وقال رسول الله ﷺ:«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يرد على الحوض»رواه مالك بلاغا والحاكم موصلا بإسناد حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه.

فالقرآن والسنة مصدران فى التشريع سواء كان في العقيدة أوالأحكام فلا يفصل بينهما أبدا، كما أشار إلى ذلك قوله ﷺ«**ألا إني قد أوتيت القرآن ومثله معه**»(حْ،د،عن المقدام بن معدي كرب) وقال النبي ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية** »(خ،حم،ت،عن عبد الله بن عمر بن العاص) وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[المائده:٦٧]،وقال أيضا: ﴿**وما على الرسول إلا**

البلاغ المبين ﴾[النور :٥٤]، وقال رسول الله ﷺلأصحابه في الجمع الأعظم يوم عرفة «**أنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا :نشهد أنك رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة أو كما قال...**»(م) عن جابر، وقال الله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [النجم :٤]، وقال سبحانه: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ [آل عمران آية: ٣١] وقال سبحانه وتعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوةحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وقال سبحانه وتعالى ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ [النساء: ٨٠]، عن أبي هريره رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**دعوني ما تركتم إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيءفاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأئتوا منه ما استطعتم**» متفق عليه، وقال تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾[النساء: ٦٥]، عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»[1]

وقال تعالى﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ...** ﴾[النساء :٥٩] وقال العلماء معناه إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، وهذا طبعا بعد انتقال الرسول ﷺ إلى

---

(١)رواه أبو داود عن أبي نجيح.

جوار ربه، وأما في حياته ﷺ كان الصحابة يرجعون إليه إذا أشكل عليهم الأمر سواء في القرآن أو السنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، وقيل ومن يأبى يا رسول الله قال : من أطاعني دخل الجنّة ومن عصاني فقد أبى**»(١) وقال تعالى﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾(٢) .

ثم سميت الكتاب بهذا الاسم وهو:(**التبصرة لمن قلد دينه من غير بصيرة في العقيدة الإسلامية**) وذلك لما رأيت كثيرا من الناس إلا ما شاء الله لا يعرفون مصادر الدين سواء كان ما يتعلق في أصول الدين أو فروعه ولهذا كثر الجهل عن الكتاب والسنة وعن طريقة سلفنا الصالح في هذا الدين الإسلامي عقيدة وشرعا الدين بالوحي لا براءي وخاصة مع وجود النص من الكتاب والسنة وطريقة أصحابه ﷺ. خالدين فيها أو عن طريق من يستحسن ذلك دون علم منه من سوء الخاتمة والعاقبة فاتقوا الله في أبنائكم وراقبوا الله فيهم فإن الله عليكم رقيبا لا تخفاه خافية فالله الله أن تضيعوا تلك الفرص وتفوتوا عليكم أسباب النجاة . فهؤلاء الشباب هم خلفكم ورجال الغد فهم أمانة في أعناقكم لا تدعوها مشتتة ولا تصادمونهم وتعارضون منهجهم كونوا عونا لهم لا تثبطونهم وتقللون من شأنهم وتستهزئون بهم فالله ناصرهم على دينه وهو ناصر لدينه. جعلكم الله من أنصار دينه وكونوا حريين بمن تنطبق عليهم الآية قال تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾[التوبة آية: ١٢٢] هذا ما وددته لكم وفاض به خاطري فما وجدتم فيه من خير وحق فهو توفيق من الله وما وجدتم فيه

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٢) الشورى(٥٢).

من خطأ فهو من نفسي فنستغفر الله من كل ذنب ونتوب إليه إنه ولي ذلك والقادر عليه وأخيرا أستسمحكم أن صدر مني قلة أدب وخطأ نحوكم . . . .

كتبه لكم الفقير إلى رحمة ربه القدير

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾ [سورة الصافات آيه:١٨٢].

ثم كتب ابنهم خالد بن محمد بن داود هذه الرسالة.

هذا التطبيق لولدكم خالد محمد داود وهو يقول :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونصلي على نبينا محمد وعلى من كان حزبه وجنده جدي العزيز السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. تكاد خطوة أقدامكم تفني أوقاتكم تطلبون أخا صادقا مثل الشيخ حسين بن سعيد بن محمد ولا تجدوا مثله فإني أشهد بالله إنه يحبكم خالص المحبة ويتمنى لكم الخير وإن نصائحه لكم من القلب للقلب وأكبر دليل على ذلك أنه حينما قرأ على هذه الرساله كانت تمتلئ عينيه بالدمع كأنه قضى معكم عمره وفارقكم الآن ولم أر مثله في هذا الزمن ولا تسمعوا القيل والقال فمن ينقل إليكم ينقل منكم وانبذوا من تسول له نفسه انشاء الفتن بين الناس واعملوا بنصائح أخيكم واخلصوا العمل لله وحده

وأما الشريط الذي ذكره هو الذي أرسله إلى مرحم وأنس وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود هذا المنكر وعدم زواله حتى الآن والله المستعان .

وقد أرسلت بالرد على الشريط بالجواب وشريط مثله وسجلت

مقابل المنظومة التي لا يعرف معناها قرانا يعرفه جميع المسلمين والله الموفق.

ولدكم خالد محمد داوود . . . . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . . .

❊❊❊❊

فصل

موقف رجال العقيدة

لا شك ولاريب أن رجال العقيدة الصحيحة المأخوذة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ والداعي إلى هذه العقيدة السلفية العافية من الشوائب الشركيه والخرافات الجاهلية يحتاج إلى جهد كبير والصبر المتواصل عما يحصل من المتاعب في الدعوة إلى الله وإلى عقيدة السلف المأخوذة من الكتاب والسنة ذلك حق لا ريب فيه ولكن لنا أسوة حسنة في رسول الله ﷺ . فكم وجد من المتاعب والمشاق في الدعوة إلى الله وعبادته وحده لا شريك له فعلينا أن نصبر كما صبر قائدنا وإمامنا عليه الصلاة والسلام ثم علينا أن ندرس سيرة أصحابه رضوان الله عليهم كبلال الحبشي حينما أعلن إسلامه وعذب عذابا شديدا . وما كان له من يرد عنه العذاب إلا الله وهو يردد واحدانيته بقوله : (**أحد أحد**) المرجع السيرة النبوية لابن هشام ص ٣١٧/ ٣١٨ وعروة عن أبيه وكذلك صهيب الرومي وآل ياسر فسمية زوجة ياسر كيف كان صبرها في عقيدتها ودينها حتى رماها أبو جهل بسهمه واسشهدت وهي صابرة ومر رسول الله ﷺ على آل ياسر وزوجته وولده وهم يعذبون بيد الأعداء فبشرهم ﷺ بقوله «**صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**» . سيرة ابن هشام ج/ ١ ص/ ٣٢ . الطبراني ج١عن عثمان وعن جابر ص٤٠٩-١٥ سير أعلام النبلاء .

ويقول الله تعالى في سورة العنكبوت أي في أولها إلى آية٣ : ﴿**ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ فإن الرجل

يبتلى على قدر إيمانه فأين نحن إذا كان هؤلاء من الأنبياء والرسل والصالحين ممن كان قبلنا يبتلون هذا البلاء العظيم .

فعلينا أن نصبر ونتذكر موقف رسولنا عليه الصلاة والسلام حينما قالت قريش لعمه أبي طالب، يا أبا طالب نحن نعرض عليك عشرة من غلماننا بدلا عن محمد لكي نقتله أو يتخلى عن دعوته فأتى أبو طالب إلى رسول الله ﷺ يخبره بما قالت قريش وينصحه بترك دعوته فقال رسول الله ﷺ لقريش: (**ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك، على أن تشعلوا لي منها شعلة، يعني الشمس**) .سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٩٢ أو كما قال ﷺ .

قال تعالى: ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون** ﴾ [المجادله آية: ٢٢] وفي سورة التوبة قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون** ﴾ [الآية: ٢٣]

﴿**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ [التوبه آية: ٢٤]. . . . . .

وقال تعالى: ﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾[التوبه آية: ٥٠]. . . وقال تعالى: ﴿**وقل اعملوا**

فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾[التوبة آية: ١٠٥]والآيات كثيرات. . .

وأما من السنة: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»متفق عليه ،وفي رواية لمسلم:«**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وعن جابر رضي الله عنه قال:كان يقول الرسول ﷺ في خطبته: «**(أما بعد) فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** »مسلم عن جابر«**وكل ضلالة في النار**» وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**» رواه مسلم وهذه الاستدلالات توجه بها العامة والبسطاء والجاهلين. . . . .

أما من ينتسب إلى العلم ينبغي أن يكون غير ذلك وهو المناقشة العلمية بالكتاب والسنة والمقارعة بالحجة. يقول الله تعالى﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾[النساء آية:٦٥] . وقال تعالى:﴿**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون**﴾ [النور:٥١].وقال تعالى:مخاطبا رسوله ﷺ:﴿**اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين**﴾ [الأنعام آية:١٠٦] وقال تعالى: ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون** ﴾ [الأعراف آية:٣]فالله سبحانه وتعالى علمنا أن الحق شيء واحد لا يتعدد وأنه ليس في الدنيا إلاحق واحد قال تعالى:﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون**﴾ [يونس

آية:٣٢] وعلمنا جل وعلا أنه أرسل رسوله ﷺ بالحق وبدين الحق قال تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا﴾ [البقرة آية ١١٩] وأن الكتاب الذي أنزل عليه جاء بالحق. قال تعالى: **﴿نزل عليك الكتاب بالحق﴾** [آل عمران آية:٣] ووجهنا سبحانه معاشر المسلمين إلى أن نتبع ونقتدي برسولنا فقال: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾** [الحشر آية:٧] وقال تعالى: **﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾** [الشورى آية: ١٠] وقال تعالى: **﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾**[البقرة آية: ٢١٣]وقال تعالى: **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾**[النساء آية:١٠٥]وقال تعالى: **﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾**[سورة الحج آية:٤١] فالمعروف ما عرف من الحق والمنكر ما أنكر من الباطل والضلال وخالف الكتاب والسنة فقل وفقنا الله وإياك لمن حاجك منهم بعد الرد عليه بهذه الأدلة أن عقيدة السلف مأخوذة من الكتاب والسنة لم يبتدعوا ليشرعوا بالدين من تلقاء أنفسهم حاشاهم والله ربي. قال تعالى: **﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾** [الشورى آية:٢١] فسلفنا الصالح تلقوا هذا الدين عن هذا المنبع الصافي قال تعالى: **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾** [النجم آية:٢/ ٣] وقال العلماء في تفسير هذه الآية ،أي إلى كتاب الله سبحانه وتعالى ورسوله في حياته وإلى سنة الرسول ﷺ بعد موته وقال تعالى: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** [النساء آية: ٨٠] وقال تعالى: **﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾** [الشورى آية:٥٢]وقال تعالى: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن**

تصيبهم فتنة أويصيبهم عذاب أليم﴾ [النور آية: ٦٣] وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ﴾[الأحزاب آية: ٧٠] وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾[آل عمران آية: ٣١] وإذا ما اقتنعوا بهذه الآية أو الآيات القرآنية فقل بما قال الله تعالى: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور آية: ٥٤] وقال تعالى في شأن أبي طالب ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾[القصص آية: ٥٦] لأن الدفاع عن الدين وعن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجب شرعي وسيسأل كل منا يوم القيامة أمام الله عن هذا الدين والله ولي التوفيق .

فصل

منشأ وجود البدعة وأسبابها

١ـ تدبير ومكر من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والفرس وغيرهم كان هؤلاء وأعوانهم يخططون للقضاء على الإسلام وأهله لأجل حب الرئاسة .

٢ـ الجهل في الإسلام قولا وعملا واعتقادا ثم وجود من ينتسبون إلى الإسلام بين المسلمين وهم ليسوا من المسلمين بل هم من المنافقين والمجوس وغيرهم .

٣ـ اتباع الأهواء كالخوارج الغلاة الذين يكفرون مرتكبي الكبائر من الذنوب وكل من ارتكب خطيئة من أنواع الكبائر فهو مخلد في النار لا يخرج منها أبدا .

٤ـ وجود التعصب لبعض الأشخاص وأهل البيت فمثلا: أن غلاة الشيعة يقولون : إن الدين لا يؤخذ إلا من أهل البيت ولا تكون الإمامة إلا من أهل البيت ، واعتقادهم العصمة لأهل البيت وكذلك الخلافة، خلافة أبي بكر باطلة في نظر الشيعة وأيضا خلافة عمر وعثمان يعتبرون هؤلاء الخلفاء ظالمين ومغتصبين من علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فأبو بكر ظالم عندهم لأنه منع فاطمة الزهراء من الميراث من أبيها بزعمهم الفاسد بغير دليل شرعي. زيادة على الخلافة فإن الرافضة هم أكثر الناس بالبدعة والغلو في أهل البيت باسم المحبة لأهل البيت، وهم أقسام متفرقة لقد أبدعوا من الدين مالا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

٥- غربة الإسلام ولا يزال في الغربة كما أخبر بذلك سيد البشر ﷺ ولو قام واحد من المؤمنين حقا لمحاولة حصر البدعة فما أظنه يستطيع ذلك إلا ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وفي وقتنا هذا أصبحت البدعة كأنها سنة محمدية وكأن السنة بدعة والبدعة سنة انعكست الحقيقة إنا لله وإنا إليه راجعون.

٦- تقديم العقل عن النقل عند التعارض وعند عدم الإمكان بالجمع بينهما.

****

فصل

عرفنا المرض الإسلامي

وما هو العلاج من هذا المرض المعدي؟

أظن الجواب لا يحتاج إلى التفكير، بل هو بديهي وهو الرجوع إلى الكتاب والسنة المطهرة وإلى ما كان عليه الأمة المرضية في عصر الخلفاء الراشدين وسلفنا الصالحين مثل الأئمة الأربعة رضي الله عنهم جميعا ثم النصح والإرشاد بقدر الإمكان لشباب المسلمين ثم الاختيار من العلماء الذين لهم غيرة على عقيدة السلف ثم نشر كتب الثقافة والتاريخ عن السلف ثم كثرة قراءة القرآن الكريم مع التدبر والتفكير وكذلك حديث الرسول ﷺ، مع التحقيق من الصحة وعدمه وخاصة الأمهات الستة وموطأ إمام دار الهجرة ومسند إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وغيرهم من كتب السنة مع معرفة شيء من مصطلح الحديث ورجال الحديث وكذلك الاختيار من كتب التفسير مثل تفسير ابن جرير الطبري وابن كثير وفتح القدير وأضواء البيان من التفاسير المعروفة تفسير القران بالقرآن وتفسير القرآن بالأحاديث الصحيحة السند وتفسير بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ثم اختيار المدرسين السلفيين في العقيدة ثم تصفية الكتب أو المكتبة من الكتب التي مضرتها وإفسادها في العقيدة والأخلاق أكثر من نفعها وخاصة الجيل الطالع أرجو من الله العلي القدير أن يسدد خطانا إلى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا يارب العالمين آمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين .

فصل

الأسباب لجمع هذه الكلمات

هو حب الاشتراك مع السلفيين بالدفاع عن عقيدة السلف ودعوة الناس إلى عودة عقيدة القرآن الكريم والسنة النبوية وإذا رأيت اليوم العالم الإسلامي في ظلام دامس عن العقيدة الصحيحة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهما مصدرا التشريع الإسلامي **أولا**: العقيدة، **ثانيا**: الأحكام.

أيها المسلم الكريم لم تأمر بالطاعة المطلقة إلا لرسول الله ﷺ لأن الرسول ﷺ لا يأمر ولا ينهي إلا بالوحى من الله سبحانه وتعالى يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾**(١)، وقال أيضا: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾**(٢) وقال تعالى: **﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾**(٣) ويقول أيضا: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**(٤).

وقال الرسول ﷺ فيما رواه أبوهريرة رضي الله تعالى عنه: «**دعوني ما تركتم إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ماستطعتم**»(٥).

---

(١)النجم (٣ــ٤)، (٢)النساء(٦٥)
(٣) النور (٥١) (٤)النور (٦٣)
(٥) (ق)عن أبي هريرة.

وهذه النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية عامة في كل ما جاء به الرسول ﷺ في العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية علما أن العقيدة شأنها عظيم جدا إذ لا ينفع أي عمل من الأعمال إلا بالتوحيد بأقسامه الثلاثة، لذا نرجو لكل من يهمه الأمر ويهمه الإسلام أن يكون دعوته أولا قبل كل شيء هو توحيد الألوهية لأن توحيد العبادة قليل من يعرفه خارج هذه الجزيرة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظها من السوء كله.

*****

باب أسباب تأليف هذا الكتاب

غيرة على العقيدة الإسلامية وأحوال المسلمين، إذا رأينا أحوال المسلمين في العالم يفطر له القلب من بعدنا عن عقيدة الإسلام التي كان عليها الأولون من مطلع فجر الإسلام إلى نهاية القرون المفضلة التي أشار إليها الرسول ﷺ وأكثر الناس اليوم في العالم من مشارق الأرض ومغاربها ومن الجنوب إلى الشمال ينتسبون إلى الإسلام بالاسم محمد أو على أو البطاقة الشخصية، ولو وجهت إليهم السؤال ما هو الإسلام؟ قل من تجد عنده الجواب الصحيح وكذلك عن أركان الإسلام وأركان الإيمان والإحسان وقليل الاعتناء بالعقيدة وأصول الدين وشديد التعصب في أحكام الفروع لمقلده منهم من يتعصب للمذهب الحنفية ومنهم لمذهب المالكية أو الشافعية أو الحنبلية، سواء وافق الكتاب والسنة وإذا أنكرت عليهم يكون الجواب: إن الإمام أعلم منك بكل شيء بالدليل ولا يتردد في رد النص الصريح الصحيح من الأحاديث وتقديم رأي الإمام بعلة واهية عند العقلاء أتدري ما هذه العلة ؟ هو الغلو بهذا الإمام كأنه يريد هذا المقلد أن يجعل الإمام معصوما عن الأخطاء ويريد أن يقول لو كان

هذا النص صحيحا لما تركه الإمام انظر إلى أين وصل به التقليد الأعمى علما أن الأئمة الأربعة كلهم رحمهم الله جميعا لم يرض واحد منهم بهذا التقليد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم رأيت بعضا من هؤلاء يكتب في رسالته وحتى في مؤلفاته فلان بن فلان مذهبي شافعي أو حنفي أومالكي أوحنبلي وعقيدتي أشعري أو ماتريدي وطريقتي تيجاني أو قادري يا ويلك أن تناقشه في هذه الأشياء وإلا ستسمع منه ما يسيئك من الكلام القبيح وينسب إليك أشياء وأنت بريء منها مثل أنك تكره الإمام هذا لأنك في غير مذهبه وقل من ينتفع منهم إلا ما شاء الله وهذا في الفروع، أوجه السؤال إلى هؤلاء المقلدين الأئمة الأربعة في الفروع ما مذهب إمامك ؟ مثلا ما مذهب أبو حنفية رحمه الله في الأصول ؟ وما مذهب الإمام مالك رحمه الله في الأصول وما مذهب الإمام الشافعي رحمه الله في الأصول؟ وما مذهب إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الأصول؟ ومن البديهي ليس لهم جواب لهذا السؤال إلا أن يقول: إن هؤلاء الأئمة أخذوه من الكتاب والسنة ثم من الخلفاء الراشدين المهديين صحابة رسول الله ﷺ، نقول لهم الجواب الصحيح في الغالب إلا القليل في كل الاجتهاد ولهم الأجر في ذلك إن أصابوا وإن أخطئوا لهم أجر واحد وليس لأحد أن يتبعهم فيما أخطئوا ونحسن الظن فيهم وندعو لهم بالمغفرة.....

والسؤال الثاني لهذا المقلد: لو أخذت بنص الكتاب والسنة وسنة الخلفاء ماذا تظن بالإمام الذي قلدته، هل تظن به أنه يخاصمك أمام الله يوم القيامة يقول لك لماذا تركت مذهبي وأخذت بالكتاب والسنة؟ والجواب: لا ، لا ، لا ، ربما يكون الأمر بالعكس لأن الأئمة الأربعة منعوا الناس أن يقلدوهم مثل هذا التقليد الأعمى سأبين لك إن شاء الله عن

قريب قولهم عن التقليد بإذن الله إذا كنت تعتقد انتساب إلى أى مذهب كان لابد منه ماذا تقول من أئمة ماتوا قبل أن يعرفوا المذهب، جاوب إن كنت مجاوبا ونحن نستمع .....؟

يا أيها الشافعي مذهبا في الأحكام وهل أنت شافعي أيضا في العقيدة اسأل نفسك وانتصف من نفسك قبل يوم القيامة، ويا أيها الحنفي بالعمائم والعذبة الطويلة إلى تحت الظهر هل قرأت كتاب أبي حنيفة (الفقه الأكبر) فى توحيد الأسماء والصفات ،وتوحيد الربوبية والعبادة ليس ينفع التعصب بالإمام في أحكام الحيض والنفاس، أولا التوحيد وبعده الأحكام الشرعية، ويا أيها المالكي مذهبا في الفروع هل أنت مالكي في العقيدة؟ مثل مالك إمام دار الهجرة في توحيد الأسماء والصفات وفي توحيد الربوبية والألوهية، أو أنت مالكي في الطهارة أشعري في العقيدة وتجاني في الطريقة أو مرغني اسأل نفسك وجاوب بنفسك وإلا فتب إلى الله وباب التوبة مفتوح لعل الله يتقبل منك . ويا أيها الحنبلي في الفروع هل قرأت التاريخ عن هذا الإمام إمام أهل السنة المدافع عن عقيدة الإسلام؟ وهل سمعت ما وقع عليه من المحنة مع رئيس الدولة وهو وحيد وليس معه إلا ربه؟ إذا ينبغي لنا أن نتمسك ونعض عليها بالنواجذ عقيدة سلف الأمة وعقيدة الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى وهي عقيدة القرآن وعقيدة السنة وعقيدة أفضل الأمة بعد نبيها عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام وهي كذلك عقيدة الفطرة ليس فيها تكلف فمثلا قل مثل ما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله ، آمنت برسول الله وبما جاء به رسول الله وعلى مراد رسول الله ﷺ.

(١) مختار الصحاح.

البدعة في الدين

البدعة في الدين : أبدع الشيء اخترعه لا على مثال سابق[1].

وفي الإصطلاح: هي عكس السنة، وهي الزيادة في الدين .

وأقسام البدع: منهم من جعله خمسة أقسام، ومنهم من قال لغوي واصطلاحي وهذا أقرب عندي والله أعلم ثم من قال أن البدعة خمسة أقسام ماله دليل فإن البدعة الدينية قد فرقت الأمة الإسلامية إلى أحزاب شتى فرقتهم في أصول الدين والأحكام في الفروع وما زال البدع والاختلاف يسير حتى مزق شمل المسلمين وأضعف شوكتهم ومكّن السلطة والقوة لعدوهم وجعلهم فرقا وأحزابا ، وقد ظهر مصداق قول الرسول ﷺ حيث قال: «**افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة،وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» وفي رواية زيادة «**قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : هي الجماعة** » وفي رواية «**ما أنا عليه وأصحابي**»[1] وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فماذا بعد الحق إلا الضلال**﴾[2] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[3]، وفي رواية أخرى «**من عمل عملا ليس أمرنا فهو رد**»[4]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شئ**﴾[5] وعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه فإن البدعة لم تترك بابا من أبواب الدين الإسلامي إلا نقبت حتى

---

(١) (د،ت،ك،ابن حبان عن أبى هريرة

(٢) يونس(٢٢).

(٣)متفق عليه عن عائشة

(٤)مسلم عن عائشة .

(٥)الأنعام (٨).

وقف الداعي إلى الله حائرا من أي شيء يبدأ في الإنكار وصارت البدعة عند الناس كأنها سنة والسنة كأنها بدعة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكمال الحديث«.....**وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبّحكم ومسّاكم** » ويقول « **بعثت أنا والساعة كهاتين**» ويفرق بين أصبعه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد : «**فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن عن نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإليّ وعليّ**»[1] وقال الله تعالى: ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾أي الكتاب والسنة [2] وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾[3] وقال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾[4]، والآيات والسنة في هذا الباب كثيرة جدا.

*****

(١)مسلم عن جابر .
(٢) النساء (٥٩).
(٣) الأنعام .
(٤) آل عمران (٣١).

باب الإسلام والنية

إنما الأعمال بالنيات عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١) وقد قال علماء الحديث في هذا الحديث أنه مدار الإسلام فهو أصل من أصول الدين وعليه تدور غالب أحكام الإسلام من الأعمال الظاهرة والباطنة .... وقال أبو داود : إن هذا الحديث نصف الإسلام لأن الدين إما ظاهر وهو العمل وإما باطن وهو النية ومحل النية القلب ولا يعلم ما في القلب إلا خالق القلب سبحانه ،وقال الإمام أحمد والشافعي : في هذا الحديث ثلث العلم ، وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية بالقلب أحد الأقسام الثلاثة ولأجل ذلك فضل العلماء أي أكثرهم الافتتاح عند تأليف الكتاب، فجعله إمام المحدثين البخاري في أول صحيحه وكذلك الإمام النووي في كتبه الثلاثة (رياض الصالحين، والأذكار، والأربعين ....).

وفائدة هذا البدء تنبيه لطالب العلم أن يصحح نيته لوجه الله تعالى في طلب العلم وعمل الخير أيا كان نوعه من الأعمال لأن النية يترتب عليها الثواب والأجر أو عدم الثواب وعليه العقاب .

كلمات غريبة المعنى :

الحفص: الأسد ،أبو حفص كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

---

(١) (ق)عن عمر بن الخطاب

الهجرة لغة : الترك ، **وشرعا** : مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام وهي باقية إلى يوم القيامة .

منشأ الحديث : إن امرأة يقال لها أم قيس أبت أن تتزوج الذي طلب يدها حتى يهاجر ووافق على ذلك وخرج من مكة إلى المدينة ليس له قصد إلا الزواج بأم قيس وسُمي مهاجر أم قيس على حسب نيته ، والله أعلم .

ما يستفاد من هذا الحديث من الأحكام:

١- أهمية النية في الإسلام وهو إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى .

٢- بيان محل النية وهو القلب والتلفظ بها بدعة إلا بالتلبية .

٣- قال العلماء إن من نوى شيئا من أعمال الخير ثم منعه مانع يثاب بنيته .

٤- يؤخذ من هذا الحديث مدار الإسلام وثلثه ،والله أعلم .

*****

فصل حقيقة الإسلام

ما هو الإسلام لغة : الإسلام في اللغة هو الاستسلام والانقياد .

وشرعا : هو الاستسلام لله سبحانه وتعالى بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله والعمل بمقتضى الشهادتين نفيا وإثباتا ، أى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات مع التصديق بالقلب .

الإسلام له ثلاث مراتب : ١- الإسلام ٢- الإيمان ٣- الإحسان.

الإيمان لغة : التصديق ، وشرعا التصديق الجازم بما جاء عن الله

سبحانه وتعالى في كتابه وبما أخبر به رسول الله ﷺ ووصل إلينا الخبر برواية صحيحة ومقبولة عند علماء الحديث يجب الإيمان به والتصديق في كل شيء سواء كان في ذات الله وصفاته وأسمائه وأفعاله مثبتا له الكمال ونافيا عنه النقصان وكذلك نؤمن بالملائكة والأنبياء والرسل والكتب المنزلة واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره كل من الله تعالى ونصدق بالنار والجنة والثواب والعقاب ونحو ذلك الوارد بالكتاب والسنة المطهرة.

*****

فصل وللإسلام مراتب أعلى وأدنى

أعلى مراتب الإسلام : الإيمان بالله والإحسان .

وقد جمع هذه المراتب حديث جبريل الطويل الآتي : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتي جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « **الإسلام أن تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وحج البيت إن استطعت إليه سبيلا** » قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه ، وهذا هو الإسلام ، بعد ذلك قال :أخبرني عن الإيمان ، قال : « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره** »، قال : وهذا هو الإيمان ، ثم بعد ذلك قال أخبرني عن الإحسان ، قال :« **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » وهذا هو الإحسان، ثم قال أخبرني عن الساعة ، قال : «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال أن تلد الأمة ربتها ، وأن**

ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثنا مليا ، ثم قال : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : فإنه جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم » [1] قال ابن دقيق العيد في هذا الحديث أنه اشتمل على جميع وظائف الإسلام من الأعمال الظاهرة والباطنة القلبية وكذلك علوم الشريعة أساسها وقواعدها ، وهذا الحديث يسمى أم السنة كما سميت الفاتحة أم الكتاب لما فيهما (الفاتحة وحديث الباب) جميع المعلومات من الأحكام .... وقال الله تعالى﴿**يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي نزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**﴾ الآية [2].

فصل

معنى لا إله إلا الله وأركانه ومعنى محمد رسول الله وأركانه

معنى لا إله إلا الله:أي لا معبود بحق إلا الله أي: ينبغي أن يجمع بين النفى والإثبات، ومعنى محمد رسول الله : طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا نعبد الله إلا بما شرع .

أركان لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ثلاثة:

١ـ النطق باللسان مع الاستطاعة على ذلك .

٢ـ الاعتقاد أوالتصديق بالقلب أوالجنان.

٣ـ العمل بالأركان أوالعمل بالجوارح وهو العمل بمقتضى الشهادتين بالقلب واللسان والجوارح ـ امتثال المأمورات واجتناب المنهيات .

---

(١) (م) عن عمر بن الخطاب.

(٢) النساء (١٣٦).

فصل فضائل كلمة الإخلاص

وهي لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وفضائل الشهادتين كثيرة جدا وأذكر منها قليلا كمثال وليس الإحصاء :

١- ثمنها الجنة وقد ورد الحديث«**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» .(١)

٢- نجاة من النار، سمع النبي ﷺ مؤذنا يقول : أشهد أن لا إله إلا الله فقال: **خرج من النار** ،(٢).

٣- ترجح بصحائف الذنوب كما في حديث السجلات والبطاقات.

٤- تخرق الحجب حتى تصل إلى الله عز وجل كما في الحديث: «**ماقال عبد لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تصل المفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر**» .(٣)

٥- توجب المغفرة وتمحو الذنوب والخطايا وهي أحسن الحسنات كما تجدد الإيمان في القلب .

٦ - وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها وهي أفضل ما قالها النبيون،كما ورد في دعاء عرفة .

٧ - وهي أفضل الذكر كما ورد في الحديث«أفضل الذكر لا إله إلا الله(٤)

٨ - وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفا للحسنات وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزا من الشيطان .

---

(١) (حم،د،ك)عن معاذ

(٢) (م) عن أنس

(٣) (حم ،ن،ت،)وحسنه وصححه ووافقه الذهبي

(٤) (ت ،ج ، ك)عن جابر بن عبد الله .

٩- وهي أمان من وحشة القبر وهول الحشر وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم ، قال النظير بن العربي « **بلغني أن الناس إذا قاموا من قبورهم كان شعارهم لا إله إلا الله** » .

١٠- وأنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء كما في الحديث لعمر عن النبي ﷺ فيمن أتى بالشهادتين بعد الوضوء(١).

١١- وأن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لابد أن يخرجوا منها وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله** (٢).

فصل أركان الإسلام الخمسة

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

٢ - إقام الصلاة المفروضة بأوقاتها وشروطها .

٣ - إيتاء الزكاة لمن ملك النصاب بأنواعه المختلفة .

٤ - صوم رمضان المبارك كما هو موضح بالفقه .

٥ - حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

والدليل على هذه الأركان حديث جبريل المتقدم الذي رواه مسلم في أول كتاب الإيمان .

والحديث الثاني : حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ: « **بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا**

---

(١) (م) عن عمر.

(٢) مصرع الشرك والخرافة للشيخ خالد محمد علي الحاج ص (٣١).

الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام »(١)

• معنى الشهادة : هو الإقرار والاعتراف المطلق ، ثم يمثل الرسول ﷺ أصول الإسلام وقواعده بالأشياء التي يقوم بها بناء البيت من أحجار وأخشاب وجير وطين وغير ذلك . . .

فصل الإيمان وأركانه

الإيمان لغة : هو التصديق المطلق بالقلب .

وشرعا : التصديق الجازم بالقلب .

وأركان الإيمان ستة :

الأول : الإيمان بالله بوجود الله الخالق المعبود حقا .

الثانـــي : الإيمان بملائكته الكرام ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾(١)

الثالـــث : الإيمان بكتبه المنزلة على الرسل جميعا .

الرابــع : الإيمان بأن لله الأنبياء والرسل .

الخـامس : الإيمان بالقضاء والقدر كل من عند الله تعالى .

السادس : الإيمان أو التصديق باليوم الآخر .

هذه هي الأركان الستة للإيمان من اعتقد بها وعمل بمقتضاها فاز ونجا ومن جحدها وأنكرها أولم يعمل بمقتضاها خاب وخسر وضل عن سواء السبيل والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله**

(١) خ، في باب الإيمان ،م، في باب أركان الإسلام عن عبد الله بن عمر . .
(٢) التحريم: (٦) .

ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل﴾[1]

وفي نفس الآية: **﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا﴾** [2]...

فصل الإحسان وأركانه

الإحسان هو الإخلاص والإتقان في القول والعمل، وفي القلب واللسان والجوارح وفي الفعل والترك، فتذكر أن الله يراك ويسمع، لا تخفى عليه خافية، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ودليل الإحسان: الحديث السابق « **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

الإحسان: له ركن واحد فقط وهو الإخلاص لله سبحانه وتعالى في الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ودليل الإخلاص في القرآن والسنة موجود إذا أردت الاطلاع مثل قوله تعالى في سورة البينة: **﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾**[3].

والثاني مثل حديث «**إنما الأعمال بالنيات**» [4].

فصل شروط الشهادتين

وقد قال العلماء من سلفنا الصالح أن الشهادتين لها شروط إذا وجد الشرط وجد المشروط وإلا فلا.

الشرط الأول: أن يعرف معناها نفيا وإثباتا وضدها الجهل.

---

(١)، (٢) النساء (١٣٦).
(٣) البينة (٥)
(٤)(ق) عن عمر بن الخطاب.

الشـرط الثانـي : اليقين بالقلب وضده الشك مناف لليقين .

الشـرط الثالث : الانقياد لها ظاهرا وباطنا المنافي للترك .

الشرط الرابـع : القبول المنافي للرد لأن من لا يقبل الأوامر ولا يجتنب النواهي لا تنفعه الشهادة .

الشرط الخامس : الإخلاص المنافي للشرك .

الشرط السادس : الصدق المنافي للنفاق .

الشرط الســابع : المحبة المنافية لعدمها .

وهذه الشروط مهمة جدا لمن أراد الفوز في الدنيا والآخرة وأدلتها موجودة في الكتاب والسنة فعليك بها إذا أردت الوصول إلى المعرفة بالكتاب والسنة المطهرة.

باب نواقض الإسلام العشرة

لكل عمل نواقض، فكما أن للوضوء نواقض فكذلك للإسلام نواقض، وأرجو من إخواني الانتباه إليها .

الأول : الشرك في عبادة الله سبحانه وتعالى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ **ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار** ﴾[2] .

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم ويناديهم مع الله .

---

(١) النساء (٤٨).

(٢) المائدة (٧٢).

الثالث : أن من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أوصحح مذهبهم كفر .

الرابع : من اعتقد أن غير هَدي النبي ﷺ أكمل أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

الخامس : من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فهو كافر لبغضه .

السادس : من استهزء بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أوعقابه أو غير ذلك فقد كفر والدليل قال تعالى : ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون**﴾ ،﴿**لا تعتذروا اليوم قد كفرتم بعد إيمانكم ...**﴾[1].

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به فهو كافر ، والدليل قوله تعالى: ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾[2].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾[3].

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ ،كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، (على حسب ظنهم السيء في الخضر عليه السلام.

العاشر : الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن ذكر بآياته ثم أعرض عنها إنا من**

---

(١) التوبة (٦٥)،(٦٦) .
(٢) البقرة (١٠٢) .
(٣) المائدة (٥٥)

المجرمين منتقمون ﴾[1] ، ولا فرق بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وقلبه مطمئن بالإيمان .

وقد أوصلها خالد علي الحاج في كتابه (مصرع الشرك والخرافة) إلى سبعة عشر ص(٣٤).

باب ـ الفرق بين الإسلام والإيمان

أقوال العلماء عن الإسلام والإيمان في حديث جبريل : الإسلام والإيمان حقيقتان مختلفتان لغة وشرعا هذا هو الأصل في الأسماء المختلفة، وقد يتوسع الشرع فيطلق أحدهما على سبيل التجوز، ولكن لا عبرة بإيمان بدون إسلام، كما لا عبرة بالإسلام بدون الإيمان لأنهما متلازمان فلابد من الإيمان بالقلب والعمل بالجوارح، ومنهم من يقول إذا ذكر الإيمان وحده فإنه يتضمن الإسلام، وإذا انفرد الإسلام وحده يتضمن الإيمان، وإذا اجتمع الإسلام والإيمان كحديث جبريل فسر الإسلام بظواهر الأعمال (كما فسره الرسول عليه السلام، وفسر الإيمان بالأعمال القلبية)، وبهذا يكون الإيمان أعم من الإسلام ويقال في مثل ذلك (كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن).

يقول علماء البلاغة في مثل هذا : إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، وإذآ أردت التوسع فعليك بعلم البلاغة .

فصل ـ وخلاصة الكلام عن الإسلام

إن حديث جبريل عليه السلام جمع شيئا كثيرا لمن تدبر وتأمل في هذا الدين الإسلامي من الإيمان بالقلب والأعمال بالظواهر الشرعية، وعن كيفية السؤال والجواب، وعن علامات الساعة، ورد عن الحسن البصري التابعي الجليل قوله : (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني وإنما

---

(١) الكهف (٥٧).

الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل) فإن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهذا قول أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة السلف إلى يوم القيامة، وخير الكلام ما قل ودل، فينبغي للعاقل أن يكون على بصيرة في دينه وعقيدته والسؤال عنه لا بد منه من ربك ؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما إمامك؟ وما قبلتك ؟ ومن أخوانك؟

باب ـ ارتباط أركان الإسلام والإيمان والإحسان ببعضهما البعض

إن من أتى بهذه الأركان كان مسلما كامل الإيمان ومن تركها كان كافرا قطعا، ومن أنكر واحدة منها كان غير مسلم بإجماع ومن اعتقد بها جميعا وأهمل بعض الأعمال، غير الشهادتين كسلا وتهاونا فهو فاسق بإجماع ولا يكفر عند العلماء والراجح أنه كافر عند المحققين من علماء الحديث كالصلاة، وأما من أتى بالأعمال الظاهرة وأقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فهو منافق ينفعه في الدنيا ولا ينفعه عند الله، والعبادة في الإسلام ليست صورا وأشكالا بالمظاهر شتى وإنما المراد غايتها ومعناها مع القيام بها في السر والعلانية، إذا فلا تنفع صلاة لا تنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر، كما لا يفيد صوم لا يترك فاعله الزور والعمل به، كما لا يقبل الحج أو زكاة مال فعل للرياء والسمعة، وليس ذلك أنه يترك العمل إذا لم يجد ثمرته وهو الإخلاص، وإنما المراد حمل النفس على الإخلاص ثم ليست هذه الأمور المذكورة في حديث الإسلام والإيمان والإحسان هي كل شيء في الإسلام وإنما اقتصر على ذكرها لأهميتها، وهناك أمور كثيرة غيرها، وقال رسول الله ﷺ : « **الإيمان بضع وسبعون شعبة : أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** » متفق عليه عن أبي هريرة، ثم يفيد الحديث أي حديث جبريل السابق الذكر أن الإسلام عقيدة وعمل فلا تنفع العقيدة بدون العمل ولا ينفع العمل بدون العقيدة إذ لا بد

الجمع بينهما .

باب ـ بيان الدين الإسلامي

الدين : المراد به الملة وهو دين الإسلام وهو جامع عن أبي رقية تميم ابن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » (م) في كتاب الإيمان .

باب ـ العلم وفضله إذا اقترن بالعمل

قال تعالى : ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ (١) وقال أيضا : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ (٢) وقال أيضا : ﴿**نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم**﴾ (٣)، وفي الحديث المتفق عليه عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من يرد الله به خيرا يفقه في الدين**» وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه : «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**» وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**» (ت وقال حديث حسن) وقال تعالى : ﴿**وقل ربي زدني علما**﴾ (٤). وفي الحقيقة أن فضل العلم وأهله والعاملين به كثيرة جدا لمن وفقه الله إلى ذلك أي الجمع بين العلم والعمل به، فقال الحكماء (إذا أردت الدنيا عليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم) لأن العلم نور والجهل ظلام، ثم يختلف في الفضل بحسب الموضوع وما يتعلق بالخالق أفضل من غيره ثم بعد ذلك ما يتعلق بالأنبياء والرسل

---

(١) الزمر (٩) . (٢) المجادلة (١١) .
(٣) يوسف (٧٦) . (٤) طه (١١٤) .

وفهم القرآن والسنة وفقه الإسلام، وعلى هذا الأساس يكون أول ما يجب على الإنسان معرفة ربه ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة الدين الإسلامي بالأدلة من الكتاب والسنة، قال العلماء رحمهم الله: إن العلم مقدم عن العمل لأن العمل بدون علم لا ينفع صاحبه عند الله يوم القيامة، قال إمام المحدثين البخاري رحمه الله في جامع صحيحه باب العلم قبل القول والعمل : لقوله تعالى﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾[محمد آية: ١٩] فبدأ بالعلم، وقال تعالى﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ [العلق آية: ١] فبدأ الوحي بالعلم.

فصل : خلاصة القول في العلم

إن العلم الديني والعمل به متلازمان حتى النهاية، والغاية لا ينفع العلم الديني عند الله إلا إذا اقترن بالعمل بما علم ولا ينفع العلم الديني ولا العمل به إلا إذا اقترن بالإخلاص لله تعالى في القول والعمل والاعتقاد بالقلب إذا كان الأمر كذلك. ماذا نقول للإنسان ؟ نقول له أولا تعلم ما يجب عليك معرفته تجاه دينك ثم طبق العلم بالعمل مع الإخلاص في كل منهما حتى لا يكون العلم حجة عليك يوم القيامة وإذا تعلمت وعملت بعلمك مع الإخلاص يكون لك حجة عند الله يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، «**اللهم أسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه بالقول والعمل، اللهم أرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه بالقول والعمل**».

باب ـ في حقيقة العمل الإسلامي

يحتاج إلى ثلاثة أمور :

الأول :إلى كل شيء من أصول الدين وفروعه من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ولا يعذر أحد بالجهل ما دام عنده المقدرة على التعلم مع وجود الكتاب والسنة والعلماء ثم عليه الاختيار من العلماء العاملين بالكتاب والسنة وليس كل من قيل عالم إنه عالم حتى ينظر ويعرض قوله وفعله إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، إن وجدناه موافقا قوله الكتاب والسنة قبلناه وإلا فلا .

الثاني : العلم وحده لا ينفع صاحبه إلا مع العمل بمقتضى العلم قولا وعملا واعتقادا وتبليغا إلى الأمة على حسب الإمكان براءة لذمته بهذا الواجب .

الثالث: الإخلاص في العلم والإخلاص في الأخذ للعلم والإخلاص في القول والآدأء لأن العلم بلا عمل كشجر بلا ثمر .

باب ـ التوحيد وأقسامه الثلاثة

١ـ توحيد الربوبية . ٢ـ توحيد الألوهية . ٣ـ توحيد الأسماء والصفات .

١ـ توحيد الربوبية : هو الإيمان بأفعال الرب سبحانه وتعالى مثل الإيجاد والخلق والإحياء والإماتة وغير ذلك، وقد كانت أكثر الأمم ومنهم مشركوا العرب على الإقرار به ومنهم من كان ينكر البعث والنشورمن القبور وهو من توحيد الربوبية، ومنهم من كان يومن بالنجوم ومنهم من كان يسند الأمر إلى الدهر، ومثال ما اعترفوا به مشركوا العرب قوله تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن**

خلقهن العزيز العليم﴾[1] وقوله: **﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾**[2] وهذا قليل من كثير في القرآن الكريم ولكن هذا الإقرار بتوحيد الربوبية لم يجعلهم من المسلمين وذلك لأن الإسلام جزء لا يتجزأ فمن كفر بشيءمنه فهو كافر بالكل، فانظر مع إقرارهم بتوحيد الربوبية فقد وقع بينهم وبين الرسول ﷺ الحرب حتى كان النصر لله وللرسول، وقد كان من العرب من يؤمن بالدهر يؤمن بالكواكب ولايؤمن بالغيب قال تعالى: **﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾**[3] وقال أيضا **﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يُحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾**[4] قال العلماء في سبب نزول هذه الآية، قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي وقتادة: جاءأبيّ بن خلف لعنه الله إلى الرسول ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفته ويذره في الهواء وهو يقول : يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا، قالﷺ: «**نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار**» ونزلت هذه الآيات من آخر سورة يسّ من قوله تعالى**﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾**إلى آخر الآية، وقيل نزلت في العاص بن وائل وقيل في عبد الله بن أبى وأقرب القول الأول والله أعلم .

---

(١) الزخرف(٩).
(٢) يونس (٣١).
(٣) الجاثية (٢٣-٢٤).
(٤) يسّ (٨٠).

باب ـ تـوحيد الألوهية

أما توحيد الألوهية : هو توحيد العبادة فهو توحيد الله بأفعال العباد وأن أصل العبادة في اللغة : التذلل والخضوع، وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين ومتذللين لله تعالى، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وتلك الأقوال والأعمال التي قالها شيخ الإسلام تشمل جميع أنواع العبادة المطلوبة من العبد فرضا كان أونفلا كالصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك من أنواع القربة إلى الله سبحانه وتعالى، وفي هذا التوحيد وقعت الخصومة بين الرسل وأممهم من عهد نبي الله نوح عليه السلام إلى عهد نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام علما أن الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه أنه ما خلق الخلق إلا لعبادته بأنواع العبادة كلها سواء كان الطلب مثل الدعاء أو الذبح قال تعالى: ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ [1] .

باب ـ أنواع العبادة وهي
كثيرة جدا أهمها أربعة

١ ـ عبادات قلبية .	٢ـ عبادات قولية .
٣ ـ عبادات بدنية	٤ ـ عبادات مالية

١ـ عبادات قلبية : مناطها القلب وهي أهم أنواع العبادات، من العبادات القولية والفعلية منها الحب والخوف والإخلاص والتوكل والصبر والذل والتعظيم والتسليم والرضى وغير ذلك من الأعمال القلبية .

---

(١) الذاريات (٥٦) .

٢ـ **عبادات قولية**: تتعلق باللسان وهي كثيرة جدا نذكر منها قليلا كمثال الدعاء والذكر والتسمية والاستعاذة والاستغاثة والحلف والتوسل والشفاعة وغير ذلك .

٣ـ **عبادات بدنية**: وهي العملية التي تعمل بالجوارح وهي كذلك كثيرة جدا نذكر منها الصلاة وهي أفضلها والصيام والحج من الطواف بالبيت والسعي والوقوف بعرفة وغير ذلك من أعمال الحج والعمرة تفعل بالأبدان واللسان والقلب .

٤ـ **عبادات مالية**: وهي تتعلق بالمال وهي التي تعبد الله بها عباده في أموالهم من الصدقات والذبائح والنذور وأهمها الزكاة المفروضة وصدقات التطوع، وإذا أردت معرفة الدليل لهذه العبادات فعليك بالكتاب والسنة مع التدبر والتأمل والتفكير في معاني القرآن والحديث .

٣ـ توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات : وهو اعتقاد ثبوت ما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله ﷺ كالسمع والبصر والقدرة والإرادة والعلم ونحو ذلك، قال عزّ من قائل في محكم كتابه العزيز: ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾ [1]وكذلك له صفات تليق بجلاله يجب إثباتها من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير نفى ولا تعطيل والمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما . وطريقة السلف وأهل السنة والجماعة من القرون المفضلة الأولى من عهد الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين وأتباع التابعين لم تعرف الخلاف في أسمائه وصفاته العليا حتى عهد الأئمة الأربعة، وإنما وقع النزاع في أوائل القرن الثاني وأول من عرف عنه القول ينفي الأسماء والصفات هو الجهم بن صفوان تابعا للجعد بن درهم، وفي أوائل القرن

---

(١) الأعراف (١٨٠)

الثالث فشت هذه المقالة وكثر القيل والقال، وكان رئيس الفرقة والدعوة لها بشر المريس في عصر المأمون، وأحمد بن داود، والقدرية من حيث رأيهم في القدر كانوا أسبق من جهم لأنهم أخذوا مذهبهم من غيلان القدري ثم من معبد الجهني، ولكن في نفي الصفات وإنكار رؤية الله وافقوا جهما كما وافقه كثير من الشيعة والخوارج والأشعرية ولكن في بعض الصفات لا في كلها وعرف هؤلاء باسم المتكلمين وعلم الكلام، وقد جرت بينهم وبين أثريين حملات كلامية، ولكل منهما أحزاب وشيع يعادي بعضهم بعضا ويسمه بالفسق والضلال أو الكفر والمروق وكثرت الردود في الجانبين، اهـ مصرع الشرك والخرافة ص ٢٢. قال تعالى﴿**قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إليّ وما أنا إلا نذير مبين**﴾[١]وقال الشاعر :

فكل ما أتى به الرسول فحقه التسليم والقبول

باب ـ بيان عقيدة السلف في الصفات

عقيدة سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين هي : وصفه بما وصف به نفسه في كتابه العزيز وبما وصف به رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقص ومن غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير نفي ولا تعطيل متمثلا قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[٢] وهذه الآية حجة على المشّبه وعلى المعطلة، وخير الأمور أوسطها إذ إن عقيدة السلف وسط بين التعطيل والتشبيه والمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم إن وجود الاسم المشترك بين الخالق والمخلوق لا يلزم التشبيه لله

(١) الأحقاف (٩).

(١) الشورى (١٠) .

سبحانه وتعالى فله يد تليق بجلاله وعظمته ولنا يد تليق بنا من الضعف والاحتياج إلى غير ذلك ونحن في حاجة إليه وهو غني عنا، ويقال هذا في كل صفة ظاهرة المتشابه من الصفات مثلا نقول في الاستواء كما قال الإمام مالك إمام دار الهجرة وكما قالت قبله أم سلمة زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام وقتادة : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة وهذه هي عقيدة سلف الأمة ابتداء والقرون المفضلة الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة المعتبرة في دينهم مثل الإمام أبو حنيفة النعمان، وإمام دار الهجرة الإمام مالك، والإمام الشافعي محمد بن إدريس، وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمهم الله جميعا ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين يارب العالمين .

وممن فصل وألف في عقائد السلف وذكر معتقداتهم في كتب التفسير المنقولة عن السلف، مثل تفسير عبد الرازق، وتفسير الإمام أحمد ابن حنبل، وإسحاق وبقية بن مخلد، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وحمد بن جرير الطبري وأبو بكر بن المنذري، وأبي بكر عبد العزيز، وأبي الشيخ الأصفهاني وأبي بكر بن مردوية وغيرهم، وكذلك الكتب المصنفة في السنة والرد علي الجهمية وأصول الدين المنقولة عن السلف مثل كتاب الرد علي الجهمية لمحمّد بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري، وكتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري، وكتاب السنة لأبي داود، ولأبي الأثرم، ولعبد الله بن أحمد بن حنبل، ولحنبل بن إسحاق، ولأبي بكر الخلال، ولأبي الشيخ الأصفهاني، ولأبي القاسم الطبراني، ولأبي عبد الله بن منده، وأمثالهم وكتاب الشريعة لأبي بكر الأجري، وكتاب رد عثمان بن سعيد الدارمي، وكتاب الرد على الجهمية له، وغير ذلك والأئمة الأربعة كذلك والسفيانان والحمادان وابن أبي شيبة، والليث بن سعد، وابن أبي ذئب، وربيعة بن أبي عبد

الرحمن، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، وابن ماجة، وابن حبان، وأبو ثور، وابن جريج، والأوزاعي، وابن الماجشون، وابن أبي ليلى، وأبو عبيد الله بن سلام، وسعر ومسعر بن كدام الإمام، وحمد بن يحيى الذهلي إمام أهل خرسان بعد إسحاق بلا مدافعة وأبو حاتم الرازي، وحمد بن نصر المروزي، وغير هؤلاء كلهم على عقيدة واحدة سلفية أثرية . وقد قال الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه الأبانة في أصول الديانة(فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون) (قيل له قولنا الذي به نقول وديننا الذي به ندين هو التمسك بكتاب الله ثم سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وما روي عن الصحابة الكرام والتابعين بإحسان وأئمة الحديث والأئمة الأربعة فقهاء الإسلام جميعا رحمهم الله فنحن بهؤلاء متّبعون وبكتاب الله وسنة رسوله معتصمون وبما قال به إمام أهل السنة قائلون ومؤمنون ولمن خالف الكتاب والسنة والصحابة والتابعين بإحسان مجانبون) . (أ هـ لوامع الأنوار ص(٢٢) ج=١) ولقد أثر عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي رحمه الله قوله: (إذا وقع في عقلي فعجزت فهمه ليس لي إلاأن أقول آمنت بالله وبما جاء عن الله وبمراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء به رسول الله وبمراد رسول الله) فإن من أراد الهدى من غير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والصحابة الكرام أصحاب القرون المفضلة على لسان الرسول ﷺ فقد ضلّ ضلالا مبينا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

باب ـ بيان عقيدة الخلف المؤلون

في الحقيقة كان من المفروض ألا يذكر ولكن أردنا ذكره لبيان الواقع والأخطاء التي وقع فيها من التعطيل بعد ما وقع في ذهن المعطل من التشبيه أولا شبه ثمّ عطّل ، وجمع بين التعطيل والتشبيه وكلها باطل شرعا وعقلا، ثم إن عقيدة الخلق الذين يدعون أنها أبين وأعلم وأحكم من عقيدة السلف خطأ عظيم شرعًا وعقلا، ولا يمكن ذلك، فهل يمكن أن يأتي أناس بعد القرون المفضلة المشهود لهم بالفضل يسبق أصحاب رسول الله ﷺ ؟وهل من أبناء العجم من الروم والفرس ومن سلالة اليهود والمجوس والدهرية وأعداء الإسلام يقبل قولهم بدون برهان أودليل؟ والحق كل الحق ما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فإن عقيدة السلف أعلم وأبين وأحكم لأنها مأخوذة من كتاب الله ،وسنة رسول الله ﷺ، ومن الصحابة الكرام حيث أمرنا بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «**عليكم بسنتي وسنة خلفاء الراشدين المهديّن**»(د،ت،وقال حسن صحيح) وقال تعالى: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾[1] إلى الله أي إلى كتابه، وإلى الرسول أي إلى سنته بعدما انتقل إلى جوار ربه فلم يأمرنا بالرجوع إلى أفلاطون وإلى علوم اليونان وقد قال الله تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[2]ولم يقل ما جاءكم أفراخ اليهود والمجوس فخذوه، إذا أيها العاقل تدبر في أمرك ودينك وانظر ممن تـأخذ دينك وعقيدتك وإياك أن تكون إمعة إن اهتدى الناس اهتديت وإن ضلّ الناس ضللت ولكن تمسك بدينك الصحيح المأخوذ من الكتاب والسنة ولو كنت وحيدا فريدا ولا تغتر بالكثرة وقد قال الله تعالى﴿**وقليل**

---

(١) النساء (٨٠) .

(٢) الحشر (٧) .

من **عبادي الشكور﴾**[1]، ولا تنظر القائل وانظر المقال فلا تحكم الرجال في دينك ولا يعرف الحق بالرجال ولكن يعرف الرجال بالحق، والله أعلم.

باب ـ بيان من هم السلفيون
ومن هم الخلفيون وما هو سبب الخلاف بينهما

السلفيون: هم الذين أخذوا دينهم وعقيدتهم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومن آثار الصحابة الكرام من غير تشبيه ولا تمثيل ولا نفى ولا تعطيل من أسماء الله وصفاته، بل أثبتوا من الصفات ما أثبته بنفسه في كتابه: **﴿الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** ووصفوه كذلك بما وصفه به رسول الله ﷺ، وبما قال به الصحابة رضي الله عنهم جميعا، ولم يعرف الخلاف في العقيدة وأصول الدين في القرون المفضلة بل كان الخلاف في فروع الدين من الأحكام الشرعية مثل اختلافهم في ميراث الجدة، ومثل اختلافهم في صلاة العصر في بني قريظة وذلك من الأحكام وهؤلاء هم السلفيون باختصار.

وأما الخلفيون: هم قوم مؤولون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بغير تأويله الحقيقي، بل أولوه بالمجاز فأولوا **﴿يد الله فوق أيديهم﴾**[2]، بالقدرة والاستواء أنه استولى والنزول بالرحمة، فإن هؤلاء بالحقيقة فروا من التشبيه ووقعوا في التعطيل، فهم وقعوا بين منكرين أولا شبهوا ثم عطلوا، فالمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما، وعقيدة السلف إذًا وسط بين المشبه والمعطلة تمثلوا بقوله تعالى: **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾**[3] وهذه الآية ترد على المشبه والمعطلة **﴿ليس كمثله﴾** ترد على المشبه **﴿وهو السميع البصير﴾** ترد على المعطلة.

---

(١) سبأ (١٣) . (٢) الفتح (١٠) . (٣) سورة الشورى (١١) .

فصل

أما سبب وجود الخلاف في أصول الدين
في العقيدة الإسلامية فهي كثيرة منها

١ـ وجود أناس دخلوا الإسلام باللسان لا بالقلب المخلص، وكانوا ينتهزون الفرص لتشويه الإسلام وأهله تكبرا وعنادا.

٢ـ في عهد المأمون بن هارون الرشيد كثرت الترجمة لعلوم اليونان والروم من فلسفة ومنطق، والمقدمة، والحد، وقد نتج عن ذلك التخبط في النصوص.

٣ـ أن المتأخرين قد جعلوا العقل حاكما للنصوص، فما وافق عقلهم تركوه، وما خالف عقلهم أولوه أوتركوه، فقدموا العقل على النقل، وأما عند السلف الأمر بالعكس أن النقل مقدم على العقل وهو الصحيح عند المحققين والله أعلم.

باب ـ بيان أيهما يقدّم
ـ النقل أوالعقل ـ عند التعارض

إذا تعارض النقل والعقل، وجب تقديم النقل لأن العقل مصدق للنقل في كل ما أخبر به، والنقل يصدق العقل في كل ما أخبر به، ولا العلم يصدقه وهوموقوف على كل ما يخبر به العقل، فالواجب ردّ ما اشتبه به إلى نصوص الكتاب والسنة ولا يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة، أو يقول من يقول العقل يشهد بضد ما دلّ عليه النقل، والعقل أصل النقل فإذا عارضه قدمنا العقل وهذا لا يكون قطّ، لكن إذا ما يوهم مثل ذلك فإن كان النقل صحيحا فذلك الذي يدعى أنه معقول إنما هو مجهول ولو حقق النظر لظهر ذلك، وإن كان النقل غير صحيح فلا يصلح للمعارضة فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل

صحيح أبدا. (الضياء الشارق للشيخ سليمان بن سحمان رحمه اللهرحمة واسعة)

ثم قال بعد كلام طويل في[1]هذا المقام: وما أحسن المثل المضروب للنقل مع العقل وهو أن العقل مع النقل كالعامي المقلد مع العالم المجتهد بل هو دون ذلك بكثير فإن العامي يمكن أن يصير عالما ولا يمكن العالم أن يصير نبيا ورسولا، فإذا عرف العامي المقلد فدلّ عليه عاميا آخر ثم اختلف المفتي والدال فإن المستفتي يجب عليه قبول المفتي دون الدال، فلو قال الدال: الصواب معي، دون المفتي لأني أنا الأصل الذي عرفت به أنه مفتي فإذا قدمت قوله على قولي قدحت في الأصل الذي به عرفت أنه مفتي، فلزم القدح في فرعه، فيقول له المستفتي: أنت لما شهدت له بأنه مفتي ودللت عليه، شهدت له بوجوب تقليده دون موافقتي لك في هذا العلم المعين لا يستلزم موافقتك في كل مسألة، وخطـأك فيما خالفت فيه المفتي الذي هو أعلم منك لا يستلزم خطأك في علمك لأنه مفتي، هذا مع علمه أن ذلك المفتي قد يخطئ، والعقل يعلم أن الرسول عليه الصلاة والسلام معصوم فخبره عن الله سبحانه وتعالى لايجوز عليه الخطأ فيجب عليه التسليم له والانقياد لأمره وقد علمنا بالاضطرار من دين الإسلام أن الرجل لو قال للرسول هذا القرآن الذي تلقيه علينا والحكمة التي جئتنا بها قد تضمنت كل منهما أشياء كثيرة تناقض ما علمناه بعقولنا ونحن علمنا صدقك بعقولنا، فالجواب ليس العقل يصيب وحده. وإذا أردت المزيد فعليك بكتاب الضياء الشارق ص(١٤٤).

---

(١) الضياء الشارق (سليمان بن سحمان) (١٤٤)

باب ـ بيان أن عقيدة الأئمة الأربعة توافق عقيدة السلف

لم يثبت عنهم رحمهم اللهجميعا تأويل آيات الأسماء والصفات وما ورد في الحديث الصحيح السند في الرجال والمتن، خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وقول الإمام مالك إمام دار الهجرة في الاستواء معلوم، وكذلك قول الإمام أحمد إمام أهل السنة في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق منه بدا وإليه يعود وامتحن في ذلك وذلك معلوم، وكذلك الإمام أبوحنيفة النعمان رحمه اللهلم يثبت عنه أنه قال خلاف عقيدة السلف وله شاهد في ذلك كتابه المعروف (الفقه الأكبر). وكذلك الإمام الشافعي محمد بن إدريس رحمه الله وإذا أردت أن تعرف عقيدته السلفية فعليك بكتابيه (الرسالة، والأم) وممن ألف عنه في مناقبه وعقيدته، لم يقل أحد أنه خالف السلف في أصول الدين لا في القليل ولا في الكثير، بل قالوا كلهم رحمهم الله بعدم تقليدهم فما صح له الكتاب والسنة وأقوال الصحابة .

غريب في الأمر: إن كثيرا من الناس في العالم ينتسب إلى هؤلاء الأئمة الأربعة في الفروع مع التعصب الشديد لإمامه ولا يعلم شيئا عن عقيدته، فلماذا لا يتعصب له مثل تعصبه في أحكام الطهارة والحيض والنفاس وفي رفع اليد في التكبيرة وغيره، أسألكم بالله أيها أهم التوحيد والعقيدة أم الفقه، إذا كنا حقا نحب الإمام فعلينا أن نتبعه في عقيدته أولا قبل أن نتبعه في الفروع، وقد وقع الخلاف بين العلماء في أن أعمال المقلد في الفروع هل هي صحيحة أم باطلة؟ .

وكان من الناس من العلماء لا يجوز التقليد في أصول الدين، ومن الناس من يفضح نفسه في الدنيا قبل الآخرة مثلا إذا أراد أن يكتب الرسالة إلى أحد يقول المرسل فلان بن فلان الشافعي مذهبا

والأشعري اعتقادا والتجاني طريقة، ويذكر ذلك مفتخرا بهذا الانتساب من أين أتى ذلك كله؟ ومثل هؤلاء الناس أين يكون موقفهم عن حديث الرسول ﷺ «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»وغيره من النصوص من القرآن والسنة.

باب ـ بيان خطأ من يتعصب لمقلديه

الأئمة الأربعة رحمهم الله جميعا أنكروا لمن يأخذ عنهم بدون معرفة الدليل من الكتاب والسنة وعدم تقليدهم وما ثبت عنهم ذلك كثير جدا لمن أراد التأكد فعليه في كتب الأصول مثل إرشاد الفحول للإمام الشوكاني، وكتاب المستصفي للإمام الغزالي في علم الأصول ونحوهما من كتب الأصول في الفقه: وقد قال الإمام الشافعي: إذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا خالف قولي حديث الرسول فاتركوا قولي وأخذوا بحديث الرسول ﷺ، وفي الرواية أنه قال: ورجموا به يعني قوله المخالف لحديث الرسول وراء الحائط. وكذلك ورد الخبر عن الإمام أبي حنيفة النعمان قوله رحمه الله إذا قال قائل قال الله تعالى في كتابه لا قول إلا على العين والرأس، وكذلك قال الرسول ﷺ لا أقول إلا على العين والرأس، وكذلك قول الصحابي رضي الله عنه لا نقول إلا على العين والرأس، وإذا قال: قال الرجال نقول له هم رجال ونحن رجال. وينبغي للعاقل عدم التعصب لمقلده لأن الإمام ليس معصوما من الخطأ، وليس هناك أحد معصوما من الخطأ إلا الأنبياء والرسل أما تنظر أيها العاقل أن الإمام الشافعي كان له قولان قول في بغداد ويسمى عند الشوافع بالقول القديم وهو مرجوح في الغالب إلا في أماكن معدودة، والثاني قول الجديد وهو الراجح في الغالب، وهذا كان في شخص واحد فلماذا رجع الإمام عن قوله الأول؟ الجواب، أنه وجد الحق بعكس ما كان عليه في العراق ولهذا رجع عن قوله القديم ثم قال الرجوع إلى الحق فضيلة، ثم

إن الإمام لم يرجع برأي من الآراء وإنما رجع بنص من السنة.

وكذلك الإمام أبوحنيفة رحمه الله خالفه أبو يوسف وزفر وهؤلاء تلاميذ أبوحنيفة ولم يقل الإمام أنتم تلاميذي لا ينبغي لكم مخالفتي بل قبله على العين والرأس لأنه الحق والحق أحق أن يتبع من حيث جاء في القاعدة ـ لا يعرف الحق بالرجال ولكن يعرف الرجال بالحق، ثانيا انظر المقال ولا تنظر القائل إن وافق الكتاب والسنة فخذه دون النظر من أين أتى؟ وإذا لم يوافق الكتاب والسنة اتركه أيا كان قائله. أ هـ.

باب ـ بيان مصادر الأحكام الشرعية والعقيدة

لاشك ولا ريب أن كتاب الله المنزل لهداية البشر من الضلالة إلى نور الهدى هو المصدر الأول في الأحكام الشرعية والعقيدة قال تعالى: ﴿**اتبعوا ماأنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**﴾[2].

والمصدر الثاني: بعد كتاب الله هو سنة رسول الله ﷺ لأن السنة وحي من الله قال تعالى عن نبيه الكريم ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾[3] وقال عليه الصلاة والسلام «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»(عم، خ، ن، عن أبي هريرة)وجاء في الصحيح «**من رغب عن سنتي فليس مني**»(حم، خ، عن أنس)وجاء أيضا قوله ﷺ «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه» (دعن، مقدام بن معد كرب).

والمصدر الثالث: في الأحكام الشرعية والعقيدة الإسلامية هو الإجماع من سلف الأمة المفضلة على لسان الرسول ﷺ، ولا يمكن أن

---

(١) الأعراف: ٣.

(٢) آل عمران: ١٠١.

(٣) النجم: ٣ ـ ٤.

نترك ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ لأحد من الناس، وقد اختلف العلماء في القياس هل يكون مصدرا من مصادر الأحكام؟ منهم من فضل أن يكون في الفروع دون الأصول.

وكذلك وقع الخلاف في الاستحسان منهم من أنكر أن يكون مصدرا من مصادر التشريع، وبعد هذا يجتهد المجتهد إن أصاب فله أجران أجر الإجتهاد وأجر الإصابة، وإن أخطأ فله أجر واحد وهو أجر الإجتهاد، ولا يجوز لأحد أن يتبعه فيما أخطأ في اجتهاده، ويلزمه هو بنفسه الرجوع إلى الحق بعد ما عرف أنه أخطأ فيما اجتهد فيه، كما فعل الإمام الهاشمي القرشي الشافعي فيما قرره وكتبه في بغداد والذي يسمى عند الشافعية بالعلم بالقول القديم، وما كتبه وقرره في آخَر حياته بمصر ويسمى بالقول الجديد وهو الراجح غالبا والله أعلم .

باب ـ بيان من هو أحق بالاتباع الرسول أو الإمام ؟

ولاشك ولاريب أن هذا السؤال والاستفهام يوجه إلى المقلد والمتعصب لأصحاب المذاهب أو لأى إمام كان سواء كان شافعيا أومالكيا أو حنفيا أو حنبليا، إن قال أن الرسول هو أحق بالاتباع أقام الحجة على نفسه، وإن قال غير ذلك يستتاب، فإن تقديم قول أحد على قول اللّه وعلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام أمر خطير بالإيمان، ثم يلزم ذلك تقديم غير معصوم على معصوم وهم الرسل والأنبياء وليس غيرهم من الناس معصوما من الخطأ ثم أمر آخر هو أن هذا الإمام المتبوع لايرضى ذلك لأن الأئمة الأربعة وغيرهم منعوا ذلك التقليد الأعمى بدون بصيرة ويتبرئون منهم يوم القيامة، وليست محبة الإمام في تقليده فى كل شيء، وإنما يجوز تقليدهم فيما وافق الكتاب والسنة والإجماع من سلف الأمة، وفي هذه الحالة لا يسمى مقلدا بل يسمى متبعا، وعليك معرفه الفرق بين التقليد والاتباع، ثم أن خطء الأئمه ليس مما ينقص من درجتهم شيئا

ولهم فضل عند الله لأنهم عملوا ما استطاعوا في خدمة هذا الدين أكثر مما يذكر منهم من سجن ومنهم من ضرب ومنهم من عذب، وليس ذلك في طلب الجاه والرياسة وإنما لطلب الحق والدفاع عن الحق وإقامة البينة من الكتاب والسنة، فلنرجع إلى التاريخ ما وقع للإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة لما قال قوله الحق: إن القرآن غير مخلوق منه بدا وإليه يعود وكذلك الإمام أبو حنيفة طلب منه أن يتولى القضاء وامتنع خوفا من الله وجلد وصبر واحتسب أجره من الله العلي القدير واختار عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، وكذلك الإمام مالك بن أنس رحمه الله طلب منه أن يرضى الأمير وامتنع وقال: لا أرض أحدا إلا الله ولا أطلب رضى الناس أبدا بما يسخط الله سبحانه وتعالى وعذب حتى شلت يده رحمه الله، كذلك الإمام الشافعي والإمام ابن تيمية حيث مات في سجنه، وهكذا سنة الله في خلقه لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى . اهـ .

باب ـ بيان العقيدة في كتاب الله

العقيدة في كتاب الله قلما تمر بسورة أو آية إلا وتسمع طارقا يطرق أذنيك بالعقيدة والتوحيد بأنواعه الثلاثة توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات قال تعالى: **﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم أن الله يفعل ما يشاء﴾**(١)، **﴿سبح اسم ربك الأعلى، الذى خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذى أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى﴾**(٢)، **﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد﴾**(٣)، وهذا مثال من قطرة من قطرات البحر لمن أعطاه الله التوفيق والهداية والسداد

---

(١) الحج: ١٨.
(٢) الأعلى: ١ ـ ٤ .
(٣) الصمد: ١، ٤ .

في توحيد الربوبية .

وأنه النافع والضار وهو فعّال لما يريد وهو المعطى وهو المانع وهو المحيي والمميت .

باب ـ بيان توحيد الأسماء والصفات

كذلك الآيات في هذا الموضوع كثيرة جدا في كتاب اللّه لمن تأمل وتدبر القرآن قال اللّه تعالى: ﴿ **وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾[1] ،واللّه سبحانه وتعالى بعث رسله بإثباب مفصل ونفي مجمل، مختصر لوامع الأنوار البهية، ومثل هذا كثير في كتاب اللّه لمن أراد الاطلاع والفهم .

صفة الأفعال

يقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿**ومن يرد اللّه فتنته فلن تملك له من اللّه شيء**﴾[2]وقال أيضا: ﴿ **أن اللّه سريع الحساب** ﴾ [3]، وقال: ﴿ **إن اللّه غفور شكور**﴾ ومن أراد التوسع في هذا الباب فعليه بكتاب (تفصيل آيات القرآن الكريم، لفرنسى جول لابوم).

صفة المعية عند السلف رحمهم اللّه

المعية لها معان عامة وخاصة ولكل دليل من الكتاب والسنة والأثر من قول أهل السنة والجماعة، المعية العامة: هي العلم والاحاطة والإطلاع والمعرفة التامة والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك**

---

(١) الأعراف : ١٨٠ . (٢) المائدة : ٤١

(٣) إبراهيم: ٥١ .

ولا أكثر إلا وهو معهم أينما كانوا﴾[1]، وقوله: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾[2].

وقوله: ﴿ **فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين**﴾[3]، وفي القرآن الكريم يوجد كثير مثل ذلك لمن أراد الزيادة على هذا، وقد قال علماء السلف من أهل السنة والجماعة: أن الله سبحانه وتعالى بدأ آيات المعية العامة بالعلم وختمها بالعلم ليعلم عباده أن المراد بذلك علمه سبحانه وتعالى بأحوالهم وسائر شئونهم، قال أبو عمر الطلمنكي رحمه الله: أجمع المسلمون من أهل السنة والجماعة على أن معنى قوله: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ ونحو ذلك من الآيات أنه علمه وهو فوق السموات بذاته المقدس استوى على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف مثل أبو نصر السجزي وسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وغيرهم من علماء سلف هذه الأمة، قال أبو عمر بن عبد البر: أجمع الصحابة والتابعين لهم بإحسان الذين حمل عنهم التأويل قالوا: في تأويل قوله تعالى : ﴿**مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم** ﴾ وهو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفه في ذلك أحد يحتج بقوله، وقال ابن كثير أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم والله أعلم.

المعية الخاصة: هي النصر والتأييد والإعانة والتوفيق والهداية وغير ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **إن الله مع الذين أتقوا والذيم هم محسنون**﴾.

---

(١) المجادلة: ٧.

(٢) الحديد : ٤.

(٣) الأعراف: ٧.

قال تعالى: ﴿**لاتحزن إن الله معنا**﴾[1]، وقال أيضا﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾[2].

وفي الحديث القدسي قال اللّه عزّ وجل فيما رواه عنه نبيه ﷺ: «ما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التي يبطش به ورجله التي يمشي عليها. . . . إلخ

الحديث (خ،عن أبي هريرة)، وكلام سلف الأمة من أهل السنة والجماعة كثير جدا وبهذا اكتفى، ومن أراد الزيادة على هذا عليه بكتب أهل السنة والجماعة عقيدة سلف الأمة مثل تفسير ابن كثير رحمه اللّه وابن جرير الطبري رحمه اللّه وغيرهما .

باب ـ بيان صفة الاستواء

اعلم أن الاستواء ورد في عدة معان.

١ـ منها الاستقرار مثل قوله: ﴿**واستوت على الجودي**﴾[3].

٢ ـ بمعنى القصد مثل قوله: ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾[4]، كل من فرغ من وقصد لغيره فقد استوى له وإليه قال الفراء: تقول العرب استوى إليّ يخاصمني أي أقبل علي.

٣ ـ بمعنى الاستيلاء قال الشاعر قد[استوى بشر على العراق] والشاهد استوى.

٤ ـ بمعنى العلو ومنه آية﴿**فإذا استويت أنت ومن معك** ﴾[5]، وقال البخاري في آخر صحيحه في كتاب الرد على الجهمية فى باب قوله

---

(١) التوبة ٤٠ .

(٢) طه : ٤٦ .

(٣) هود: ٤٤ .

(٤) البقرة : ٢٩ .

(٥) المؤمنون: ٢٨ .

تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[1]، قال مجاهد: استوى علا على عرشه، وقال علماء التفسير: إذا جاءك عن مجاهد فعليك به، وهذا هو الصواب والله أعلم، ا هـ، عقائد السلف ـ محمد القاسمي ص ٥٦٧. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوي مجلد. (٦) قسم الأسماء والصفات ص(٣٥٤) أن أهم المسائل التى خالف فيها المتكلمين ممن ينتحل مذهب الأشعري لأهل الحديث ثلاث مسائل:

١ ـ وصف الله بالعلو على العرش.

٢ ـ مسألة القرآن.

٣ ـ مسألة تأويل الصفات قالت أم سلمة رضي الله عنها في صفة الاستواء وقتادة والإمام مالك إمام دار الهجرة (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب وعلى الله الإنزال وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق والاتباع)، ومذهب سلف هذه الأمة في الصفات هو الإثبات كما يليق بجلاله وعظمته من غير تكيف ولا تمثيل ولانفي ولا تعطيل ووقفوا حيثما وقف أصحاب رسول الله ﷺ وكذلك أئمة الإسلام والأعلام والأئمة الأربعة ولو قال به أحد من الصحابة لبلغنا ذلك التأويل، إذاً فالواجب علينا أن نؤمن بآيات الصفات حسبما وردت بالكتاب والسنة، وسد باب التأويل الفاسد لأنه يفضي إلى نفي الصفات ويخالف طريقة السلف الصالح، ومعلوم أن طريقتهم أعلم وأسلم وأحكم وأنهم عن علم وقفوا ويكفينا أن نقول للعوام إن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الرسول ﷺ وأصحابه لم يختلفوا حول مسائل العقيدة وإن اختلفوا في مسائل التشريع وذلك أن العقل له دخل في التشريع في الفروع دون الأصول.

---

(١) هود : ٧ .

باب ـ بيان العقيدة من السنة

الإيمان مثلا قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ، ومن زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع فهو مرجئ ومن زعم أن الإيمان يزيد ولاينقص فقد قال بقول المرجئة ومن لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجيء، ومن زعم أن أيمانه كإيمان جبريل ومكائيل والملائكة فهو مرجىء، ومن زعم أن المعرفة تنفع فى القلب لا يتكلم بها فهو مرجئ.

والدين إنما هو كتاب اللّه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وآثار الصحابة وصلت إلينا برواية صحيحة قوية، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل القياس في أصول الدين باطل، والرئ هو أبطل منه، وأصحاب الرئ والقياس في الدين مبتدعة ضلال إلا أن يكون في ذلك أثر عن سلف من الأئمة الثقات. ثم إذا أردت الوسع في هذا المجال فعليك بكتب سلف الأمة . أ هـ .

فصل ـ خلاصة القول في العقيدة

نقول بما قال به اللّه سبحانه وتعالى وبما قال به رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم في النفي والإثبات واتفاق أئمة السلف على أن كلام اللّه منزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود، ونصف اللّه بما وصف اللّه به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تشبية ولاتمثيل ولا تعطيل متمثلا قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[(١)] ،وليس بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله ﷺ تشبيه ولاتمثيل له صفة الكمال ومنزه عن النقائص ومنزه عن مشابهة المخلوقين، وهذه هي عقيدة سلف الأمة وهي وصفه حقيقة لامجازا ،علما لاجهلا،

---

(١) الشورى ١٠.

ولا تفويضا كما يزعمه المتأخرون من الأشاعرة مؤول الصفات، والتفويض ليس هو الصفة، وإنما هو كيف؟ ولم ؟ والله أعلم .

باب ـ بيان خطأ من جعل العقل حكما لنصوص الكتاب والسنة

تحكيم العقل في القضايا الشرعية والعقيدة أدى بهم ذلك إلى رد الكثير وعدم القبول أو التأويل تأويلا فاسدا لا يوافق شرعا وعقلا ولغة، سواء كان ذلك المؤول من القرآن أو من السنة الصحيحة والطعن في رواتها وقد تحدث الشاطبي رحمه الله عن بعض طرق الاستدلال عند المبتدعة فذكر منها: ردهم للأحاديث الصحيحة التي جرت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم ويدعون أنها مخالفة للمعقول وغير جارية على مقتضي الدليل فيجب ردها كالمنكرين لعذاب القبر،وذكر جملا من الأحاديث المردودة ثم قال: وما أشبه ذلك من الأحاديث الصحيحة المنقولة نقل العدول وربما قدحوا في الرواة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وفيمن اتفق الأئمة من المحدثين على عدالتهم وأمانتهم .

وبالعودة إلى تراجمهم رواد المعتزلة نرى مصداق ذلك الاتجاه بارز فى كلامهم، فقد روى الخطيب البغدادى بسنده عن عمرو بن عبيد وهو من رواد الاعتزال أنه ذكر حديث الصادق المصدوق فقال: (لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أجبته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت له ليس على أخذت ميثاقنا) .

وقد ذكر ابن قتيبة أن النظام كذلك كذب هذا الحديث وقد أجاب عنه ورد عليه ثم قال ابن قتيبة في الرد عليه، وله أقاويل في أحاديث يدعى

عليها أنها مناقضة لكتاب اللّه وأحاديث يشنعها من جهة حجة العقل وذكر أن حجة العقل قد نسخ الأخبار وأحاديث ينقض بعضها بعضا.

والعقول البشرية: متفاوتة فيما بينها فما يعرفه عقل قد ينكره عقل آخر، وما يتصوره عقل قد يجهله عقل آخر، إلى غير تلك الاختلافات، إذًا فأي عقل منها هو الذي يؤيد حكمه ويجعل ميزانا لمعرفة الحقائق الشرعية، ثم مافائدة الوحي المنزل مادام العقل هو الحكم قادر بنفسه على معرفة مايجب للّه وما ينفى عنه ثم مافائدة إرسال الرسل من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء نبينا محمّد ﷺ.

إذًا عند هؤلاء السفهاء وليسوا عقلاء، ويعتبر الوحي على مذهبهم الفاسد مرهقا للعقل، ومتعبا له. لأنه ينشغل برد بعضه أو يصرفه عن ظاهره لمخالفته له أي العقل ولا حول ولا قوة إلا باللّه .

وأما سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين يجعلون المرجع هو الوحي المنزل من خالق العقل يصدقون الوحي من القرآن الكريم أو السنة المطهرة الصحيحة يكذبون عقولهم ويصدقون كلام ربهم وسنة رسولهم، يتهمون العقل ولا يتهمون النقل من كلام اللّه وسنة رسول اللّه ﷺ إذا وصل إلى أمة السلف قبلوه سواء وافق عقولهم أو خالف عقولهم، النقل مقدم عن العقل،والسبب الثاني: خطأ المؤولون من غير تأويله الصحيح مقارنة النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة مع كتب الفلسفة اليونانية وغيرهما من كتاب العقائد الوثنية في عهد المأمون فاطلع عليها طائفة من المسلمين وانخدعوا بمقرراتها ومناهجها في البحث، فاتخذوا منها ميزانا للحقائق الشرعية ومابلغهم من نصوص الكتاب والسنة أولوه ليوافق تلك المقرارات الفلسفية مما نتج عنه بلاء كبير وانحراف خطير عن الدين القويم والشريعة الإسلامية ، قال شيخ الإسلام

ابن تيمية رحمه الله ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك تقريبا أخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ماضل به كثير منهم وصار الناس فيها أشتاتا قوم يقبلونها وقوم يجلون مافيها وقوم يعرضونها على أصولهم وقواعدهم فيقبلون ماوافق ذلك دون ما خالفه، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب مضمونا إلى ماحصل من التقصير والتفريط في معرفة ماجاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، وقد ذكر المؤلف قبل هذين السببين فى ظهور البدعة لأول مرة :

الأول : الغلو ويمثله مذهب الخوارج والشيعة .

الثانـــي: الرد على البدعة ببدعة مثلها أو أشد منها ويمثل ذلك المرجئة والمعتزلة والمشبهة والجهمية .

الثالث: المؤثرات الأجنبية ونعني بذلك تأثير أرباب الأديان والمذاهب الأخرى في عقائد (الفرق الدينية) المحرفة ويتمثل ذلك في الشيعة والقدرية والجهمية .

فصل ـ خلاصة القول عن الكلام في الحكم

إن من ترك الكتاب والسنة الصحيحة وماكان عليه صحابة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس أو رأيه باسم العلم والفلسفة فقد ضلّ ضلالا بعيدا، ولو كان العقل هو المرجع ما أمرنا الله أن نرجع إلى كتابه أو إلى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وليس معنى ذلك أن نتعدى على العقل وتحقيره وتخريجه عن التكليف، وليس له قيمة لا حشا وكلا، إن العقل شأنه عند الله سبحانه وتعالى وله شأن في الدين الإسلامي، وكلف

الإنسان في الدين بسبب وجود العقل لولا ذلك كان مرفوع القلم مثل أن يكون مجنونا أعاذنا اللّه من ذلك، ولكن نقول أن العقل لا يستطيع الوصول الغاية في كل شيء ولأجل ذلك ممنوع شرعا (كيف ولم) وخاصة بما يتعلق بذات اللّه سبحانه وتعالى وصفاته الذاتية أو الخبرية من الأسماء الحسنى والصفات العليا ونقول كما قال علماء السلف الصالح وهم أولى بالاتباع، وجاء الخبر عن الإمام الشافعي رحمه اللّه فيما وقع في نفسه (آمنت باللّه وبما جاء عن اللّه وبمراد اللّه، آمنت برسول الله وبما جاء عن رسول اللّه وبمراد رسول اللّه) وهذا هو الموقف الصحيح لمن أراد الفلاح في الدنيا والآخرة .

باب ـ بيان عقيدة الأمة الإسلامية اليوم في العالم فى القرن (١٥ هـ)

بل أقول بعد القرون الثلاثة الأولى التي شهد لها رسول اللّه ﷺ بالفضل والخيرية متفرقة في عقيدتها وكل منا يعلم ذلك بديهة، ثم كل فرقة تدعي أنها الوحيدة على الحق والباقي على الباطل كما قال تعالى: ﴿**كل جزب بما لديهم فرحون**﴾[(١)]، وقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ في أمته كما وقع مع بني إسرائيل (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار، قيل يارسول اللّه من هم ؟ قال: هم الجماعة).ا.هـ. عن عون بن مالك وصححه الألباني في الجامع الصغير، ط ١، رقم

---

(١) المؤمنون: ٥٣ .

الحديث، ١٠٩٣، ٥٠٣ ثم ذكر أنه يوجد في الأحاديث الصحيحة برقم ١٤٩٢، وفي الجامع الصغير وزيادته ص ٣٥٧.

وقال فضيلته ولهذا الحديث شواهد تقدم بعضها برقم ٢٠٣ أي في سلسلة الحديث الصحيحة جـ ٣، ص ٤٨٠، رقم الحديث ١٤٩٢.

وقال الرسول اللّه ﷺ: **«من رغب عن سنتي فليس مني»** مر لنا هذا الحديث برقم (٢٥) إسناده صحيح أخرجه (حم) كتاب السنة لأبي عاصم جـ ١، تخريج الألباني ص (٣١)، رقم الحديث (٦٢)، وفي رواية (السواد الأعظم)، ثم ذكر في الحديث سبب الافتراق وهو الأهواء قال رسول اللّه ﷺ: **«ستتبعون سنن من كان قبلكم باعا بباع وذراعا في ذراع وشبرا بشبر حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتم فيه»**.

قالوا: يارسول اللّه، اليهود والنصارى، قال: فمن إذا(إسناده حسن) (حم، ة، أبي هريرة) كتاب السنة لأبي عاصم (٣٦)، المجلد الأول رقم الحديث (٧٢).

وعن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي اللّه عنه قال: وعظنا رسول اللّه ﷺموعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يارسول اللّه كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«أوصيكم بتقوى اللّه والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وأنه من يعش منكم فسيرى أختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»** (دت، وقال حديث حسن صحيح).

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول ﷺ **«كل أمتي يدخلون الجنّة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يارسول اللّه، قال: من أطاعنى**

دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى» (خ، في صحيحه،حم) عن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقبل الحجر الأسود عند بيت اللّه الحرام ويقول: إنى أعلم أنك حجر ماتنفع ولاتضر ولولا أني رأيت رسول اللّه ﷺ يقبلك ماقبلتك).

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، أخرجه الأربعة عن أبي هريرة رضي اللّه عنه والحديث صحيح الإسناد إذا أردت التأكد انظر سلسلة أحاديث فضيلة الشيخ الألباني الأثري في زمانه حفظه اللّه تعالى من كل سوء، رقم الصحيح (٢٠٣) وفي الجامع الصغير جـ = ١، رقم الحديث ١٥٩٤، ص (٣٥٨) .

ومن هنا نعلم بأنه لاغرابة لما نرى من الاختلاف في الدين لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، وقد وقع كل هذا الاختلاف في أصول الدين أى العقيدة، وقد قال العلماء ما كان يعرف الاختلاف في أصول الدين في عهد الصحابة ولكن كان يوجد الاختلاف في الفروع، فيا أيها الأحباب المقلدون الأئمة لهم في الفروع المدافعون عنهم في محل الأخطاء بدون دليل شرعي فهل قلدتم الأئمة الأربعة في أصول الدين .

باب ـ بيان أن الاتباع خير من الابتداع

فالواجب على كل مسلم اتباع سيد المرسلين واتباع مانُزل إلى إمام المتقين وخاتم الأنبياء الذي أرسله اللّه رحمة للعالمين وجعل كتابه مهيمنًا على ما بين يديه من كتب السماء وأنزل عليه الكتاب والحكمة نعني السنة وجعل دعوته عامة لجميع الثقلين الإنس والجن، وجعل رسالته باقية إلى يوم الدين وانقطعت به حجة العباد على اللّه وقد بين اللّه به كل شيء، وأكمل له ولأمته الدين خبرا وأمرا وجعل طاعته طاعة له، ومعصيته معصية له ، وأقسم بنفسه أنهم لايؤمنون حتّى يحكموه فيما شجر بينهم، وأخبر أن المنافقين يريدون أن يتحاكموا إلى غيره.

وأنهم إذا دعوا إلى اللّه والرسول وهو الدعاء إلى كتاب اللّه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام صدوا صدودًا، بأنهم يزعمون أنهم أرادوا إحسانا وتوفيقا، كما يقوله كثير من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم إنما نريد أن نحس الأشياء بحقيقتها أي نذكرها وندركها ونريد التوفيق بين الدلائل التي يسمونها العقليات وهي في الحقيقة الجهليات بين الدلائل النقلية من القرآن والسنة الصحيحة وكما يقول كثير مع المبتدعين المتصوفة وغيرها إنما نريد الإحسان بالجمع بين العلم والإتقان والتوفيق بين الشريعة وبين مايدعونه من الباطل الذي يسمونه حقائق وهي في الحقيقة جهل وضلال، وكذلك قول كثير من المتكلمة والمتآمرة على الدين الإسلامي يقولون: إنما نريد الإحسان بالجمع بين السياسة الحسنة البديعة والتوفيق بينهما وبين الشريعة فكل من طلب أن يحكم في شيء من أمر الدين غير ماجاء به رسول اللّه ﷺ ويظن أن ذلك مستحسن في باب اليقين، وأن ذلك جمع بين ماجاء به الرسول ﷺ وبين مايخالفه فله نصيب من ذلك بل ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام هو كاف وكامل يدخل فيه كل حق.

وإنما وقع التقصير من كثير من المتسبن إلى الإسلام، فلم يعلم ماجاء به الرسول ﷺ في كثير من الأمور الكلامية الاعتقادية ولافي كثير من الأحوال في العبادة أو الإمارة السياسية أو أنهم ينسبون إلى سنة الرسول الأعظم بظنهم وتقليدهم ماليس منها وأخرجوا منها كثيرا مما فيها، فبسبب جهل هؤلاء وضلالهم وتفريطهم، وبسبب عدوان أولئك وجهلهم ونفاقهم كثر النفاق ودرس كثير من علم الرسالة، بل إنما يكون البحث التام والنظر القوي والاجتهاد الكامل فيما جاء به الرسول ﷺ ويعتقد، ويعمل به ظاهرا وباطنا فيكون قد تلى حق تلاوته، ألا يهمل منه شيء، وإن كان العبد عاجزا عن معرفة بعض ذلك أو العمل به فلا يلام عما عجز عنه مما جاء به الرسول، بل حسبه أن يسقط عنه اللوم لعجزه، لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به ويرضى بذلك ويود أن يكون قائما به، وألا يؤمن ببعضه ويترك بعضه، بل يؤمن بالكتاب كله، وأن يصان عن أن يدخل فيه ماليس منه من رواية أو رأي أو يتبع ما ليس من عند اللّه اعتقادا أو عملا، كما قال تعالى: ﴿**ولاتلبسوا الحق بالباطل،وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾[1].

وهذه كانت طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن هؤلاء أئمة الدين ومن هؤلاء الأئمة الأربعة المعروفين بعقيدة سلف الأمة، عن أبي يوسف رحمه اللّه أنه قال لبشر المريسي: العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، ويعني بالكلام هو علم الكلام، وإذا صار الرجل رأسا في الكلام قيل زنديق ورمي بالزندقة، أراد بالجهل اعتقاد عدم صحته، فإن ذلك علم نافع، أو أراد به الأعراض عنه وترك الالتفات إلى اعتباره علما، فإن

(١) البقرة: ٤٢ .

ذلك يصون علم الرجل وعقله فيكون بذلك علما بهذا الاعتبار وقال أيضا: من طلب العلم بالكلام تزندق، ومن طلب العلم أو المال بالكيمياء أفلس ، ومن طلب غير الحديث كذب، وقال الإمام الشافعي رحمه اللّه: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام وعلم الفلسفة واليونان ، وقال أيضا: .

كل العلـوم سـوى القرآن مشغلـة إلا الحديث وإلا الفقه في الديـن
العلم ماكان فيه قـــال حــــدثنا وماسوى ذلك وسواس الشياطين

وقال غيره:

أيــها المقتـدي يطلــب عـلمـا كل علـــم عبد العـلـم الرســول
تطلب الفرع كي تصحح أصلا كيف أغفلت علم أصل الأصــول

ونبينا ﷺ أوتيّ فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه فبعث بالعلوم الكلية والعلوم الأولية والأخروية على أتم الوجوه، ولكن كلما ابتدع شخص بدعة اتسعوا في جوابها برد البدعة بالبدعة مثلها، فصار مبتدعا مثله، ولكن يرد البدعة إلى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأقوال علماء سلف الأمة المفضلة على لسان الرسول ﷺ إذا قبل بذلك فهو المطلوب وللّه الحمد، إلا فأتركه هو وغيه .

ولما أراد المتأخرون رد الكلام بالكلام مثله صار ذلك قليل البركة وكثر الخلاف بين الناس في أصول الدين بخلاف المتقدمين فإنه قليل التكلف وكثير البركة في العلم والعمل واتباع الكتاب والسنة وترك الرأي بعدما صحّ الحديث الصحيح السند، يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه قوله: لو كان الدين بالرأي لمسحت خفي من أسفله ولكن رأيت رسول الله ﷺ يمسح خفه من أعلاه. مشكاة المصابيح تحقيق الألباني جـ١ رقم ٥٢٥ ص١٦٣ .

القاعدة الكلية عند المتأخرين من أهل التأويل والأشاعرة ومن هو على طريقتهم.

باب ـ بيان أن طريقة القوم يعني السلفيون أسلم، وأن طريقتنا أحكم وأعلم يعني الخلفيون

في الحقيقة أن هذا الكلام غاية في الخطأ وغاية في الضلال عن طريق المتسقيم باحتجاج أن السلف كانوا مشتغلين بالجهاد والفتوحات الإسلامية، والمتأخرون كانوا متفرغين لهذا الشأن أكثر من السلف، وهذا كله باطل ومردود على هؤلاء القائلين بهذا القول:

١ ـ كأنهم لا يعرفون السلف ومقادير السلف وعمق علوم السلف وكمال بصائرهم، ووالله ما امتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف التي كانت همة السلف مراعاة أصولها، وضبط قواعدها وهمّهم مسيرة إلى المطالب العالية في كل شيء أما المتأخرون كانوا في شأن آخر، والقوم أي السلف في شأن آخر قد جعل الله لكل شيء قدرا.

٢ ـ أن القول بهذا يلزم تفضيل المأولين المتأخرين عن قوم شهد لهم رسول الله ﷺ بالفضل والعلم والمعرفة، وكيف يمكن أن يأمرنا أن نتبعه ﷺ وأصحابه لو كانوا جاهلين شأن هذا الدين؟

وكيف يمكن أن يقال أنهم جاهلون بدينهم وعقيدتهم مع أنهم قدموا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله؟ وهل يمكن أن يفعل مثل ذلك من لايعرف ماهو الدين ؟ وماهي العقيدة؟

وهذا لا يقوله أحد من كان له مثقال ذرة من الإيمان .

٣ ـ يلزم القول ردّ قول الرسول عليه الصلاة والسلام«**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»(خ، عن عمران بن حصين) فهل يمكن أن هؤلاء تلاميذ أفلاطون واليونان أن يكونوا أفضل من الصحابة، لايقول ذلك من كان عاقلا ومن كان كذلك على الفطرة التى فطر الناس عليها.

٤ ـ يلزم هذا القول تقديم علم الكلام وعلم اليونان والفرس والروم والفلسفة والتخرص والتخمين على كتاب اللّه والسنة المطهرة الصحيحة، وهذ باطل وضلال عن الهدى ودين الحق.

٥ ـ يلزم هذا تقديم العقل عن النقل، إذا وافق النقل العقل قبل، وإلا أولوه، إن قبل ذلك وإن لم يقبل التأويل ردوه، وهذا هو العلم عند الخلف تلامذة اليهود واليونان والفرس والروم، وقد قال علماء السلف رحمهم اللّه أن العقل مع النقل الصريح الصحيح كالعامي المقلد للعالم المجتهد، بل هو أي العقل دون ذلك بكثير فإن العامي يمكنه أن يصير عالما ولايمكن للعالم أن يصير نبيا ورسولا.

وطريق أهل السنة هو أنهم لايعدلوا عن النص الصريح من الكتاب والسنة ولايعارض بالمعقول، ولاقول فلان كما أشار إليه الشيخ رحمه اللّه وكما قال البخاري رحمه اللّه: سمعت الحميدي يقول: كنّا عند الشافعي رحمه اللّه فأتاه رجل فسأله عن مسألة فقال: قضى فيها رسول اللّه ﷺ كذا وكذا، فقال الرجل للشافعي: ماتقول أنت، فقال : غاضبا: سبحان اللّه تراني في كنيسة أو تراني في بيعة أو تراني على وسطي زنارا، أقول لك قضى رسول اللّه ﷺ وأنت تقول ما تقول أنت، ونظائر ذلك في كلام السلف كثير جدا ، قال تعالى: ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾[1].

شرح الطحاوية تحقيق الألباني ص (٣٩)

الضياء الشارق ص (١٣٦ ـ ١٣٨) .

---

(١) الأحزاب: (٣٦) .

باب ـ بيان خلاصة القول في الأسماء والصفات الإلهية

الأسماء والصفات الإلهية سواء كانت صفة ذات أو صفة فعل نثبتها حقيقة من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير نفي ولا تعطيل ولا كيف وهو مستوٍ على عرشه على مايليق بجلاله وعظمته وهي صفة كمال كما وصف بذلك نفسه في كتابه وكما وصف به رسول الله ﷺ ومنزه عن النقائص والمشابهة لخلقه في كل شيء كما قال تعالى في كتابه﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[1]، وكذلك صفة الكلام كما ورد في القرآن الكريم، وكذلك صفة النزول كما ورد في الأحاديث الكثيرة، وكذلك صفة المحبة والرضى والغضب والكراهية، واليد ليست كيد المخلوقين كما ورد في القرآن الكريم والسنة ـ . . .

وإذا وصفنا اللّه سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه أو وصف به رسولهﷺلا يلزم ذلك المشابهة ولا النقص بل هي صفة كمال للّه سبحانه وتعالى وقد قال الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه اللّه في رسالته (منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات) من ثلاثة قواعد:

١ ـ أن ننزهه عن مشابهة صفات الخلق.

٢ ـ أن نؤمن بما وصف به نفسه أو وصف به رسوله ﷺ.

٣ ـ أن تقطع الطمع في إدراك الكيفية في الصفات.

باب ـ يان توحيد العبادة والقصد والطلب

انتبه أيها المسلم فإن هذا الباب خطير جدا قل من يسلم من الانزلاق والانحراف فيه إلا من لطف عليه اللّه بعطفه ورحمته:

١ ـ **توحيد العبادة**: العبادة في اللغة: هي التذلل والخضوع،

---

(١) الشورى: ١١ .

وشرعا: هي كل مايحبه اللّه ويرضاه من القول والعمل، فهو عبادة، وأنواعه كثيرة: أعلاها شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمّدا رسول اللّه ﷺ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، سواء كان من الأعمال الظاهرة أو الباطنة، مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج والدعاء والذبح، وغير ذلك من أنواع القربة، قال ابن القيم رحمه اللّه: ومدارها على خمس عشرة قاعدة) من كملها كمل، وقال تعالى: ﴿**ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ (١)، وقال أيضا: ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾(٢)، ومثل هذا في القرآن كثير .

مراتب العبادة: ثلاثة وهي القلب، واللسان، والجوارح، والعبادة إذ تنقسم إلى هذه الأشياء والأحكام العبودية: خمسة عند علماء الأصول وهى : واجب، ومستحب، وحرام، ومكروم، ومباح، ولكل واحد من القلب واللسان والجوارح٣×٥=١٥ وقال ابن كثير رحمه اللّه عبادته همي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور، وذلك حقيقة دين الإسلام الذى تعبدنا اللّه به وخلقنا لأجله، لأن معنى الإسلام: هو الاستسلام للّه تعالى والانقياد له بالطاعة والتذلل والخضوع والخلوص من الشرك وأهله، وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾، أن اللّه سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جزاه أتم الجزاء ومن عصاه عذبه أشد العذاب وأخبر أنه غير محتاج إليهم، بل الخلق هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم وهو خالقهم ورازقهم قال تعالى: ﴿**أيحسب الإنسان أن يترك سدى**﴾(٣)، وتفسيرها كما قال الشافعى رحمه اللّه لا يؤمر ولاينهى.

(١) آل عمران : ٨٥ . (٢) الذاريات : ٥٦ .
(٣) القيامة: ٣٦.

وقال اللّه تعالى فى كتابه في غير موضع: ﴿**اعبدوا ربكم**﴾[1] وقال أيضا ﴿ **اتقوا ربكم** ﴾[2]. فقد أمرهم بما خلقوا له وأرسل الرسل بذلك وقال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع**﴾[3] فمنها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: يقول اللّه تعالى: «**ولاهون أهل النار عذابا لو كانت الدنيا وما فيها ومثلها معها أكنت مفتديا بها فيقول: نعم فأردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لاتشرك بي، أحسبه قال: ولا أدخلك النار فأبيت إلا الشرك** ». .

فهذ المشرك قد خالف ما أراده اللّه تعالى منه من توحيده وأن لا يشرك به شيئا، فخالف ما أراده اللّه منه فأشرك به غيره، وهذه هي الإرادة الشرعية الدينية، كما تقدم، فبين الإرادة الشرعية الدينية والإرادة الكونية القدرية بينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان حتى في المخلص المطيع، وتتفرد الإرادة الكونية القدرية في العاصي قال تعالى: ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت**﴾ [4].

أنواع العبادة وأدلتها

أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله سبحانه وتعالى كثيرة من غير الصلاة والصيام والزكاة والحج بعد الشهادتين منها الدعاء والاستعانة والذبح والنذر والخوف والتوكل والإنابة والمحبة والخشية والرغبة والرهبة والتأله والركوع والسجود والتذلل والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية، وهذه كلها لا تكون إلا للّه سبحانه وتعالى: العبادة وأدلتها من القرآن الكريم:

دليل الدعاء قال تعالى: ﴿ وأن المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحد﴾

---

(١)البقرة ٢١ .

(٢) النساء: ١ .

(٣) النساء : ٦٤ .

(٤) النحل: ٣٦ .

الجن (١٨)، ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ إلى قوله ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ الرعد (١٤).

دليل الاستعانة: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ الفاتحة (٥) ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون﴾ يوسف (١٨)، ﴿ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون ﴾ الأنبياء (١١٢).

دليل الاستغاثة: ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾الأنفال(٩) ﴿هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته﴾الشورى(٢٨).

دليل الذبح:﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾الأنعام (١٦٢)، ﴿فصل لربك وانحر﴾ الكوثر (٢).

دليل النذر:﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾ الدهر(٧).

دليل الخوف: ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ آل عمران (١٧٥).

دليل الرجاء: ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة به أحدا ﴾ الكهف (١١٠).

دليل التوكل: ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ المائدة (٢٣).

دليل الاستعاذة:﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ الفلق(١)، ﴿ قل أعوذ برب الناس﴾ الناس (١). ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ فصلت (٣٦)، ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ الجن (٦).

دليل الإنابة: ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون﴾ الزمر (٥٤)، وجاء في ذكر شعيب عليه السلام ﴿وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ هود (٨٨).

دليل المحبة : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ البقرة (١٦٥) .

دليل الخشية: ﴿ فلا تخشو الناس واخشون ﴾ المائدة (٤٤)، ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ التوبة (١٣) .

دليل الرغبة والرهبة: ﴿ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ الأنبياء: ٩٠).

دليل التأله: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ البقرة(١٦٣) .

دليل الركوع والسجود: ﴿ ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ الحج (٧٧) .

دليل الخشوع: ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا ﴾آل عمران (١٩٩)، ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ المؤمنون(١).

دليل التوسل: ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيل الله لعلكم تفلحون ﴾ المائدة (٣٥)، ﴿أولائك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾ الإسراء (٥٧) .

فمن صرف شيئا من هذه الأنواع لغير الله تعالى فقد أشرك مع الله

غيره، فإن قيل: فما أجلْ أَمر أَمَرَ اللّه به، قيل توحيد اللّه بالعبادة، وأعظم نهُي نَهَىَ اللّه عنه، الشرك به، وهو أن يدعو مع اللّه غيره أو يقصد غير ذلك من أنواع العبادة .

فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير اللّه تعالى فقد اتخذه ربا وإلها وأشرك مع اللّه غيره، أو يقصد بغير ذلك من أنواع العبادة، وقد تقدم من الآيات مايدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى اللّه عنه وأنكره على المشركين، وقد قال تعالى: ﴿ **إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك باللّه فقد ضلّ ضلالا بعيدا** ﴾ النساء (٤٨) .

قال تعالى: ﴿ **ومن يشرك باللّه فقد حرّم اللّه عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار** ﴾ المائدة (٧٢) واللّه أعلم .

الجامع الفريد للشيخ محمد بن عبد الوهاب الرسالة التاسعة . ص(٢٧٧) . (الأدلة من السنة).

دليل الدعاء: قول الرسول ﷺ: « **الدعاء مخ العبادة** » عن أنس بن مالك وفيه مقال على ضعفه، ولكن له شواهد، وفي حديث آخر « **هو العبادة** » الجامع الصغير تحقيق الألباني ثم رمز بهذه الحروف (م، س، خد، ك، ٤، حب، ك) عن البراء بن عازب، « **ادعوا اللّه وأنتم موقنون بالإجابة** » (ت، ك، عن أبي هريرة)، ليس شيء أكرم على اللّه من الدعاء) (حم، ت، ة، حب، ك عن أبي هريرة)، (الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض) (ك عن بن أبى طالب)، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته. (إنى اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء اللّه من مات لايشرك باللّه شيئا** » م)، وعن ابن مسعود رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: « **من مات وهو يدعو للّه ندا دخل النار** » خ)،

قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد أن يعتمر من المدينة: لاتنسانا يا أخي من صالح دعائك)ت وقال حديث حسن صحيح وقع خلاف بين علماء الحديث هي هذا النص بين التصحيح والتضعيف، والله أعلم .

دليل الرجاء: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعلم المؤمن ماعند الله من العقوبة ماطمع بجنته أحد،ولو يعلم الكافر ماعند الله من الرحمة ماقنط من جنته أحد**» م)، وعنه قال: قال رسول اللهﷺ :« **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله: إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ،ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه** » ق) متفق عليه .

دليل الخوف: سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ **والذين يأتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون**﴾ المؤمنون (٦٠)، قالت عائشة رضي الله عنها: الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : «**لا يابنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات**» ت) وعن أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :«**والله لا أدري والله لا أدري وأنا رسول الله ﷺ ما يفعل بي ولا بكم**» خ .

دليل التوكل: عن ابن عباس رضي الله عنه حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار (وقالها رسول الله ﷺ حين قالوا له :﴿ **أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ آل عمران (١٧٣)، رواه ، خ،ن، وقال:

«**اعقلها وتوكل**» ت، عن أنس .

دليل الاستعاذة: عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيء حتي يرتحل من منزله ذلك** » م) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**استعيذوا بالله من العين فإن العين حق**» ك .

دليل المحبة : عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :« **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار** » ق، وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :« **إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**» م .

دليل التوسل: لا يكون التوسل إلا في أنواع ثلاثة:

١ ـ التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ في أدعيته قبل السلام من صلاته ﷺ (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ماعلمت الحياة خيرا لي(وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي) ك ،وصححه،عن عمار بن ياسر.

٢ ـ التوسل بعمل صالح قام به الداعي مثل قصة أصحاب الغار أو الصخرة الثلاثة صاحب الأبوين، وصاحب الأجير، وصاحب بنت العم وقصتهم مشهورة عند البخاري ومسلم، وغيرهما من كتب السنة،ومن هذا ماروواه بريدة بن الحصيب رضي الله عنه حيث قال: سمع النبي ﷺ رجلا يقول: اللهم أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

فقال: «**قد سألت اللّه باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب**» حم، د وإسناده صحيح.

٣ ـ التوسل إلى اللّه تعالى بدعاء الرجل الصالح حي وقريب من مارواه أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي اللّه عنه، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا، قال: فيسقون) خ، وابن سعد في الطبقات.

دليل الاستغاثة: روى الطبراني بإسناده عن عبادة بن الصامت: أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول اللّه ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ إنه لايستغاث بي وإنما يستغاث باللّه.

دليل النذر: في الصحيح عن عائشة رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ قال: «**من نذر أن يطع اللّه فليطعه، ومن نذر أن يعصى اللّه فلا يعصه**» خ، حم، د،ت ـ وغيرهم من المحدثين، وعن بريدة رضي اللّه عنه أن امرأة قالت: يارسول اللّه إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، فقال: أوفي بنذرك» حم، ت.

دليل الاستعانة: في الصحيح عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال «**احرص علىماينفعك، واستعن باللّه، ولاتعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر اللّه وماشاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**» م،ت، ومن وصية النبي ﷺ لأبن عباس رضي اللّه عنهما « **إذا سألت فاسال اللّه وإذا استعنت فاستعن باللّه**» قال الترمذي حسن صحيح.

دليل الخشية: عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه

ﷺ **﴿لا يلج النار رجل بكى من خشية اللّه حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل اللّه ودخان جهنم﴾** ت وقال حديث حسن صحيح، وعنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة اللّه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في اللّه اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللّه،ورجل تصدق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمناه، ورجل ذكر اللّه خاليا ففاضت عيناه** » ق .

دليل الذبح: عن ثابت بن الضحاك رضي اللّه عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة ، فسأل النبي ﷺ فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا: لا، فقال الرسول ﷺ: «**أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية اللّه ولا فيما لا يملك ابن آدم**» د، وفي صحيح مسلم عن علي بن أبى طالب رضي اللّه عنه قال: حدثني رسول اللّه ﷺ بأربع كلمات، لعن اللّه من ذبح لغير اللّه، الحديث، وفي مسند أحمد رحمه الله عن طارق بن شهاب رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب، قالوا: كيف ذلك يارسول اللّه؟ قال: قال مرّ رجلان على قوم لهم صم لا يجاوزه أحد حتى يقرب شيئا، فقالوا لأحدهما: قرب قال: ليس لي شيء أقربه فقالوا له: قرب ولو ذبابه فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار ، ثم قالوا للآخر، قرب قال: ماكنت لأقرب لأحد شيئا دون اللّه عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة» وهذه الأشياء التي ذكرناها من أنواع العبادة وأدلتها ليست على طريق الحصر وإنما على طريق المثال، وإلا العبادات لها أنواع كثيرة،كما قال الرسول ﷺ في أحاديث صحيحة عن أبي هريرة رضي اللّه عنه : «**الإيمان**

بضع وسبعون شعبة فأفضلها لا إله إلا اللّه وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» الجامع الصغير للأمام السيوطي تحقيق الألباني ورمز له (م،د،ن، ة) وعنه قال: «**الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان** » رواه البخاري رحمه اللّه، وهذان الحديثان يدلان على أن الإيمان يفسر بالأعمال الظاهرة لأن الرسول ﷺ بينه بقوله أفضلها قول لا إله إلا اللّه وهي من أعمال الظاهرة وكذلك قوله ﷺ أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وهي كذلك من الأعمال الظاهرة، ثم ذكر الرسول ﷺ أنه قد يكون أنواع العبادة ستين أو سبعين جزءاً، وعلى هذا تكون أنواع العبادة كثيرة وخير ماعرف به أنواع العبادة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه بقوله : والعبادة هي كل مايحبه اللّه ويرضاه من القول والفعل والأعمال الظاهرة والباطنة مطابقا لما جاء به كتاب اللّه وبما جاء به رسول الله ﷺ ولأن الأعمال لا تكون مقبولة عند اللّه إلا إذا توفر شرطان :.

الأول: الإخلاص ومحله القلب الذي لايعلمه إلا اللّه ودليله قول اللّه تعالى ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين**﴾ البينة (٥) .

والثاني: قول الرسول اللّه ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ مانوى ،من كانت هجرته إلى اللّه ورسوله فهجرته إلى اللّه ورسوله»** (ق عن عمر بن الخطاب) ثم مر بنا برقم ١٦ جزء الأول من المخطوط «**ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امراة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه**».

الثالث: أن تكون الأعمال مطابقا لكتاب اللّه وسنة رسول اللّه عليه الصلاة والسلام، وإذا اختل شيء من هذين الشرطين رد عمله ، لقول الرسول ﷺ: « **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» أي مردود عليه (م عن عائشة) ، ولأجل هذا قال العلماء رحمهم اللّه من علماء السلف

إن العلم مقدم عن العمل، وقد قال الإمام البخاري رحمه اللّه في كتابه الجامع الصحيح باب العلم قبل القول والعمل ، فإن العلم مقدم عن، واستدل لهذا بقوله تعالى: ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا اللّه** ﴾ محمّد (١٩)، فإن العلم ذكر قبل كلمة التوحيد ولهذا قال العلماء (إن كلمة التوحيد وهي لا إله إلا اللّه وأن محمّد رسول اللّه لا ينفعان قائلهما إلا بمعرفة معناها نفيا وإثباتا) ثم العمل بمقتضاها ، وهو عبادة اللّه وحده مع غاية الذل والمحبة وكمال الاتباع لرسوله ﷺ بالقول والعمل ظاهرا وباطنا، مع التصديق في كل ماجاء به من الأخبار السماوية من أنواع الوحي وامتثال أوامره واجتناب نواهيه في القليل والكثير .

وخلاصة القول في العبادة ما يأتي:

١ ـ العلم الحقيقي بالكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح في الأصول والفروع، لأنهما متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر فلا ينفع الفرع دون تصحيح الأصل، وهو الإيمان والإسلام والإحسان، ولابد للمسلم أن يقول بلسانه ويعتقد بقلبه ويعمل بجوارحه ،كما قال القاضي عياض رحمه اللّه: لا يقبل أي عمل من الأعمال حتى يكون صوابا وثوابا، وقيل له مامعنى ذلك؟ قال: الصواب هو أن يكون العمل موافقا للكتاب والسنة سواء كان فى العمل القلبي أو الجوارح وإلا فلا، وأما معنى الثواب هو أن يكون العمل بأنواعه المختلفة من القلب واللسان والجوارح فيه الإخلاص .

٢ ـ العمل: لأن العلم بدون عمل لاينفع عند اللّه يوم القيامة، وربما يكون عليه حجة عند اللّه ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم إذًا لابد من الجمع بينهما، وهما متلازمان أي العلم والعمل بالكتاب والسنة.

٣ ـ الإخلاص للّه تعالى في العلم والعمل في السر والعلانية وخاصة في العقيدة وهي الأساس في الدين الإسلامي، ولايمكن أن يبني الباني

بدون أساس، وقالت الحكماء في هذا المعنى: لاينفع العلم بدون العمل ولاينفع العمل بدون علم،ولا ينفع العلم والعمل إلا مع الإخلاص والمخلصون على خطر عظيم ، جعلني اللّه وإياكم من المخلصين .

باب ـ بيان أن التقرب إلى اللّه بالأعمال البدعية باطل ومردود

العبادة التي يتقرب بها إلى اللّه تعالى لا يمكن أن تعرف إلا بوحي اللّه المنزل، فنحن نتقرب إلى اللّه تعالى بالأفعال التي يحبها اللّه سبحانه وتعالى ويرضاها، ومحبوبات اللّه ومرضياته غيب محجوب عنا ولانستطيع معرفته إلا إذا أعلمنا بذلك اللّه سبحانه وتعالى بواسطة الوحي المنزل من الكتاب والسنة المطهرة، ومن هنا نعلم، أنها كانت ولاتزال العبادات التي تقربنا إلى ربنا مبينة ومفصلة فلم يترك لأحد فيها قولا ولم يدع فيها نقصا يحتاج إلى إكمال ولو ترك شيء منها بغير إيضاح، لكن مدعاة الاختلاف والتنازع ومن زعم أن في الدين بدعة حسنة فإنه يزعم أن اللّه لم يكمل دينه ولم يتم نعمته على رسوله الكريم ﷺ وعلى أمته، واللّه يقول ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[1] فالدين الذي رضي اللّه أن تتقرب به إليه هو الدين الذي كان عليه الرسول ﷺ فما لم يكن في عهده عليه الصلاة والسلام عبادة وقربة فلن يكون بعد ذلك عبادة ولا قربة ولادين ولاشرع ولاعقيدة، والذي يزعم أنه يمكن أن يتقرب بعبادة مستحدثة لم يفعلها الرسول ﷺ هو بين أمرين: **الأمر الأول**: أما أن يزعم أن الرسول ﷺ علم هذه العبادة ولكنه لم يخبر بها، وهذا اتهام للرسول ﷺ بالخيانة في التبليغ وهذا لا يقوله أحد من دان بدين الإسلام وصاحب العقل السليم.

---

(١) المائدة: ٣.

والأمر الثاني: أن يزعم أن الرسول ﷺ لم يعلم أن هذه عبادة وقربة وأن هذا المسكين علم شيئا لم يعلمه المصطفى ﷺ وهذا اتهام للرسول ﷺ بالجهالة والضلال، ولايقول بهذا من كان له مثقال ذرة من الإيمان أو فطرة في دين الإسلام، ومن وقع في نفسه شيء من هذه الخواطر فعليه أن يجدد عقيدته، ومن المعلوم المقطوع به أن الرسول اللّهﷺ أعلم الخلق بربه على الإطلاق، وأنه بلغ ما أنزل إليه من ربه، وقد شهد له بذلك الصحابة في الجمع الحاشد في حجة الوادع، فما دام الأمر كذلك فإنه لم يبق إلا أن العبادات المبتدعة المستحسنة ضلالة تهلك صاحبها وقد كان الرسول ﷺ يستفتح خطبته بالحمد والثناء على اللّه ثم يقول: « **فإن خير الحديث كتاب اللّه وخير الهدي هدي محمّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار**» (م ،عن جابر)وفي رواية «**وكل محدثة بدعة وكل بدعة في النار** » وفي حديث آخر « **وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**».

والعبادات المبتدعة لا تقبل من صاحبها بل هي مردودة عليه ، وصاحبها موزور غير مأجور، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي اللّه عنها عن النبي ﷺ قال: « **من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**» وفى رواية لمسلم «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

والنصوص في ذم البدع في الكتاب والسنة كثيرة جدا، ومن العلماء كثير ممن ألف في هذا الموضوع، وقد بالغ علماء السلف في رد البدع وذم أصحابها، ومما حفظه العلماء وتناقلوه بالتقدير، والإجلال قول الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه (سنّ رسول اللّه ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب اللّه، واستكمال لطاعة اللّه وقوة على دين اللّه ليس لأحد تغييرها ولاتبديلها ولا النظر في شيء خالفها، من عمل بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها اتبع غير

سبيل المؤمنين وولاه ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا .

لقد أدرك العلماء منذ البداية أن الإخلاص هو ركن العمل المقبول عند اللّه ولكنهم لم يغفلوا الركن الثاني وهو أن يكون العمل مشروعا ليعبد به، وقد فسر العلماء قوله تعالى: ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾ [1] بهذا ، ومن هؤلاء الفضيل بن عياض قال هو أخلصه وأصوبه فسئل عن معنى ذلك فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان العمل صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون صوابا وخالصًا فالخالص أن يكون للّه والصواب أن يكون على السنة المحمدية، فما عده بعض العباد عبادة وقربة مما لم يفعله الرسول ﷺ وأصحابه الكرام بعده كتحريم الطيبات من اللحم والفاكهة، ومن ترك الكلام والصمت الدائم فلا يكلمون أحدا. وتعبدهم اللّه بحلق شعر الرأس واستحداث صلوات وأوراد وطرق معينة في الذكر لم يصح أن الرسول ﷺ فعلها .

وكل ذلك من الابتداع في دين اللّه ولا يشفع لصاحبه أن كانت نيته حسنة ومراده إرضاء اللّه تعالى، وقد قال ابن مسعود لبعض المبتدعة عندما قالوا: يا أبا عبد الرحمن واللّه ما أردنا إلا الخير ، وكم من مريد للخير لم يدركه .

---

(١) الملك ٢.

بـاب ـ بيان سبب وجود الشرك في العبادة وهو الغلو في الصالحين

قال اللّه تعالى: ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولاتقولوا على اللّه إلا الحق**﴾ (١) وقال في نفس السورة: ﴿ **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**﴾(٢) كما قال تعالى: ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولا يكونوا كالَذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قولوبهم وكثير منهم فاسقون** ﴾ (٣) ، ولهذا قال النبي ﷺ « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم** » (عمر بن الخطاب ، خ) فكل من دعا نبيا أو وليا فقد اتخذه إلها وضاهى النصارى في شركهم وضاهى اليهود في تفريطهم، فإن النصارى غلوا في عيسى عليه السلام ، واليهود عادوه وسبوه وانتقصوه (فالنصارى أفرطوا واليهود فرطوا).

وقال تعالى: ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام** ﴾ (٤)، ففي هذه الآية وأمثالها الرد على اليهود والنصارى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه : من تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى غلا في الدين بإفراط فيه وتفريط فقد شابههم، وعن علي رضي اللّه عنه (حرق الغالية من الرافضة فأمر بإخديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها) واَتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس مذهبه أن يقتلوا بالسيف من غير تحريق وهو قول كثير من العلماء .

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي اللّه عنه وعن أبيه في قول اللّه

---

(١)، (٢) النساء: ١٧١ .

(٣) الحديد: ١٦ .

(٤) المائدة : ٧٥ .

تعالى: ﴿ **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسرا** ﴾[1] ،قال : هذه الأسماء أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها نصابا بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى هلك أولئك ونسي العلم عبدت، وقوله في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أى صحيح البخاري - . وهذا الأثر اختصره المصنف وفي لفظهما في البخارى عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: (صارت الأوثان التي في قوم نوح في العرب بعد فأما ود فكانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحصير لأذى كلاع،أسماء رجال صالحين في قوم نوح عليه السلام. وروى عكرمة والضحاك وابن إسحاق قال ابن جرير حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن موسى بن قبيس أن يغوث ويعوق ونسر كانوا قوما صالحين من بني آدم وكان لهم أتباع يعتقدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم : لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة فصورهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر ، فعبدوها. قوله (انصبوا) هو بكسر الصاد المهملة وقوله (أنصابا) جمع نصب والمراد به هنا الأصنام المصورة على صور أولئك الصالحين التي نصبوها في مجالسهم وسموها بأسمائهم في سياق حديث ابن عباس رضي اللّه عنهما مايدل أن الأصنام تسمى أوثانا فاسم الوثن يتناول كل معبود من دون اللّه أو مع اللّه سواء كان المعبود قبرا أو مشهدا أو صورة أو غير ذلك، قوله (عبدت) لما قال لهم إبليس : إن من كان قبلكم كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر ، فهو الذى زين لهم عبادة الأصنام

(١) نوح: ٢٣.

وأمرهم بها فصار معبودهم في الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿ **ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون**﴾[1]، وهذا يفيد الحذر من الغلو، الذي هو من وسائل الشرك وإن كان القصد بها حسنا فإن الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين ومحبتهم ليوقعهم فيما هو أعظم من ذلك من عبادتهم لهم من دون الله وفي رواية أنهم قالوا: ما أعظم هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله ، أى يرجون شفاعة أولئك الصالحين الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم وسموها بأسمائهم، ومن هنا يعلم أن اتخاذ شفعاء ورجاء شفاعتهم بطلبها منهم شرك بالله ، كما تقدم بيانه في الآيات المحكمات قال ابن القيم رحمه الله : قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم [2] قوله (قال غير واحد من السلف) هو بمعنى ما ذكره البخاري وابن جرير إلا أنه ذكر عكوفهم على قبورهم قبل تصويرهم ثماثيلهم وذلك من وسائل الشرك بل هو الشرك، لأن العكوف لله في المساجد عبادة، فإذا عكفوا على القبور صار عكوفهم تعظيما ومحبة عبادة لها قوله (ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم)أي طال عليهم الزمان، وسبب تلك العبادة والموصل إليها هو ماجرى من الأولين من التعظيم بالعكوف على قبورهم ونصب صورهم في مجالسهم فصارت بذلك أوثانا تعبد من دون الله ومع الله أحيانا، كما ترجم به المصنف رحمه الله تعالى فإنهم تركوا بذلك دين الإسلام الذي كان أولئك عليه قبل حدوث وسائل هذا الشرك وكفروا بعبادة تلك الصور واتخذوهم شفعاء، وهذا أول شرك حدث على الأرض، وقال القرطبي: وإنما صوروا أوائلهم الصور ليتأسوا بهم ويتذكروا

---

(١) يس: (٦٠ ـ٦٢).

(٢) فتح المجيد ص(٢٤٧) .

أفعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا اللّه حق العبادة ولكن خلفهم قوم جهلوا مرادهم فوسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها وقال ابن القيم رحمه اللّه: ومازال الشيطان يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عندها محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين والدعاء عندها مستجابة ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والاقسام بها، فإن شأن اللّه أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه، واللّه أعلم أ هـ فتح المجيد ص (٢٤٧) .

وإذا تقرر هذا عندهم نقلهم منه إلى دعائه وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون اللّه واتخاذه قبره وثنا تعلق عليه القناديل والستور ويطاف بها ويستلم ويقبل جدرانها وترابها ويحج إليها ويذبح عندها، وإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيدا ومنسكًا ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخارهم وكل هذا مما علم بالاضطرار من الإسلام، أنه مضاد لما بعث اللّه به رسوله ﷺ من تجديد التوحيد وأن لا يعبد إلا اللّه سبحانه وتعالى .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى منه فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية وإذا أنكر منكر عليهم الأمر قاموا عليه ويرونه أنه حطمهم منزلهتهم وزعم أنه لاحرمة لهم ولا قدرة فغضب المشركون واشمأزت قلوبهم كما قال تعالى: ﴿**وإذا ذكر اللّه وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون**﴾[1]، وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد و رموهم بالجهل ونفروا الناس عنهم ووالوا أهل الشرك وعظموهم وزعموا أنهم أولياء اللّه وأنصاره لدينه

(١) الزمر : ٤٥ .

ورسوله ﷺ ، ويأبى الله ذلك قال تعالى: ﴿ **وماكانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون**﴾ [(1)]، ولما رجع معاذ رضي الله عنه من الشام سجد النبي ﷺ وأنكر عليه ﷺ ثم قال: « **لو كنت آمرا لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها** » لما عليها من الحقوق (ت، عن أبى هريرة) أو كما قال قصة هذه التي ذكرناها لها فوائد كثيرة: منها رد النبي وإنكاره على معاذ في السجود لغير الله سبحانه وتعالى، والثاني: رد المشبه التي «يسميها أهل الكلام عقليات ويدفعون بها ماجاء به الكتاب والسنة من توحيد الصفات وأمثالها على مايليق بجلال الله وعظمته وكبريائه، ومنها مضرة التقليد، ومنها ضرورة الأمة إلى ماجاء به الرسول ﷺ علما وعملا ومما يدل عليه والكتاب والسنة فإن ضرورة العبد إلى ذلك فوق كل ضرورة ، وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله** ﷺ» (ق)، وقوله عن (عمر) يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، وقوله: «**لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم** » الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، قاله أبو السعادات، وقال غيره: أي لا تمدحوني بالباطل ولاتجاوزا الحد في مدحي، وقوله: « **إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**» أى لا تمدحونى فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام فادعوا فيه الإلهية وإنما أنا عبد الله ورسوله فصفوني بذلك كما وصفني ربى ،فقولوا:عبد الله ورسوله فأبى المشركون إلا مخالفة آمره، وارتكاب نهيه، وعظموه بما نهاهم عنه وحذرهم منه، وناقضوه أعظم مناقضة وضاهوا النصارى في غلوهم وشركهم ووقعوا في المحظور وجرى منهم الغلو والشرك شعرا ونثرا مايطول عده وصنفوا فيه مصنفات وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن بعض أهل زمانه أنه جوز الاستغاثة بالرسول ﷺ في كل مايستغاث فيه بالله وصنف في ذلك

(1) الأنفال : ٣٤ .

مصنف، ورد عليه شيخ الإسلام ورده موجود بحمد اللّه ويقول: إنه يعلم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا اللّه وذكر عنهم أشياء من هذا النمط نعوذ باللّه ممن عمى البصيرة وقد اشتهر في النظم البوصيري قوله:

يا أكرم الخلق مالى من اللوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

ومابعده من أبيات التي مضمونها إخلاص الدعاءُ والألياذ والرجاء والاعتماد في أضيق الحالات، وأعظم الاضطرارت لغير اللّه سبحانه وتعالى فناقضوا الرسول ﷺ بارتكاب مانهى عنه أعظم مناقضة، وشاقوا اللّه ورسوله أعظم مشاقة وذلك أن الشيطان أظهر لهم هذا الشرك العظيم في قالب محبة النبي ﷺ وتعظيمه، وأظهر لهم التوحيد والإخلاص الذى بعثه اللّه به في قالب تنقصه، وهؤلاء المشركون هم المتنقصون الناقصون أفرطوا في تعظيم بما نهاهم عنه أشد النهي وفرطوا في متابعته فلم يعبؤوا بأقواله وأفعاله ولا رضوا بحكمه ولا سلموا له، وإنما يحصل تعظيم الرسول ﷺ بتعظيم أمره ونهيه والاهتداء بهديه واتباع سنته والدعوة إلى دينه، الذي دعا إليه مدة رسالته حتى انتقل إلى جوار ربه ﷺ ونصرته وموالاته من عمل به ومعادة من خالف فعكس الأمر أولئك المشركون ما أراد اللّه ورسوله علما وعملا وارتكبوا مانهى اللّه عنه ورسوله ﷺ فاللّه المستعان ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلى العظيم وإنا للّه وإنا إليه راجعون فتح المجيد ص (١٤٩) .

وقال: قال رسول اللّه ﷺ :« **إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو** » (حم ، ن، ة عن ابن عباس) ، هذا الحديث ذكره المصنف بدون ذكر راوية ، وقد رواه حم ، ت، ة عن ابن عباس، وهذا اللفظ رواه أحمد عن ابن عباس رضي اللّه عنه، وعن أبيه قال : قال لي رسول اللّه ﷺ غداة جمع : (هلم القط لي، فلقطت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعهن في يده قال: نعم بأمثال هؤلاء فارموا

وإياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) قال شيخ الإسلام : هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال . وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار، وهو داخل فيه، مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على أنه أبلغ من الصغار، ثم علله بما يقتضي مجانبة هدي من كان قبلنا إبعادا عن الوقوع فيما هلكوا به، فإن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك .

ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول اللّه ﷺ قال: «**هلك المتنطعون، قالها ثلاثا**». قال الخطابي: المتنطع: المتعمق في الشيء، المتكلف البحث على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيضا لاتبلغه عقولهم ومن التنطع: الأمتناع من المباح مطلقا، كالذي يمتنع من أكل اللحم والخبز، ومن لبس الكتان والقطن ، ولا يلبس إلا الصوف، ويمتنع من نكاح النساء: ويظن هذا من الزهد المستحب، قال الشيخ تقي الدين: فهذا جاهل ضال، انتهى، وقال ابن القيم رحمه اللّه: قال الغزالي: والمتنطعون في البحث والاستقصاء وقال أبو السعادات: هم المتعمقون الغالون في الكلام، المتكلون بأقصى حلوقهم مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل متعمق قولا وفعلا.

قال النووي: فيه: كراهية التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الأعراب في مخاطبة العوام ونحوهم وقوله (قالها ثلاثا) لي قال هذه الكلمة ثلاث مرات، مبالغة في التعليم والإبلاغ، فقد بلغ البلاغ المبين ، صلوات اللّه وسلامه عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين وكل بدعة ضلالة الحديث فتح المجيد ص (٢٥١) .

وبعدما عرفنا أسباب وجود الشرك في العبادة وهو الغلو في الصالحين، يلزمنا معرفة من هم الصالحون ومن هم الأولياء وماهو حقهم علينا وخاصة بعد الموت.

باب ـ في بيان معرفة الصالحين والأولياء
وماهو حقهم على الناس في حياتهم وبعده

الولاية هو ضد العداوة ، وأصل المحبة والقرب ، وأصل العداوة ، والبغض والبعد وقد قيل أن الولي سُمي وليا من موالاته للطاعات ولمتابعته لها والأول أصح . والولي القريب، فيقال هذا يلي هذا أي يقرب منه ومن قوله ﷺ «**ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت الفرائض فلا ولي رجل ذكر**» متفق عليه من ابن عباس أي الأقرب رجل إلى الميت، فإذا كان ولي اللّه هو الموافق المتابع فيما يحبه ويرضاه من القول والفعل والباطن والظاهر فهو ولي من أولياء اللّه وكذلك يغضبه ويسخطه كل مايغضب اللّه ويسخطه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ووالى من والاه ويعادي من عاداه كما قال تعالى: ﴿ **لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة** ﴾ الممتحنة آية: ١ وقد بين الله سبحانه وتعالى فى كتابه ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات اللّه ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ يونس آية ٦٢ وكذلك بين الرسول ﷺ في قوله إن لله سبحانه وتعالى أولياء من الناس وللشيطان أولياء من الناس ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**ألا إن أولياء الله**﴾ إلخ وقال تعالى: ﴿**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النارهم فيها خالدون**﴾ البقرة آية ٢٥٧ ، وقال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن اللّه لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، فعسى اللّه أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على**

ما أسروا في أنفسهم نادمين ، ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا باللّه جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين﴾المائدة من آية ٥١ ـ ٥٣ وقوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت اللّه بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ المائدة ٥٦ وقال تعالى: ﴿ **هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** ﴾ الكهف آية ٤٤ فإن ولي الله هو المؤمن المطيع المحب لله والمتبع لرسوله ﷺ والناصر لدين الله وجمع الولي أولياء وقد وصف اللّه أوليائه بأوصاف كثيرة فمن وجدت فيه فهو الولي ومن لا فلا وأما نسبة الولاية على من بنيت فوق قبره مقصورة أو قبة أي فلا يدل ذلك على الولاية لصاحبه فلا يصدر مثل هذا القول إلا ممن لا يعرف الإسلام والدين ، ثم خرج عن الفطرة وجمد فكره وكلف نفسه بتقليد الأعمى.

والانخداع بالمظاهر الخلابة والأقوال البراقة وهذه نصوص الكتاب والسنة تبين لنا في وضوح من هو ولي الله حقا وقال تعالى: ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ يونس آية ٦٢ الأولياء هم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى في سورة التوبة بقوله: ﴿**التائبون العابدون الحامدون السائحون، الراكعون الساجدون، الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود اللّه وبشر المؤمنين**﴾ التوبة آية ١١٢ ، أولياء الله هم الذين﴿ **إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا**﴾ مريم آية ٥٨ ، وهم الذين﴿**إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقيمون**

الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ الأنفال : ١ ـ ٤ إنما المؤمنون أولياء الله هم الذين ﴿ آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه أولئك هم الصادقون ﴾ الحجرات: آية ١٥ أولياء الله هم الموصوفون بأنهم ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ الفتح آية ٢٨ فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده والعبد مع سيده ومع أعدائهم كالسبع على فريسته فهم رهبان بالليل وفرسان بالنهار ، أولياء الله هم الذين اشترى الله أنفسهم، ويقول تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ التوبة آية ١١١ أولياء الله هم الذين ذكرهم الله في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ الفرقان آية ٦٣ ـ ٦٨﴿ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم أن عذابها كان غراما، إنها ساءت مستقراً و مقاما، والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواما، والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما. يضاعف لع العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما. ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا. والذين لا يشهدون الزور إذا مروا بالغو مروا كراما ، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا، والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾ الفرقان آية من ٦٢ ـ ٧٧ .

وقال تعالى: ﴿ **إن أولياءه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ الأنفال آية ٣٤ وبالإجمال فأولياء الله حقا الذين اتقوا كل ما يرضي اللّه من فعل واجب مندوب ومن محرم ومكروه مع هذا فعل ما أوجب الله على عباده في الكتاب الكريم على لسان نبيه محمد ﷺ هؤلاء أولياء الله حقا كما وصفهم في كتابه لا من خالفوا أمر الله، واتبعوا الشهوات واكتفوا بالرسوم الفارغة والألقاب الجوفاء أو ادعوا للأولياء ما لا يكون إلا الله من علم الغيب، والتصريف في الكون وإغاثة المكروب بغير الأسباب المشروعة.

باب ـ بيان أولياء الشيطان،
وما يميزون به عن أولياء الرحمن

إن للرحمن أولياء، يتولونه بالطاعة فللشيطان أولياء يتولونه بالطاعة وهم سبب إغواء الكثيرين من عباده، وقد وصفهم الله في كتابه في سورة الأعراف آية ٣٠ بقوله: ﴿ **إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون**﴾ الأعراف آية ٣٠، وقال أيضا في نفس السورة الأعراف ﴿ **إناجعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون** ﴾ الأعراف آية ٢٧ وقال في سورة النساء: ﴿ **فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا**﴾ آية ٧٦ وفي سورة الكهف آية ـ ٥ ـ ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني، وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا**﴾ .

وفي سورة العكبوت ﴿ **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون** ﴾ الآية ٤، لأولياء الشيطان علامات كثيرة يمتازون بها ولاتلتبس الاعلى الجاهل، أو المقلد الأعمى، أهمها مخالفة ماجاء عن الله والتجافي عن سنة رسول الله ﷺ ثم انتحال بدع ما أنزل الله بها من سلطان مع تأييدهم لها، ووقوفهم في وجه المنكر عليهم وقوف المستميت

المدافع عن دينه أو ماله أو عرضه وحرمه، وأصدق دليل على ذلك نفرتهم من التحاكم إلى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه ﷺ، عند وقوع الاشتباه، وعدم التسليم والرضا لما جاء عن الله هادما لمعتقداتهم، أو مخالفا لأفعالهم، فهل يعقل أن يأبى ولي اللّه التحاكم إلى كتاب اللّه وإلى سنة رسول اللّه ﷺ؟ وهل يليق بولي أن يتخذ المستحدثات دينا يدين الله بها؟ وهل يتلو قول الرسول ﷺ: « **كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» وهل نسلم بمن يعمل للظهور ويصرح بأنه ولى الله ؟ وبأنه من أهل التصوف والإذن المطلق، وهل نسلم بأن للأولياء كرامات تحت إرادتهم ، متى أرادها، فعلمها؟ وهل هناك ماتدرك به الولاية ؟ سوى كمال المتابعة لسيد المرسلين ﷺ والحرص على تنفيذ مافي الكتاب والسنة والرضا بحكم الله ظاهرًا وباطنا، وهل هناك ماتدرك به الولاية غير هذا ؟ ﴿**نبئوني بعلم إن كنتم صادقين**﴾ الأنعام آية ١٤٣ . ومن تتبع القرآن الكريم وجد مثل ذلك كثير .

باب ـ بيان حول كرامات الأولياء وعلاماتها

ليس ظهور الأمر الخارق للعادات دليلا على الولاية، لأنه قد يكون من باب السحر. وقد يكون من باب التمويه والخداع وقد يكون من باب الاستدراج، فعلامة الولي فقط؛ هي ماذكره اللّه في القرآن ، وهي تقوى الله ظاهرًا وباطنا، أما ظهور الأمر الخارق للعادات فإن ظهر على يد ولي اللّه حقاً هنا فهو كرامة ، ولكنها لا تكون إلا بإرادة الله، لا بإرادة الولي، وليس في استطاعة الولي الإتيان بها قطعا ولقد افترى وشذ من قال إن الكرامة تبع إرادة الولي واختياره، ولالتباس الكرامة بالسحر والشعوذة على العامة، وعدم التفريق بينهما وبين الطلاسم لم يكلف المسلم، اعتقاد الكرامة، بعينه من ولى معين بل له أن يصدق في الإجمال بثبوت الكرامة لا غير، ولم يكلف الله العباد بتصديق، غير الأنبياء

والرسل، في الخوارق ولالتباس الكرامة بالسحر أنكرها أبو إسحاق الإسفراييني من علماء أهل السنة الأشعرين، ولم يكفره أحد ذكر هذا النشاشيبى في كتابه (الإسلام الصحيح) وجاء فيه أيضا ثم إذا احتبرنا الضررين الضرر الذي ينشأ من إنكار الكرامة والضرر الذي ينشأ عن الاعتراف بالكرامة من أصحاب السحر والشعوذة فضرر الاعتراف بالكرامة أشد وبسبب ذلك صارت العامة تخدم جميع أصحاب الخوارق والمشتبه في أنهم أولياء، حتى لقد بلغ من اعتقاد العامة هذا أنهم نسبوا إليهم حصول الخير لمن سير إليهم، وحصول الشر لمن ينكر عليهم، وكادوا يكفرون بسبب هذا الاعتقاد، إذ أن إسناد الحوادث من المصائب ونحو ذلك من الشر والخير إلى غير الله كفر صريح والعياذ بالله، فصار الخوف من الأولياء أكثر من الخوف من اللّه ، وهذا كفر عظيم والعياذ بالله وقد جر هذا الاعتقاد إلى الحلف بهم، وبمقاماتهم، وهو كفر لأنه ناشئ عن تعظيمهم ، ولولا التعظيم ماحلفوا بهم، وبالجملة أن افتتان الناس بالكرامة والأولياء تجاوز الحد وبلغ السيل الربى فيجب على الناس أن يخففوا من غلوائهم في تصديق الكرامات، وأن لا يجزموا بتصديق خارق معين أنه كرامة، وأن من جرى على يده ولي لما قدمناه، وقال الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا رحمه الله في هذا المعنى من رسالة التوحيد مانصه:(إنما الذى يجب الالتفات إليه هو أن أهل السنة وغيرهم في أتفاق على أنه لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة معينة على يد ولي لله تعالى معين بعد ظهور الإسلام، فيجوز لكل مسلم بإجماع - أي إجماع الأمة - أن ينكر صدور أي كرامة كانت من أي ولي كان ولا يكون بإنكارها هذا مخالفا لشيء من أصول الدين، ولامائلا عن سنة صحيحة، ولامنحرفا عن الصراط المستقيم. انتهى .

أين هذا الأصل المجمع عليه مما يهذي به جمهور المسلمين في هذه

الأيام، حيث يظنون أن الكرامات وخوارق العادات أصبحت من ضروب الصناعات يتنافس فيها الأولياء وتتفاوت بها هممهم ، وكأنهم يملكون القدرة عليها، وهو مما يتبرأ الله منه ودينه وأولياءه وأهل العلم أجمعون ومن المعلوم لدى أهل العلم الصحيح أن تلك الادعاءات استعملها الباطنية من الإسماعيلية والرافضة الدائنين بالحلوا والباطن، فتغالى غلاتهم في ذلك حتى قالوا: إن الولاية أفضل من الرسالة وحتى أن شاعرهم وهو محيى الدين بن عربي (دفين الشام) نُسب إليه أنه قال :

مقام الولاية في برزخ فوق الرسول ودون النبي

وقد أحدث ابن عربي هذا ـ القول بالقطب وهذا ابن عربي يسميه غلاة الصوفية (الشيخ الأكبر) . أما أهل الكتاب والسنة فقد لقبوه بالمجنون وهم على حق في تلقيبهم له بهذا اللقب، لأن قوله في الولاية والكشف، يشبه كلام المجانين سواء بسواء ولكي لا أنسب إلى الغلو في قولي هذا ـ أسوق الدليل الواضح من قوله فيما هو قطره من بحر في كتابه المسمى(بالفصوص) قال في تفسير قوله تعالى من سورة البقرة آية ٦ ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾ كما جاء بالحرف قوله تعالى: ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم**﴾ استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك لما جعلنا عندهم لا يؤمنون بك ولا ياخذون عنك إنما ياخذون عنا ﴿ **ختم الله على قلوبهم**﴾ فلا يعقلون إلا عنه ﴿ **وعلى سمعهم** ﴾ فلا يسمعون إلا عنه ﴿**وعلى أبصارهم غشاوه** ﴾ فلا يبصرون إلا إليه ولا يلتفتون إليك وإلى ماعندك بما جعلنا عندهم وألقينا إليهم﴿**ولهم عذاب**﴾من العذوبة ﴿**عظيم**﴾ فإنه بهذا التفسير قد جعل الذين كفروا أولياء لأنهم يحبون الله فكفروا أي ستروا محبتهم وأنهم لا يؤمنون بمحمد ﷺ، ولا يأخذون إلا

عن الله وصرح بهذا وهو من معنى شعره المتقدم (إن الولاية أفضل من الرسالة) أي أن جهة الولاية مقدمة على جهة الرسالة ولهذا أفتى كثير من العلماء بكفر ابن عربي، لمخالفته لما عليه السلف ، وخرق نصوص الشريعة الإسلامية انتهى نقلا عن كتاب (صحيحه الحق) محمد درويش رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج سابقا رحمه الله تعالى .

دعوة الخلف إلى طريقة السلف محمد بن علي فضل ص ـ ١٧٩

فصل في خوارق العادات

خوارق العادات التي تظهر على مدعي النبوه كانت لإعجاز من في زمانهم من المضادين لهم، وتكون في الغالب من جنس ماهو شائع بينهم، فكانت معجزة موسى العصا واليد، لأن السحر كان فاشيا ويتبارى فيه ومعجزة عيسى إبراء الأكمه والأبرص وهو من جنس ماهو فاش في ذلك الوقت وهو الطب ومعجزة نبينا الخالدة القرآن كانت من جنس ما يتفاخر العرب في ذلك الوقت وهي الفصاحة والبيان والبلاغة، حتى كانوا يعقدون لذلك مواسم وقد تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وذلك لما أنكروا كونه من عند الله فلما لم يستطيعوا وعجزوا عن الإتيان بمثل ذلك سمي معجزة وبهذا تعلم أن كرامات الأولياء ليست كمعجزات الأنبياء لأن المعجزات للأنبياء تكون بعد التحدي وتكون عن المعجز حقيقة التي لا يتسنى على يد غير النبي ظهورها. ومانتج ذلك الإدعاء من الناس في شأن كرامات الأولياء إلا لما غلوا في محبتهم وأفرطوا في صفاتهم فبنوا تلك العقائد الخاطئة التي ذكرتها لجهلهم فالكرامة من صنع الله لا من صنع الأولياء ومن عجب أن الغالين في الاعتقاد فيهم نسبوا إليهم مالا يليق بمقام الربوبية المحضة فادعوا لهم علم الغيب ناسين قوله تعالى في سورة الأنعام آية(٥٩) : ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**﴾ وقوله في سورة الجن آية (٢٦) : ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول**﴾ ولعظم جهل الناس

ينسبون إلى الموتى ما لا يقدرون على فعله في حياتهم الدنيا مما لا يتاح للبشر ولا دخل في طوع إمكانهم. وأما خوارق العادات للأنبياء فجائزة كمعجزة لمن يكذبهم ولمن شك في توبتهم مما يؤيد دعوتهم الدينية مع الاعتقاد بأنها ليست من صنعهم ولا مما يبلغه علمهم أو تناله قدرتهم ما لم يؤيدهم الله تعالى بها .

٥٨ ـ فائدة ـ الفرق بين المعجزة والكرامة .

ما هو الفرق بين المعجزة والكرامة والخوارق والعادات والاستدراج؟ يقول العلماء المعجزة لا تكون إلا من الأنبياء والرسل وما حصل من الأنبياء من الخوارق مثل يد نبي الله موسى وعصاه وانفلاق البحر وغير ذلك ومثل نبع الماء من أصابع الرسول ﷺ ومعجزاته كثيرة جدا ومثل هذا يسمى معجزة لإعجاز الناس أن يأتوا بمثلها. وأما الكرامة قد تحصل من العباد الصالحين المتقين المتمسكين بدينهم وإذا حصل خوارق العادات من الفجار وأهل الضلال مثل الدجال يسمى استدراج لا يسمى معجزة ولا كرامة. والله أعلم.

باب ـ بيان أن الحكم لله ولرسوله ﷺ

وأنه تعالى هو خالق الكون، ومالكه، وأنه استقر البشر، واستخلفهم في الأرض، وأمرهم أن يعبدوه وأن يتبعوا هداه، وأن لا يستجببوا لغيره، فكل ذي منطق سليم، لا يستطيع أن يقول بعد أن علم هذا إلا أن الحكم للهوأنه جل شأنه هو الحاكم في الكون، ما دام هو خالقه، ومالكه، وأن على البشر أن يتحاكموا إلى ما أنزله ويحكم به لأنهم من وجه قد استخلفوا في الأرض استخلافا مقيدا باتباع هدى الله، ولأنهم من وجه آخر خلفاء لله في الأرض، وليس للخليفة أن يخرج على أمر من استخلفه، وقد جاء في نصوص القرآن مؤيدة لهذا المنطق البشري السليم، فهي تلزم، البشر باتباع ما جاء من عند الله، وتحرم عليهم تحريمًا قاطعا

اتباع ما يخالفه لقوله تعالى: ﴿ **اتبع ما أوحي إليك، من ربك لا إله هو وأعرض عن المشركين**﴾ الأنعام آية ١٠٦ وقوله تعالى: ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء** ﴾ الأعراف آية: ٣ وقد علمنا الله أن الحق شيء واحد لا يتعدد، وأنه ليس في الدنيا إلا حق أو باطل، وليس بعد الحق إلا الضلال قال تعالى: ﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون** ﴾ يونس آية ٣٢ كما علمنا أنه أرسل رسوله محمدا ﷺ . بالحق وقال تعالى: ﴿**إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا**﴾ البقرةآيه ١١٩ وأن الكتاب الذي أنزل عليه جاء بالحق، وقال تعالى: ﴿**نزل عليك الكتاب بالحق**﴾. آل عمران آية ٣ وقال تعالى﴿ **وإنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق**﴾ النساء آية ١٠٥ وإذا كان الله قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق كما قال تعالى: ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق** ﴾ التوبة آية ٣٣ فإن الذين يستجيبون للرسول ولما جاء به إنما يستجيبون للحق ويتبعون الهدى، أما الذين لايستجيبون للرسول ولما جاء به من الحق فقد علمنا الله أنهم يستجيبون للضلال ويتبعون الهوى وأن أعظم الناس في ضلال هو من اتبع هواه ولم يهتد بهدى الله قال تعالى: ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** ﴾ القصص آية ٥٠، وقد جعل الله ما أنزله على رسوله شريعة لنا، وأوجب علينا أن نتبعها ونلتزم حدودها ونهانا عن اتباع تشريعات الناس وقوانينهم، فما هي إلا أهواؤهم وضلالاتهم يصوغونها تشريعات وقوانين يضلون بها البشر ويصرفونهم عن شريعة الله وهم مهما تعلموا وعلموا لايعلمون شيئا في جانب علم الله الذى أحاط بكل شيء علما والذي يعلم ما فيه هداية البشر وخيرهم هو الله وقال تعالى : ﴿ **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون**﴾ الجاثية آية١٨ والشريعة التى أنزلها الله على رسوله

وألزمنا اتباعها والعمل بها ليس إلا كتاب الله الذي يقرأه المسلمون ويستمعون إليه في كل صباح ومساء وقال تعالى: ﴿ **وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** ﴾ الأنعام ١٥٥ .

وهذا الكتاب هو القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** ﴾ فصلت آية ٣ . ولقد كان في النصوص السابقة ما يكفى للقطع بأن الحكم في البلاد الإسلامية يجب أن يكون طبقا للشريعة الإسلامية لأن اتباع ما أنزل الله يقتضى أن يكون الحكم بما أنزل الله وأن يكون الحكام قائمين على أمر الله ذلك أنه إذا استطاع البعض أن يتبعوا أمر الله فيما يتصل بذواتهم وفيما هو في أيديهم فما يستطيعون أن يتبعوا أمر الله فيما يتصل بغيرهم وفيما هو في أيدي الغير وإذا استطاعوا أن يتبعوا أمر الله عند الاتفاق فما يستطيعون أن يتبعوه عند الاختلاف وإذا استطاعوا أن يتبعوا أمر الله فيما هو للأفراد فكيف لا يستطيعون أن يتبعوه فيما هو للحكام إذا لم يكن الحكام مقيدين، باتباع ما أنزل الله، وكان يكفي أن نعلم أن الله، أوجب علينا عند التنازع والاختلاف أن نتحاكم إلى ما أنزل الله، ونحكم في التنازع عليه، والمختلف فيه بحكم الله، وقوله تعالى: ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾ النساء آية ٥٩ وقوله: ﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله** ﴾ الشورى إلى قوله: ﴿ **ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾ الشورى آية ـ ١٠ كان يكفى أن نعلم هذا لنقطع، بأن الحكم لله، وأن الحكام، والمحكومين في بلد إسلامي يجب أن يتقيدوا في كل تصرفاتهم واتجاهاتهم باتباع ما أنزل الله، وأن يجعلوا دستورهم الأعلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولكن الله جل شأنه، وهو أعلم بالإنسان، وبأنه أكثر شيء جدلا جاءنا بنصوص لاسبيل فيها إلى جدال. واستنتاج ، تقضي أن الحكم لله في الدنيا، وفي الآخرة لقوله تعالى: ﴿ **هو الله لا إله**

إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾ القصص: ٧٠، وتبين لنا أن الله لم يرسل الرسل إلا مبشرين ومنذرين، ولم ينزل الكتب إلا ليتخذها الناس دستورا في حياتهم الدنيا، يحكمونها ويحكمون بمقتضاها في كل شئونهم، ويقول تعالى: **﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾** البقرة: ٢١٣ ومن هذه النصوص القاطعة نعرف أن الله أنزل القرآن على نبيه ﷺ، ليكون دستور البشرية، وقانونها الأعلى، وليقضي الرسول بين الناس على مقتضى أحكامه كما علمه الله، يقول سبحانه وتعالى: **﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾** النساء: آية ١٠٥ ونعرف أن الله جل شأنه نفى الإيمان عن العباد وأقسم بنفسه على ذلك حتى يحكموا الرسول ﷺ فيما شجر بينهم ليحكم فيه بحكم الله، ولم يكتف الله تعالى في إثبات الإيمان لهم بهذا التحكيم المجرد بل اشترط لاعتبارهم مؤمنين أن ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق، من قضاء الرسول وحكمه وأن يسلموا تسليما، وينقادوا انقيادا لما حكم به ولن يحكم إلا بما أنزل الله، وبما أراده إياه ويقول تعالى: **﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾** النساء آية ٦٥من هذه النصوص القاطعة نعرف أن الله أمر أن يتحاكم الناس إلى ما أنزله على رسوله ﷺ ويحكموا به وأنه تعالى حذر من اتباع الأهواء والحكم بها، وأمر أن يكون الحكم كله مطابقا لما جاء به وحي من السماء كما حذر الحاكم من أن يترك بعض ما أنزل الله أو يفتن عنه سبحانه وتعالى: **﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾** المائدة ٤٨ ويقول سبحانه وتعالى: **﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك**

من العلم مالك الله من ولي ولا واق ﴾ الرعد آية : ٣٧ .

ومن هذه النصوص تعرف أن الله جعل الحكم بما أنزله أحسن حكم وأفضله وأنه نسب الحكم بما أنزل الله إلى نفسه فجعله حكم الله وأنه جعل الحكم بما عداه حكما جاهليا يقوم على الباطل، وأنه وصف من يبتغي غير حكم الله بأنه يبغي حكم الجاهلية القائم على الأهؤاء والضلال يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** ﴾ المائدة آية: ٥٠ ومن هذه النصوص القاطعة نعرف أن الله حرم الحكم بغير ما أنزل الله بغير ماأنزل الله كما حرم عليهم الكفر، والظلم، والفسوق والعصيان، وجعل من لم يحكم بما أنزل الله كافرا وظالما وفاسقا، فقال جل شأنه: ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ المائدة آية: ٤٤ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ المائدة آية: ٤٥﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هو الفاسقون** ﴾ المائدة آية : ٤٧ ولقد عبر القرآن عن الكفر بلفظ الظلم، ومن ذلك قوله تعالى - ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ ، لقمان آية: ١٣ وقوله تعالى: ﴿ **والكافرون هم الظالمون** ﴾ البقرة: آية: ٢٥٤ وقال تعالى: ﴿ **وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون** ﴾ العنكبوت آية: ٤٩ كذلك عبر القرآن عن الكفر والظلم بالفسق من ذلك قوله تعالى: ﴿ **ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون**﴾ البقرة آية: ٩٩ وقوله تعالى: ﴿**إنهم كفرا بالله ورسوله وماتوا وهم فا سقون**﴾ التوبة : ٨٤ .

قوله تعالى: ﴿ **ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾ النور: آية ٥٥ وقوله تعالى: ﴿ **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** ﴾ البقرة آية : ٥٩ وقوله تعالى ﴿ **وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** ﴾ الأعراف : ١٦٥ .

وإذا كان الظلم والفسق بمعنى الكفر فيكون فسق من لم يحكم بما

أنزل الله وظلمه هو الكفر، ويكون من لم يحكم بما أنزل الله كافرا في كل الأحوال بنص القرآن ولكن بعض المفسرين يفسرون الظلم بالانحراف عن الحق، ويفسرون الفسق بالعصيان، ويجمعون بين الآيات الثلاث في التفسير فيرون أن من يستحدث من المسلمين أحكاما غيرما أنزل الله ويترك الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ويترك بالحكم بها كل أو بعض ما أنزل الله من غير تأويل يعتقد صحته ، فإنه يصدق عليه ما قاله الله، كل بحسب حاله، فمن أعرض عما أنزل الله لأنه يفضل عليه غيره من أوضاع البشر فهو كافر قطعا ومن لم يحكم به لعلة أخرى غير الجحود والنكران فهو ظالم إن كان في حكمه مضيعا لحق أو تاركا لعدل أو مساواة، وإلا فهو فاسق، وفي هذا التفصيل فيه نظر يحتاج إلى الدليل ولايقال في نص الكتاب والسنة إلا بالدليل وألا يرجع الحكم إلى قائله والله أعلم .

باب ـ بيان أحكام الإسلام مطابق لكل زمان ومكان عقيدة وشرعا

ومن تأمل النصوص القرآنية والسنة النبوية ومن هو على الفطرة السليمة ومع سلامة العقل ومع فهم اللغة وتأكيد لذلك ناتى في هذه لبعض نصوص القرآن التي تعرضت للحكم وليس بعدما ذكر ناصحة .

ولا سبيل للجدال فليعرف المسلمون أحكام دينهم ونصوص شريعتهم، ثم ليأخذوا عن سبيل البينة والمعرفة وليدعوا عن بينة، أما أن ينطلقوا وراء تلاميذ المبشرين وأذناب المستعمرين، ويدعون مثلهم أن الإسلام لاعلاقة له بالحكم، ولم ترد فيه نصوص الحكم، فذلك هو الجهل المطبق والجدل المنكر، وأي جهل أشد من جهل رجل يدعى لنفسه صفة لا يعرف ماهيتها، فيدعي لنفسه الإسلام وهو يجهل حقيقة

الإسلام، وأي جدل أنكر من جدل الجاهل يحتج على الناس بجهله، ويريد منهم أن ينكروا ماعلموه لأنه يجهله أو لا يريد أن يتعلمه، إن الإسلام يلزم الناس باتباع ما أنزل الله ويوجب عليهم أن يتحاكموا إلى ماجاء من عند الله ويحكموا به وحده دون غيره ودون سنة نبيه وليس لذلك معنى إلا أن الحكم، هو الأصل الجامع في الإسلام، والدعامة الأولى التي يقوم عليها الإسلام أن كان من له إلمام بالإسلام يعلم حق العلم أن الحكم، في الإسلام تفضي به طبيعة الإسلام وفطرة الإنسان أكثر مما تقضي به نصوص القرآن، وفي طبيعة الإسلام أن يسيطر، على الأفراد والجماعات ويوجههم ويحكم تصرفاتهم، ففي طبيعة الإسلام أن يعلو ولا يعلى عليه، وأن يفرض حكمه على الدول، وأن يبسط سلطانه على العالم كله، إن الإسلام ليس عقيدة فقط ولكنه عقيدة ونظام، وليس دينا فحسب ولكنه دين ودولة، ومن المؤلم حقا أن يجهل أكثر المسلمين ذلك لأنهم يجهلون كل شيء عن حقيقة الإسلام، ولا يعلمون عنه إلا أنه عبادات يتلقونها عن طريق التقليد والمحاكاة، والسبحة .

باب ـ بيان أن الإسلام عقيدة ونظام وعمل

والإسلام عقيدة ومبدأ ما في ذلك شك ولكنه ما كان عقيدة، تعتقد ومبدأ يعتنق إلا بعد أن استوى نظاما دقيقا شاملا ينظم كل شأن من شؤون النفس البشرية، وينظم كل ما تحيط به النفوس من المعانى وما تدركه من المحسوسات سواء اتصلت بالأفراد أو الجماعات، وسواء اتصلت بدنيانا التي نعيش فيها أو بالحياة الأخرى التي نرجوها حياة طيبة. والإسلام كعقيدة هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر، ولكنه كنظام يسيطر على الإنسان، سيطرة تامة ، ويرسم له منهاجه في الحياة، وهدفه منها كما يرسم طرائق العمل التي تؤدى إلى السعادة في الدنيا والآخرة الإسلام كنظام يسيطر على المسلم، في كل

حركاته، يسيطر عليه في تفكيره ونيته وفي قوله وعمله، يسيطر عليه في سره وجهره، وفي خلوته وجولته يسيطر عليه في قيامه وقعوده وفي نومه ويقظته يسيطر عليه في طعامه وشرابه، وفي ملبسه وحليته يسيطر عليه في بيعه وشرائه، وفي تصرفاته، ومعاملاته ، يسيطر عليه في جده وفي لهوه فرحه وحزنه وفي رضاه وغضبه، يسيطر عليه، في بأسائه ونعمته، وفي مرضه، وصحته ، وفي ضعفه وقوته ، يسيطر عليه غنيا وفقيرا صغيرا وكبيرا عظيما وحقير، يسيطر عليه في بيته وأهله وفى صداقته وعداوته وفي سلمه وحربه، يسيطر عليه فردًا وفي جماعة وحاكما ومحكوما ومالكا وصعلوكا، وليس ثمة تصرف يتصوره العقل أو حال يكون عليها الإنسان إلا سيطر فيها الإسلام على المسلم وجهه الوجهة التي رسمها .

والذين يظنون أن الإسلام عقيدة وليس نظاما إنما هم جهال لا يعلمون الإسلام حقيقة ولا يعلمون من الإسلام شيئا، أوهم أغبياء لا يستطيعون أن يفقهوا حقيقته الإسلام ، فالإسلام في حقيقته صبغة يصبغ الله بها عباده المؤمنين ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة**﴾ البقرة آية:١٣٨ ولا يكون المسلم مسلما إلا إذا اصطبغ بصبغة الإسلام، ولون نفسه وأهله وتصرفاته وما يحيط، بألوان الإسلام الخالص .

وأجهل من هؤلاء وأشد غباء من يظنون أن مصلحة المسلمين في أن يحافظوا على الإسلام، عقيدة وينبذوه نظاما وعملا ذلك أن العقائد المبادئ الإسلامية لا يمكن أن تعيش وتنتشر إلا في ظل النظام الإسلام«الذي تكفل بوضعه الخلاق العليم، ولست أدرى كيف يؤمن هؤلاء بالإسلام عقيدة ولايؤمنون به نظاما وعملا، أتراه عقيدة من عند الله، ونظاما وسلوكا من عند غير الله ؟ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **قل**

كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا ﴾ النساء : آية ٧٨. أن الله جعل الإسلام دينا هو الذى جعله عقيدة ونظاما، وأن الله ليابى على: الناس أن يبتغوا لأنفسهم دينا غير هذا الدين ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ آل عمران آية : ٨٥ ولقد أكمل الله الدين الإسلامي وأتم بإكماله نعمته على الخلق ورضيه دينا للناس فما يجوز لهم أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه وما يجوز لهم أن يرضوا لأنفسهم غير ما رضيه الله لهم ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ المائدة آية : ٣ .

وإذا كان الله جل شأنه قد اختار الإسلام دينا ورضيه للناس عقيدة ونظاما، فكيف يكون للمؤمن أن يختار غيره وقد حرم الله عليه الاختيار ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾ الأحزاب آية : ٣٦ ـ أفلا يعلم هؤلاء أن أحكام الإسلام لا تتجزأ ولا يقبل الانفصال، وأن نصوصه تمنع من العمل ببعضها وإهمال البعض الآخر، كما تمنع من الإيمان ببعضها والكفر ببعض وأن الله جل شأنه توعد من يفعل ذلك بالخزي في الحياة الدنيا وبالعذاب الشديد في الآخرة وقال تعالى: ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب** ﴾ البقرة آية: ٨٥. وقد تمنى قوم في عهد الرسول ﷺ أن يترك الرسول بعض ما أنزل الله ليحكم بما يتفق مع أهوائهم فنزل الوحى يأمر الرسول بأن يتمسك بما أنزل الله ويحذره من اتباع هؤلاء الفساق ويعلمه أن تحكيم الأهواء هو حكم الجاهلية وأن أفضل حكم وأحسنه هو ما أختاره الله لعباده وقال تعالى: ﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم، واحذرهم أن يفتنوك**

عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ المائدة آية٤٩ ـ ٥٠ إن الذين يريدون أن يفصلوا بين العقيدة الإسلامية والنظام الإسلامي إنما هم أعداء الإسلام عن عمد أو جهل فالنظام الإسلامي أشبه ما يكون بالآلة التي تنتج الكهرباء والعقيدة الإسلامية هى النور الذى تعمل الآله لإنتاجه فإذا عطلت الآلة انقطع النور وانتهى الإسلام إن الدين الإسلامي يمتاز بأنه استطاع أن يوحد بين الأجناس والألوان والأمم وأن يوجههم جميعا، وجهة واحدة، وأن يحملهم على نهج واحد وغاية واحدة، وما استطاع الدين الإسلامي أن يصل لهذا إلا لأنه عقيدة ونظام ولقد جاء الإسلام بعقائد معينة، ولكنه لم يأتنا بها مجردة، وإنما أتى معها بالنظام الذي تقوم عليه وتحيا به، وألزمنا اتباعه، والتزامه، وهو نظام دقيق من التربية والتوجيه يشمل كل شيء كما قدمنا، ويتدخل في كل حالة من حالات، الإنسان ، وينتقل بالفرد من مرحلة إلى مرحلة حتى ينتهي به إلى مرحلة التخلى عن أنانيته، وأهوائه، ويصل به إلى مرحلة التجرد لخدمة المبادئ القرآنية والفناء فيها وهكذا يربي الإسلام المسلمين، تربية واحدة، ويوجههم توجيها موحدا، ويجردهم لخدمة أهداف واحدة فما يطلبه أحدهم هو ما يطلبه الآخر، وما تعمل له، مجموعة منهم هو نفسه ما تعمل له، كل مجموعة أخرى، وما يأمله صغيرهم هو ما يأمله كبيرهم، وما يضر أحدهم يضر مجموعهم، فهم على تعدد أشخاصهم وتباعد بلادهم نفس واحدة وقلب واحد، ورجل واحد، وعلى هذا الأساس شبه الرسول ﷺ المسلمين بالجسد الواحد إذا شكا منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وإذا كان الإسلام في حقيقة عقيدة ونظاما ـ فإن طبيعته تقتضى أن يكون حكما، ذلك أن قيام العقيدة بقتضي قيام

النظام الذي أعد لخدمتها، ولا يمكن أن يقوم النظام الإسلامي إلا في حكم إسلامي يماشى النظام ويؤزره إذ كان كل حكم غير إسلامي لا بد أن يؤدى إلى تعطيل النظام الإسلامي وإذا كان قيام النظام الإسلامي يقتضى قيام حكم إسلامى فمعنى ذلك أن الحكم الإسلامى من مقتضيات الإسلام أو هو من طبيعة الإسلام (الإنسان بين الموت والحياة) قال تعالى ﴿ **تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور**﴾ الملك آية ١.

وقال تعالى في سورة الروم آية ١٦ـ١٩: ﴿ **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون** ﴾ الآية ١٩ إذ نظرنا إلى هذه الآيات القرآنية، وجدنا أن الموت والحياة متلازمان لابد منهما، وينبغي للإنسان أن يعمل في حياته ما يرجع له بعد مماته، وينبغي أيضا، للإنسان أن يكون في هذه الدار بين الخوف والرجاء وينبغي أن يغلب خوفه على الرجاء في حال صحته وكمال قدرته، حتى لا يغره الغرور، من الصحة والعافية، وكمال النعمة فليفكر بهذه الأشياء عن زوالها، وأما في حالة ضعفه ومرضه وزوال قوته وانقطاعه من الدنيا وإقباله على الآخرة ينبغي له أن يغلب الرجاء دون الخوف والقنوط فيكون رجاءه إلى عفوه ومغفرته، أقرب إليه من طرفة عينه ثم ينبغي للإنسان أن يكون على استعداد تام إلى لقاء ربه وذلك لقول رسول الله ﷺ «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» صحيح حم، ق، ت، ن، عن عائشة وعن عبادة.

٦٣ ـ فصل ما يجب على المريض.

قد ذكر العلماء ما يجب على المريض، وما ينبغى له أن يفعله اثنى عشر امرا كما ذكره الألبانى فى كتاب تلخيص أحكام الجنائز ص ٧ ـ أ ـ تلقين المحتضر، ب ـ أن يدعى له .

جـ ـ ولا يقال في حضرته إلا خيرًا ودليل التلقين المحتضر وأراد بالسنة لقوله ﷺ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» م، د، ن، ت،هـ وغيرهم أبي سعيد الخدري،« من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه» من الذنوب والمعصية لأن

كلمة التوحيد تجب ماقبلها، وخاصة مع الإخلاص، واليقين ب ـ ، جـ ـ إن الأمر الثاني والثالث أن يدعوا له، ولا يقولوا في حضرته إلا خيرًا لقوله ﷺ «**إذا حضرتم المريض المحتضر أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون**» مسلم والبيهقي عن أم سلمة ولم يذكر الشيخ من أخرج هذين الحديثين ويحتاج البحث معرفة السند والحكم بصحته أوضعفه والله ولي التوفيق والله أعلم .

وليس التلقين ذكر الشهادة بحضرة الميت وتسميعها إياه بل هو أمره بأن يقولها خلافا لما يظن البعض والدليل حديث أنس رضى اللّه عنه (أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الأنصار فقال: «**ياخال قل لا إله إلا الله فقال خال أم عم فقال:بل خال فقال:فخير لي أن أقول لا إله إلا الله؟ فقال النبي**ﷺ:**نعم**»رواه أحمد عن أنس وأما قراءة سورة يس عنده وتوجيهه نحو القبلة فلم يصح فيه حديث بل كره سعيد بن المسيب توجيهه إليها وقال: «**اليس الميت أمرا مسلما**» وعن زرعة بن عبد الرحمن

أنه شهد سعيد بن المسيب في مرضه وعنده أبو سلمة بن عبد الرحمن فغشي على سعيد، فأمر أبو سلمة أن يحول فراشه إلى الكعبة فاق فقال: حولتم فراشي؟ فقالوا: نعم، فنظر إلى أبي سلمة فقال: أراه بعلمك ؟ فقال: أنا أمرتهم، فأمر سعيد أن يعاد فراشه ولا بأس في أن يحضر المسلم وفاه الكافر ليعرض الإسلام عليه، رجاء أن يسلم لحديث أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**» فلما مات قال: «**صلوا على صاحبكم**».

٦٤ باب - بيان حكم ما جاء في الأموات، وزيارة القبور الشرعية والبدعية

حكم زيارة القبور للرجال خاصة مستحبة، لفعل الرسول ﷺ، وترغيبه في ذلك، ولحديث عن أبي سعيد أنه قال عليه الصلاة والسلام: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزور ولا تقولوا هجرا**». رواه الإمام أحمد والنسائي، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه «**زوروا القبور فإنها تذكر الموت**». رواه مسلم، وأما التي في التعليم، فمنها حديث، سلمان عن بريدة رضي الله عنه عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمه إذا خرجوا إلى المقابر، أن يقولوا السلام على أهل الديار وفي لفظ مسلم(السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ولأن الرسول ﷺ كان يخرج إلى بقيع الغرقد كما جاء ذلك في حديث عائشة رضى الله عنها وسيأتي هذا الحديث إن شاء الله تعالى وكذلك كان يزور شهداء أحد وهذا يدل على استحباب زيارة القبور، ثم قوله

ﷺ فإنها تذكر الموت، ومنها حديث عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ماتوعدون غدا موجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**» ، رواه مسلم، ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال رسول الله ﷺ مر بقبور المدينة فأقبل عليهم ، بوجهه فقال: السلام عليكم أهل القبور بغفر الله لنا ولكم، أنتم لنا سلفنا ونحن بالاثر، رواه الإمام أحمد والترمذى وحسنه بأنه ﷺ،بين في هذه الأحاديث أن فائدة زيارة القبور إحسان الزائر إلى نفسه وإلى الميت، أما إحسانه إلى نفسه فيتذكر الموت والآخرة ، والزهد عن الدنيا وإقبال على الآخرة والاتعاظ، والاعتبار، بحال الميت ، وأما إحسانه إلى الميت، فسلام عليه والدعاء له الرحمة والمغفرة والسؤال العافية. فينبغي لمن يزور قبر ميت أى ميت كان سواء كان من أولياء الله تعالى ومن غيرهم من المؤمنين، أن يسلم عليه ويسأل له العافية، ويستغفر له ويترحم عليه، كما تقدم في الأحاديث، ثم يعتبر في حال من زاره وما صار إليه حاله، وماذا سئل عنه، وبماذا أجاب، وهل كان قبره روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم يجعل نفسه كأنه مات ودخل في القبر، وذهب عنه ماله، وأهله وولده ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الآن يسئل فماذا يجيب، وما يكون حاله ويكون مشغولا بهذا الاعتبار، ومادام هناك ويتعلق بمولاه في الخلاص من هذه الأمور الخطيرة، العظيمة، ويلجأ إليه وهذه هي الزيارة الشرعية،التي أذن فيها وفعلها رسول الله ﷺ فالمقصود منها شيئان، أحدهما راجع إلى الزائر ، وهو الاعتبار والاتعاظ والثاني راجع إلى الميت وهو السلام والدعاء له وطلب المغفرة ولا يطول عهده به فيهجره وينساه كما أنه إذا ترك زيارة أحد من الأحباء يتنساه وإذا زاره فرح بزيارته وسر بذلك فالميت

أولى به لأنه قد صار في دار هجر أهلها إخوانهم ومعارفهم فإذا زاره أحد وأهدى إليه هديه من سلام ودعاء ازداد بذلك سروره وفرحه .

٦٠ ـ فصل الزياره البدعية

وهي طلب الشفاعة من أصحاب القبور أو الميت بدعه الزياره البدعيه: طلب الشفاعه من صحاب القبور والميت بدعة.

فزيارة القبور لأجل الصلاة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود عليها وأخذ ترابها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الأوثان يسألونها من أوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا باتفاق أئمة المسلمين إذ لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين بل أصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذة من عبادة الأصنام فإنهم قالوا الميت المعظم الذى لروحه قرب ومزيه عند الله تعالى لا يزال تأتيه الالطاف من الله تعالى وتفيض على روحه الخيرات فإذا علق الزائر روحه به وأدناه منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف بواسطتها كما تنعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء الصافي ونحوهما على الجسم المقابل له. ثم قالوا فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه إلى الميت ويعكف عليه ويوجه قصده وإقباله إليه بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب إلى انتفاعه به،وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سيناء والفارابى وغيرهما وصرح به عباد الكواكب وقالوا إذا تعلقت النفس الناطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها نور ولهذا السر عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل وصنفت لها الدعوات واتخذت لها الأصنام وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها

وتعليق الستور عليها وايقاد السرج عليها وإقامة السدنة لها ودعاء أصحابها والنذر لهم وغير ذلك من المنكرات والله هو الذى بعث رسله وأنزل كتبه لإبطاله وتكفير أصحابه ولعنهم وأباح دماءهم وأموالهم وسبى ذراريهم وهو الذي قصد رسول الله ﷺ إبطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع المفضية إليه فوقف هؤلاء الضالون المضلون في طريقه وناقضوه في قصده وقالوا إن العبد إذا تعلقت روحه بروح العبد الصالح المقرب عند الله تعالى وتوجه إليه بهمته وعكف بقلبه صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله تعالى وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان وهو شديد التعلق به فما يحصل من السلطان من الأنعام والأفضال ينال ذلك المتعلق به من حصته بحسب تعلقه به ولهذا السبب عبدوا القبور وأصحابها.

٦٦ ـ فائدة : عالم بفطراته

إن الضر والنفع لا يكون إلا بيد الخالق الأحد الفرد الصمد، سألني أحد من أقاربي من قرأ عليه يس: ٤٠ مرة يموت بالحال هل كان هذا صحيح ؟ وتعتقده وها أنا أقف أمامك فاقرأ عليّ ما شئت ولكن قبل هذا لي سؤال هل بيني وبينك حقوق تطالبنى بها إن كان الجواب نعم يصل إلى الأمر وليس بمجرد قراءة يس وإنما الظلم وهكذا يغلب صاحب الفطرة طالب علم بفطرته والله أعلم .

٦٧ ـ فصل زيارة القبور للرجال

١ ـ زيارة القبور سنة لفعله ﷺ ولقوله بالترغيب،أما علة سنيتها فلعلتين الاتعاظ،ثم الدعاء للموتى أداء الحق المسلم،لأخيه المسلم، وهذا قد ثبت أن النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور في صدر الإسلام،نهيا باتا، خوفا من انصراف الناس إليها لما اعتادوا من عبادة الأصنام ولكن بعد أن

ارتضت نفوسهم الإسلام، واطمئنت إليه عن الانصراف عنه إلى عبادة غير الله سبحانه وتعالى وبما شرح الله به صدورهم من آي الذكر الحكيم أذن لهم ورغبهم زيارتها بقوله: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر كم الآخرة**» رواه أحمد والنسائى عن أبي سديد ، فتكون زيارة القبور سنة إذ كانت لتليين القلب برؤية القبور وتذكر الآخرة أو لترحم على أهلها، لما رواه ابن ماجه ومسلم ـ حم ـ عن أبى هريرة زوروا القبور فإنها تذكر الآخرة) وتدعوا إلى التوبة والاستغفار .

فصل

٦٨ ـ حكم زيارة القبور للنساء

اختلف العلماء في جوازه وعدم جوازه والأقرب عدم جوازه قول من قال بعدم جوازه ودليله: أما زيارة القبور للنساء فحرام لما روى عن ابن ماجه وأحمد والحاكم عن حسان بن ثابت رضي الله عنه عن النبى ﷺ «**لعن الله زوارات القبور**» وفي الرواية (زائرات القبور)ونهين لكونهن في الغالب لم يزرن، لتليين القلب، لضعف عقولهن، بل للتوسل بالقبور ، والتبرك بها أو الطلب من أهلها كما هو مشاهد، واللعن للتشديد في التحذير، فقط، وقد روى النسائي، والترمذي، وأبو داود، والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، أنه قال: «**لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**» وقد زار النبى ﷺ القبور، وعلم أصحابه، كيفيته وآدابه ولكونه للتذكرة والترحم على أهلها والاعتبار والاتعاظ بحالهم، ثم قال :«**لعن الله اليهود والنصارى من اتخذ قبور أنبيائهم مساجد**» الحديث والغالب إذا أطلق الصحيح هو صحيح البخار» رحمه الله رحمة واسعة .

فائدة: إن زيارة القبور يترتب عليه أمور ثلاثة:

الأول: هو الاعتبار الاتعاظ، ولهذا المعنى يجوز زيارة القبور، حتى قبر الكافر .

والثاني: السلام على الميت، كما يسلم عليه وهو حي.

والثالث: الدعاء له والاستغفار له ثم يرجع إليه الثواب والأجر من الله سبحانه وتعالى والله أعلم .

باب ـ بيان كيفية زيارة القبور، وكيفية زيارة الرسول ﷺ

إذا دخل المقابر، يقول: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم اغفر لأهل البقيع الغرقد)، فهذه كيفية الزيارة السنية فإذا أردت فاعمل بها، وأبدل لفظة بقيع الغرقد بقولك اللهم اغفر لأهل هذه المقبرة مثلا، والغرقد شجر معروف عند أهل المدينة، كان ينبت في البقيع، فلهذا قيل له الغرقد، أما غير هذه الكيفية في زيارة القبور، بدعية فيجب الانتهاء عنها .

٧٠ ـ باب بيان مايطلب من الزائر

الأول : يطلب من الزائر ثلاثة أمور:

١ ـ يرجع فائدته إلى الزائر نفسه وهو الاتعاظ والاعتبار في أمور الآخرة.

٢ ـ من حقوق الميت، وهو السلام عليه والدعاء له بالمغفرة ، كما ورد ذلك في تعليم الرسول ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم أجمعين يارب العالمين .

٣ ـ الدعاء للميت كما أمرنا بذلك رسولنا عليه الصلاة والسلام وأما طلب المدد والشفاعة وغير ذلك من الدعاء غير مشروع بل هو بدعة،

ولم يأمر بها الشرع وإنما أحدثها الناس لغرض ما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي القدير .

٧١ ـ باب بيان النهي عن اتخاذ المساجد على القبور أو عند القبور

روى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وقال ابن وضاح سمعت عيسى بن يونس يقول: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بقطع الشجرة التي بويع، تحتها النبي ﷺ، فقطعها، لأن الناس كانوا يذهبون عندها فيصلون تحتها بقصد التبرك، فخاف عمر عليهم الفتنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هو إنكار منهم لذلك ، فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم يستحب الشارع قصدها فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض سواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرأ عندها ، أو ليذكر الله عندها، أو لينسك عندها بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التى لم يشرع تخصيصها به لا نوعا، ولا عينا، إلا أن ذلك قد يجوز بحكم الاتفاق، لا لقصد الدعاء فيها لمن يزورها، ويسلم عليها، ويسأل الله العافية ، له وللموتى كما جاءت السنة وأما تحري الدعاء عندها، بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه من غيره هذا هو النهي عنه ، ولابن جرير الطبري بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿ **افرأيتم اللات والعزى**﴾النجم آية ١٩ ،قال كان يلت لهم السويق، فلما مات عكفوا على قبره انتهى فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن النجدي الحنبلي ص٢٦٩ ويقول النبي ﷺ، فيما رواه مسلم في صحيحه عن جندب عنه ﷺ، أنه قال : «**ألا وإن من كان قبلكم، كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**».

٧٢ ـ باب بيان مفاسد متعددة في اتخاذ المقابر عيدا

وإن في اتخاذ القبور عيدا من المفاسد العظيمة التي لايعلمها إلا الله تعالى ما يغضب لأجله كل من كان في قلبه ، وقار لله تعالى وغيره ، على التوحيد، وتقبيح للشرك ، وتهجين للكفر، والبدع ولكن ما لجرح بميت إيلام، فمن مفاسد اتخاذها عيدا، أن غلاة متخذيها عيدا إذا رأوها من بعيد ينزلون من الدواب ويضعون الجباه على الأرض، ويقبلون، ويكشفون الرؤوس وينادون من مكان بعيد ويستغيثون ، بمن لا يقدرون عينه ويرفعون الأصوات بالضجيج، ويرون أنهم قد ازدادوا في الربح على الحجيج بيت الله الحرام، حتى إذا وصلوا إليها يصلون عندها ركعتين، ويرون أنهم قد حرزوا من الأجر أجر من صلى إلى القبلتين، فتراهم حول القبور يسجدون يبتغون فضلا من الميت، ورضوانا، وقد ملؤوا أكفهم خيبة وخسرانا، وكم لغير الله تعالى بل للشيطان مايراق هناك من العبرات، والدموع، ويطلب من الميت من الحاجات، ثم إنهم ، ينتشرون حول القبر طائفين حولها تشبيها بالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى مباركا وهدى للعالمين، ثم يأخذون في التقبيل والاستلام كما يفعل بالحجر الأسود في بيت الله الحرام، ثم يخورون على الجباه والخدود، والله يعلم أنها لم تغفر كذلك بين يديه سبحانه وتعالى فى السجود، ثم يكملون مناسك حج القبور، بالتقصير أو الحلق، وكذلك الذبح ويستعينون من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم نصيب عند من هو الخلاق العالم، ثم يقربون له القرابين .

ثم تراهم يهنئ بعضهم بعضا، ويقول أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرًا، ثم إذا رجعوا يسألهم بعض غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجه القبر بحجة البيت الحرام فيقول لا ولو بحجك كل عام ـ انتهى (زيارة القبور للبركوى ص ١٤).

٧٣ - باب بيان حكم قراءة القرآن على الأموات وعند القبور

هل يجوز قراءة القرآن للأموات أم لا، هل يصل الثواب إليه أم لا وما هو المطلوب للحي إذًا ؟ الجواب على ذلك اختلف العلماء في هذه المسائل، منهم من جوز ذلك ومنهم من منع، والمنع أقرب إلى الحق لعدم ثبوت ذلك من السلف ورأي من منع قالوا: إن الزائر لابد أن يكون مشغولا بالاعتبار والتفكير بأحوال الميت وعن مصيره هو عند الموت وقراءة القرآن يحتاج صاحبها إلى التدبر، وإحضار الفكرة فيما يتلوه، وفكرتان لاتجتمعان في قلب واحد، فإن قال قائل أنا أعتبر في وقت، واقرأ في وقت آخر والقرآن إذا قرئ تنزل الرحمة، فلعل أن يلحقه الرحمة بالميت من تلك الرحمة شيء ينفعه : فالجواب من وجوه .

الأول: أن قرآة القرآن وإن كانت عبادة، لكن كون الزائر مشغولا بما تقدم من الفكرة والاعتبار في حال الموت وسؤال الملكين وغير ذلك عبادة، وأيضا والوقت ليس، محلا إلا لهذه العبادة فقط، فلا يخرج من عبادة إلى أخرى .

والثاني: أ - أنه لو قرأ في بيته أهدى ثوابها إليه بأن قال بعد فراغه، من قراءته ، اللهم اجعل ثواب ماقرأته لفلان الميت، لوصل إليه لأن هذا دعاء له بوصول الثواب إليه، والدعاء يصل بلا خلاف فلا يحتاج أن يقرأ على قبره .

ب - لا يعلم القارئ أن له ثواب في قراءته أم لا وعلى هذا لا يجوز الإهداء.

والثالث: أن قراءته على قبره قد تكون سببا لعذابه ، ولزيادة عذابه إذ كلما قرئت آية لم يعمل بها يقال له أما سمعتها، فكيف خالفتها،

فيعذب لأجل مخالفته لها كما نقل عن بعض من ابتلي بما ذكر أنه رؤي في عذاب عظيم، فقيل له أما تنفعك القراءة عندك ليلا ونهارا فقال إنها سبب لزيادة عذابي ـ وذكر ماتقدم .

٧٤ ـ باب بيان حاجة الميت إلى دعاء الزائر

وما أحسن قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه، لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به، أولها وكلما ضعف تمسك الأمم بالكتاب والسنة، ونقص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من الشرك، والبدع ، ولقد جرد السلف الصالح، التوحيد، وحموا جانبه، حتى كان الصحابة، والتابعون حين كانت الحجرة النبوية خارجة ومنفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك، لا يدخل فيها أحد لا لصلاة ولا لدعاء ولا لشيء آخر مما هو من جنس العبادة: بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد، وكان أحدهم إذا سلم على النبي ﷺ .

وأراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر، ثم دعا بما شاء، من الدعاء من قبول زيارته.

والصلاة على النبي الكريم، صلاة الإبراهمية، وطلب الوسيلة، والدرجة الرفيعة. ومقام محمود ، وهذا هو آداب السلام على النبي الكريم عليه أفضل الصلاة، والسلام، وأما السلام على صاحبيه، كبقية الأموات، والدعاء لهما بطلب المغفرة لهما، ولو أثنى ومدح لهما بما يلق، بهما من المدح لا بأس بذلك، بدون الإطراء والغلو بالمدح وإذا فعلنا بما أمرنا به، شرعا يأتينا الأجر من عند الله الحسنات بعشر أمثالها.

وقال سلمة بن ورداني: رأيت أنس بن مالك يسلم على النبي ﷺ، ثم يسند ظهره إلى جدار القبر ثم يدعو، وهذا مما لا نزاع فيه بين العلماء وإنما نزاعهم في وقت السلام عليه، وقال أبو حنيفة رحمه: الله يستقبل

القبلة عند السلام والدعاء ولا يستقبل القبر بحال من الأحوال، وقال غيره من الأئمة الثلاثة، يستقبل القبر عند السلام خاصة، ولم يقل أحد من الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبر عند الدعاء ولا يستقبل القبر، حتى لا يكون الدعاء عند القبر ، فإن الدعاء عبادة لما ثبت في الترمذي رحمه الله مرفوعا (الدعاء، هو العبادة، والعبادة لا يكون إلا لله العلي القدير)، والحاصل: أن الميت قد انقطع عمله وهو محتاج إلى من يدعو له ولهذا شرع الصلاة عليه: انتهى زيارة القبور ص ٢٩.

٧٥ ـ باب بيان حكم السفر لزيارة القبور

جمهور علماء الإسلام يرى أن السفر، لزيارة القبور بدعة، ولو كان المزار نبيا مرسلا، لأنه لم يفعلها أحد من السلف الأمة من الصاحبة وغيرهم، من التابعين أفضل هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام، ولا أمر بها رسول رب العالمين ولا استحبها، أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك قربة، وطاعة فقد خالف، السنة والإجماع ولو سافر إليها بذلك الاعتقاد، يحرم بإجماع المسلمين فصار التحريم، من جهة اتخاذه قربة، من غير عمل شرعي ومعلوم، أن أحد الإنسان لا يسافر إليها إلا لذلك وقد ثبت في الصحيحين أنه، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا** » عن أبى سعيد، ثم بين الأجر والثواب في هؤلاء المساجد الأجر في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجد النبوي الشريف بألف صلاة، والصلاة في مسجد الأقصى بخمسمائة صلاة ، والأعمال التى تفعل عند أهل القبور تؤذى أصحابها، ومنها إيذاء أصحابها فإنهم يتأذون بما يفعل عند قبورهم، ويكون ذلك غاية الكراهية، كما أن المسيح عليه السلام يكره ما يفعله النصارى في حقه وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين، وغيرهم يؤذيهم ما يفعله أشباه

النصارى في حقهم، وهم يتبرؤون منهم يوم القيامة، كما قال تعالى: **﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (١٧) فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وأباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا (١٨)﴾** الفرقان آية ١٧ ـ ١٨ .

وقال الله تعالى: ﴿ **وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس أتخذوني وأمي إلهين من دون الله، قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق** ﴾ الآية المائدة آية١١٦ ومنها أن الذي شرعه وبينه النبي ﷺ عند زيارة للقبور إنما هو تذكر الآخرة والاتعاظ والاعتبار بحال الميت، والإحسان إليه بالدعاء له والترحم عليه حتى يكون الزائر محسنا إلى نفسه وإلى الميت فقلب هؤلاء الأمر وعكسوا الدين المقصود بالزيارة بالشرك بالميت ودعائه وسؤاله الحوائج، واستنزال البركات ونحو ذلك وصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت فإنه عليه الصلاة والسلام لسد ذريعة الشرك نهى أصحابه في أوائل الإسلام عن زيارة القبور لكونهم حديث عهد بالكفر ولما تمكن التوحيد في قلوبهم ، أذن لهم في زيارتها وبين فائدتها وعلمهم كيفيتها تارة بقوله وتارة بفعله ﷺ وذلك في الأحاديث الكثيرة، لكن نذكرههنا عدة، منها في الإذن، وبعضها في التعليم، وفي ضمنها بيان الفائدة وأما التي فيها الإذن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزور ولا تقولوا هجرا**» رواه الإمام أحمد والنسائي .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: « **زوروا القبور، فإنها تذكر الموت**» رواه مسلم.

وأما التي في التعليم، فمنها حديث سليمان بن بريدة رضي الله عنه

عن أبيه أنه قال قال رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: « **السلام على أهل الديار** » وفي لفظ مسلم« **السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين، والمسلمين وأنا إنا شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية**» ومنها حديث عائشة رضي الله قالت كان رسول الله ﷺ إذا كان ليلتى منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع» رواهما مسلم ومنها حديث عن ابن عباس رضي الله عنه وعن أبيه أنه قال قال رسول اللّه ﷺ بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: «**السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر**» رواه أحمد والترمذي وحسنه .

٧٦ ـ **فائدة**: يأخذ من هذه الأحاديث عدة أمور، **الأول**: أن الحديث ينسخ بالحديث، الثاني: ثبوت النسخ في الحديث، الثالث: الأمر الشرعي يقبل النسخ دون ما يتعلق بالعقيدة، **والرابع**: جواز زيارة القبور لرجال بالليل، **والخامس**: بيان كيفية الزيارة على القبور، والسلام على الميت، **السادس**:أن الميت له حق على الحي .

٧٧ ـ باب بيان حكم الصلاة عند القبور وإليها بقصد التبرك من أهلها

نهى النبيﷺ، عن الصلاة، عند القبور كما روى مسلم في صحيحه، وعن مرثد الغنوي رضي الله عنه قال :«**لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها**» وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة، والحمام**»، رواه الإمام أحمد، وأهل السنن والأحاديث في النهي عن ذلك، والتغليظ فيه كثيرة جدا وذلك، لأنها تخصيص القبور، للصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام

بالسجود لها والتقرب إليها وقد تقدم أن ابتداء عبادة الأصنام إنما كان من فتنة القبور، ولهذا لعن النبي ﷺ أهل الكتاب باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، وأن هؤلاء المردة كانوا يصلون في المواضع التي دفن فيها أنبيائهم أما النظر منهم بأن السجود لقبورهم تعظيم لها وهذا، شرك جلي، لا يغفره الله لمن فعل ذلك ولهذا قال النبي ﷺ :« اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. . .» رواه مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم وأما ظنا منهم با بالتوجه إلى قبورهم، حالة الصلاة، أعظم موقفا عند الله تعالى .

لاشتماله على أمرين، عبادة الله وتعظيم الأنبياء، وهنا شرك خفي وهو أن يعتقد ذلك وهو حصول البركة والوساطة وهذا يخاف عليه في دينه، قال ابن القيم في إغاثة اللهفان نقلا عن شيخه ابن تيمية رحمها الله، وهذه العلة التي لأجلها نهى الشرع عن اتخاذ المساجد على القبور، هي التي أوقعت كثيرا، من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد فيه صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر، أو حجر أو صنم.

ولهذا تجد كثير من الناس، عند القبور يتضرعون، ويخشعون ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في مساجد الله تعالى ولا في وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وكثير منهم، يرجون بركة الصلاة عندها، ولديها مالا برون في المساجد فلأجل هذه المفسدة حسم النبى ﷺ، مادتها حتى الصلاة فى المقبرة مطلقة، وأن لم يقصد الصلاة عندها ووقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت استوائها، لأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة للشمس فيها فنهى أمته عن الصلاة وإن لم يقصد مايقصده المشركون، وإذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله سبحانه وتعالى فإن العبادة

مبناها على الاستنان والاتباع لاعلى الهوى والابتداع، فإن المسلمين أجمعوا على علموه بالاضطرار من دين نبيهم، عليه الصلاة والسلام، أن الصلاة عند المقبرة، منهي عنها .

من أراد المزيد فعليه (إغاثة اللهفان)، لابن القيم ص ٧ وغيره من كتب السلف الصالح رحمهم الله رحمة واسعة .

٧٨ ـ **فائدة**: قال الحسن البصري رحمه الله :(من أخلاق المؤمن، قوة في دينه وحزم في لين وحرص على العلم، وقناعة في فقر، وإعطاء في حق وبر، في استقامة، وفقه في يقين، وكسب في حلال).

٧٩ـ **فائدة**: قال الفضل بن ربيع قال سمعت الفضيل بن عياض يقول لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة: دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حبيرة، فقال له سالم: إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت، وقال محمد: أن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا، وأصغرهم عندك ولدا، وقال رجاء: فأحب للمسلمين ماتحب لنفسك، واكره ما تكرهه لنفسك ثم مت إذا شئت، انتهى : سيرة عمر بن عبد العزيز. لابن الجوزي رحمهم الله ، من ص ٥١٠ ـ ٥٩٧ والله أعلم .

٨٠ ـ باب بيان حكم الذبح عند المقابر

الذبح عبادة ولا يجوز لغير الله أي كان لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا للجن ولا للإنس ومن فعل ذلك فقد أشرك مع الله في العبادة ومن أشرك مع الله فإن عمله مردود عليه لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل إلا خالصا له.

والذبح عند المقابر أو عند ضريح الشيخ ممنوع شرعا وذلك لعدم

الثبوت في الشرع من الكتاب والسنة من أقوال الرسول وأفعاله وتقريره عليه الصلاة والسلام ومن سلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ولو كان ذلك جائزا لسبقونا إلى ذلك لأنهم كانوا في قرون المفضلة على لسان الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة الأنعام آيه (١٦٢، ١٦٣): ﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾، وقال علماء التفسير النسك هو الذبح، الدليل الثاني قوله تعالى: ﴿**فصلي لربك وانحر**﴾ الكوثر (٢) . وكما قال الله تعالى﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ الأنبياء (٢٥) وقال الله سبحانه في آية أخرى: ﴿ **فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين** ﴾ يونس (٧٢) وفي الحديث فيما رواه مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات ـ لعن الله من ذبح لغير الله ـ وهذا هو محل الشاهد في هذا الباب وهذا الحديث برقم (٩٨)، ـ ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من غير منار الأرض، ـ رواه مسلم ورواه الإمام أحمد كذلك. قوله (من ذبح لغير الله) قال النووي المراد به (أن يذبح باسم غير اسم الله تعالى كمن يذبح لصنم أو لصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما وسلم أو الرسول ﷺ أو للكعبة ونحو ذلك من المخلوقات وكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا نص عليه الإمام الشافعي محمد بن إدريس رحمه الله واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له لغير الله والعبادة له كان ذلك كفرا، فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذح لغير الله مرتدا ذكره في شرح مسلم.

وقال شيخ الإسلام في قوله تعالى: ﴿**وما أهل به لغير الله**﴾ البقرة (١٧٣) قال ظاهره أنه ما ذبح لغير الله مثل أن يقال هذه ذبيحة لكذا وإذا كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به أو لم يلفظ.

وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه كما أن ما ذبحناه متقربين إلى الله كان أزكى وأعظم مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله فإن عبادة الله بصلاة له ونسك له أعظم من الاستعانه باسمه في فواتح الأمور فكذلك الشرك بصلاة لغيره والنسك لغيره أعظم من الاستعانة باسم غيره في فواتح الأمور فإذا حرم ما قبل فيه باسم المسيح أو الزهرة فلأن يحرم ما قبل فيه لأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى فإن العباده لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغير الله وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقربا إليه لحرم وإن قال فيه باسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قد يتقربون إلى الكواكب بذبح والنجوم ونحو ذلك، وإن كان هؤلاء مرتدين لاتباح ذبيحتهم بحال من الأحوال . لكن يجتمع فى الذبيحة مانعان ومن هذا الباب ما يفعله الجاهليون بمكة من الذبح للجن ولهذا روى عن النبي ﷺ(أنه نهي عن ذبائح الجن) قلت هذا الحديث رواه البيهقي عن الزهري مرسلا وفي إسناده عمر بن هارون وهو ضعيف عند الجمهور إلا أن أحمد بن يسار روى عن قتيبة أنه كان يوثقه ورواه ابن حبان في الضعفاء من وجه آخر عن عبد الله بن أذنية عن ثور بن يزيد عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعا .

تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد ص (١٥٨).

والدليل من الحديث، وعن طارق بن شهاب، أن رسول الله ﷺ، قال: دخل رجل الجنة في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا، وكيف ذلك يارسول الله؟ قال مر رجلان على قوم لهم صنم، لا يجاوزه

أحد حتى يقرب له شيئا فقالوا لأحدهما قرب قال ماعندي شيء قالوا قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا لآخر قرب قال ما كنت لأقرب لأحد شيئا، دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة. رواه أحمد رحمه الله ومن أراد النظر والتوسع في معنى الحديث، والنظر في سنده فعليه المراجعة تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ ص ١٦٠.

٨١ ـ باب بيان حكم التوسل بالأموات والغائب، ومعنى التوسل لغة وشرعا

التوسل: لغة قال الجوهري في صحاحه: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل، والتوسل والتسيل واحد، وسئل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل صالح .

التوسل شرعا: هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته، واتباع أنبيائه، ورسله، وبكل عمل يحبه الله ويرضاه قال ابن عباس رضي الله عنهما أن الوسيلة هي القربة، وقال قتادة في تفسير القربة، أي تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضاه الله سبحانه وتعالى وهكذا فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية، وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون**﴾ آية٣٥ وقال جل وعلا في سورة الإسراء: ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا**﴾ آية ٥٦ وبعدها يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾ الإسراء آية ٥٧ .

ويتضح مما تقدم أن التوسل، لغة وشرعا، لا يخرج من معنى التقرب أو ما يؤول إليه،من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة من الأقوال والأفعال البدنية والقلبية مع إصلاح النية في السر والعلانية .

٨٢ ـ باب بيان حكم أقسام التوسل

الشرعي فيه أربعة فصول

فصل أقسام التوسل عند الإطلاق، يدخل فى معناه كل توسل شرعيا كان أو بدعيا، فلأجل التوفيق، بينهما ، يجب أن نعلم أقسام التوسل، حتى يكون ، لدينا ميزان ، نزن به الأعمال فنعرف غشها من سقيمها، فإذا عرفنا ماهو التوسل الشرعى وما هو التوسل غير الشرعي وذلك معرفة الأدلة عندها نستطيع، أن نأخذ لأنفسنا ما يحلو لنا ونكون بعدها مسؤولين عما أخذنا إن كان خيرا فخير أو شر فشر ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ الزلزلة آية ٧ ـ ٨.

وينقسم التوسل من حيث هو إلى قسمين.

الأول : توسل مشروع والثاني توسل ممنوع .

فصل الأول

الكلام على التوسل المشروع وتعريفه

التوسل المشروع ، كل توسل ندبنا الله تعالى إليه في كتابه وحثنا عليه، ووضحه لنا رسوله الأمين ﷺ أي ما كان موافقا لما شرع الله من التقرب بالطاعات،والأعمال الصالحة التي يحبها الله،ويرضاها،ولا يحب ولايرضي إلا الذي أمر به في كتابه أو سنة نبيه وينقسم التوسل المشروع إلى ثلاثة أقسام:

١ - توسل المؤمن إلى اللّه تعالى بذاته العلية وبأسمائه الحسنى وبصفاته العليا سبحانه وتعالى العلي القدير السميع البصير، ونحو: كثير في كتابه العزيز الحكيم .

٢ - توسل المؤمن إلى الله تعالى بأعماله الصالحة، ولا تكون الأعمال صالحة إلا بشرطين الأول الإخلاص ،والثاني الموافقة .

٣ - توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن له، وفيه خلاف بين العلماء في جوازه وعدمه .

١ - التوسل إلى الله تعالى بذاته العلية وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، أقرب لإجابة الدعاء له .

تعريف آخر للتوسل: هو أن تقدم بين يدي دعائك إلى ربك تعالى تمجيد الله وتعظيما وحمدا، وتقديسا في ذاته العلية وأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، ثم تدعوه بمابدى لك، يكون هذا الحمد والتمجيد والتعظيم والتقديس للرب تعالى وسيلة إليه سبحانه وتعالى لأن يتقبل دعاءك ويجيبك إلى ما دعوت وتنال مطلوبك بعد ذلك إن شاء الله وإن هذا النوع من التوسل هو أعلى أنواع التوسل وأقربها للإجابة، لأنها وقعت بعد تمجيده وتقديسه والثناء عليه وهو كما أثنى على نفسه، والقرآن والسنة مملوءة صحفها بالأمثلة على الحض على التوسلات إليه تعالى .

الأمثلة الدالة على التوسل إليه تعالى بذاته المقدسة وأسمائه، الحسنى وصفاته العليا من القرآن الكريم:

الدليل الأول: قال الله تعالى: ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون** ﴾ الأعراف آية ١٨٠.

الدليل الثاني: قال الله تعالى مخبرا عن عبده ونبيه إبراهيم ورسوله

ﷺ، كيف توسل إليه تعالى، عندما أراد أن يتضرع إليه بالدعاء:

﴿ ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن ومايخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء . الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء. ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ آية ٣٨ ـ ٤١ إبراهيم .

والدليل الثالث: وهو دليل آخر على توسلات إبراهيم عليه الصلاة والسلام اقرأ الشعراء من قوله تعالى: **﴿قال افرأيتم ماكنتم تعبدون. أنتم وأباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لى إلا رب العالمين. الذى خلقنى فهو يهدين. والذى هو يطعمني، ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين . والذي يميتني ثم يحين . والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾** ٨٤ إلى قوله **﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾** الشعراء آية ٨٥ .

الدليل الرابع: قوله تعالى، حاكيا عن قوم شعيب عليه السلام، **﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا، أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين﴾٨٨﴿ قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم، بعد إذ نجانا الله منها، ومايكون لنا أن نعود فيها ، إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين﴾** الأعراف آية ٨٩.

الدليل الخامس: قوله تعالى: **﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفه قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾**أية١٥٥ **﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي**

أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ ١٥٦ الأعراف .

٨٤ ـ فصل

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بذاته العلية وأسمائه الحسنى، وصفاته العلى

ـ الأدلة من الأحاديث الصحيحة.

الدليل الأول: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال: «**لقد سألت الله عز وجل باسمه الأعظم**» أخرجه أبو داود والترمذي .

الدليل الثاني: عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم أني اسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحي ياقيوم فقال النبى ﷺ: «**لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي .

الدليل الثالث: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتح صلاته من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم** » رواه مسلم .

الدليل الرابع : وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضاجعنا أن نقول: «**اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر** » أخرجه أحمد ومسلم والترمذي .

الدليل الخامس: عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مر على قاص يقرأ ثم يسأل: فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس**» رواه أحمد والترمذي .

الثاني - توسل المؤمن إلى الله بأعماله الصالحة تعريفه: هو التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة أي توسل المؤمن على الله عز وجل بأعماله، وطاعته ، المقبولة ، عند الله تعالى وآية القبول أن تكون خالصة لوجهه تعالى، وأن تكون طبق ما أمر الله به بالكتاب والسنة فإذا جمعت الأعمال هذين الشرطين فهي مقبولة وهذه أدلة من القرآن الكريم عن التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة :

الدليل الأول: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ . الفاتحة ١ ـ ٧ عولج بها للديغ العقرب .

الدليل الثاني:قال الله تعالى في كتابه العزيز: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾**١٢٧

﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ ١٢٨ البقرة .

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم ، أو تخفوه يحاسبكم، به الله فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير.آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطئنا ربنا ولا تحمل علينا، إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا،أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾سورة البقرة آية٢٨٤ ـ ٢٨٦ .

الدليل الرابع : قوله تعالى: ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين، في قلوبهم زيغ، فيتبعون، ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون، آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾(٧) ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك، رحمة إنك أنت الواهب﴾ ٨ آل عمران .

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿ الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ آية :١٦ آل عمران .

الفصل الثالث

٨٥ ب ـ وهذه أدلة الأحاديث الصحيحة عن التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة الآتي .

١ ـ **الدليل الأول**: عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لرسول الله ﷺ، علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: « **قل، اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولايغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم** » أخرجه الإمام أحمد والبخاري، ومسلم والترمذي .

٢ ـ **الدليل الثاني**: قوله ﷺ، فيما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ: « **يافلان إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا** ». أخرجه الإمام أحمد والبخارى والترمذي ومسلم .

٣ ـ **الدليل الثالث**: قوله ﷺ، فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخل إزاره فلينفض بها فراشه فإذا أراد أن يضطجع،فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل ، سبحانك اللهم رب بك وضعت جنبي، وبك أرفعه إن أمسكت نفسي، فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين** » أخرجه البخاري، ومسلم .

قوله ﷺ فيما رواه طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كان رسول الله ﷺ إذا قام يتهجد قال: « **اللهم ربنا لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت**

وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وفي رواية وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك وفي رواية لك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن» وفي رواية لمسلم « **أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن»** أخرجه البخاري ومسلم، وهناك أحاديث كثيرة عن التوسل بالأعمال الصالحة وذكرنا منها ماسبق لأجل الاختصار وعدم الإطالة خوفا من الملل .

الفصل الرابع

توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن له وأدلته من القرآن الكريم .

١ ـ قوله تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما** ﴾ النساء آية: ٦٤ .

٢ ـ قوله تعالى: ﴿**قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين**﴾ ٩٧ ﴿**قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم**﴾ يوسف آيه ٩٨ .

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ **سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا** ﴾ الفتح آية: (١١)

٤ ـ قوله تعالى: ﴿ **والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ الحشر آية: ١٠ .

فصل

٤ ـ توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن له وأدلته من السنة الصحيحة :

١ ـ قوله ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى عليَّ صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لاتبتغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي**» رواه مسلم وأبو داود الترمذي والنسائي.

٢ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «**لاتنسانا يا أخي من دعائك**» فقال كلمة مايسرني أن لي بها الدنيا. وفي رواية ـ (قال أشركنا يا أخي في دعائك) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . ضعفه الألباني في الجامع تضعيف برقم ٦٢٩٢ جـ٦ ص ٧٨ .

٣ ـ عن عثمان بن حنيف، رضى الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبى ﷺ، فقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت، وهو خير، قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى، اللهم شفعه في فعاد وقد أبصر، وفي رواية قال ابن حنيف، فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأنه لم يكن، به ضرر، رواه النسائي والبيهقي والطبراني، والترمذي والحاكم في مستدركه مع زيادة جملة في آخر الحديث وهي وشفعنى فيه .

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنه وعن أبيه قال خرج النبي ﷺ ومتواضعا ومتبذلا ومتخشعا، ومترسلا، ومتضرعا، فصلى ركعتين كما يصلي، في العيد، ولم يخطب خطبتكم هذه. رواه الخمسة وأبو عوانة وابن حبان عن أنس رضي لله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فقال يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله، أن يغثنا، فرفع رسول الله يديه ثم قال، اللهم أغثنا اللهم أغثنا، اللهم أغثنا ، قال أنس والله ماترى في السماء من سحاب ولاقزعة وما بيننا وبين جبل سلع، من بيت ولا مدر ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتا، ثم دخل رجل من ذلك الباب، في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ، قائم يخطب فاستقبله قائما فقال، يارسول الله ﷺ هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله أن يمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال اللهم حوالينا ولاعلينا اللهم على الأكام والظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر. فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس. رواه البخاري ومسلم .

باب - بيان التوسل الممنوع وأقسامه

أولاً: تعريفه: هو تقرب العبد إلى الله تعالى، بعمل مخالف لكتابه، مخالف لسنة نبيه ﷺ كالتوسل إلى الله تعالى بعمل مخالف للشريعة الإسلامية مثل التوسل بذوات مخلوق أيا كان، في السموات والأرض، من الملائكــــة، والأنبيـاء والصالحين من غير متابعـة لهـــم في أعمالهم الصالحة.

حكم التوسل الممنوع حرام وذلك، بحسب نوعيته أوجهه. والحرام أعلاه الكفر، وأدناه أي عمل فيه مخالفة شرعية ويمنع فاعله، ويتراوح المنع، من الاستتابة، أو القتل ، إلى رادع للحد الذي يراه إمام المسلمين، أنه مانع من مقارفة الذنب، مع تعاهده بالنصح والإرشاد، ويكون الترهيب، والترغيب فرسي رهبان من المنع.

أوجه التوسل الممنوع: إن التوسل الممنوع عند من يستحلونه أوجه ثلاثة .

الوجه الأول: التوسل إلى الله تعالى بذات شخص التوسل به كأن يقول المتوسل، اللهم إني أتوسل إليك بفلان ولايعني إلا ذاته وشخصه أن تقضى حاجتي، وهذا الشرك .

الوجه الثاني: التوسل إلى الله تعالى بجاه فلان أو حقه أو حرمته أو بركته كأن يقول المتوسل: اللهم إنى أتوسل إليك ، بجاه فلان عندك ، أو بحقه عندك أو بحرمته أو بركته أن تقضى حاجتي وهذا بدعة .

الوجه الثالث: الإقسام على فلان بالمتوسل به كأن يقول اللهم أقسم عليك فلان أن تقضى حاجتي .

وقد أجاز المستحلون التوسل الممنوع، كل هذه الأوجه الثلاثة والحقيقة، أنواعها جميعا باطلة وفاسدة، ومخالفة لأصول الدين، ونصوصه انتهى من كتاب التوصل إلى حقيقة التوسل: محمد نسيب الرفاعي ص ١٨٥ .

باب ـ بيان حكم الاستغاثة بالأموات والغائب

قال شيخ الإسلام رحمه الله: الاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة، كالاستنصار، طلب النصر، والاستغاثة طلب العون، وقال غيره: الفرق بين الاستغاثة والدعاء الدعاء أعم من الاستغاثة، لأنه يكون من

الكروب، وغيره فعطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص، والاستغاثة لا تكون إلا من الكروب، إذًا بين الاستغاثة والدعاء عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة وينفرد الدعاء عنها في مادة فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة .

واعلم أن الدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة ويراد به القرآن هذا تارة وهذا تارة أخرى . ويراد به مجموعهما تارة أخرى.

فدعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر ولهذا أنكر الله على من يدعو أحدا من دون الله ممن لا يملك، ضرا ولا نفعا، وقال تعالى في سورة المائدة آية ٧٦: ﴿**قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا، والله هو السميع العليم**﴾ الآية، فتح المجيد ص١٨٠ .

ومن المنكر شرعا الذي أحدثه الناس عند زيارة القبور، من النساء والرجال قولهم المدد يا سيدي فلان، أو يا ولي الله أو يا نبي الله، وهذه كلها منكرة بشرع لأنها لم توجد من صاحب الشرع، وهو رسولنا عليه الصلاة والسلام وكذلك لم يعرف هذا القول من القرآن االكريم، ولا من سلفنا الصالح، من الصحابة والتابعين، فإن المدد لا يطلب إلا من الله العلي القدير، فإن الميت أيا كان شخصيته ولو كان نبيا ورسولا لا يملك شيئا، من الضرر أو النفع فإن ذلك كمن الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»، وفي الحديث أنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور، والدعاء، وقال الألباني بهذا الحديث صحيح ورمز له بالحروف الآتية: (حم، د، ه، حب، ك)عن عبد الله بن مغفل. الحديث صحيح انظر صحيح أبي داود برقم ٨٦، الإرواء، ١٤١ المطلوب من الزائر السلام، على صاحب القبر، والدعاء له بالمغفرة إن

كان مسلما، وليس ما يطلب منه شيئا، وأما قول الإنسان عند الدعاء يا رجال الله أغثنا بالله، باطل وشرك، وإلحاد بالله، وكذلك قوله يا أولياء الله من الشرك الأكبر أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك، ولا يجوز كذلك النداء الأنبياء والرسل، والملائكة، والجن، والصالحين، لأن دعاء الطلب مختص بالله العلي العظيم، والدليل من القرآن والسنة كثيرة لمن أراد ذلك والله ولي التوفيق في السر والعلانية، استجب يا مجيب الدعوة، وﷺ وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان آمنين.

باب ـ بيان حكم تلقين المحتضر عند الموت

إذا حضر العبد الموت فعلى من عنده أمور، منها أن يلقنوه الشهادة، لقولهﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»ص٤٧١١ ـ ٧٧٣ جـ١ مع ص جـ٥، «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة**»، يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه، وكان يقول: « **من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة** » وفي حديث آخر « **من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة** » أخرجه مسلم (٥) عن أبي سعيد الخدري في صحيحه والزيادة في الحديث الأول عند ابن حبان (٧١٩ موارد) أن يدعوا الله ولا يقولوا في حضوره الأخير .لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :«**إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**» أخرجه مسلم والبيهقي، وليس التلقين ذكر الشهادة بحضرة الميت وتسميعها إياه بل هوأمره بأن يقولها خلافا لما يظن البعض والدليل حديث أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الأنصار فقال: «**يا خال قل لا إله إلا الله فقال : يا خال أم عم، فقال : بل خال، فقال: فخير لي أن أقول: لا إله إلا الله ؟ فقال النبي ﷺ : نعم** » أخرجه أحمد بإسناد صحيح على شرط مسلم . وأما قراءة سورة (يس) عنده وتوجيهه نحو القبلة فلم يصح فيه حديث بل كره سعيد ابن

المسيب توجيهه إليها، وقال : (أليس الميت امرأ مسلما ؟) وعن زرعة ابن عبد الرحمن أنه شهد سعيد بن المسب في مرضه وعنده أبو سلمة بن عبد الرحمن فغشي على سعيد فأمر أبو سلمة أن يحول إلى الكعبة فأفاق فقال حولتم فراشي، فقالوا نعم فنظر إلى أبي سلمة فقال: أراه يعلمك ؟ فقال أنا أمرتهم فأمر سعيد أن يعاد فراشه. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٧٦)بسند صحيح عن أبي زرعة. ولا بأس في أن يحضر المسلم وفاة الكافر ليعرض الإسلام عليه رجاء أن يسلم لحديث أنس رضي الله عنه قال :« **كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده : فقعد عند رأسه فقال له : أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده :؟ فقال له أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار فلما مات،قال : صلوا على صاحبكم** ».أخرجه البخاري والحاكم والبيهقي وأحمد (٣/ ١٧٥ ، ٢٢٧، ٢٦٠ ، ٢٨٠) والزيادة له في رواية.

فصل

في أحكام التلقين للميت بعد الدفن

أحكام الجنائز وبدعها محمد ناصر الألباني ـ ص(١١)

وأما تلقينه بعد موته أو عند القبر بعد دفنه فهذا بدعة محدثة ضلالة وذلك لعدم ثبوته في قرون المفضلة في عهد الرسول وبعده في عهد الصحابة الكرام البررة رضوان الله عليهم آمين يارب العالمين.

وهذا ما وجد من السلف هذه الأمة من الأئمة الأعلام رحمهم الله ومن له دليل من الكتاب والسنة أو آثار من الصحابة فعليه الإحضار وإلا فعليه الترك هذه البدعة ولا يقول وجدنا آباءنا على ذلك فإن وجدنا آباءنا قول جاهلي والله أعلم.

باب - بيان حكم بناء القبة على القبر والمقصورة، والسرج.

فإن بناء القبة فوق القبر ورفعها عن الأرض ما يزيد عن الشبر وزيادة التراب عليها من الخارج غير جائز لما ورد في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: « قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ **أمرني ألا أدع قبرا مشرفا إلا سويته وتمثالا إلا طمسته وأمره بمحو الصور وتسوية القبور** ». لعله يكون سبب صنع ذلك لكونها وسيلة إلى الشرك.

كما قال في الحديث الآخر الصحيح «**إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** »(خ،حم) عن أم سلمة والأحاديث عن النبي ﷺ في النهي عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة في المقبرة كثيرة جدا. مثل في الصحيحين والسنن - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **قاتل الله اليهود أتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن شرار الناس من تدركهم وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد**» رواه أحمد في المسند وأبو حاتم في صحيحه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور ومتخذين عليها المساجد والسرج. رواه أحمد في المسند وأهل السنن الأربعة وأبو حاتم ابن حبان في صحيحه وروى أيضا في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:« **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ».

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:«اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبور» . مجموع

فتاوى ابن تيمية جـ / ٧/ باب الزيارة .

المجلد السابع والعشرون صفحة (١٥٧ ـ ١٥٨) .

٩٢ ـ فائدة في شروط الدعاء :

وقد ذكر الإمام النووى رحمه الله في كتاب الأذكار شروط الدعاء وآدابها نذكر منها :

١ ـ أن يكون الداعي مأكله ومشربه وملبسه حلالا .

٢ ـ حضور القلب مع ربه ومعتقدا الاستجابة، بدون الاستعجال. ونقل الإمام النووي عن الإمام أبي حامد الغزالي في الإحياء: آداب الدعاء عشرة منها: الأزمان والأماكن ومن أراد المزيد عليه بالكتب المطولة في هذا الشأن كالأذكار للنووي .

٩٣ ـ فصل حكم التمسح بالأضرحه والجدار والتقبيل لها وتمريغ الخد عليها :

وهذه الأشياء المذكوره في هذا العنوان غير جائزة شرعا لأنه لم يعرف في الدين الإسلامي ممن يفعل ذلك فهذه الأشياء وسيلة إلى الشرك بالفعل والاعتقاد، ولأجل هذا منهية شرعا باتفاق السلف.

ولو كان ذلك من قبور الأنبياء والأولياء والصالحين ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزيد الظالمين إلا ضلالا**﴾ نوح آية: ٢٤ وقد تقدم أن هؤلاء أسماء قوم صالحين كانوا من قوم نوح وأنهم عكفوا على قبورهم مدة ثم طال عليهم الأمد فصوروا تماثيلهم لاسيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشرك

وبيان الفرق بين الزيارة البدعية التي تشبه أهلها بالنصارى والزيارة الشرعية التي جاء بها شرعنا الحنيف وأما وضع الرأس عند الكبراء من الشيوخ وغيرهم أو تقبيل الأرض ونحو ذلك حيا كان أو ميتا فإنه مما لانزاع فيه بين الأئمة في النهي عنه بل مجرد الانحناء بالظهر لغير الله عز وجل منهي عنه، ففي مسند أحمد وغيره، أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما رجع من الشام سجد للنبي ﷺ فقال: ماهذا يامعاذ؟ فقال: يارسول الله في الشام يسجدون لأساقفهم وبطارقتهم ويذكرون ذلك عن أنبيائهم فقال: «**كذبوا يامعاذ لوكنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها يامعاذ أرأيت إن مررت بقبري أكنت ساجدا؟ قال: لا، قال: لا تفعل هذا**» أو كما قال رسول الله ﷺ . بل قد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر : أنه ﷺ صلى بأصحابه قاعدا من مرض كان به، فصلوا قياما، فأمرهم بالجلوس وقال: لاتطروني كما تعظم الأعاجم بعضها بعضا، وقال: «**من سره أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار**»، فإذا كان قد نهاهم عن القيام، مع قعوده، وإن كانوا أقاموا في الصلاة حتى لايشتبهوا بمن يقومون لعظمائهم، وبين أن من سره القيام له كان من أهل النار، فكيف بما فيه من السجود له ومن وضع، الرأس وتقبيل الأيادي، وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وهو خليفة الله على الأرض قد وكل أعوانا يمنعون الداخل من تقبيل الأرض، ويؤدبهم إذا قبل أحد الأرض، رفع اليد إلى القبة عند الدعاء متوجها إليها هذا عمل منكر لا يجوز في الشريعة الإسلامية، وكذلك لا يشرع ولا يجوز لأحد إذا زار القبر وسلم على صاحب القبر وأراد أن يدعو له أو لنفسه عليه أن يستقبل القبلة، ولا يستقبل القبر في الدعاء ولا يرفع يده إليها بل عليه أن يكون وجهه إلى القبلة ويديه إلى السماء، كما هو مشروع ، ذلك استقبال القبلة في أفضل

العبادة بعد الشهادتين وهي الصلاة ينبغي أن يكون الداعي يرفع يده إلى السماء ووجهه إلى القبلة .

٩٤ ـ فائدة: الإسلام دين ودولة. وهو صالح لكل زمام ومكان في الدين والدنيا، للفرد والمجتمع للقوي والضعيف لأنه موافق لفطرة الإنسان في غالب أحواله، والأحكام غالبا يكون مع الأغلب، لافي النادر، وهو قليل جدا فإن الدين الإسلامي وعقيدته، مريح لنفس تجاه ربه، وعند المجتمع، وتكون قوته بربه لايخاف إلا الله ولا يلجأ إلا إليه وهو غني النفس، كما قال النبى ﷺ: ﴿ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس﴾ متفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه (الإسلام دين الفطرة)، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة الروم آية: ٣٠ ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية ولهذا قال ابن عباس وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن زيد في قوله تعالى: ﴿ **لا تبديل لخلق الله** ﴾ أي لدين الله، وقال البخاري قوله: ﴿**لا تبديل لخلق الله**﴾ لدين الله، خلق الأولين دين الأولين، الدين والفطرة متلازمان، وروى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن جابر بن عبد الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عن لسانه، فإذا عبر لسانه إما شاكرا وإما كفورا** » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **مامن مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » الخ انتهى تفسير ابن كثير سورة الروم آية: ٣٠ ق، ٥، عن أبي هريرة .

باب ـ بيان حكم ياء النداء مثل أن يقول (ياسيدى يارسول الله خذ بيدي)

من يأتي إلى قبر نبي أو صالح، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات:

إحداها: أن يسأله حاجته مثل أن يقول: أسألك شفاء مرضي أو رد ضالتي أو قضاء ديني أو أن تقتل عدوي، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل.

الثاني : أن يقول أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور ويريد بذلك الواسطة كأن الله سبحانه لا يقبل دعاء الداعي إلا بالواسطة. أو كما يقال التوسل به إلى الله كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه، فهذا من أفعال المشركين والنصارى فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم، لقد أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا: ﴿ **مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ الزمر آية: ٤٤ (٣) قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون**﴾ الزمر آية: ٤٣. ﴿**قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون** ﴾ الزمر آية: ٤٤. قال تعالى: ﴿**مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾ السجدة آية: ٤ وقال أيضا: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾ البقرة آية: ٢٥٥ فبين الفرق بينه وبين خلقه فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه، فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته إما رغبة وإما رهبة وإما حياء وإما مودة وإما غير ذلك والله سبحانه لا يشفع

عنه عنده أحد حتى يأذن لشافع فلا يشفع الله سبحانه وتعالى لشافع يقبل شفاعته خوفا منه أو رغبة منه وهو غنى عن خلقه سبحانه وتعالى ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: « **لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ولكن يعزم المسألة فإن الله لا مكره له**» متفق عليه فبين أن الرب سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يكرهه أحد على ما اختاره كما يكره الشافع المشفوع إليه وكما يكره السائل المسئول إذا ألح عليه ولذا قال تعالى: ﴿ **فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب** ﴾ الانشراح والرهبة لا تكون إلا من الله يقول تعالى: ﴿ **وإياي فارهبون** ﴾ البقرة آية ٤٠ وقال تعالى: ﴿ **ولا تخشوا الناس واخشوني** ﴾ المائدة آية ٤، وقد أمرنا الله تعالى أن نصلي على النبي ﷺ، في الدعاء وجعل ذلك من أسباب إجابة دعائنا.

الثالث: أن يقول اللهم بجاه فلان عندك أو ببركة فلان أو بحرمة فلان عندك افعل لي كذا وكذا أو اجعل لي كذا وكذا، فهذا يفعله كثير من الناس، لكنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون الدعاء لم يبلغني عن أحد من العلماء إلا ماروي بفتى فتاوى الفقية أبي محمد بن عبد السلام أفتى أنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك وهذا بدعة لإتخرج صاحبه من الإسلام ، وكذلك قول الداعي، إنى أسالك بحق السائلين عليه، وبحق ممشاه إلى الصلاة، وقد قال العلماء مثل هذه الدعاء بجاهك أو بحق السائلين يرونه من البدعة، المحدثة، ولا يرونها من الأفعال الشركية، وتركها مثل هذه الأقوال، أولى وأفضل من هذه المقالة ، وقد جاء في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه من أن النبي ﷺ ، قال له:« **يا معاذ أتدري ماحق الله على العباد، قال الله ورسوله أعلم قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به، شيئا ، أتدري ماحق العباد على الله إذ فعلوا ذلك فإن حقهم عليه أن لا**

يعذبهم» والعبادة مبناها على السنة والاتباع لاعلى الأهواء والابتداع، وإنما يعبد الله بما شرع، لا يعبد بالهوى والبدع وقال تعالى: ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين، مالم يأذن به الله** ﴾ الشورى آية ٢١ وقال تعالى: ﴿ **ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين**﴾ الأعراف آية ٥٥ وقال النبي ﷺ: « **إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور**» رواه أبو داود عن عبد الله بن حنفل وأما الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئا، فاستغاث بشيخه يطلب منه تثبيت قلبه من ذلك الوقع فهذا، من الشرك الأكبر وهو من جنس دين النصارى فإن الله هو الذي، يصيب بالرحمة ويكشف الضر ولا يملك العبد من ذلك شيئا، ولهذا قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله**﴾ يونس آية ١٠٧ وقال تعالى: ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة، فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾ فاطر آية: ٢ وقال تعالى: ﴿ **قل أريتم إن آتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين**﴾ الأنعام آية ٤٠ ﴿**بل إياه تدعون فيكشف ماتدعون إليه، إن شاء، وتنسون ماتشركون** ﴾ الأنعام آية ٤١ وقال تعالى: ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم، من دونه فلا يملكون كشف الضر ولا تحويلا**﴾ الإسراء آية ٥٦ ﴿ **أولئك الذين يدعون، يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾ الإسراء آية ٥٧ فبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن من يدعو ويطلب حاجته من غير الله من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم بما لا يستطيعون غير الحسية لا يملكون كشف الضر عنهم، ولا تحويلا، فإذا قال قائل أنا أدعو الشيخ ليكون شفيع لي فهو من جنس دعاء النصارى لمريم، وابنها عيسى والأحبار والرهبان، وهذا شرك بالعبادة، إن الله لا يغفر لمشرك، والمؤمن يرجو ربه ويخافه ويدعوه

مخلصا له الدين، وأما الشيخ حقه الدعاء له في طلب المغفرة والرحمة عليه .

وليس له حق أن يجعله واسطة إلى ربه لحاجته كله فإن أعظم الخلق قدرا هو رسول الله ﷺ، وأصحابه أعلم الناس بأمره، وقدره وأطوع الناس له، مع ذلك لم يكن يأمر أحدا منهم عند الفزع، والخوف أن يقول ياسيدي يارسول الله، لم يكن يفعلون ذلك في حياته ولابعد مماته، بل كان يأمرهم بذكر الله ودعائه، والصلاة والسلام وقال تعالى: ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾ آل عمران ١٧٤ وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن هذه الكلمة قالها إبراهيم عليه السلام، حين ألقى في النار، وقالها رسول الله ﷺ يعني وأصحابه حين قالوا لهم: ﴿**إن الناس قد جمعوا لكم** ﴾ آل عمران آية ١٧٣ وفي الصحيح عن النبي ﷺ، أنه كان يقول: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله لا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم (م) عن ابن عباس وفي السنن أن النبي ﷺ، إذا حزّ به أمر قال : «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، وروى أنه علم ابنته فاطمة أن تقول ياحي ياقيوم يابديع السموات والأرض لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك». عن عائشة، مثل هذا كثير جدا من الكتاب والسنة، من أراد أن يتضلع في هذه فالأمور في مثل هذه المؤثرات من النبي ﷺ، أن يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب مثل مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ص٧٢ ـ ٨٧ ـ جـ٧، والأذكار للإمام النووي رحمه الله .

باب ـ بيان حكم الصدقة والدعاء للأموات

الصدقة والدعاء للميت جائز بل ينفعه عند الله، ولكن بغير تحديد الزمن، والمكان، ويجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران:

الأول: الصبر والرضى بقضاء الله وقدره، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ البقرة آية ١٥٥ ـ ١٥٧ ولحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال مر رسول الله ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال لها اتقي الله واصبري فقالت إليك عني فإنك لم تصب مصيبتي فقال، ولم تعرفه فقيل لها هو رسول الله ﷺ، فأخذها مثل الموت فأتت رسول الله ﷺ، فلم تجد عنده بوابين فقالت يارسول الله ﷺ، إني لم أعرفك قال رسول الله ﷺ، إنما الصبر عند الصدمة الأولى أخرجه البخاري ومسلم والبيهقى والصبر عند المصيبة له أجر عظيم وخاصة الأولاد، وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة أذكر منها (لايموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم) متفق عليه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، والثاني (مامن الناس سلم يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا دخلهم الله أبويهم بفضل رحمته قال ويكون على باب من أبواب الجنة، فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجيء أبونا فيقال لهم: ادخل الجنة أنتم وأبواكم بفضل رحمة الله).

أخرجه النسائي والبيهقى وغيرهما وسنده صحيح على شرط الشيخين كتاب الجنائز الألباني ص٢٣ .

والثالث: (أيما امراة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار، قالت امرأة، واثنان قال واثنان) أخرجه البخاري ومسلم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه .

والرابع: (إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب صفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة، أخرجه النسائي عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه بسند حسن .

الأمر الثاني: مما يجب على الأقارب الاسترجاء، وهو أن يقول: ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾ البقرة آية ١٥٥ ـ ١٥٧ ويزيد عليه قوله (اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه)، لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله ﴿**إنا لله وإنا إلبه راجعون**﴾ اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه إلا أخلف الله له خيرا منه»، قالت فلما مات أبو سلمة قلت هذا وعوضني الله خيرا منه لي من أبو سلمة هو رسول الله ﷺ، قالت أرسل إليّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنينا وأنا غيور، فقال: أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة) أخرجه مسلم جـ (٣) ص ٣٧ ـ والبيهقي جـ٤ ص٦٥ وأحمد جـ٦ ص٣٠٩ فليراجع إلى كتب المطولة في الأمهات الستة أما غير الأمران الماضيان ينبغي لأهل الميت أن يقدموا لميتهم الصدقة لما ورد في القرآن ـ ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم**﴾ الحشر ١٠ ولحديث الرسول ﷺ: « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم والثلاثة عن أبي هريرة وينبغي لأهل الميت قضاء صوم النذر عنه وفيه أحاديث منها حديث عائشة رضي الله عنها قالت أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**» أحمد والبيهقي عن عائشة وكذلك الدعاء له بالمغفرة في السر والعلانية والاستغفار فهذا الذي ينفع الميت لما ورد من الأحاديث الصحيحة في

ذلك كما مر قريبا من بدع الجنائز، قال النووي في المجموع «وأما الجلوس لتعزية فنص الشافعي والمصنف وسائر الأصحاب على كراهية ذلك قالوا يعنى بالجلوس لها أي يجتمع أهل الميت في بيت فيقصدهم من أراد التعزية قالوا ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم ولافرق بين الرجال والنساء في كراهية الجلوس لها » ونص الإمام الشافعي الذي أشار إليه النووي في كتاب الأم جـ ١ ـ ٨) قال (وأكره المآتم وهي الجماعة، وإن لم يكن لهم بكاء بأن ذلك يجدد الحزن، ويكلف المؤنة مع مامضي فيه من أثر) وإنما السنة أن يصنع (أقرباء الميت وجيرانه لأهل الميت طعاما يشبعهم في يومه وليلته تقريبا وذلك لحديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال لما نعي جعفر حين قتل قال النبي ﷺ، اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم أمر يشغلهم أو أتاهم مايشغلهم أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وأبو داود قال الإمام الشافعي في الأم جـ ١ ـ ص٢٤٧ (وأحب جيران الميت أو القرابة أن يعملوا لأهل الميت في يوم موته وليلته طعاما يشبعهم فإن ذلك سنة، وذكر كريم، ثم ساق الحديث المذكور سابقا، ولا يجوز تحديد أيام التعزية بثلاث أو أربع أو أسبوع أو شهر، أو سنة لأن ذلك لم يثبت عن الرسول ﷺ ، ولا من أصاحبه الكرام والسنة للمعزي لا تكون إلا في مدة ثلاث أيام، من وفاته ومازاد بدعة، وضلال، لأن هذا يجدد الحزن والذكر للميت .

وكذلك لا يجوز النذر للميت سواء كان نبيا أو وليا لأن النذر عبادة ولا تكون العبادة إلا لله سبحانه وتعالى .

فصل

أما حكم زيارة الميت الكافر جائز للاعتبار والاتعاظ وليس لسلام عليه ولا لدعاء له ، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، زار النبي ﷺ، قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي

في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزورها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد ولا يجوز للنساء أن تتبع الجنائز لما يخالف الشريعة، وقد جاء النص فيها على أمرين، رفع الصوت، بالبكاء واتباعها بالنحور وذلك في قوله ﷺ: «لا تتبعوا الجنازة بصوت ولانار»، وأما النساء لنهي النبي ﷺ لهن عن اتباعها وهو نهي تنزيه فقد قالت أم عطية رضي الله عنها، كنا ننهى وفي رواية (نهانا رسول الله ﷺ عن أتباع الجنائز ولم يعزم علينا) متفق عليه وكذلك لا يجوز رفع الصوت في أتباع الجنائز ولا ضرب الخدود وشق الجيوب والنياحة وحلق الشعر أو نتفه وقول الباكي ياسندي وياعمدتى، وكذلك لا يجوز أخذ التراب من القبر». باسم البركة والشفاء، وكذلك الشفاعة منهم أو الأقسام أو الحلف بالصالحين، منهم، وكل هذا يعتبر من البدع ومخالف للشرع لما يأتى عن رسول الله ﷺ، وبهذا نكتفي في هذا الموضوع كتاب الجنائز للألبانى والله أعلم .

٩٧ **فائدة**: العقل والقلب: هما سبب السعادة في الدنيا والآخرة إذا سلم عقل الإنسان ثم سلم قلبه من الانحراف سلم من كل السوء ولهذا إذا زال عقل الإنسان رفع عنه التكليف مثل أن يكون مجنونا رفع القلم عن المجنون حتى يرجع له عقله وقالت الحكماء الإنسان بأصغريه عقله وقلبه أو لسانه، يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه(إغاثه اللهفان من مصايد الشيطان)جـ١ : (القلب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قلب صحيح، وقلب مريض أو سقيم، وقلب ميت، ولكل من هذه الثلاثه علامه، ومن علامة القلب الصحيح ترى أثره في أفعاله وأقواله، وكذلك القلب المريض أو السقيم أو الميت لهما علامة خاصة يختص بهما.

فالقلب الصحيح: هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى به يقول تعالى: ﴿**يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب**

سليم ﴾ الشعراء ٨٨/ ٨٩ وروى البخاري عن نعمان بن بشير عن النبي ﷺ (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) خ جـ / ١/ =/ في باب الإيمان.

والقلب الثاني وهو المريض: له حياة وبه علّة ويمكن علاجه بالعلم والذكر والدعاء.

والقلب الثالث: وهو القلب الميت بالهوى والشهوات والنفس الأمارة إحياؤه صعب وليس مستحيل على الله سبحانه وتعالى إذا أراد لله شيئا أن يقول له كن فيكون بإذن الله نسأل الله السلامة من كل آفة/ انتهى/ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ جـ١ـ/ ابن القيم من ٦٩١ـ٧٥١.

فصل فائدة: يروى عن إبراهيم بن الأدهم رحمه الله وهو يمشي في أسواق البصرة فاجتمع الناس حوله قالوا له لماذا ندعوا فلا يستجاب لنا، يا أبا إسحاق : إن الله قال في كتابه الكريم ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾.

ونحن ندعو، فلا يستجاب لنا، قال يا أهل البصرة، ماتت قلوبكم بعشرة أشياء فكيف يستجاب، لكم.

١ ـ عرفتم الله ولم تؤدوا حقه .

٢ ـ قرأتم القرآن ولم تعملوا به .

٣ ـ ادعيتم حب رسول الله وتركتم سنته .

٤ ـ ادعيتم عداوة الشيطان وأطعتموه .

٥ ـ تطلبون دخول الجنة ولم تعملوا لها .

٦ ـ تطلبون النجاة من النار، ورميتم فيها أنفسكم .

٧ـ قلتم أن الموت حق ولم تستعدوا له .

٨ ـ اشتغلتم بعيوب الناس، ولاترون عيوب أنفسكم.

٩ ـ أكلتم نعمة الله ولم تشكروا له .

١٠ ـ دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم فتأمل يا أخي القارئ هذا الكلام في القرن الثاني لأن وفاته كانت ١٦١ هـ وقيل ١٦٢ هـ وإذا أردت المزيد فعليك تهذيب الكمال في أسماء الرجال الجزء الثاني ص ٢٧ برقم ١٤٤ الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

٩٨ فائدة ـ النصيحة مرتان:

الأول فرض وديانة، والثانية تنبيه وتذكير، وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع إن أمكن ولم يحصل عليك ضرر، والنصح سرا لاجهرا وبتعريض لاتصريح إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك فلابد من التصريح، ولا تنصح على شرط القبول منك فإن تعديت فأنت مخطئ.

فائدة: الأمن والصحة والغنى لا يعرف حقها إلا من كان خارجا عنها، وليس يعرف حقها من كان فيها وجوه الرأى والفضائل وعمل الأخرة لايعرف فضلها وفائدتها إلا من كان من أهلها، ولايعرفه من لم يكن من أهلها .

فائدة: ما شيء أضيع وأضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته.

فائدة: وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أرض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس وأجتنب ماحرم الله عليك تكن من أورع الناس، وأدم على ما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس .

فائدة: قال بعض العلماء: الزم الأدب وفارق الهوى والغضب واعمل في أسباب التيقظ واتخذ الرفق والتأني صاحبا والسلامة كهفا والفراغ غنيمة والدنيا مطية والآخرة منزلا .

فائدة: إحالة الأعمال الصالحة إلى وجود الفراغ من أمور الدنيا من الحمق لوجوه: إيثار الدنيا على الآخرة والله تعالى يقول: ﴿ **بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى**﴾ الأعلى آية١٧ .

والثاني: أن تسويف العمل إلى أوان فراغه دليل على جهل الإنسان وغباوته لأنه قد لا يجد مهلة فربما اختطفه الموت قبل ذلك وربما يزداد شغله لأن أشغال الدنيا يجذب بعضها بعضا ولا تنتهي غالبا إلا بالموت .

١٠٤ـ فائده: إذا علم العبد أن الله تعالى رحيم ورءوف به وناظر إليه فكل مايرد عليه من أنواع البلايا والرزايا والمصائب ينبغي له أن يصبر ويحتسب ولا يكترث بذلك فإنه لم يتعود من الله إلا خيرا له وقال تعالى: ﴿ **عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم** ﴾ البقرة آية ٢١٦ .

١٠٥ ـ فائدة: قيل من علامات التوفيق دخول أعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصي عنك مع السعى إليها وفتح باب اللجوء والافتقار إلى الله تعالى في كل الأحوال ،وإتباع السيئة الحسنة، وعظم الذنب في قلبك وإن كان من صغائر الذنوب والإكثار من ذكر الله ومن علامات الخذلان تعسر الطاعات عليك مع السعي فيها، ودخول المعاصي عليك مع هربك منها، وغلق باب الالتجاء إلى الله وترك الدعاء وإتباع الحسنة السيئات، واحتقار لذنوبك وعدم الاهتمام بها واهمال التوبة منها والاستغفار ونسيانك لربك، وذم الإنسان نفسه واحتقاره لها لما يتحققه من عيوبها وآفاتها مطلوب منه لأنه يؤديه إلى التفتيش عليها ومحاسبتها بدقه.

١٠٦ : فائدة ؟ : الوافدون يسألون هذه العقيدة لا تعرف إلا في هذه الدولة إلا ما شاء الله من الأفراد من علماء ولماذا ؟ الجواب دوليا نعم الأمر كما قلت، وأما من الأفراد وعلماء وطائفة، توجد في أنحاء العالم مع قلة في مكان وزمان وكثرة في مكان وزمان على حسب، الظروف

الدولية، وتوجد هذه العقيدة، والدعاة إليها في أقطار العالم، من مشارق الأرض ومغاربها وتوجد في الهند والباكستان ومصر والسودان، وغيرهم في العالم .

والسؤال الثاني: لو كانت هذه العقيدة صحيحة وغيرها غير صحيح لكانت، معروفة دوليا يعني حكومة وشعبا **الجواب**: الحق لا يعرف بكثرة الناس أو بكثرة الرجال أو لا يعرف الحق بالرجال، ولكن يعرف الرجال بالحق والحق هو ماكان عليه سلف هذه الأمة، والحق مافي الكتاب والسنة، والحق ماكان عليه رسول الله ﷺ ولايدل على الحق كثرة الناس، ولايدل على الباطل قلة الناس عليه، والميزان بين الحق والباطل هو كتاب الله ثم سنة رسول الله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين، ويكفينا دليلا على هذا ما أخبر به الرسول ﷺ فيما رآه في ليلة الإسراء والمعراج نبي من الأنبياء وحيد فريد ولم يكن معه أحد وهل هذا يدل أن هذا النبى على الباطل والناس على الحق، والجواب لا لا لا والأمر بالعكس ونبى الله بالحق والناس على الباطل والله أعلم .

باب ـ بيان موقف السلف عن المصادر العقيدة والأحكام الشرعي

موقف السلف جميعا من المحدثين، والفقهاء والمفسرين، من زمن الصحابة، والتابعين هو أن المصدر الحقيقي لمعرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته، وأحكامه في الأصول والفروع، هو كتاب الله سبحانه وتعالى وهو أعلم بمصالح خلقه عقيدة وشرعا، ثم سنة رسوله ﷺ، ثم الإجماع الأمة الإسلامية لأنها لا تجتمع على الضلالة، ولاتزال طائفة على الحق منصورة إلى أن تقوم الساعة، فإذا ورد فيها أمر من ذلك الخلاف في الدين سواء كان في الأصول أو الفروع، الحكم هو الكتاب والسنة، ومن

هذا المنطلق كل ما غاب عن العقل وثبت ذلك الأمر في الكتاب والسنة عقيدتهم وعقيدتنا هو الإيمان على الحقيقة واعتقدوا ظاهره وردفهما، وما يمكن أن يؤديه، التعبير العربي، فالقوة واليقين والحجة القارعة هو الالتزام بما ورد من الكتاب والسنة من غير تكلف، لتأويل، بإخراج اللفظ عما وضع له، إلا إذا أوضحت القرينة في المجاز، من غير سياحة في الغابة، بتسليط العقل فيما لا يراد له فيه: فإذا قال الله تعالى: ﴿ **وكلم الله موسى تكليما**﴾ النساء آية ١٦٤ فقد كلمه، حقيقة، بدليل قوله تعالى: «تكليما»فهو مصدر براد به التوكيد والتوكيد يرفع المجاز، ويثبت الحقيقة، وبهذا يكون قد أثبت الله لنفسه كلاما ولو أراد من ذلك خلق الكلام في شجرة أو غيرها، كما تزعم المعتزلة، والجهمية لما أعجزه أن يؤت ذلك بعبارة واضحة، بل أين الدليل، اللفظي والمعنوي على خلق الكلام في الشجرة، أو غيرها، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾ التوبة آية ٦ فقد سماه الله تعالى، كلام الله ولو شاء لقال ماخلق الله من الكلام، وكلام الله من علمه سبحانه وتعالى وعلمه قديم فكلام الله قديم .

وآية آخر وأمر آخر هو أعلم أو أوعى الناس «لكتاب الله»، وسنة رسول الله ﷺ الصدر الأول من الصحابة ثم التابعين ولم يؤثر من أحد أوعى مما أثر بعدهم ولم يؤثر عن النبي ﷺ معنى من المعاني التى اخترعت من بعده، ومن المستحيل أن يتكلم رسول الله ﷺ، ما كان ينبغي أن يبلغه للناس وإنما كانوا يقرؤونه بروائه ورونقه ونفوذه وقوة روحه، مؤمنين أصدق الإيمان، بكل ما فيه من غير تأويل يخرجه عن ظاهره دون دليل، ولقد كان الإمام أحمد الناطق بلسان السلف ، والمجاهر به في عصره، وبعد عصره.

أما من قال من كبار العلماء، والأئمة قبله أن القرآن غير مخلوق إن

من قال بخلقه كافر فلا يحصرون من كثرة .

منهم الحماد والثوري، عبد العزيز ابن أبي سلمة، ومالك بن أنس، والشافعي وأصحابه الليث بن سعد، رحمهم الله وسفيان بن عيينة وهشام، وعيسى بن يونس، وحفص بن غياث، وسعد بن عامر، وعبد الرحمن ابن مهدي، وأبو بكر بن عياش ووكيع وأبو عاصم النبيل، ويعلى بن عبيد، ومحمد بن يوسف، وبشر بن المفضل، وعبد الله بن داود، وأبو عبيد القاسم ابن سلام ويزيد بن هارون، وغيرهم يقول الإمام الأشعري: ولو تتبعنا ذكر من يقول بذاك طال الكلام بذكرهم ثم قال ولم نجدا أحدا ممن تحمل عنه الآثار، وتنقل عنه الأخبار، ويأتم به المؤمنون من أهل العلم يقول بخلق القرآن وإنما قال ذلك رعاع الناس، وجهال من جهالهم، ولا موقع لقولهم (انتهى أعلام المسلمين، أحمد بن حنبل تأليف : عبد الغني الدقر من ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

باب ـ بيان التقليد المذموم في الإسلام

التقليد معناه أن يعطي الإنسان أمره غيره وقال صاحب القاموس، يقال أعطيته قلدته أمري فوضته إليه هذا هو المعنى اللغوي وقد صار للتقليد معنى عرفي، اصطلاحي فإذا قيل التقليد تبادر في الذهن ماهو واقع بين اتباع المذهب كالشافعية، والحنفية والمالكية والحنابلة، من تسليمهم القيادة في مسائل العلم لمن سبقهم سواء كان المُقَلَّدّ ممن بلغ في مرتبة المجتهدين أم غير مجتهدين، وهذا التسليم الذي يكاد ينتهي بهم في نهاية المطاف إلى الخروج عن حد المعقول، وتأويلهم، حتى خطأ الساقين تأويل يظن معه العصمة أو يكاد يظن، أنه لا يخطأ (أما التقليد فعبارة عن العمل بقول الغير عن غير حجة، ملزمة ، وهو مأخوذ من تقليده القلادة وجعلها في عنقه انتهى الرأي السديد في الاجتهاد والتلقيد، تأليف محمد ابن إبراهيم شقرة ص ١٦ وهو نقلته من الأحكام الأمدى جـ ٤ والناظر

في تاريخ الفقه الإسلامي يعلم أن هذا اللون من التقليد إنما شاع في العصور المتأخرة بعد القرن الرابع ونشأ وظهر في القرن الخامس وصار سمة مميزة لها، حتى كاد لا ينجو منه أحد، ولا شك أن التقليد موجود في كل عصر لأنه ليس من الممكن بأي حال من الأحوال أن يكون جميع الناس ذوي أهلية للبحث والنظر، وترجيح المسائل بالأدلة من الكتاب والسنة ولكنه قبل هذه العصور المتأخرة كان وجوده ظاهرة صحيحة من ظواهر الحياة العلمية إذ لم يكن يلجأ إليه إلا أحد اثنين: واحد عرف في نفسه العجز لأنه ليس من أهل العلم، وواحد بذل جهده في تبين وجه الحق بالدليل الواقع تحت يده فلم يصب وجه الحق للالتباس عليه أو خفائه، فمثل هذين لم يكن التلقيد لهما، مذموما، ولا مرغوبا عنه ، بل أنه قد يجب عليهما أن يقلدا من يظنان فيه، أنه أقرب إلى الحق، وأهدى بعلمه إلى الصواب، فالتقليد على هذا الوجه أقرب إلى الاجتهاد، وألصق به وقد قال بجواز تقليد العالم من هو أعلم منه كثير من العلماء منهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وسفيان الثوري، وصح ذلك عن أبي حنيفة وابن سريج وغيرهم ، وقد أوفى المسأله حقها الآمدي في/ جـ ـ ٤ ـ/ من أحكامه ص(٢٠٤ ـ ٢٠٩). وقد دفع التقليد أهله في هذه العصور المتأخرة إلى التعصب الذميم البشع لآراء الأئمة وأقوالهم، وتقديمها في أحيان كثيرة على النصوص الصريحة المخالفة لهذه الآراء والأقوال، والمبالغة غير المعقولة في مدح هؤلاء الأئمة، ووصفهم بأوصاف تنبو عن العقل والذوق معا، وتدل على أنهم ينتقصون عقول غيرهم ويستخفون بها فمن ذلك مثلا أن فلانا مكث أربعين سنة كاملة يصلي الفجر بوضوء العشاء وقولهم: لا يجوز أن تقول حديثا في الدنيا لم يبلغ فلانا، وقولهم: فلان يحيى الليل كله وقولهم: فلان يختم القرآن في ركعتين كل ليلة وغير ذلك من الكلمات والأقوال التي أوردها

صاحب كتاب (الاجتهاد والمجتهدون) وقد صار التقليد حين طغى طغيانا كبيرا على الاجتهاد يستوجب أهله البدعة ويرونه عصمة تامة ويزعمون أنه الحق الذى ماعداه بدعة وتعب لا يفيد، ولا غرو فقد قال الفاطر الحكيم **﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾** الأحقاف آية ١١ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من جهل شيئا عاداه. قال ابن حزم رحمه الله:(التقليد هوان يفتي المفتي بمسألة لأن الإمام الفلاني أفتى بها، وذلك قول في الدين بلا برهان وقد يختلف الصحابة والتابعون والعلماء في ذلك فما الذى جعل بعضهم أدلو بالإتباع من بعض؟ أولى بالإتباع من بعض؟.

وقد صح عن كثير من الصحابة الفتيا بالرأي ولم يأت عن أحد منهم القول بالقياس إلا في الرسالة المنسوبة إلى عمر رضي الله عنه وهذه رسالة لاتصح) .

وقد ورد ذم التقليد عن رسول الله ﷺ (لا يكن أحدكم إمعة يقول أن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت) رواه الترمذي عن حذيفة وقول ابن مسعود رضي الله عنه (اغد عالما أو متعلما ولا تغد إمعة فيما بين ذلك) ثم قال (كنا ندعو الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بآخر وهو فيكم اليوم المقلد دينه الرجال) جامع بيان العلم جـ ـ٢ ص(١١٢)وقال أيضا (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وأن كفر كفر فإنه لا أسوة في البشر)جامع بيان العلم جـ ـ٢ـ (ص ـ ١١٤) ويقول ابن عباس رضي الله عنهما (ويل للأتباع من عثرات العالم قيل كيف ذلك ؟ قال: يقول العالم شيئا برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله ﷺ منه فيترك قوله ذلك ثم تمضي الأتباع) جامع بيان العلم جـ ـ ٢ ـ ص ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة فعالم رباني، ومتعلم على سبيل

نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق) جامع بيان العلم جـ ـ٢ـ ص(١١٢) قال ابن عبد البر رحمه الله (وثبت عن النبيﷺمما قد ذكرنا في كتابنا هذا أنه قال : «يذهب العلماء ثم يتخذ الناس رؤساء جهالا يسألون فيفتون بغير علم، فيضلون ويضلون)له دليل: الورقة صحيح مسلم كتاب ص٤٩١ وهذا كله للتقليد وإبطال لمن فهمه وهدي لرشده) جامع بيان العلم جـ ٢ ـ ص (١١٤) وقال الإمام الشاطبي رحمه الله «ولقد زل كثير بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد، على الرجال، أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن سواء السبيل»، الاعتصام جـ٢ص٢٤٧ وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله «ليس كل ما قال رجل قولا وإن كان له فضل يتبع عليه» لقوله تعالى: ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**﴾الزمر:١٨ومن أراد التزود في هذا الوضوع فعليه إلى كتب المجتهد الفذ الإمام ابن حزم رحمه الله في كتابه الإحكام في أصول الأحكام وغيره،فقد ناقش موضوع التقليد مناقشة علمية تنير الطريق،أمام العقل،ليجتاز كل عقبة متوهمة أمامه يضعها العجز المقعد عن نيل الغايات السامية التي يسعى لنيلها العلماء الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد محمد إبراهيم شهره صفحة ١٥ـ١٨.

باب ـ بيان في علم الكلام وموقف أئمة السلف عنه

أئمة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الهدى يتفقون، على أن علم الكلام بدعة محدثة، وبدعة كان لها الأثر السيئ في تفريق المسلمين وتشتت وحدتهم حتى من ينتسب إلى العلم ويقال أنه من العلماء الذين خدعهم بريق الجدل وأخذ بلبهم بهرجة الزائف، ولكن بحمد الله تعالى، عاد كثير منهم في آخر حياتهم تابوا

منه ووصوا غيرهم بالبعد عنه وعدم الاقتراب من منهله، يُروى عن أحمد ابن سنان قال كان الوليد بن أبان الكربيسي حالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه «تعلمون أحدا أعلم بعلم الكلام مني قالوا: لا قال فتتهمونني: قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم أن تقبلوا مني، قالوا: نعم، قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم .

ويقول أبو المعالي الجويني لقد جلت أهل الإسلام، جولة وعلومهم وركبت البحر الأعظم، وخضت في الذي خاضوا فنهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التلقيد، والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق بلطيف فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري، عند الرحيل، بكلمة الإخلاص فالويل لابن الجوني، وأمثاله كثير رجعوا عن علم الكلام، بعدما عرفوا حق المعرفة في عدم وجود الاستفادة به إلا ضياع الوقت وقال بعضهم:

نهاية أقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال

وقال الشهرستاني:

لقد طفت فى تلك المعاهد كلهـــا ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائـر علـى ... ذقنـه أو قـــار عاســـن نـــادم

فائدة: قال الأوزاعى: «عليك بآثار السلف، وإياك آراء الرجال وإن زخرفوها بالقول». وقال أبي «ماستبان لك فاعمل به وانتفع به وما اشتبه عليك فأمن به، وكله إلى عالمه»، قال عثمان بن حاضر سأل ابن عباس عن شيء فقال: «عليك بالاستقامة، واتباع الأثر، وإياك والبدع» وقال: إياس ابن عامر: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال «إنك إن بقيت فسترى القرآن على ثلاثة أصناف صنف لله وصنف للدنيا، وصنف للجدال».

باب ـ بيان معنى الاستواء لغة وشرعا

وأقوال السلف والخلف وبيان القول الراجح.

اعلم أن الاستواء ورد على معان كثيرة :

١ ـ الاستواء بمعنى الاستقرار: مثل قوله: ﴿**استوت على الجودي**﴾ هود ـ ٤٤ استقرت .

٢ ـ بمعنى القصد مثل قوله: ﴿ **ثم استوى إلى السماء**﴾البقرة ـ ٢٩: قصد .

٣ ـ بمعنى أقبل على، استوى إلى يخاصمني أي أقبل علي .

٤ ـ بمعنى العلو مثل قوله: ﴿**فإذا استويت أنت**﴾ المؤمنون ـ ٢٨ أي علوت وهذا القول الأخير هو الراجح عند السلف والله أعلم وقال مجاهد: «استوى علا على العرش» انتهى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ص ٥٦٧ .

في كتاب عقائد السلف للأئمة:

١ ـ أحمد بن حنبل ٢ ـ الإمام البخاري .

٣ ـ ابن قتيبة. ٤ ـ عثمان الدارمي رحمهم الله .

فائدة: ومن الثابت أن في كل دين حقيقتين: أحدهما توفيقية وهي التي للعقل فيها مجال .

والثانية: توقفية وهي التي ينبغي أن تتلقى من صاحب الشرع، ولا تدرك إلا عن طريق الوحي كما يقول ابن خلدون لأن العقل معزول عن بعض الحقائق الشرعية . مدرسة السلفية وموقف رجالها عن المنطق وعلم الكلام د/ محمد عبد الستار نصاح .

باب ـ بيان مذهب السلف في أصول الدين

المراد بمذهب السلف، ما كان عليه الصحابة، الكرام، رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم، وأئمة الدين، ممن له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم، خلف عن سلف دون من رُمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرض، مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية. والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء بما يأتي ذكرهم، عند تعداد الفرق، لكن لما كان انتشار البدع، وظهورها بعد المئتين، من الهجرة النبوية، وبعدما عربت الكتب العجمية، مثل كتب اليونان، والهند والفارس وغير ذلك كما تقدم، وزاد البلاء، وأظهر المألمون القول، بخلق القرآن، وظهر مذهب الاعتزال ظهوراً لا مزيد عليه بسبب انحراف الخلفاء عن مذهب الحق، وكان الذي قام في نحورهم ورد مقالتهم وأبطل مذهبهم وتزييفه وذم من ذهب إليه أو عول عليه أو أثنى أو انتمى إلى ذويه أو فاضل عنه، أومال إليه، هو إمام أهل السنة، أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله، فذب عن مذهب السلف بقوة الإيمان، والحجة والبراهين من الكتاب والسنة، والفطرة ولهذا أنسب مذهب السلف، إليه، وعول أهل عصره من أهل الحق ممن بعده عليه، وإلا فهو المذهب المأثور والحق، الثابت، المشهور، لسائر أئمة الدين وأعيان الأمة المعتبرين، قال حرب بن إسماعيل الكرماني في كتابه المصنف، في مسائل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه على ماذكر فيهما، من الآثار، عن النبي المختار، والصحابة الأبرار، والتابعين الأطهار ومن بعدهم قال: «هذا مذهب أئمة العلم، وأصحاب الأثر المعروفين، بالسنة المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز، والشام عليها فمن خالف، شيئا من

هذه المذاهب أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج عن الجماعة، زائغ عن سبيل السنة، ومنهج الحق، قال وهو مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق وبقين بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا، وأخذنا عنهم العلم ، فذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد، والإمامة، إلى آخر كلامه كما سننبه عليه في محاله، وممن ألف في عقائد السلف وذكر معتقدهم في كتب التفسير المنقولة عن السلف مثل تفسير عبد الرزاق وتفسير الإمام أحمد وإسحاق وبقي بن مخلد وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن أبي حاتم ومحمد بن جرير الطبري وأبي بكر بن المنذر وأبى بكر عبد العزيز وأبي الشيخ الأصفهاني وأبي بكر بن مردويه وغيرهم، وكذلك الكتب المصنفة في السنة والرد على الجهمية وأصول الدين المنقولة عن السلف مثل كتاب الرد على الجهمية لمحمد بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري، وكتاب خلق الأفعال للبخاري وكتاب السنة لأبي داود ولأبي بكر الأثرم ولعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل وابن إسحاق ولأبي بكر الخلال لأبي الشيخ الأصفهاني ولأبي القاسم الطبراني ولأبي عبد الله بن منده وأمثالهم وكتاب الشريعة لأبي بكر الآجري والإبانة لأبي عبد الله بن بطة وكتاب الأصول لأبي عبد الله الطلمنكي وكتاب رد عثمان بن سعيد الدارمي وكتاب الرد على الجهمبة له ولغيره وغير ذلك الأئمة الأربعة والسفيانان والحمادان وابنا أبي شيبة والليث بن سعد وابن أي ذئب وربيعة بن أبي عبد الرحمن والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان وأبو ثور وابن جريج والأوزاعي وابن الماجشون وابن أبي ليلي وأبو عبيد بن سلام ومسعر بن كدام الإمام ومحمد بن يحيى الذهلي إمام أهل خراسان بعد إسحاق بلا مدافعة وأبو حاتم الرازي ومحمد بن نصر المروزي وغير

هؤلاء كلهم على عقيدة واحدة سلفية أثرية، وإن كان الاشتهار للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لعله التي ذكرناها حتى أن الشيخ أبا حسن الأشعري قال في كتابه (الإبانة في أصول الديانة) مانصه بحروفه (فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون، قيل له قولنا الذي نقول وديانتنا التى بها ندين، التمسك بكتاب الله وسنة نبيهﷺ وماروي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، فنحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج، وقمع به المبتدعين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين) انتهى فنسب المذهب إليه لاشتهاره بذلك مع أن سائر أئمة الدين سلكوا تلك المسالك وبالله التوفيق كتاب (لوامع الأنوار البهية لمحمد السفاريني) ص(٢٠ ـ ٢٢) جـ ١ .

١١٣ ـ فائدة:عن علم الاستواء: قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **﴿ثم استوى على العرش﴾**.

قلنا في هذا المقام، مقالات كثيرة أليس هذا موضعه لبسطها، وإنما نسلك في هذا المقام، مذهب السلف الصالح مثل مالك والأوزاعى، والثوري والليث ابن سعد، وأحمد بن حنبل، والشافعي، وإسحاق بن راهوية، وغيرهم من أئمة المسلمين، قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ولاتشبيه ولا نفي، ولا تعطيل.

والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين، منفي عن الله . فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه لقوله تعالى: **﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾** الشورى آية ١١ بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد

الخزاعي، شيخ البخاري رحمهم الله قال من شبه الله بخلقه، كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه، فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه، ولا رسوله تشبيه ولاتمثيل فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة، والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلاله .

نفي عن الله، النقائص فقد سلك سبيل الهدى ـ انتهى تفسير ابن كثير جـ ٢ ـ ص ٢٢٠ .

باب ـ بيان موقف الأئمة الأربعة
عن تأويل المتأخرين من الخلف

فإن الأئمة الأربعة عن تأويل أهل الكلام مخالفون، كل المخالفة، وقد نص إمام أهل السنة، في كتابه. الرد على الزنادقة، والجهمية، أنهم، تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد عن المتشابه، وبين معناه بما يخالف تأويل الجهمية، وجرى في ذلك، على سنن الأئمة قبله فهذا، أتفاق من الأئمة، على أنهم يعلمون، معنى هذا المتشابه، وأنه لا يسكت عن بيانه، وتفسيره، بل يبين ويفسر باتفاق الأئمة الربعه وسلف هذه الأمة وأفضلها من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في أسماء الله وآياته ومما يوضح لك ما وقع من الاضطراب من أهل الكلام أن أهل السنة متفقون على أبطال تأويل الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، المتاخرة، ونحوهم من المنحرفين الملحدين.

فصل : والتأويل المردود: والتأويل المردود هو صرف اللفظ أو الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره فلو قيل إن هذا، هو التأويل المذكور في الآية، وأنه لا يعلمه إلا الله ، لكان في هذه، تسليم للجهمية أن للآية تأويلا يخالف دلالتها لكن ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وليس هذا مذهب السلف والأئمة، وإنما مذهبهم نفي هذه التأويلات، وردها،

ولا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث، وتفسيرهما، كما جاءت، دالة على المعاني، لا تحرف ولا يلحد فيها على ذلك، والدليل على ذلك، أن هذا ليس بمتشابه، ويعلم معناه في القرآن باسماء مثل الرحمن والودود العزيز والجبار، والعليم، والقدير، والرءوف، وغير ذلك من الأسماء وكذلك، وصف نفسه بصفات مثل سورة الإخلاص، وآية الكرسي، وأول الحديد، وآخر الحشر، وقوله: ﴿ **أن الله بكل شيء قدير**﴾ و﴿**أنه يحب المتقين**﴾، ﴿**ويحب المقسطين**﴾والمحسنين، وأنه يرضى ﴿**الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، فلما اسفونا انتقمنا منهم**﴾ الزخرف آية٥٥ ﴿**ذلك بأنهم، اتبعوا ما أسخط الله**﴾ سورة محمد آية٢٨ ﴿**ولكن كره الله انبعاثكم**﴾ آية ٤٦ التوبة﴿ **الرحمن على العرش استوى**﴾ طه آية ٥﴿ **ثم استوى على العرش**﴾يونس آيه٣﴿ **يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها**﴾السبأ آيه٢﴿**وما ينزل من السما ومايعرج فيها** ﴾ السبأ آية٢ - ﴿**وهو معكم اينما كنتم** ﴾الحديد آية٤ ﴿**وهو الذي في السماء اله وفي الأرض إله** ﴾ الزخرف آية ٨٤ ﴿ **وهو الحكيم العليم** ﴾ الزخرف آية ٨٤ ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه**﴾ فاطر آية١٠ .

﴿ **إنني معكما أسمع وأري** ﴾طه آية ٤٦ ﴿ **وهو الله فى السوات وفي الأرض** ﴾. الأنعام آية ٣ . ﴿ **مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي**﴾ ص - ص ٧٥ ﴿ **بل يداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء** ﴾ المائدة آية ٦٤ .

﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ الرحمن آية ٢٧ ﴿ **يريدون وجهه**﴾ الأنعام آية ٥٢ ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ طه آية ٣٩ .

ومثل ذلك في القرآن والحديث كثير جدا. ثم يقال لمن ادعى في هذه الصفات أنه متشابه لايعلم معناه: فيقال: أتقول هذا في جميع ما سمى الله ووصف به نفسه أم في البعض؟ فإن قلت هذا في الجميع كان هذا عنادا ظاهرا وجحدا لما يعلم، بالاضطرار من دين الإسلام بل كفر صريح، فإنا

نفهم من قوله تعالى: ﴿ **وإن الله بكل شيء عليم**﴾المائدة آية ٩٧ معنى ذلك ونفهم، كذلك من قوله تعالى: ﴿**أن الله على شيء قدير**﴾ البقرة/ ٢٠ ومعنى ذلك ليس معناه مثل الأول، ونفهم كذلك من قوله تعالى: ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء**﴾الأعرافآية١٥٦ ومعنا غير معنى الأوليان، ونفهم كذلك من قوله تعالى: ﴿ **والله عزيز ذو انتقام**﴾آل عمران آية٤ وهذا مثال قليل عن كثير من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، ومن أراد التوسع في هذا الباب فعليه قراءة القرآن الكريم بالتدبر والتأمل، والتفكير، وكذلك مطالعة في كتب السنة المحمدية، وخاصة الأمهات، مثل البخاري ومسلم ويفهم ذلك صبي من أولاد المسلمين، الذين، ولدوا على الفطرة، بل يفهم ذلك، كل عاقل وقد رأيت، بعض من ابتدع وجمد من أهل المغرب، مع انتسابه إلى علماء الحديث، لكن أثرت فيه الفلسفة الفاسدة، من يقول، إنا نسمي الله الرحمن، العليم، القدير، علما من غير أن نفهم منه المعنى يدل على**لا**شيء قط وكذلك في قوله تعالى: ﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه**﴾ البقرة آية٢٥٥ يطلق هذا اللفظ من غير أن تقول له علم، وهذا الغلو فى الظاهر من جنس غلو القرامطة الباطنية لكن هذا أيسر وذلك أكفر والله أعلم .

باب ـ بيان مذهب السلف في الأسماء والصفات

وهو وسط بين التعطيل والتمثيل فإن السلف لايمثلون الله ولا يشبهون ولايعطلون من الصفات الذاتية والفعلية ولايقولون كيف؟ ويثبتون من الصفات ما أثبته بنفسه وما وصف به رسوله ﷺ ويصفونه بصفة الكمال وينزهونه عن المشابه والنقائص ولهذا كان طريقتهم وسط لا تشبية ولا تمثيل ولانفي الصفات ولاتعطيلها سبحانه ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله ﷺ فلا يعطلون الأسماء الحسنى وصفاته العليا ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته وكل واحد

من فريق التعطيل والتمثيل واقع في الباطل وكما يقال المشبة يعبد صنما والمعطل يعبد عدما. وفي الحقيقه أن المعطل جمع بين التشبيه والتمثيل أولا وقع في نفسه التشبيه ونفى الصفات الثابتة ووقع في التعطيل (فإنه إذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم أن يكون الله أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وكل ذلك من المحال ونحو ذلك من الكلام فإنه لم يفهم من كون الله تعالى على العرش إلاما يثبت لأنه جسم كان على أي جسم كان وهذا اللزم تابع لهذا المفهوم أما استواه يليق بجلاله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللازم الباطلة التي يجب نفيها كما يلزم سائر الأجسام وصار هذا مثل قول الممثل إذا كان للعالم صانع فإما أن يكون جوهرا أو عرضا إذ لا يعقل موجود إلا هذان، وقوله : إذا كان مستويه على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير والفلك إذ لايعلم الاستواء إلا هكذا وهذا التصور باطل كل البطلان وهذه المقدمة الفلسفية تنافي القرآن والسنة وديننا مأخوذ منهما لا من المقدمات والنتيجة الفلسفية، ويكفينا أن نقول فيما غاب عن عقولنا ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله وهو (آمنت بالله وبمراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء به رسول الله وبمراد رسول الله) ثم لا ينبغي للعاقل أن يخوض في مثل هذا البحر، ولم يكلفنا الله سبحانه وتعالى مثل ذلك.

ثانيًا: يكفينا عبرة وعظة ما قاله علماء الكلام في النهاية والعاقل من أتعظ بغيره وطريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم في الدين .

فصل التأويل عند السلف رحمهم الله

التأويل عند السلف يراد به معنيان أحدهما : تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أوخالفه فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارب أو مترادف، وهذا والله أعلم عناه مجاهد أن العلماء يعلمون تأويله أي تفسيره، وكذلك قول محمد بن جرير الطبري يقول في تفسير

القرآن في التأويل قوله كذا وكذا أي تفسيره واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك ومراده التفسير.

والمعنى الثاني: في التأويل عند السلف وهو الثالث من سمى التأويل مطلقا هو نفس المراد بالكلام فإن الكلام إن كان طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به، وبين هذا المعنى والذي قبله بون شاسع، فإن الذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والإيضاح، ويكون وجود التأويل في القلب واللسان له الوجود الذهني واللفظي والرسمي، وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواء كانت ماضية أو مستقبلة فإذا قيل: طلعت الشمس، فتأويل هذا نفس طلوعها ويكون التأويل من باب الوجود العيني الخارجي فتأويل الكلام هو الحقائق الثابتة في الخارج بما هو عليه من صفاتها وشئونها وأحوالها وتلك الحقائق لا تعرف على ما هي عليه بمجرد الكلام والإخبار إلا أن يكون المستمع قد تصورها أو تصور نظيرها بغير كلام وأخبار، لكن يعرف من صفاتها وأحوالها قدر ما أفهمه المخاطب إما بضرب المثل، وإما بالتقريب، وإما بالقدر المشترك بينهما وبين غيرها، وإما بغير ذلك وهذا الوضع والعرف الثالث هو لغة القرآن التي نزل بها أدلة من القرآن قول يعقوب عليه السلام ليوسف: ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك**﴾ يوسف آية ٦ وقوله: ﴿**ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما** ﴾ يوسف آية ٣٦ وقول الملأ﴿**أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون** ﴾[٤٤، ٤٥] وقول يوسف لما دخلوا عليه أهله

وآوى إليه أبويه: ﴿ **وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين** ﴾ ٩٩ ﴿**ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ـ .. إلخ**﴾ ١٠٠، فتأويل الأحاديث التي هي رؤيا المنام هي نفس مدلولها التي تؤول إليه كما قال يوسف﴿**هذا تأويل روياي من قبل**﴾يوسف ١٠٠ والعلم بتأويلها: الذى يخبر به كما قال يوسف ﴿ **لا يأتيكما طعام ترزقانه**﴾ يوسف ـ ٣٧ ﴿ **إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما**﴾ ٣٧ أي قبل أن يأتيكما التأويل.

وقال تعالى: ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ النساء٥٩ قالوا عاقبة ومصيرا، فالتأويل هنا تأويل فعلهم الذي هو الرد إلى الكتاب والسنة، والتأويل في سورة يوسف، تأويل الأحاديث والرؤيا، والتأويل في الأعراف ويونس، تأويل القرآن، وكذلك في آل عمران، وقال تعالى في قصة موسى، والعالم، قال ﴿ **هذا فراق بينى وبينك سأنبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا**﴾ إلى قوله، ﴿**وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا**﴾ الكهف ٧٨ ـ ٨٢ فالتأويل هنا تأويل الأفعال التي فعلها من خرق السفينة، بغير إذن أصحابها، ومن قتل الغلام، ومن إقامة الجدار، فهو تأويل عمل،لا تأويل قول وإنما حالته في اللغة كان كذلك لأن التأويل مصدر أوله يؤوله تأويلا مثل حول تحويلا وعول تعويلا، وأول يؤول تعدية آل ولا مثل حال وماهو يؤل آل لا مثل حال يحول حولا، وقولهم آل يؤول، إن عاد إلى كذا أو رجع إليه ومنه المآل وماهو يؤول إليه الشيء ويشاركه في الاشتقاق، الأكبر الموئل فإنه وآل هذا من أول، والموئل المرجع قال تعالى: ﴿ **لن يجدوا من دونه موئلا**﴾ الكهف آية ٥٨. ومما يوافقه، في استقامه الأصغر الآل فإن آل الشخص من يؤول إليه ولهذا لا يستعمل إلا في عظيم، بحيث يكون المضاف إليه يصلح أن

يؤول إليه كآل إبراهيم وآل فرعون، وآل لوط، بخلاف الأهل والأول أفضل لأنهم قالوا في تانيثه أولى، كما قالوا جماد الأولى وفي القصص وله الحمد في الأولى والآخرة، ومن الناس من يقول فوعل، ويقول أوله إلا أن هذا يحتاج إلى شاهد من كلام العرب بل عدم صرفه يدل على أنه أفعل لا فوعل فإن فوعل، مثل كوثر وجوهر مصدر يسمى المتقدم، أول والله أعلم، لأن مابعده يؤول إليه ويبنى عليه فهو رأس لما بعده قاعدة، والصيغة صيغة تفضيل مثل أكبر وكبرى وأصغر وصغرى لا من باب أحمر وحمراء ولهذا يقولون جئته أول من أمس وقال من أول يوم، إن أول المسلمين، ولاتكونوا أول كافر به .

وهذا قليل عن كثير في المعنى، ومن أراد المزيد فعليه الإكليل في المتشابه والتأويل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

فصل رد لمن قال بأن أسماء الله وصفاته متشابة

فصل: وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاده أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، كما يقول كل واحد من القولين، طوائف من أصحابنا وغيرهم فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين .

الأول: من قال إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه فنقول أما الدليل على بطلان ذلك فإنى ما أعلم عن أحد من سلف الأمة، ولامن الأئمة لا أحمد ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه، الداخل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة قالوا في أحد الصفات: تمر كما جاءت .

ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على مادلت عليه من معناها، ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك، وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات: تمر كما جاءت، وفي أحاديث الوعيد مثل قوله «**من غشنا فليس منا**» مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأحاديث الفضائل ومقصوده بذلك، أن الحديث لا يحرف كلمه، عن مواضعه، كما يفعله من يحرفه، ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر فتأويل هؤلاء المتأخرين، عند الأئمة تحريف باطل وكذلك نص أحمد في كتاب (الرد على الزنادقة والجهمية)أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد على ذلك المتشابه، وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله. فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه، وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر، باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه، أو إلحاد في أسماء الله وآياته ومما يوضح لك ماوقع هنا من الاضطراب، أن أهل السنة متفقون على إبطال تأويلات الجهمية ونحوهم من المنحرفين الملحدين.

و(التأويل المردود) هو صرف الكلام عن ظاهره إلى مايخالف ظاهره فلو قيل أن هذا هو التأويل المذكور في الآية وأنه لا يعلمه إلا الله لكان في هذا تسليم للجهمية أن للآية تأويلا يخالف دلالتها لكن ذلك لا يعلمه إلا الله، وليس هذا مذهب السلف والأئمة، وإنما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها، لا التوقف فيها، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دلالة المعاني، لا تحرف ولا يلحد فيها .

ثم يقال لهذا المعاند: فهل هذه الأسماء دالة على الإله المعبود وعلى

حق موجود أم لا؟ فإن قال: لا كان معطلا محضا وما أعلم مسلما يقول هذا، وإن قال: نعم ، قيل له : فلم فهمت منها دلالتها على نفس الرب ولم تفهم دلالتها على مافيها من المعاني من الرحمة والعلم وكلاهما في الدلالة سواء ؟ فلابد أن يقول: نعم، لأن ثبوت الصفات محال في العقل، لأنه يلزم منه التركيب أو الحدوث بخلاف الذات فيخاطب حينئذ بما يخاطب به الفريق الثاني كما سنذكره، وهو من أقر بفهم بعض معنى هذه الأسماء والصفات دون بعض فيقال له: ما الفرق بين ما أثبته وبين ما نفيته أو سكت عن إثباته ونفيه، فإن الفرق إما أن يكون من جهة السمع، لأن أحد المعنيين يجوز أو يجب إثباته دون الآخر وكلا الوجهين باطل في أكثر المواضع:

أما الأول: فدلالة القرآن على أنه رحمن رحيم ودود سميع بصير عَليّ عظيم كدلالته على أنه عليم قدير، ليس بينهما فرق من جهة النص وكذلك ذكره لرحمته ومحبته وعلوه مثل ذكره لمشيئته وإرادته .

أما الثاني : فيقال لمن أثبت شيئا ونفى آخر: لم نفيت مثلا حقيقة رحمته ومحبته وأعدت ذلك إلى إرادته؟ فإن قال: لأن المعنى المفهوم من الرحمة في حقنا هي رقة تمتنع على الله، قيل له: والمعنى المفهوم من الإراده في حقنا هي ميل يمتنع على الله، فإن قال: إرادته ليست من جنس إرادة خلقه (قيل له ورحمته ليست من جنس رحمة خلقه وكذلك محبته، وإن قال ـ وهو حقيقة قوله ـ: لم أثبت الإرادة وغيرها بالسمع، وإنما أثبت العلم والقدرة والإرادة بالعقل، وكذلك السمع والبصر والكلام على إحدى الطريقتين، لأن الفعل دل على القدرة، والأحكام دل على العلم، والتخصيص دل على الإراده قيل له الجواب من ثلاثة أوجه: **(أحدها)**: إن الإنعام والإحسان وكشف الضر، دل أيضا على الرحمة كدلالة التخصيص على الإرادة والتقريب والإدناء وأنواع التخصيص والتي

لا تكون إلا من المحب تدل على المحبة أو مطلق التخصيص يدل على الإرادة. وأما التخصيص بالإنعام، فتخصيص خاص والتخصيص بالتقرب، والاصطفاء خاص وما سلكه في مسلك الإرادة يسلك في مثل هذا.

الثاني: يقال له: هب أن العقل لا يدل على هذا، فإنه لاينفيه إلا بمثل ماينفي به الإرادة والسمع دليل مستقل بنفسه، بل الطمأنينة في هذه المضايق أعظم ودلالته أتم فلا شيء نفيت مدلوله أو توقفت وأعدت هذه الصفات كلها إلى الإرادة مع أن النصوص، لم تفرق؟ فلا يذكر حجة الا عورض بمثلها في إثباته، الإرداة، زيادة على الفعل.

الثالث: يقال له: إذ قال لك الجهمي الإرادة لامعنى لها إلا عدم الإكراه ونفس الفعل والأمر به، وزعم، إن إثبات الإرادة تقتضي محذورا إن قال بقدمها، ومحذور إن قال بحدوثها وهنا اضطربت المعتزلة فإنهم لا يقولون بإرادة قديمة، لامتناع صفة قديمة عندهم ، ولا يقولون، بتجديد صفة له لامتناع، حلول الحواث عند أكثرهم مع تناقضهم فصاروا حزبين، البغداديون، وهم أشد غلوا في البدعة وفي الصفات، وفي القدر، نفوا حقيقة الإرادة وقال الجاحظ، لامعنى لها إلا عدم الإكراه وقال الكعبي لامعنى لها إلا نفس الفعل إذا تعلقت بفعله ونفس الأمر، إذا تعلقت بطاعة عباده .

١ـ والبصريون، كأبي على وأبي هاشم، قالوا: تحدث إرادة لافي محل فلا إرادة، فالتزموا، حدوث حادث غير مراد وقيام صفة بغير محل، وكلاهما عند العقلاء معلوم الفساد بالبديهة كان جوابه أن ما ادعى إحالته من ثبوت الصفات ليس بمحال، والنص قد دل والعقل أيضا، فإذا أخذ الخصم في دلالة النص أو العقل ينازع، جعله مسفسطا أو مقرمطا، وهذا بعينه موجود في الرحمة والمحبة فإن خصومه ينازعونه في دلالة السمع والعقل عليها على، الوجع القطعي. ثم يقال لخصومه: بم أثبتم أنه

عليم قدير؟ فما أثبتوه به من سمع وعقل فبعينه تثبت الإرادة وما عارضوا به من الشبه عورضوا بمثله في العليم والقدير. وإذا انتهى الأمر إلى ثبوت المعاني وأنها تستلزم الحدوث أو التركيب والافتقار، كان الجواب ماقررناه في غير هذا الموضع، فإن لا يستلزم الحدوث أو التركيب والإفتقار، كان الجواب ماقررناه في غير هذا الموضع، فإن ذلك لايستلزم حدوثا ولاتركيبا مقتضيا حاجة إلى غيره ويعارضون أيضا بما ينفي به أهل التعطيل الذات من الشبه الفاسدة ويلزمون بوجود الرب الخالق المعلوم بالفطرة الخلقية والضرورة العقلية والقواطع النقلية واتفاق الأمم وغير ذلك من الدلائل، ثم يطالبون بوجود من جنس ما نعهده أو بوجود يعلمون كيفيته، فلابد أن يفروا إلى إثبات مالا تشبه حقيقة الحقائق فالقول في سائر ما سمي ووصف به نفسه كالقول في نفسه سبحانه وتعالى، ونكته هذا الكلام: أن غالب من نفي وأثبت شيئا مما دل عليه الكتاب والسنة لابد أن يثبت الشيء لقيام المقتضي وانتفاء المانع وينفي الشيء لوجود المانع أو لعدم المقتضي، أو يتوقف إذا لم يكن له عنده مقتض ولا مانع، فيبين له أن المقتضي فيما نفاه قائم، كما أنه فيما أثبته قائم، إما من كل وجه أو من وجه يجب فيه الإثبات فإن كان المقتضي هناك حقا فكذلك هنا، وإلا فدرؤوا ذاك المقتضي من جنس درء هذا وأما المانع فيبين أن الذي تخيله فيما نفاه من جنس المانع الذي تخيله فيما أثبته، فإذا كان ذلك المانع المستحيل موجودا على التقدير لم ينج من محذوره بإثبات أحدهما ونفي الآخر، فإنه إن كان حقا نفاهما وإن كان باطلا لم ينف واحدا منهما فعليه أن يسوي بين الأمرين في الإثبات والنفي ولا سبيل إلى النفي فتعيين الإثبات فهذه نكتة الإلزام لمن أثبت شيئا. وما من أحد إلا ولابد أن يثبت شيئا أو يجب عليه إثباته. فهذا يعطيك من حيث الجملة أن

اللوازم التي يدعى أنها موجبة النفي خيالات غير صحيحة وأن يعرف فسادها على التفصيل، وأما من حيث التفصيل، فيبين فساد المانع وقيام المقتضي كما قرر هذا غير مرة فإن قال من أثبت هذه الصفات التي هي فينا أعراض، كالحياة، والعلم، والقدرة، ولم يثبت ماهو فينا أبعاض، كاليد والقدم: هذه أجزاء وأبعاض تستلزم التركيب والتجسيم. ؟

قيل له: وتلك أعراض، تستلزم التجسيم والتركيب، العقلي كما استلزمت هذه عندك التركيب الحسي، فإن أثبت تلك على وجه لا تكون أعراضا أو تسميتها أعراضا لا يمنع ثبوتها، قيل له: وأثبت هذه على وجه لا تكون تركيبا وأبعاضا أو تسميتها تركيبا وأبعاضا، لا يمنع ثبوتها. إلى هنا نكتفي ومن أراد المزيد فعليه مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد ١٣ مقدمة التفسير) (الإكليل في المتشابه والتأويل) ص٢٧٠ والله أعلم.

فائدة: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من هوان الدنيا وحقارتها أن الله أخرج أطايبها من خسائسها فالدنيا سبعة أشياء: مأكول ومشروب، وملبوس، ومشموم، ومنكوح، ومسموع، ومبصر.

أما المأكول والمشروب، فأشرفها العسل، وهو من لعاب ذباب، وأطيب المشروبات هو الماء لكن يستوى في شربه الآدمي والكلب والخنزير، والحمار، وأفضل الملبوسات الحرير والأبرسم، وهو لعاب دودة وأشرف المناكح النساء وحقيقتها في مبول الماء القذر ومخرج الدم، من الحيض والنفاس، ودم الاستحاضة، وكل هذا المذكور يخرج منه وأشرف المشمومات هو المسك وهو دم الغزال، وأما المسموع والمبصر فليس خاصين بالإنسان بل هو مشتركان بين كل المخلوقات .

باب ـ بيان قول الأئمة الأربعة

رحمهم الله وموقفهم في التقليد

هل أمروا بتقليدهم أحدا في اجتهاداتهم؟ : يكون الجواب لهذا الاستفهام ، لا لا لا ، كان الاجتهاد أمارة مميزة للمجتمع الإسلامي الأول ، فتسابق العلماء في مضماره وتباروا في أرجائه، وحضروا أسماءهم في تاريخ الإسلام، وخلدوا ذكراهم في أسفارهم ، وقد بلغوا في كثرتهم، عددا يضيق العد عن حصرهم، ومضى كل واحد منهم ، يعمل فكره في النصوص القرآنية، والحديثية يحدوه في ذلك، الخوف من الله تعالى، والرغبة في الدار الآخرة، وحرصهم على مصلحة جماعة المسلمين، وكان المجتهد من هؤلاء قانعاً من دنياه بالقليل، لا يمنعه في طلب العلم ، إلا مايرى من حقه عليه فخلا قلبه من الطمع في نيل منزلة عند ولاة الأمور أو السلطان، ولا يرى سعادته إلا في عبادته لربه، وتلاميذه الذين يجلسون إليه، يأخذون العلم، والحكمة ويعطيهم من ذوب قلبه ومن عصارة فكره، مايقيهم، من الانحراف على الطريق الأقوم، الذى أقام نفسه عليه، ومنحهم حبه كله الذي ضن ببعضه أن يناله من ليس له ، أهل، فتغمرهم روحانية شفيفة تغسل قلوبهم وعقولهم، فتزيد رغبتهم في العلم وتعلقهم بشيوخهم.

وهذه العلاقة الوثيقة زرعت في أرض المسلمين، أشجاراً باسقة، من العلم والمعرفة، والحكمة على أصول، أهمها: أستقلالية التفكير، والاستنباط ونهي الاتباع وعن تقليدهم في كل شيء، حتى يظهر له الحق بدليله من الكتاب والسنة، والإجماع، من سلفنا الصالح وقد وردت أقوال عن الأئمة، المجتهدين عامة وعن الأربعة خاصة، تؤكد نهيهم عن تقليدهم في كل شيء وهذا الشيء جاء في كتاب إيقاظ الهمم للفلاني، أن أبا حنيفة رحمه الله كان، يفتي، ويقول (هذا ماقدرنا عليه في العلم فمن وجد أوضح

منه فهو أولى بالصواب) ، وعنه أيضا (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا مالم يعرف مأخذه من الكتاب، والسنة وإجماع الأئمة، والقياس الجلي، في المسألة)وقال أبو يوسف رحمه الله، صاحب أبوحنيفة (لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلناه)

وقال أبو حنيفة: (إذا جاء النبي ﷺ، فعلى الرأس والعين وإذا جاء عن أصحابه نختار من قولهم وإذا جاء عن التابعين، زاحمناهم)، وقال مالك: (إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب، فانظروا آرائي فكل ماوافق الكتاب والسنة، فخذوه ، وكل مالم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه) وقال رحمه الله قال لي حرمز: لاتمسك على شيء فيما سمعت، مني من هذا الرأي فإنما انتجرته أنا وربيعة فلا تمسك به، إذا خالف الكتاب والسنة وأثار الصحابة) وقال الإمام الشافعي رحمه الله:(ما من أحد إلا وتذهب عليه السنة لرسول الله، ويغرب عنه فهمها، فما قلت من قول أو ما أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ ، خلاف ماقلت، فالقول ، ماقاله رسول الله ﷺ،وهو قولي. وجعل يردد هذا الكلام). وقال الربيع بن سليمان، سمعت الشافعي يقول: (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ، ودعوا ما قلته و (إن الكتاب والسنة مقدمان على أي أحد كان، من الناس، قال أبو داود لأحمد الأوزاعي أيتبع أم الإمام مالك، قال لا، ولاتقلد دينك أحدا من هؤلاء وماجاء عن النبي ﷺ، فخذ به وقال الإمام أحمد وقد فرق رحمه الله بين الاتباع والتقليد فقال أبو داود، وسمعته يقول الاتباع أن يتبع الرجل ماجاء عن النبى ﷺ، وأصحابه الكرام ثم هو من بعدهم من التابعين مخير، فيما اجتهدوا فيه فقال رحمه الله لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا، وقال أيضا: (من قلة فقه الرجل، أن يقلد دينه الرجال وقد كان

أحمد رحمه الله حريصا، على دين أصحاب رسول الله ﷺ، وعلمهم فلم يدون كتاب في الفقه ولاطفئ في عقولهم جذوة العلم، إذ يكونون عالة على هذا الكتاب .

باب - بيان أقوال الأئمة الأربعة في التقليد

هذه الأقوال للأئمة الأربعة المجتهدين، صريحة لا تدع عجالاً للمسلم، أن يسلم، قيادة عقله، لمذهب أو رأي من الآراء إذا كان قادرا، على أخذ الحكم من دليله مباشرة، من الكتاب والسنة، ومن الصحابة الكرام رضي الله عنهم انظر: «الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد . ص ١٣ _ ١٥».

فائدة: قال الشهرستاني في الملل والنحل في الجزء الأول ص ١٥ .

كبار الفرق الإسلامية أربعة، الأولى: الخوارج. والثاني: الروافض، والثالث: القدرية، والرابع: الصفاتية. ولهذه الفرق فرق أخرى إلى أن تصل إلى ثلاث وسبعين فرقة. وكلها في النار إلا فرقة واحدة، كما ورد ذلك على لسان الرسول ﷺ .

فائدة: العامي ليس له مذهب خاص، بل يجب عليه أن يسأل العالم أيا كان ولا عليه غير ذلك مادام عاجزا ولا عليه السؤال عن مذهبه، إذا المسئولية ترجع إلى هذا العالم المفتي، إن كانت فتواه بالدليل من الكتاب والسنة فذاك وإلا فويل ثم ويل إن أفتى بالتقليد، ولا يعرف الحق، معه أو مع غيره ولا يجوز أن يقلد مقلدا آخر، وهذا في الحقيقة كالأعمى الذي فقد بصره يقول للأعمى مثله تعال فإنني أقودك إلى مكان كذا، ويتبعه ثم يقعان في مكان سحيق فيهلكان معا أما لو أخذ مبصرا حتى يوصلهما إلى مكان آمن كان هذا هو الواجب على الأعمى والأمي الذي لا معرفة بالدليل تفسير قوله تعالى: ﴿**وقالوا ما هي إلاحياتنا الدنيا نموت**

ونحيا وميهلكنا إلا الدهر، ومالهم بذلك من علم أن هم إلا يظنون﴾ الجاثية آية ٢٤ يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم، من مشركي العرب، في إنكار المعاد، وقالوا: **﴿ماهي الاحياتنا الدنيا، نموت ونحيا﴾** أي ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش الآخرون، وما ثم معاد ولاقيامة، وهذا يقوله مشركوا العرب، المنكرون المعاد، وتقوله الفلاسفة اليونان، منهم وهم ينكرون العودة، والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية المنكرون للصانع، المعتقدون، أن كل شيء وجد بالطبيعة، أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة، يعود كل شيء إلى ماكان عليه، من قبل وزعموا أن هذا قد تكرر، مرات، لا تتناهى تكابرا للعقول، وتكذيبا، للمنقول، ولهذا قالوا (ومايهلكنا إلا الدهر) وقال تعالى: **﴿ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾** الجاثية آية ٢٤ أي يتوهمون، ويتخيلون .

فأما الحديث الذي، أخرجه صاحب الصحيح وأبو داود والنسائى، من رواية سفيان بن عينية عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنهم جميعا قال: قال رسول الله ﷺ ، يقول تعالى: «**يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر، وبيدي الأمر أقلب ليله ونهاره**»، وفي رواية (**لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى الدهر**)عن أبى هريرة وقد أورده ابن جرير الطبري بسياق غريب، جدا فقال: حدثنا أبو كريب، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال كان أهل الجاهلية، يقولون، إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا يميتنا ويحيينا، فقال الله تعالى، في كتابه: **﴿ وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾** ويسبون الدهر فقال الله عز وجل: «**يؤذينى ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار**» (ق) عن أبي هريرة وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور، عن شريح بن النعمان عن أبي عيينة .

مثله ثم روى عن يونس عن ابن وهب، عن الزهرى ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ قال تعالى: «يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار»، وأخرجه صاحبا الصحيح والنسائي من حديث يونس بن يزيد وقال محمد ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: «**استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي يقول وا دهراه وأنا الدهر**».

وقال الشافعي وأبو عبيدة، وغيرهما من الأئمة نحو ذلك انتهى: تفسير ابن كثير ، ج ٤ ص ١٥٠ ـ ١٥١

فائدة عن القديانية في الهند

قال صاحب الملل والنحل الشهرستاني وهو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، بن أبي بكر في ذيل الكتاب ص ٥٧ ـ جـ٢ بعنوان الباب الثالث: المسلمون المعاصرون في القرن التاسع عشر ميلادي، ظهرت حركات دينية بين المسلمين. القاديانية في الهند والبابية في إيران أو الفارس، والوهابية في جزيرة العرب، والمهدية في السودان، وغيرها من الفرق الإسلامية، وأما دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى كانت ولا تزال دعوة حق وهدي إلى الله وكانت دعوته الاتجاه الإسلامي إلى ما كان عليه سلفنا الصالح في القرون الأولى، من الصحابة والتابعين، مذهب السلف .

الفائدة الثانية: قال الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى في نفس الكتاب في ص ٦٤ جـ ٢ في الذيل نقل صاحب الكتاب قول الشيخ محمد عبده رحمه الله رأيه بين الدين والحضارة الغربية فقال: إن الدين الإسلامي لا يتعارض مع الحضارة فإن الدين الإسلامي دين ودولة ويؤثر

عنه أنه قال أما ماجاء به القرآن فعلى العين والرأس، وماجاء به الحديث الصحيح فعلى العين والرأس) وكذلك ماجاء عن الصحابة فعلى العين والرأس وهذه الزيادة مني لأن الصحابة أخذوا العقيدة والشريعة من صاحب الوحي وهو أمرنا أن نتبع آثارهم، من الأقوال والأفعال إن أصبت في هذه الزيادة فمن الله، وإن أخطأت فهي مني ومن الشيطان والله الهادي، إلى طريق الرشاد ، والصواب .

وأما قول الأئمة فهم رجال ونحن رجال نأخذ ماوافق الكتاب والسنة، والإجماع، وكذلك يروى مثل هذا القول من الإمام أبي حنيفة رحمه الله وهذا أقرب إلى الصحة، لاننا لم نؤمر باتباع، إلا هذه الطائفة، ومن الكتاب كتاب الله ومن السنة سنة رسول الله ﷺ، ثم الخلفاء الراشدين، المهديين رضي الله عنهم أجمعين آمين يارب العالمين .

فائدة: قال أحمد بن سنان ليس في الدنيا، مبتدع إلا هو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت عنه حلاوة الحديث من قلبه، وقال أبو نصر بن سلام، البخاري، الفقيه، ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بالإسناد، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال يا أيها الناس إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه القرآن وفرض عليه الفرائض، وأمره أن يعلم أمته فبلغ رسالته، ونصح لأمته وعلمهم مالم يكونوا يعلمون وبين لهم ما يجهلون، فاتبعوه ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .وكل ضلالة في النار انتهى.

من كتاب صون المنطق عن الكلام، ص ٤١ للسيوطي رحمه الله .

باب ـ بيان أصحاب الحديث ومن هم؟

أصحاب الحديث، هم أهل الحجاز، مثل الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله رحمة واسعة، وتلميذه الإمام الشافعي محمد بن إدريس رحمه الله، والإمام سفيان الثوري رحمه الله، وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل البغدادي، وداود بن علي محمد الأصفهاني، رحمه الله، وإنما سموا هؤلاء أصحاب الحديث، لأنهم ، كانت عنايتهم، بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار، وبناء الأحكام على النصوص، من الكتاب والسنة، ولا يرجعون إلى القياس الجلي أو الخفي، إن وجدوا خبرا من أحد الوحيين، القرآن والسنة أو من آثار الصحابة، أو إجماع، الأمة المفضلة من القرون الأولى من الصحابة وإن وجدوا خبرا صحيحا وأثرا صحيحا، قدموه على القياس الجلي أو الخفي، ولهذا سموا بهذا الاسم، واتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن الأشعري، كان إماما من أئمة الحديث، ومذهبه بعد رجوعه عن الاعتزال، مذهب أصحاب الحديث تكلم في أصول الديانة على طريقة أهل السنة، والجماعة، ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة، والضلال.

وكان يرد على المعتزلة والروافض والمبتدعين، من أهل التأويل الفاسد والمحرفين الكلم عن مواضعه من أهل القبلة والخارجين عن الملة كان أبو الحسن رحمه الله على هؤلاء سيفا مسلولا ومن طعن فيه أو سبه وخاصة بعد رجوعه من الاعتزال فقد ظن به السوء وفي جميع أهل السنة، والجماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولم يكن أبو الحسن الأشعرى أول متكلم بلسان أهل السنة، وإنما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب الحق قبله، من الصحابة والتابعين بعدهم، فزاده حجة وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها من نفسه، ولامذهبا انفرد به، وليس له في المذهب أكثر من بسطه وشرحه، كغيره من الأئمة على ماكان عليه

رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام ، ومن تبعهم بإحسان اللهم اجعلنا منهم، يارب العالمين ثم قال أبو بكر بن فورك رجع أبو الحسن الأشعري عن الاعتزال إلى مذهب أهل السنة والجماعة في عام ٣٠٠ هـ ومضى عليه في الاعتزال ٤٠ سنة تقريبا، وممن قال من العلماء برجوعه عن الاعتزال، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان الشافعي المتوفي ٦٨١ فقال في وفيات الأعيان الجزء الثاني ص ٤٤٦ كان أبو الحسن الأشعري معتزليا ثم تاب، وممن كتب عن رجوعه عماد الدين أبو الفداء بن كثير وممن كتب في رجوعه عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي المتوفي ٧٧٤هـ وذلك في كتابه المعروف، بالبداية والنهاية جـ ـ ١١ ـ ص ١٨٧ وقال إن الأشعري كان معتزليًا، ثم تاب عنه فوق المنبر ثم أظهر فضائح المعتزلة، وقبائحهم وكذلك غير هؤلاء من العلماء .

ومن أراد الزيادة فعليه برسالة الشيخ حماد الأنصاري بعنوان أبو الحسن الأشعري من ص ٨ ـ ١٠ والله ولي التوفيق .

باب ـ بيان الإلحاد في الأسماء والصفات

قال الله تعالى : ﴿**وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب**﴾[الرعد آية : ٣٠] وسبب نزول هذه الآية معلوم ومذكور في كتب التفسير، وغيرها وهو أن مشركي قريش جحدوا اسم الرحمن عنادا .

وقال الله تعالى : ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾[الإسراء آية : ١١٠] والرحمن اسمه وصفته دل هذا الاسم على أن الرحمة وصفه سبحانه وتعالى وهي من صفات الكمال فإذا كان المشركون جحدوا اسما من أسمائه تعالى وهو من الأسماء التي

دلت على كماله سبحانه فجحدوا معنى هذا الاسم ونحوه من الأسماء، يكون كذلك، فإن جهم بن صفوان، ومن تبعه يزعمون أنها لا تدل على صفة قائمة بالله تعالى. وتبعهم على ذلك، طوائف من المعتزلة، والأشاعرة وغيرهم فلهذا كفرهم كثيرون من أهل السنة، فإن هؤلاء الجهمية ومن وافقهم على التعطيل جحدوا ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، من صفات كماله ونعوت جلاله، وبنوا هذا التعطيل على أساس باطل أصلوه من عند أنفسهم فقالوا: هذه الصفات هي صفات الأجسام، فيلزم من إثباتها أن يكون لله جسما، وهذا مستحيل على الله سبحانه وهذا منشأ ضلال عقولهم، ولم يفهموا من صفات الله إلا ما فهموه من خصائص صفات المخلوقين، فشبهوا الله بادئ ذي بدء بآرائهم الفاسدة بخلقه ثم عطلوه من صفات كماله، وشبهوه بالصفات الناقصات والجمادات والمعدومات، فشبهوا أولا، وعطلوا ثانيا وشبهوا ثالثا بكل ناقص ومعدوم، فتركوا ما دل عليه الكتاب والسنة من إثبات ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلاله وعظمته وأما الجهمية ومن شابههم، جمعوا بين التشبيه والتعطيل، أولا شبهوا ثم عطلوا، وعقيدة أهل السنة والجماعة، وسط بين التشبيه والتعطيل، وهذا هو الذي عليه سلف الأمة وأئمتها فإنهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه وأثبته رسوله ﷺ،إثباتا بلا تشبيه ولا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل كما يليق به فإن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات تحذو حذوه، فكما أن هؤلاء المعطلة، يثبتون لله ذاتا لا تشبه الذوات فأهل السنة يقولون ذلك ويثبتون، الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصف بها رسوله ﷺ، من صفات كماله ونعوت جلاله لا تشبه صفاته صفات خلقه، فإنهم آمنوا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولم يتناقضوا إذا فبطل قول المعطلين، بالعقل والنقل .

وإجماع أهل السنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة المسلمين، ولله الحمد والمنة، وقال الإمام البخاري في صحيحه الجامع، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله ﷺ، وقد كان أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ينهي القصاص عن القصص لما في قصصهم من الغرائب والتساهل في النقل، وغير ذلك، ويقول، لا يقص إلا أمير أو مأمور، وكل هذا محافظة على لزوم الثبات على الصراط المستقيم، علما وعملا ونية وقصدا، وترك كل ما كان وسيلة إلى الخروج عنه من البدع، ووسائلها، وقال تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه**﴾ [الأعراف آية: ١٨٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺقال: « **إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر**» متفق عليه وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى﴿**وذروا الذين يلحدون في أسمائه**﴾ الأعراف: ١٨٠ قال اشتقوا اللات من قوله تعالى: ﴿**الله**﴾ واشتقوا العزى من قوله تعالى ﴿**العزيز**﴾، وقال قتادة، يلحدون: يشركون.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن ابن عباس رضي الله عنه، الإلحاد التكذيب، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى وحقيقة الإلحاد. فيها الميل بالإشراك، والتعطيل، والنكران، وأسماء الرب تعالى كلها أسماء وصفات تعرف بها الله تعالى إلى عباده ودلت على كماله جل وعلا، وقال رحمه الله تعالى فالإلحاد إما بجحدها وإنكارها وإما بجحد معانيها، وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب، وإخراجها عن الحق، والتأويلات التي تخرجها عن حقيقتها وإما أن يجعلوها أسماء لهذه المخلوقات، كإلحاد أهل الإلحاد فإنهم، جعلوهاأسماءاً لهذا الكون محمودها

ومذمومها حتى قال زعيمهم: هو المسمى بمعنى كل اسم ممدوح عقلا وشرعا وعرفا، وبكل اسم مذموم عقلا وشرعا وعرفا، تعالى عما يقولون علوا كبيرا والذي عليه أهل السنة والجماعة، قاطبة كما تقدم، إثبات الصفات التى وصف الله بها نفسه، وصفه بها رسوله ﷺ، على ما يليق بجلاله وعظمته إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[الشورى آية ١١] فمن جحد شيئا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ، أو تأوله على غير ماظهر من معناه، فهو جهمي قد اتبع غير طريقة المسلمين كما قال تعالى: ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[النساء آية ١١٥] انتهى مصرع الشرك والخرافات: خالد محمد الحاج ص ٢٨٤.

باب ـ بيان الخطأ والرد عليه في مقولة طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم

الكلام في هذا الباب عنهم أكثر من أن يمكن تسطيره في هذه العجالة ولكن اللبيب تكفيه الإشارة وضعف هذا الكلام وبطلانه يعرفه من طلبه وتتبعه، ولا يجوز أيضا، أن يكون المخالفون من المتأخرين، أعلم من السابقين من الصحابة والتابعين، كما يقوله بعض الأغبياء الذين لا يعرفون قدر السلف، بل لا يعرفون الله ورسوله ﷺ والمؤمنين به وحقيقة المعرفة المأمور بها من أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم، هو قول الخلف وهو في نفس الوقت باطل، من وجوه عديدة، منها تجهيل السلف وخاصة في العقيدة، ومنها تفضيل الخلف على السلف فإن هؤلاء المبتدعين الذين، يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم،على طريقة السلف، إنما أوتوا من حيث ظنوا

أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأمّيين قال تعالى: ﴿ **ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني**﴾ [البقرة آية ٧٨] وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المعروفة عن حقائقها، بأنواع المجازات،وغرائب اللغات، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف والكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف، وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة، التي شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر وكان مع ذلك، لابد للنصوص، من معنى بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ، وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف، بين صرف اللفظ، إلى معان، بأنوع التكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف، فصار هذا الباطل مركب من فساد العقل والكفر بالسمع، فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية، ظنوها بينات، وهي في الحقيقة شبهات، والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه، فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكفرتين الكاذبتين، كانت النتيجة استجهال السابقين والأولين، واعتقاد أنهم كانوا قوما أُميِّين بمنزلة العوام الصالحين، لم يتجردوا في حقائق العلم بالله، ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهى وإن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله إلى أن قال بعضهم إن هؤلاء المتكلمين المخالفين للسلف أولى بالاتباع من السلف، وهذا باطل، وإذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقفوا من ذلك على عين ولا أثر، كيف يكون هؤلاء المحجوبون، المنقوصون المسبوقون الحيارى، المتهوكون، أعلم بالله، وأسمائه وصفاته، وأحكم في باب ذاته

وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين أتبعوهم بإحسان، من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى، ومصابيح الدجى الذي بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، الذين بهم قام الحق وقاموا به، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة مابرزوا به على سائر أتباع الأنبياء والرسل، فضلا عن سائر الأمم الذين لاكتاب لهم، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من أن يطلب المقابلة، ثم كيف يكون خير قرون الأمة، أنقص في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله، وآياته وصفاته وأسمائه، وأحكامه من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم؟ أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند، واليونان، وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود، والنصارى والصابئين، وماشاكلهم وأشباههم، أعلم بالله من ورثة الأنبياء والرسل، وأهل القرآن والسنة؟ الجواب لا لا لا، وذكر المؤلف كلاما طويلا إلى أن قال: وإن كان الحق فيما يقوله هؤلاء المخالفون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة، من هذه العبارات ونحوها دون مايفهم من الكتاب والسنة، إما نصا وإما ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ﷺ، ثم على خير الأمة، أنهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر بخلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط فارس والروم وأفراخ اليهود، والنصارى والفلاسفة، يبينون للأمة الإسلامية، العقيدة الصحيحة التي يجب على، كل مكلف أو فاضل أن يعتقدها لأن كل ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب، عليهم، وهم مع ذلك اعتمدوا في معرفته على مجرد عقولهم، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم مادل عليه الكتاب والسنة، نصا أو ظاهرا ولسان حالهم يقول أن الشرع لا يستفاد منه، بشيء من العقيدة وغيرها وترك

الناس بلا كتاب لا سنة،أهدى لهم وانفع على هذا التقدير، بل كان وجود، الكتاب والسنة ضررا محضا في أصل الدين فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء، إنكم يامعشر العباد، لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات والأسماء نفيا كان أو إثباتا من الكتاب والسنة، ولا من طريق السلف الأمة، من الصحابة الكرام ولكن انظروا أنتم فما هو وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفو به، سواء كان موجودا في الكتاب والسنة أم لم يكن موجودا، ومالم تجدوه مستحقا له بعقولكم فلا تصفوه به. ثم هم هنا فريقان، أكثرهم يقولون مالم تثبته عقولكم فانفوه، ومنهم من يقول بل توقفوا فيه ومانفاه قياس عقولكم الذي أنتم فيه مختلفون، ومضطربون، اختلافا أكثر من جميع الاختلافات على وجه الأرض، فانفوه وإليه (أي العقل) عند التنازع فارجعوا فإنه الحق الذي تعبدتم به وماكان مذكوراً في الكتاب والسنة، مما يخالف قياسكم هذا أو أثبته ولم تدركه عقولكم على طريقة أكثرهم فاعلموا أني امتحنكم،لا لتعملوا بتنزيله،ولا لتأخذوا الهدي منه لكن لتهتدوا في تخريجه على شواذ اللغة ووحشي الألفاظ وغرائب الكلام،وأن تسكتوا عنه،مفوضين علمه إلى الله،مع نفي دلالته على شيء من الصفات هذا هو حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين النفاة، وقال أيضا في موافقة العقل الصحيح للنقل الصريح وهؤلاء الذين يعارضون الكتاب والسنة، بأقوالهم بنوا أمرهم على أصل فاسد وهو أنهم جعلوا أقوالهم،التي ابتدعوها هي الأقوال المحكمة التي جعلوها أصول دينهم،وجعلوا قول الله ورسوله من المجمل الذي لا يستفاد منه علم ولا هدى، فجعلوا المتشابه من كلامهم، هو الحكم لكلام الله ورسوله ﷺ،والمحكم من كلام الله ورسولهﷺ هو المتشابه عندهم، كما جعلت،الجهمية من المتفلسفة والمعتزلة ونحوهم،ما أحدثوا من الأقوال التي نفو بها صفات

الله، ونفو بها رؤية الله في الآخرة وعلوه، على خلقه، وكون القرآن كلامه ونحو ذلك من الصفات، جعلوا تلك الأقوال، محكمة وجعلوا قول الله ورسوله مؤولة ومردودة أو غير ملتفت إليها ولايتلقى للهدي منه. ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم اهدنا إلى صراط مستقيم.

فصل مسألة التفويض:

مسألة التفويض وبطلان قول من زعم أن هذه طريقة السلف، وبما ذكرناه هنا من كلام أهل العلم يتبين لكل منصف بطلان تأويل هذا الملحد، بقوله فما ورد من الإشارة، إليه في السماء محمول على أنه تعالى خالق السماء أو أن السماء مظهر قدرته لما اشتملت عليه من العوالم العظيمة التي لم تكن أرضنا الحقيرة الاذرة بالنسبة إليها وكذلك العروج، إليه تعالى هو بمعنى العروج إلى موضع، يتقرب إليه بالطاعات فيه إلى غير ذلك من التأويل، وأنه بهذا التأويل قد خرج عن سبيل المؤمنين، وانتحل طريقة المتكلمين، الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وبهذا القدر نكتفي وأسأل الله الهداية لهذه الأمة وأن يبرم له أمر رشدها ويهديها لما فيه صلاح دينها ودنياها وخاصة في عقيدتها لأن الأعمال لاتنفع عند الله بدون عقيدة فمن أراد المزيد فعليه كتاب الضياء الشارق: للشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى - ١٣٦ - .

باب - بيان القواعد التي اتخذها علماء الكلام

القواعد التي اتخذها علماء الكلام في إثبات العقائد هي الآتى، وأطلقوا على ذلك اسم المطالب السعيدة:

١ - أن العالم جواهر وأعراض، وأن العرض شيء يزيد على الجوهر، كشأن الحركة مع الجسم.

٢ ـ أن العرض لا يقوم بنفسه .

٣ ـ العرض لا يقبل الانتقال من محل إلى آخر .

٤ ـ أن العرض لاينفك في محله حتي يرد على محله عرض يضاده.

٥ ـ أن العرض ينفك عن محله .

٦ ـ أن القديم لا ينعدم .

٧ ـ أنه ليس هناك حوادث لا أول لها أي أنهم يعلقون القول بوجود صانع واجب الوجود مخالف للحوادث على بطلان دور التسلسل، وهذا طريق ملتو كما يقول الشيخ محمد عبده وفي طريق إثبات الصانع، ثم يقررون النجاة من النار لمن عرف هذه السبعة، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك علام الغيوب.

المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام ص ٤٨٧ .

فصل: خلاصة القول في عقيدة السلف في الصفات والأسماء.

مذهب السلف الصالح في الصفات،هو الإثبات كما يليق بجلاله وعظمته، بغير تكييف ولاتمثيل،ولا تشبيه ولانفي ولا تعطيل،حيث وقف أصحاب رسول الله ﷺ وقفوا، منهم الأئمة الأربعة، وقالوا ما قال به أحد من الصحابة إذًا فالواجب علينا أن نؤمن بآيات الله وصفاته حسبما وردت في الكتاب والسنة وسد باب التأويل الفاسد، لأنه يفضى إلى نفي الصفات ويخالف طريقة السلف، ومعلوم أن طريقتهم، أعلم وأسلم وأحكم وأنهم عن علم وقفوا، وقد أجمع المؤرخون أنه لم يكن يعلم الاختلاف من صحابة رسول الله ﷺ في العقيدة، وإنما كان اختلاف عن الفروع وليس في الأصول من الدين، وذلك لأن العقل له دخل في فروع الأحكام دون العقيدة لأنها أمور توقيفية بالوحي والله أعلم.

باب ـ بيان أقوال العلماء في التأويل

يطلق التأويل عند العلماء على ثلاثة معان:

الأول: هو ما ذكر من أنه الحقيقة التي يؤول إليها الأمر وهذا هو معناه المتداول في القرآن الكريم.

والثاني: يراد به التفسير والبيان ومن هذا المعنى قوله ﷺ، في ابن عباس رضي الله عنه «**اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل**» رواه أحمد ومن هذا النوع في قولهم كذا وكذا أي تفسيره وبيانه، وقول عائشة رضي الله عنها الثابت في الصحيح كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده «**سبحانك اللهم ربنا لك الحمد اللهم اغفر لي يتاول القرآن**» متفق عليه تعني يتمثله ويعمل به والله أعلم.

والثالث: هو معناه المتعارف به عند اصطلاح الأصوليين، وهو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح بدليل يدل على ذلك المرجوح.

فصل: الخلاصة: مسألة التأويل عند أهل الأصول أنه لا يخلو من واحدة من ثلاث حالات.

الأولى: أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره بدليل صحيح في نفس الأمر يدل على ذلك وهذا هو التأويل المسمى عندهم بالتأويل الصحيح والتأويل القريب، كقوله ﷺ، الثابت في الصحيح والطبراني عن سمره «**الجار أحق بالشفعة**» فإن ظاهره المتبادر منه ثبوت الشفعة للجار وحمل الجار في هذا الحديث علي خصوص الشريك المقاسم له وحمله محتمل مرجوح، إلا أنه دل عليه الحديث الصحيح المصرح بأنه، إذا صرفت الطرق وضربت الحدود فلا شفعة.

الثانية: أن يكون صرف اللفظ، عن ظاهره لأمر يظنه الصارف دليلا، وليس بدليل، في نفس الأمر، وهذا هو المسمى بالتأويل الفاسد والبعيد، ومثاله عند الشافعية والمالكية والحنابلة، بحمل الإمام أبي حنيفة رحمه الله المرأة في قوله ﷺ: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن عائشة؟ وحمله أيضا على المسكين في قوله تعالى: ﴿ **ستين مسكينا** ﴾ على المد فأجاز إعطاء ستين مدا لمسكين واحد، وهذا تأويل فاسد وبعيد في نفس الوقت .

الثالث: أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل أصلا وهذا يسمى في الإصطلاح الأصوليين لعبا كقول بعض الشيعة :

﴿**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** ﴾ البقرة : ٦٧ . يعنى عائشة رضي الله عنها انتهي أضواء البيان جـ ١ آل عمران ص ٣٤ لفضيلة الشيخ محمد أمين الشنقطي رحمه الله المولود في ١٣٢٥ هـ المتوفي ١٣٩٣ هـ

فصل : بيان وفائدة عن التأويل الفاسد

فإن التأويل الذي وقع فيه المتأخرون من هذه الأمة الإسلامية، من المعتزلة، والأشاعرة، والماتردية وغيرها من الفرق يأتي أولا أنه وقع في خاطرهم، التشبيه، وبهذا صاروا مشبهين، ثم أرادوا نفي التشبيه فوقعوا. في التعطيل، وقال علماء السلف المشبه يعبد صنما. ،المعطل يعبد عدما، وطريقة السلف وسط، لاتشبيه ولاتعطيل إذا طريقة السلف، أسلم، وأعلم، وأحكم، وأبين لأن مصدرها الكتاب والسنة على فهم أفضل الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام وقد قال إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى، لن تصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وهي عهد الرسول ﷺ، وأصحابه الكرام، وهي أفضل

القرون على لسان الرسول ﷺ وهي عهده وعهد الصحابة الأبرار، وقد أمرنا رسول الله ﷺ، بالأخذ بكتاب الله ثم بسنته عليه الصلاة والسلام، وسنة خلفاء الراشدين من بعده وأمرنا أن نعض عليها بالنواجذ إلى آخر النفس من الحياة ثم أخبرنا عليه الصلاة والسلام أن هذه الأمة تفترق إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، ثم سئل عن هذه الفرقة الناجية، وبين بقوله أنها هي الأمة المتمسكة بكتاب الله سبحانه وتعالى، وبسنته ﷺ هذه هي الفرقة الناجية، من أمه الإجابة، وأما أمة الدعوة، من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الكفار غير داخلة في أمة الإجابة في الأصل، والله المستعان، وإذا عرفت هذا فعليك بطريق سلف الأمة المحمدية ولو قل سالكه ليس العجب كيف هلك من هلك، ولكن العجب كيف نجي من نجي من الهلاك، لأن طريقة النجاة صعبة وشاقة وطريقة الهلاك شهوة وهوى، عليها النفس والشيطان والله أعلم .

باب ـ بيان أن الأئمة الأربعة عقيدتهم سلفية

كما ذكر ذلك صاحب المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وهو الشيخ عبد القادر بن أحمد مصطفي المعروف بابن بدران الدمشقي، السلفي المتوفى بمدينة دمشق في شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٦هـ أن الكتب المؤلفة في علم الأثر وعقيدة الأئمة كثيرة جدا ليست محصورة ، بل جميع علماء القرون الثلاثة وعلماء الحديث بأجمعهم، على معتقد السلف، إلا من شذ منهم، على غير هدي من الله ولا رسول الله ﷺ والحق هو ماكان عليه الصحابة، والتابعون ، وتابعوهم، بإحسان إلى يوم الدين، وأخذ هؤلاء عقيدتهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وأما المؤولون من المتأخرين، الذين أولوا الكتاب على غير تأويله، وكذلك أولوا حديث رسول الله ﷺ، على غير تأويله، فإن هؤلاء تلامذة آرسطو وأفلاطون، ولاحول ولاقوة إلا بالله، ولما ظهر هذا التأويل الفاسد، احتاج

علماء الأثر، لتأليف الكتب للرد عليهم ولدلالة الناس على الصراط المستقيم،وتكلم الأئمة بالرد على من حاد عن الطريقة المثلى، وثبت إمام أهل السنة وأتباعه، ومنهم الأئمة الثلاثة رحمهم الله، جميعا للدفاع عن الكتاب والسنة، وعن عقيدة سلف هذه الأمة، وألفوا في ذلك كتبا مختصرة ومطولة، ولم يتعدوا ما كان عليه الصحابة والتابعون ،والأئمة الموثوق بهم كأبي حنيفة وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وأبي عبيد، وداود وأمثالهم وقفوا ثابتي الأقدام ولم يثنهم عن عزمهم طلاقة لسان مخادع ولا سفسطة متأول، ولا بهرجة ملحد، ولا زخرفة متفلسف وكلما انقضت طبقة منهم خلفتها كما شاء الله تعالى طبقة غيرها، على سبيل من قبلهم، من الأخيار الأبرار والأعلام العظام، كيف لا وقد أخبر عنهم الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه، فيما رويناه من سنن ابن ماجه عن أبي عتبة الخولاني وكان قد صلى إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا، يستعملهم في طاعته**» وحصلت الإشارة إليهم، أيضا في الحديث المشهور المروى بطرق كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «**لا تزال طائفة من أمتى قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها**» أخرجه ابن ماجه وقال ابن مفلح في الأداب الشرعية،نقل نعيم بن طريف عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال في حديث (لا يزال الله يغرس إلى آخره،هم أصحاب الحديث، ونص أحمد على أن لله أبدالا في الأرض وقال أيضا عنهم أن لم يكونوا هؤلاء الناس يعني أهل الحديث، فلا أدري من الناس انتهى .

ثم اعلم أن أجل كتب في اعتقاد السلف مانقله الأئمة الموثوق بهم، ورواه الثقات عنهم، مثل أبي حنيفة النعمان.

والإمام مالك إمام دار الهجرة، والإمام الشافعي القرشى، وأمام أهل

السنة، الإمام أحمد بن حنبل، رحمهم الله.

فإنهم أكثروا القول، في الاعتقاد الصحيح، ولم تختلف كلمتهم فيه، وبنى أبو جعفر الطحاوي عقيدته على ماوراه عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، وأبي عبد الله بن الحسن الشيباني، وصرح بأنه نقل عنهم مايعتقدون من أصول الدين، ويدينون به رب العالمين، وعقيدته هذه سلفية محضة، وليت الحنفية من بعده جعلوا هذه العقيدة أساس معتقداتهم، وأكثر من روى عنه من هذا الشأن الإمام أحمد بن حنبل لأن زمنه كان زمن القول بخلق القرآن، والقيام بتشديد البدع، وامتحن على ذلك فأكثر القول فيه، بحيث إن مانقل عنه من الرسائل في هذا السبيل كاف لمتبع سبيل السلف، وهذا سبيل جميع الأئمة المجتهدين، وعلماء الحديث، دع عنك أولئك الذين يسمون أنفسهم بالخلف، ويستندون في مقالاتهم إلى دلائل، التقطوها من مقالات الفلاسفة فإنهم مهما جالوا واستطالوا كان قصارى أمرهم الحيرة، والموفق منهم رجع آخر أمره إلى التسليم والتفويض وتقديم مذهب سلف الأئمة على من انتحله، ولا يغرنك انتساب أولئك إلى الإمام أبي الحسن الأشعرى رحمه الله تعالى فإنهم عند التحقيق لم يسلكوا مسلكه، ولم يفهموا مراده لأن هذا الإمام تصدى أولا الرد على المعتزلة بعد أن كان منهم لمدة لا تقل عن أربعين سنة تقريبا، وصاحب البيت أدري بالذي فيه يكون. فسلك في الرد عليهم مسلك فن الجدل، وأخذ يقطع عليهم الطريق، بأى وجه كان ويزيف مقالاتهم بأي واسطة كانت وباي طريقة كانت وكثير ما يحتاج المجادل في غلبة خصمه إلى السفسطة بل إلى إبراز المستحيل في صورة الجائز والجائز في صورة الواجب ثم أنه في آخر أمره ألف كتابه المسمى بالإبانة في أصول الديانة فابان فيها مذهب أهل الحق، وباح باعتقاده، ولما كان خصومه من الدهاء والفطنة بدرجة لاتنكر وكان

لهم في دولتهم مكانة ولم يطيقوا مدافعة الإمام عمدوا من بعده إلى كتبه فالتقطوا منها ماقاله في مقام المدافعة ولم تكن عقيدته، مما يقرب من نحلتهم ودونوا ذلك وجعلوه مذهبا ومنسوبا إليه، ثم أخذوا يبثون ما ادعوا أنه من معتقده بما ألفوه من أدلتهم، ثم أتى من بعدهم قوم فدسوا فيه قواعد الفلاسفة، وقووها بأدلتهم العقلية والمنطقية، حتى أصبح مانسب إليه من جنس ما يذكر في العلم المسمى عند أولئك بالإلهي لا فرق بينه وبين علم الكلام من الجهمية والمعتزلة المنحرفة ثم جاء من بعدهم ممن شأنه التقليد الأعمى والتقليد يبعد الإنسان عن الحق، ويروج الباطل .

فأعتقد بأن تلك الفتن وتلك الافتراءات هي مذهب الإمام الأشعرى، فأخذها قضية مسلمة وتلقى أدلتها بالقبول .

فمنهم من اختصرها ومنهم من نظمها، ومنهم من شرحها، ولو أبصر الإمام الأشعرى نفسه مانسبوه إليه لتبرأ منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام (ولقال لهم أخطأتم المرمى، وما الغد منكم ببعيد ألم تروا كتابى الإبانة الذى هو آخر مؤلفاتي ألم تعلموا مقاصدي في مسالكي في الرد على خصومي، لكن هذا رده عليهم بلسان الحال دون المقال لأن هؤلاء كتبوا ماكتبوه بعد انتقاله إلى جوار ربه رحمه الله رحمة واسعة.

والحق يقال إن الإمام أبا الحسن الأشعري، أجل من أن نتسب إليه تلك المفتريات، ولقد نبه على ذلك جماعة من العلماء منهم أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي رحمه الله المتوفى سنة ٥٧١ هـ.

ألف كتابا في الدفاع عن أبي الحسن الأشعري، (تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعرى) وهو كتاب نفيس جدا فعليك

به ومثله كثير فتبعوا مذهب الحق وهو ما كان عليه سلف هذه الأمة، ولولا خوف الملل والإطالة لذكرتهم واحدة بعد واحد، ولكن أقول منهم إمام الحرمين الجويني ومن رأي كلامه في آخر عمره يعلم يقينا أنه رجع عن جميع ماكان عليه من قبل حيث قال: نهاية أقدام العقول عقال. وممن صرح بذلك السنوسي صاحب العقيدة السنوسية المشهورة بذا الاسم، بين المدعين بأنهم أشاعرة فإنه نادى بذلك علنًا في شرح له كما تقدم ذلك أول الكتاب وتبع الإمام الأشعري الحقيقي لا الأشعري الوهمي، الذي ليس له وجود في الخارج وأنت أيها المؤيد بنور الله والحق إذا رأيت كتب الذين يزعمون أنهم أشاعرة رأيتهم على مذهب أرسططاليس، ومن تبعه كابن سيناء والفارابى، ورأيت كتبهم عنوانها علم التوحيد وباطنها النوع المسمى (بالإلهى) من الفلسفة وإذا كنت في ريب مما قلناه، فانظر نظر الموفق لعضد الدين الأيجى وشرحه لسيد الجرجاني وماعليه من الحواشى ثم تأمل كتاب الإشارات، وكتاب الشفاء لابن سينا، وشروح الأول فإنك تجد الكل من واد واحد لا فرق بينهم ، إلا بالتصريح باسم المعتزلة، والجبرية، وغيرهما، فلا يؤخذ التوحيد من هذه الكتب، إلا بعد الوقوع في ألف مضيق ثم إن سلم السالك، من هذه الطامات ظفر بتوحيد من جنس توحيد الفلاسفة، والملاحدة ومثل هذا حال المشتغل بالطوالع والمطالع، وشرحهما، حواشيهما، وما أشبههما، ولطالما اشتغلنا بهذه الكتب، فلم نرفيها إلا أن أصحابها فتحوا على أنفسهم أبواب شبهات عجزوا عن سدها، فأخذوا في إقناع أنفسهم، وكلما أغلقوا منها بابًا انفتحت لهم أبواب، فأطالوا ذيول الكلام، وكتبوا المجلدات، ثم ألزموا الناس بها وهم أنفسهم لم ينالوا منها هدى فكيف بغيرهم، على أنهم لو أعطوا عمر نوح عليه السلام وملؤوا الدنيا كتبا يبحثون بها عن الهدى لم يجدوه إلا في الكتاب والسنة والرجوع إلى عقيدة السلف،

فكن عليها أيها الناصح لنفسه من أول الأمر ولاتطرح بنفسك في تلك الأودية فتهلك وإني لك الناصح الأمين، والله يتولى هداية المستقيم، ثم عليك بكتب السلف، وماعليه السلف من العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة كتب السلف الصالح في العقيدة كثيرة جدا بحمد الله أذكر لك للمثال وليس للحصر، فمنها مطولة ومنها مختصرة، فأجل ماكتب في هذا الموضوع إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وابن خزيمة، وابن منده، وأبو حنيفة كتابه معروف باسم كتاب الفقه الأكبر ، والإمام الطحاوي وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية، وفي القرن الثاني عشر الهجري ظهر في نجد في جزيرة العرب المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وأولاده وغيرهم ، وكتاب الشيخ معروف ومتوفر وهو كتاب مفيد جدا وخاصة في توحيد العبادة، رحمهم الله وذلك ما بين متن وشرح على عقيدة السلف لمن أراد الهداية والهدى وكتاب الفرق لأبي منصور عبد القاهر البغدادي وكذلك الملل والنحل للشهرستاني، وكتاب الفصل لابن حزم المعروف بالظاهري المتوفى ٤٥٦ هـ .

وغيرهم، وغيرهم كثير جدا لمن أراد الاطلاع، والمعرفة، فعليه بقراءة مثل هذه الكتب، بدون تعصب لأي شخص من الأشخاص وإن كان لابد من التعصب فليكن لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنها مختصر نهاية المبتدئين للشيخ بدر الدين محمد البلبانى ومنها العين والأثر للشيخ عبد الباقي .

ومنها نجاة الخلف في اعتقاد السلف، للشيخ عثمان بن أحمد النجدي، ومنها الدرية المضية في عقيدة أهل الفرقة المرضية للشيخ العلامة محمد بن أحمد السفارانى، ومنها كتاب المعتمد، ومختصره، وكلاهما للقاضى أبي يعلى ومنها كتاب الإبانة لابن بطة العكبري، ومنها كتاب التوحيد لابن منده ، ومنها الإبانة، للإمام الأشعري. ومنها كتاب التنبيه

والرد على أهل الأهواء والبدع، للمحدث الكبير أحمد بن محمد الملطى المعروف بالطرائفي ومن أراد المزيد على ذلك فعليه كتاب كشف الظنون فإن فيه مقنع لمن أراد معرفة أسماء الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، وهذه الكتب كلها لا تخرج عن كتاب الله، ثم وعن سنة رسول الله ﷺ ، فهما المرجعان عند التنازع والخلاف وقال تعالى﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ النساء آية ٥٩ والله أسأل الهداية إلى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا إنه الهادي إلى صراط مستقيم وصلى اللّه على نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

فصل : عن القول في الشريعة، والحقيقة.

بيان خطأ من قال إن دين الإسلام، ينقسم إلى شريعة وإلى حقيقة ، كما يقول ذلك أهل الصوفية، ثم يقولون بعد ذلك أن الرسول والرسل قبله جاؤوا بالشريعة، والأولياء جاؤوا بالحقيقة، وعلى هذا ـ يقولون ـ اختلف موسى والخضر عليهما السلام وهذا القول في الحقيقة فتح بابا واسعا في اختلاف الأمة الإسلامية، في دينهم الإسلامي، ووصل الكلام إلى عدم الالتزام بالشريعة الإسلامية، بالنسبة لصاحب الحقيقة على حسب زعم هؤلاء الناس، ويقال أنهم أهل الخواص عند الصوفية، وهذا في الحقيقة، تعطيل للشريعة الإسلامية، ثم يلزم القول أن الأولياء أفضل من الأنبياء والرسل ويقول هؤلاء الذين يسمون أنفسهم أولياء ـ علم الناس مأخوذ من ميت عن ميت، وعلمنا مأخوذ عن حي الذي لا يموت مباشرة بدون أية واسطة، ويسمونه العلم الرباني، وهو في الحقيقة العلم الشيطانى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم يقولون للمريد إذا أردت الوصول ورأيت الشيخ في خطأ في ظاهر الشريعة لا تنكر عليه بل اجعل له محملا طيبا بقدر الإمكان وعلى كل عليك أن تبرئه من

الخطأ وإلا لست تصل إلى مرادك أبدًا .

فإن المعارض لشيخه ولو كان الشيخ على باطل يعتبر قليل الأدب، ولاتصله النفحات الربانية على حسب زعم هؤلاء القوم، مثل شرب الخمر عند القوم الخواص لبن سائغ للشاربين، وهو حلال عند هؤلاء وحرام عند غيرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وهذا في الحقيقة هو عقيدة الباطنية، التى تقول إن الشريعة لها ظاهر وباطن الظاهر للعوام، والباطن للخواص، وهؤلاء كأنهم لم يقرءوا قوله تعالى: ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا**﴾الحشر آية ٧.

ثم تركوا قول الرسول الكريم ﷺ : « **من رأي منكم منكرا فليغيره، بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» مسلم عن أبي سعيد الخدري، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان، ولو كان لهذا الأساس وجود في الدين الإسلامي لبينه الرسول ﷺ، بقوله الإسلام قسمان قسم للعوام وقسم للخواص ولكن لا يوجد ذلك في الكتاب ولا في السنة، ولكن مع الأسف الشديد وجد ذلك عند الناس، وليس له أصل في الدين الإسلامي، وهذا يعتبر زيادة في الدين وتبديل وتغيير للشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ فصلت آية ٤٢ فإن طرق الوصول مسدودة كلها إلا بطريقة نبينا وحبيبنا ورسولنا محمد بن عبد الله ﷺ.

وقد قال عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿ **فليعمل عملا صالحا**﴾ الآية ١١٠ لاتقبل الأعمال إلا إذا كانت صوابا وثوابا، والصواب هو ماوافق الكتاب والسنة، والثواب ما كان خالصا لوجه الله تعالى، وقال تعالى في سورة النساء: ﴿ **فلا وربك**

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء الآية ٦٥] ويروى عن الإمام الشافعي رحمه الله وسئل عن المسألة قال: قال رسول اللّه ﷺ ، كذا في هذه المسألة ، ثم قال السائل ماهو رأيك أنت في هذه المسألة فقال الإمام وقد ظهر عليه الغضب، قال سبحان الله أقول لك قال رسول الله ﷺ، وتسألنى عن رأي وهكذا ينبغي لكل عاقل ومسلم، يقول بقول هذا الإمام، قال أرأيتني أني خرجت من البيعة أو من الكنيسة ثم ينبغي أن يكون موقفه في هذا الدين مثل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة الأربعة وأئمة الحديث، مثل الإمام البخاري ومسلم وغيرهما، رحمهم الله جميعا رحمه واسعة إن الله على كل شيء قدير، وهؤلاء القوم وصل بهم الأمر إلى القول بوحدة الوجود الحلولية الطاغية، وقال واحد منهم،ما في جبتى إلا الله، أنا هو وهو أنا، الكون كله واحد لا يوجد عند هؤلاء القوم فرق بين الخالق والمخلوق، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم، وهل قرءوا قوله تعالى: **﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** [الذاريات آية ٥٦] فإن الصوفية التى تعرف الآن في العالم الإسلامي جعلت مثل هذا الأمر من الدين ونسبته إلى الإسلام، وهذا خطأ بين وواضح، فإن أكثر الأعمال التي تفعلها الصوفية مخالفة للشريعة الإسلامية المحمدية ونسبتها إلى الإسلام خطأ كبير جدا وليس في الشريعة الإسلامية رقص وغنى ودف وطبول، وإنما الشريعة قيام بالليل لمناجاة رب العالمين وصيام بالنهار من كل ما لايعنيه، وجهاد في سبيل الله بكل أشكاله وأنواعه جهاد بالمال، وجهاد بالنفس، وجهاد باللسان ، وجهاد بالعلم الصحيح بالكتاب والسنة وبما كان عليه الصحابة، ومن تبعهم بإحسان إلى أن تقوم الساعة، وأما نسبة الصوفية هذه الطريقة أو الطرق إلى الإسلام وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فخطأ محض وخطأ

كبير جدا، وهل يجوز أن ينسب إلى علي رضي الله عنه الرقص والتصفيق والدف والطبول، والأناشيد الشركية، والغناء لا يوافق أحد على ذلك مادام مسلما ومؤمنا بالله وهؤلاء القوم يروجون أعمالهم هذه بقولهم: إن الطريقة بأنواعها المختلفة لها أصل، وسلسلة في الدين الإسلامى وهي مأخوذة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أخذها من رسول الله ﷺ، وهو من جبريل عليه السلام. وهذا أمر واضح بين مثل الشمس في النهار في خطئه، وإذا أردت النجاة فقف حيث يقف بك الشرع لا تزيد عليه لأنه تام وكامل لا يحتاج إلى ذلك وهو غنى عن الزيادة، لقوله تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ [المائدة: آية ٣] .

إذا وقف الإنسان حيث وقف الشرع، بلا زيادة ولانقص يعتبر عاقلا مسلما صحيحا، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «**هلك المتنطعون قالها ثلاثا**» رواه مسلم، لا إفراط ولا تفريط في الدين. حتى في العبادة لقد قال الإمام النووي في كتابه المفيد المسمى برياض الصالحين باب الاقتصاد في الطاعة ثم أتى بالدليل من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، مثل قوله تعالى: ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ [البقرة ١٨٥] و قوله تعالى﴿ **ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** ﴾ [طه آية ١] وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ، دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها: قال: «**مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ماداوم صاحبه عليه**». متفق عليه.

وكذلك قصة الرهط الثلاثة الذين استقالوا أعمالهم، وأخذ كل واحد منهم على نفسه باباً خاصا من العبادة من كثرة الصلاة والصيام وعدم الزواج وأنكر عليهم الرسول ﷺ، إنكارًا شديدا، وغير ذلك من

الآيات والأحاديث .

ومن أراد المزيد فعليه المراجعة في المطولات، ثم اعلم أن الأعمال أيا كان نوعها من الأقوال والأفعال لابد فيها من الأمور الآتية:

الأمر الأول الإسلام والإيمان، والأمر الثاني الإخلاص لله سبحانه وتعالى، والأمر الثالث أن تكون الأعمال موافقة للكتاب والسنة، كما وكيفا ويا أيها المسلم لاتغتر بكثرة المخالفين لك وقلة السالكين في طريقك فإن الحق لا يعرف بالرجال لكن يعرف الرجال بالحق، الحق أحق يتبع، وإن قل سالكه، فإن الحق لا يعرف بكثرة الناس ولابقلتهم ولكن يعرف الحق بميزان الكتاب والسنة وإن قل متبعه، وكان النبي ﷺ أمة واحدة وكذلك الرسل والأنبياء عند مبدء الدعوة ثم لا تعجب من كثرة الهالكين ولكن العجب كيف نجا من نجا، جعلنى الله وإياك من الناجين في الدنيا والآخرة، ومن أراد الوقوف على الحقيقة، عليه المقارنة بين الكتب المؤلفة في شأن الصوفية وبين الكتب المؤلفة في الرد عليها، ثم اجعل الميزان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالإنصاف فيبين لك الحق، ماهو وماهو الصواب، ومن هو أحق أن يتبع والله الهادي إلى الطريق المستقيم .

فائدة: الأمن والصحة والغنى لا يعرف حقها إلا من كان خارجا عنها، وليس يعرف حقها من كان فيها وجودة الرأي والفضائل، وعمل الآخرة لا يعرف فضلها وفائدتها إلا من كان من أهلها ولا يعرفه من لم يكن من أهلها .

فائدة: المراقبة في ثلاثة أشياء مراقبة الله تعالى في طاعته بالعمل الذى يرضيه .

والمراقبة لله عند ورود المعصية بتركها، ومراقبة الله في الهم والخواطر والسرو العلانية .

قال تعالى: ﴿ **وربك يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون** ﴾ [القصص آية ٦٩].

وقال النبي ﷺ «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب.

فائدة: قال رجل طاووسي أوصني قال أوصيك أن تحب الله حبا حتى لا يكون شيء أحب إليك منه، وخفه خوفا حتى لا يكون شيء أخوف إليك منه، وارجُ الله رجاء يحول بينك وبين ذلك الخوف وارض للناس ما ترضاه لنفسك وفي هذا المعنى يقول الرسول ﷺ: «**لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه عن أنس.

فائدة: وورد عن النبي ﷺ، أنه قال: « **ليقفن أحدكم بين يدى الله تبارك وتعالى ليس بينه وبين الله حجاب يحجبه ولابينه وبين الله ترجمان يترجم عنه فيقول ألم أنعم ألم آتك مالا فيقول بلى، فيقول ألم أرسل إليك رسولا، فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتق الله أحدكم من النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة**» رواه البخاري عن عدي بن حاتم.

باب ـ بيان العلم سلاح ووقاية

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، وفضل الله، العلماء بالعلم من سائر الأمم.

والصلاة والسلام على معلم البشر، وفضله بالعلم، المنزل على سائر الأمم، وعلى آله وصحبه العلماء، بكتاب الله وسنة سيد الأنام ومن تبعهم بإحسان، بالعلم والعمل إلى يوم اللقاء لخالق الأنام.

فإن العلم شرف وفضل عظيم في الدنيا والدين، وقالت الحكماء في

القديم إذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإن أردت الدنيا فعليك بالعلم، وفضائل العلم كثيرة جدا لاتحصى ومن العلماء من ألف في العلم وفضله مثل عبد البر القرطبي وسماه جامع بيان العلم وفضله، وهو على جزئين في مجلد واحد وهو مفيد جدا ويختلف فضله وشرفه باختلاف موضعه، فالعلم الذى يتعلق بأصول الدين، مثل التوحيد وما يتعلق بالأسماء والصفات وهو أفضل العلوم، مقدم عن غيره، ثم يليه بالفضل العلوم التي تتعلق بالشريعات الإسلامية من الأحكام الدينية، حتى يكون الإنسان على بصيرة في أقواله وأفعاله ونياته، وفي كل حالاته ودليل فضل العلم من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: ﴿**وقل رب زدني علما**﴾ [طه: ١١٤].

وقوله تعالى: ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ [الزمر: آية ٩] وقوله تعالى: ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ [المجادلة: آية١١] وقوله تعالى: ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ [فاطر: آية ٢٨] وهذا قليل من كثير في شأن العلم وفضله، وأهله ودليل فضل العلم وأهله من الحديث، عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « **مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكلا، والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا، وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى ، إنما قيعان: لا تمسك ماء ولا تنبت كلا، فذلك مثل من فقه في دين الله ولم يرفع بذلك رأسا وام يقبل هدى الله الذي أرسلت به** » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه «**فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**» متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ،

قال: « **بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوء مقعده من النار** »رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: «**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**» رواه مسلم في صحيحه .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال : « **طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر**» رواه ابن عبد البر في العلم،العلم نور والجهل ظلام، وهل يستوي النور والظلام، الجواب يكون لا لا لا، والكلام في فضل العلم وأهله في الدنيا والآخر كثيرٌ جدا في الكتاب والسنة، والآثار من الصحابة، ومن الحكم في المقارنة في الكلام بين العالم والجاهل في الكلام، ما يقال فم الجاهل كدبره، لأنه لا يميز مايقول وفي الدبر لا يخرج إلا ريح كريهة كذلك الجاهل، قد ينطق أقبح من ذلك، ومن الحكم أيضا في فضل العلم علم الشيء خير من جهله، ومن جهل شيئا عاداه إذا العلم خير كله، ولكن أفضل العلم وأوجبه قبل كل المعلومات هو علم التوحيد لأنه يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى، وأسمائه وصفاته العليا، وهو أشرف العلوم وأفضلها، وهو أول واجب على الإنسان معرفته، وبعد ذلك يتعلم الأحكام الشرعية الإسلامية الحلال والحرام ، وعلم التاريخ له أهمية في الدين لما فيه من قصص الأنبياء والرسل والصالحين، مع قومهم ، منهم من صدّق ومنهم من كُذِّب وبمعرفة ذلك يجد الراحة في النفس، وقوة الإيمان، والصبر على الأذى والعبرة للمعتبر والعظة للمعتظ بالماضي فمثلا كم من عبر ومواعظ في قصة خليل الرحمن حينما ألقي في النار، وحينما أمر بذبح ولده إسماعيل بعدما تركه مع أمه أولا بمكة المكرمة، وهو رضيع، وقصته مع أبيه آزر وقصة

موسى مع فرعون وقومه. وعيسى وقومه، ونبينا وحبيبنا وخاتم الأنبياء والرسل وسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الهاشمي مع قومه لمدة ٢٣ عام ١٣ سنة قبل الهجرة بمكة المكرمة و ١٠ سنوات بالمدينة النبوية ثم أصحابه من بعده وغيرهم من الأنبياء والسلف وفي معرفة مثل هذا ما يقوي الإيمان، والصبر، والدفاع عن عقيدته، ودينه، ومروءته وبالعلم يعرف الإنسان ربه حق المعرفة ويعبده حق العبادة، فإن أول واجب على الإنسان معرفة ربه ومعرفة دينه ومعرفة نبيه، وهذه الثلاثة أول ما يسأل عنه الإنسان حينما، يوضع في قبره وحيدا ويقال له من ربك ومادينك، ومن نبيك، ولايمكن الجواب إلا بالعلم والعمل في دار الدنيا، هي دار العمل ودليل تقديم العلم عن العمل مايأتي وقد بوب إمام المحدثين وحجة الإسلام، والمسلمين البخاري رحمه الله تعالى في كتابه الجامع الصحيح باب العلم قبل القول والعمل، فإن العلم، مقدم على العمل واستدل بقوله تعالى: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾ [محمد الآية ١٩] والشاهد أن العلم قدم على كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله، وقوله ﷺ: « **علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع** » رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه والشاهد في هذا الحديث قوله علموا إذا فإن أعمال الجاهل لا تقبل عند الله، ولا هو يقبل عذره بجهله مادام يعيش بين علماء الإسلام، ولا يقبل الإنسان بقوله فقط أنا مسلم، ولكن الإسلام، قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، وعلم بالأحكام، وانقياد بقوانين الأحكام، مع إخلاص الأعمال لرب الأنام ويروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى، قوله: ليس الإسلام بالتمني ولا بالتحلي، ولكن الإسلام ما وقر بالقلب وصدقه العمل ومن أراد المزيد فعليه شرح خمسين حديثا لابن رجب وهو مفيد جدا فعليك به إن استطعت إليه سبيلا واسم

الكتاب جامع العلوم والحكم .

فصل: العلم ضروري لبنى الإنسان وقال تعالى: ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾ [التوبة آية ١٢٢] لقد جعل الإمام مسلم في كتابه الصحيح رحمه الله كتاب العلم وذكر فيه من القرآن والحديث مايدل على قلة العلم وأهله في آخر الزمان .

أذكر منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنى**» رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: « **من دعا إلى هدى، كان له ، من الأجر مثل أجور من تبعه، ولاينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**» رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وكذلك الإمام النووي شارح مسلم جعل للعلم كتابا رحمه الله في كتابه المشهور برياض الصالحين .

وينبغي لكل مسلم وعاقل يكون عنده هذا الكتاب، وقال تعالى﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ [الزمر آية ٩] وقال أيضا: ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ [المجادلة آية ١١] وقال تعالى: ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ [فاطر آية ٢٨] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها**» متفق عليه. وعن

معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من يرد الله به خيرا يفقه في الدين**» متفق عليه. وهذا يدل على فضل طالب العلم الديني والأخروي من الكتاب والسنة وأما من ناحية التعليم لغيره وإبلاغه ونشره بين الناس عامة فله أجر عظيم، ويقول الرسول ﷺ لعلى ابن أبى طالب رضي الله عنه: «**فوالله لأن يهدى الله بك رجلا وحدا خير لك من حمر النعم**»متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبى ﷺ، قال: « **بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج، ومن كذب عليّ متعمدا فليتؤمقعده من النار**» رواه البخارى رحمه الله ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه سئل عن المال والعلم أيهما أفضل؟ فقال العلم أفضل من المال وقال السائل بل المال أفضل من العلم والدليل على ذلك نرى العالم يذهب إلى بيت الغني، ولارأينا الغني يذهب إلى بيت العالم وهذا يدل على فضل المال على العلم، فقال علي هذا الدليل لي وليس لك لأن العالم ذهب إلى بيت الغني لعلمه بعلمه أن المال له فائدة ومنفعة، في الدنيا من الأكل والشرب وغير ذلك من المنافع، ولأجل هذا ذهب إلى بيت الغني ليطلب منه مايستعين به في حياته الدنيوية والغني قعد في بيته ولم يذهب إلى بيت العالم ليطلب منه العلم، لجهله بفائدة العلم، فلو كان يعلم أن له فائدة، حتى في الدنيا قبل الآخرة، لأنفق جميع مايملك من المال، لأجل العلم، فإن العلم غنىً لا يخاف عليه الفقر بالإنفاق بل يزيد العلم إذا انفقته، وخاصة لطالبه، وإعطاؤه ونشره واجب ديني وأما المال ينقص بالإنفاق إذا الذي يزيد خير مما ينقص، ثم قال له الإمام علي رضي الله عنه لو أن رجلين قال أحدهما إنني أريد النوم في هذا المكان الخطير خذ هذه الأسلحة ثم قف على رأسي، حتى أقوم من النوم إياك حذاري أن تنام وإلا قتلني العدو،

والثاني قال عكس هذا بل قال لك نم آمنا مطمئنا على نفسك ومالك أيهما أحب إليك قال السائل بالطبع الثاني أحب إليّ، لأنه قام على مصلحتي في نفسي ومالي، وقال عليّ رضي الله عنه، مادمت عرفت هذا فإن العلم يحفظك، وأنت تحفظ المال وبين الأمرين فرق شاسع كما بين السماء والأرض، وهذه الحكاية قرأتها في كتاب آداب طالب العلم، ولا أذكر الآن اسم المؤلف لطول الزمن حتى أتأكد نسبته إلى عليّ رضي الله عنه، ولكن المعنى صحيح وواقع ويشهد له الواقع بين الناس، وقيل الجهل علاجه العلم الصحيح من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وسيرة صحابة رسول الله ﷺ، وسيرة سلفنا الصالح وخاصة الذى كانوا في القرون المفضلة الثلاثة ومجالسة العلماء الصالحين العاملين بعلمهم رحمهم الله، ووفقنا الله سبحانه وتعالى لما يحبه ويرضاه وأما فضل طالب العلم فلا يعد ولا بحصى، في الدنيا والآخرة وخاصة إذا كان العلم يتعلق بالعقيدة، والأحكام الشرعية، مع الإخلاص، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم .

وأما من ناحية الترغيب لمن تعلم العلم وعلمه كثيرة جدا منها حديث «نضر الله امرءا سمع مني شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع»، رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح عن عبد الله بن مسعود وهذا الحديث يدل دلالة واضحة وجلية أن تعليم الإنسان العلم وخاصة مايتعلق بالعقيدة، والأحكام الشرعية له فضل عظيم عند الله في الدنيا والآخرة لأن تعليم العلم ونشره بين الناس من سنن الأنبياء والرسل وأما ما يتعلق بالترهيب لمن منع العلم عن أهله وكتمه عنهم فله عقاب

شديد، وهو أن يلجم بالنار أعاذنا أن الله من النار، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار** »، رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن .

ولو أردنا الجمع بين حديث الترغيب الذي مر بنا قبل قليل، وحديث الترهيب، لوجدنا بينهما فرقا عظيما وحديث الترغيب غايته أن يفتح له أبواب السعادة في الدنيا والآخرة، وأعماله جارية في حياته وبعد موته وحديث الترهيب يدل أن صاحبه خاسر في الدنيا والآخرة، وإن انتفع في الدنيا، وعند الناس بالوجاهة والرئاسة أحيانا. وفي الحقيقة أن باب العلم في تعلمه وتعليمه وإخلاصه باب واسع جدا لا يمكن الإحاطة به في هذا المختصر وهذا المقام ومن أراد المزيد والتوسع في هذا المجال فعليه بالكتب المختصة بذلك .

فائدة: عظيمة في شأن العلم: كل علم لا يوافق الكتاب والسنة أو ليس مستفاد منهما أو معين على فهمهما أو مستندا إليهما كائنا ما كان فهو نقص وضرر ورذيلة، وليس بفضيلة، بل يزداد به الإنسان هوانا في الدنيا والآخرة، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

باب ـ بيان الغلو في المخلوقين

وفي يوم الأربعاء الموافق ٥/ ٢/ ١٤٠٤هـ جلست مع أحد الإخوان لتناول الفطور ومعنا واحد من الإخوان والثالث لا أعرفه وصار بيني وبين هذا الأخ نقاش وكان مبدء القول: يافلان يوجد لدي كتاب مفيد جدا أهديه إليك ولكن أشرط شرطا وتقبله مع الشرط قال: نعم وسكت قليلا ثم تطرقنا إلى كتاب علوى المالكي ولست أدري كيف كان ذلك ورأيت هذا الأخ قد هاج وثار وانفعل وبدأ يدافع عن المالكي بقوة وأنه من أهل

بيت رسول الله ﷺ وقلت له ليس هذا الميزان وليست القرابة بشيء بدون العقيدة والاتباع في كل شيء وعدم الغلو فيه وهل نفعت قرابة أبي لهب وهو عمه ﷺ ويقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿**سيصلى ناراً ذات لهب**﴾ وسورة المسد كاملة شأنه وزوجته أم جميل .

ويقول تعالى: ﴿ **يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ [٨٨ آية الشعراء].

ليس الإسلام بالتمني ولكن الإسلام ما وقر في القلب وصدقه العمل فالإسلام قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية لو كانت القرابة وحدها تنفع لنفعت عمه أبا طالب ولو كانت القرابة تنفع لم يقل لبنته فاطمة الزهراء : لا أغنى عنك من الله شيئا فاسأليني من المال ماشئت، وهذا موقف الرسول الأعظم ولكن التقليد الأعمى يعمي البصيرة وقال تعالى: ﴿ **إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**﴾[القصص آيه٥٥] ويا أيها الأخ الكريم أن الدين لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالدين والاستقامة ماذا تعرف عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وعن صهيب الرومي رضي الله عنه وعن آل ياسر رضي الله عنهم وهؤلاء وأمثالهم كثيرون إلى يوم القيامة وأما أهل النسب والشرف فقصتهم معروفة في التاريخ كقصة أبي جهل المعروف وهو ذو نسب وأبو لهب قصته معروفة بالقرآن وهو ذو نسب وأبو طالب كذلك وكذلك اقرأ قصة نبى الله نوح مع ولده في سورة هود وقصة نبى الله إبراهيم الخليل مع والده وقصة نبى الله لوط مع زوجته وقصة آسية بنت عمران زوجة فرعون الكافر وقصة زيارة الرسول قبر أمه وقصة الرجل الذي سأل عن أبيه وجوابه عن أبيه وأبيهﷺ . قال تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ [سورة الشعراء ٢١٣/ ٢١٤].

وقال تعالى في سورة الإسراء ٣٥/ ٣٦ : ﴿ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ وقال تعالى في نفس السورة٥٥/ ٦٥ : ﴿قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ وقال أيضا في نفس السورة ٦٦/ ٦٧ ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا﴾ وقال أيضا في نفس السورة ﴿يوم يدعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ ٧١/ ٨٢ وقال تعالى في سورة المؤمنون: ١١٧ ﴿ ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾ وقال تعالى في سورة الشعراء ٦٨ : ﴿ واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون قالو نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ ٦٨/ ٧٤ وأمثال هذا في القرآن كثيرة وقال تعالى في سورة العنكبوت٨ ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ﴾.

وقال تعالى في سورة الروم ٣٠/ ٣١ ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴾ وقال تعالى في سورة لقمان آية ١٤ : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن شكر لى ولوالديك إليّ المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ

مرجعكم فؤنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ وأخرج المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قالت أمي لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى تكفر بمحمد فامتنعت عن الطعام والشراب حتى جعلوا يشجرون فاها بالعصا فنزلت هذه الآية ﴿ **ووصينا الإنسان...** ﴾ إلخ وأخرج الترمذي من حديثه وقال نزلت في أربع آيات وذكر نحو هذه القصة وقال الترمذي حسن صحيح وقد أخرجه كذلك أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وهذا شأن الصحابة رضي الله عنهم في أمر دينهم وذلك لعلمهم أن الدين مقدم على بر الوالدين وطاعة المخلوقين لابد أن يكون بالمعروف لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿ **اتبعو ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون**﴾ وقال تعالى في سورة الأعراف أيضا: ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون**﴾٢٨ وقال تعالى: ﴿ **قل إنما حرم ربيّ الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**﴾ الأعراف:٣٣ وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ **الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون** ﴾٥٠ يقول علماء التفسير الأحكام تؤخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حتى لا يقول صاحب الأهواء هذا لا ينطبق عليّ وهذه السورة نزلت على الكافرين لا على المسلمين مثلي ثم يقال له مرة ثانية نعم كما قلت نزلت الآية والسورة على الكافر لمخالفته أوأمره وكل من خالف أمر الله دخل في هذا المعنى وينطبق عليه الحكم الشرعي في كل شيء، ثالثا لولم يكن الحكم عاما لم يكن صالحا لكل زمان ومكان وتعطلت الشريعة المحمدية وهي باقية مابقيت السماء

والأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو بكل شيء عليم وقال تعالى في سورة الأعراف ﴿ **سأصرف عن أياتي اللذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغيّ يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** ﴾ ١٤٦.

وقال تعالى: ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو** آذان **يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾ [الحج آية ٤٦] وقال تعالى: ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ [سورة: ق ٣٧] وقال تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم** ﴾ [الرعد ١١] وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ **قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**﴾ ٤٩ وأصدق القول كتاب الله وخير الهدي هدي وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعدة ضلالة. وقال تعالى فى سورة الشورى: ﴿ **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير**﴾ ١٥ من سورة الشورى . . وقال الله سبحانه وتعالى في سورة الشورى ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم** ﴾ ٢١وقال تعالى في سورة الحجرات: ﴿**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ ١٣وقال أيضا: ﴿**نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد**﴾ (ق) آية ٤٥ وقال تعالى في سورة

النحل: ﴿ **فإن تولو فإنما عليك البلاغ المبين** ﴾ ٨٢ آية وقال أيضا: ﴿**فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء** ﴾ [الأنبياء ١٠٩] أخرج الشيخان والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾ [لقمان ٣٣] وهؤلاء الخمس هن مفاتيح الغيب كما في الصحيح وليس معنى هذا أن الغيب محصور بهذه الأمور المذكورة والغيب ولكن أمور الغيب كثيرة حدا لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى لا ملك مقرب ولانبى مرسل إلا الأنبياء والرسل بطريق الوحى وقال القرطبى: إن هذا الحديث حرىٌّ أن يسمى أم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لتضمنها علوم القرآن إجمالا وقال سبحانه وتعالى في محكم كتابه في سورة يونس: ﴿ **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدِّي إلي الحق أحق أن يتبع أمن لا يَهِدِّى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون**﴾ ٣٥ ﴿**وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون** ﴾ ٣٦ وقال أيضا: ﴿ **وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون**﴾ يونس ٤١ قرأ الرسول ﷺ عن الغيب في آخر سورة لقمان ٣٤ ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾ ٣٤ آية وقال تعالى في سورة الحشر: ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾آية٧ وقال تعالى فى سورة آل عمران: ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ ١٠٢ ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا**

نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ ١٠٣ وقال تعالى في سورة يونس: **﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾**١٥ وقال أيضا في سورة هود: **﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾**١١٢ ومثل ذلك كثير جدا في القرآن الكريم. قال الله تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا إلا الحق﴾** [النساء: ١٧١] ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم** » رواه البخاري ٦/ ٣٥ عن عمر بن الخطاب أحاديث الأنبياء وقد حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غلاة الرافضة أن يحرقوا بالنار فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة فحرقهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف من غير تحريق وهو قول أكثر العلماء وفي رواية عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**» أخرجاه وقال أيضا «**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو** » ـ عن ابن عباس رواه أحمد في المسند والنسائي في المناسك وابن ماجه والحديث صحيح وقال شيخ الإسلام هذا عام وجميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال.

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا [في العلم] وقال سبحانه وتعالى في سورة الحج: **﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه ضعف الطالب والمطلوب ﴾**٧٣ وقال تعالى في سورة فاطر: **﴿ما يفتح الله للناس من**

رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾ وقال تعالى في نفس السورة: ﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم . يوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ وقال الرسول ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**» متفق عليه عن عائشه وفي رواية لمسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) عن عائشة ومن حكماء الإسلام من قال: (ما أحدث قوم بدعة إلا ونبذ من السنة مثلها) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن الرسول الله ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالو: يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن؟**» أخرجاه وهذا سياق مسلم قوله سنن بفتح المهملة أي طريق من كان قبلكم قال المهلب الفتح أولى قوله حذو القذة بنصب حذو على المصدر والقذة بضم القاف واحدة القذذ وهو ريش السهم أي لتتبعن طريقهم في كل مافعلوه وتشبهوهم في ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى وبهذا تظهر مناسبة الآيات للترجمة وقد وقع كما أخبر وهو علم من أعلام النبوة . . .

قوله ﷺ : « **حتى لو دخلو جحر ضب لدخلتموه**» وفي حديث آخر «**حتى لوكان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك**» أراد أن أمته ﷺ لا تدع شيئا مما كان يفعله اليهود والنصارى إلا فعلته كله لاتترك منه شيئا ولهذا قال سفيان بن عيينة من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى قلت: فما أكثر الفريقين لكن من رحمة الله تعالى ونعمته أن جعل هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة قوله قالوا يارسول الله: اليهود والنصارى قال فمن ؟ هو

برفع (اليهود) خبر مبتدأ محذوف أي هم اليهود والنصارى الذين نتبع سننهم؟ ويجوز النصب بفعل محذوف تقديره تعني قوله فمن استفهام إنكارى أي من هم غير أولئك .

فصل ـ الصفات الفعلية

مثل الخالق: الرازق. الباعث. الوارث. المحيي. المميت. وهذه الصفات تسمى أقسام توحيد الربوبية وهو ما أقرت به مشركي قريش . . عند أصحابنا وعامة أهل السنة من المالكية والصوفية ذكره محمد بن إسحاق الكلاباذي حتى الحنفية والسالمية والكرامية. والخلاف فيه مع المعتزلة والأشعرية وهذا يسمى توحيد الربوبية ولم يقبل منهم الرسول بذلك في دخول الإسلام حتى اعترفوا بتوحيد العبادة قال علماء السلف من استحسن سيئا في الدين بعدما تبين له بالكتاب والسنة وجعله دينا فقد شرع ومن شرع فقد كفر وقال الإمام الشافعي هذا وما بعده فالعامل بالبدعة وإن ظنها حسنة جهلا منه واعتمادا على ماتعلمه من شيخه من المبتدعة فليس له فضل في العمل بها بل ولا يسلم من العقاب لعلمه بالبدعة لأنه رضي بالتقليد ولم يبحث عن الدليل من الكتاب والسنة. فعلى طالب العلم الخلاص لنفسه ونجاتها أن تعود إلى فهم القرآن وصحيح السنة ليسلم من البدعة ويكون عمله موافقا للسنة وما اتبع الناس البدعة إلا لجهلهم بالكتاب والسنة والله أعلم .

قال الله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ آل عمران ١٠٢ وقال: ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً**﴾ [النساء :١] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله**

وقولوا قولا سديدا﴾ ٧٠ ﴿ يصلح لك أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب: ٧١] وكان رسول الله ﷺ يقوم فيخطب فيحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ويقول« من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» النسائي عن جابر قال تعالى في سورة يونس: ﴿قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ماشاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ ٤٩ .

جاء في الحديث « إن الله احتجب التوبة على كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» وقال المنذري في الترغيب والترهيب عن أنس رواه أيضًا الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان وإسناده حسن وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ آية ١٥ سورة يونس وقال أيضا: ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[سورة يونس:١٨] والشاهد في الآية الأولى ﴿ قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي أن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾وقال الله سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ ١١٦ وقال تعالى في سورة هود: ﴿ونادى نوح ربه إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم

الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ آية ٤٦ .

١٤٧ ـ فصل ومن الغلو طاعة أحد بدون دليل شرعي

وقد قرأ الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم** ﴾ التوبة ٣١ على عدى بن حاتم الطائي فقال عدى يارسول الله لسنا نعبدهم قال أليس يحلون لكم ماحرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه قال عدي بلى قال النبي ﷺ: فتلك عبادتهم الحديث صحيح رواه الترمذي رقم ٣٠٩٤ في التفسير وأخرجه ابن جرير رقم ٦٦٣١ ـ ٦٦٣٣ ورواه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٠ وقال ابن كثير : رواه أحمد والترمذي وابن جرير عن طريق عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه وقال تعالى: ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله** ﴾ البقرة ١٦٥ وهذا قليل عن كثير في الغلو وخير الكلام ماقل ودل لمن أراد الحق والهدى والخروج عن تقليد الأعمى واتباع الأهواء فإن الحق لا يعرف بالرجال أو النسب وإنما يعرف الرجال بالحق ودين الحق .

١٤٨ ـ فصل جواب عن قولك هو أعلم منك

أولا: ما ادعيت العلم ولا قلت إنني أعلم منه .

ثانيا: أقول لك العلم شيء والعمل به شيء آخر وقد قال علماء السلف لا ينفع العلم إلا مع العمل ولا ينفع العلم والعمل إلا مع الإخلاص والمخلصون على خطر عظيم وعلينا الرجوع إلى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأعمالهم ومن تبعهم ـ بإحسان إلى يوم الدين» وقال الله سبحانه وتعالى في سورة يونس ﴿ **آلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا**

هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ ٦٢ ولم يقل يعلمون، وقال: أيضا **﴿ واتبع مايوحى إليك وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾** ١٠٩ ـ يونس .

وقال الله سبحانه وتعالى في سورة العصر: **﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** وقال الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد: **﴿ قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾** آية١٤ وقال تعالى أيضا في نفس السورة: **﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به شيئًا إليه أدعوا وإليه متاب﴾** آية ٣٦ وقال تعالى في سورة إبراهيم: **﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد﴾**(٣)لقد ذم الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب وهم اليهود لعدم العمل بالتوراة وشبههم بأبلد حيوان وهو الحمار وهو أصدق القائلين ويقول في سورة الجمعة: **﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾** آية ٥ .

قال العلامة الجليل الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان في سورة الجمعة ما يأتي: لما ذكر سبحانه وتعالى منته على هذه الأمة المحمدية وما خصهم الله سبحانه وتعالى من الإسلام حتى أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يزعمون أنهم أفضل الأمم وأنهم ربانيون وأنهم علماء وأحبار ذكر أن

الذين حملهم الله التوراة من اليهود وأمرهم أن يتعلموها وعملوا بها فلم يحملوها أي لم يعملوا بأحكامها ولم يتواصوا بمقتضاها ولم يستفيدوا من كتاب نزل من رب الأرباب ضرب لهم مثل أبشع مثل مثلهم هؤلاء ولو ادعو أنهم علماء كمثل الحمار يحمل فوق ظهره أسفارا من كتب العلم فهل يستفيد ذلك الحمار من تلك الكتب التى فوق ظهره وهل تلحقه فضيلة بسبب حمله تلك الكتب والجواب على هذا لا لا لا بل حظه منها حملها وثقلها فهذا مثل علماء أهل الكتب الذين لم يعملوا بما في التوراة الذي من أجله وأعظمه الأمر باتباع نبينا محمد ﷺ والبشارة به والإيمان بما جاء به من القرآن وقد قامت عليهم الحجة إذا كان هذا لأهل الكتاب من اليهود لأهل التوراة وكيف يكون موقف من يترك العمل بهذا الكتاب؟ المنزل لنسخ التوراة والإنجيل وهو ناسخ وباق حكمه إلى يوم القيامة .وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وخلاصة القول أن العلم لا ينفع صاحبه عند الله ولو انتفع به في الدنيا عند الناس من الوجاهة مالم يعمل به بالإخلاص لله رب العالمين سبحانه وتعالى وقد قال السلف الصالح رحمهم الله ورضي عنهم لا ينفع العلم إلا مع العمل ولا ينفع العلم والعمل إلا مع الإخلاص والمخلصون على خطر عظيم وبعد هذا ننظر إلى حديث رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** » رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة** » يعني ريحها

رواه أبو داود بإسناد صحيح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين**» رواه مسلم وقال الله سبحانه وتعالى في سورة القصص: ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾: آية ٥٠ وفي نفس السورة يقول: ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ الآية ٥٦ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت : قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال لك جريء فقد قيل ـ ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار .**

٢ ـ ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال لك عالم وقرأت القرآن ليقال لك قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .

٣ ـ ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك عملت ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» رواه مسلم وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ وقال تعالى : في آل عمران آية ١٤٨ : ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :«**بادروا بالأعمال الصالحات فستكون فتنة كقطع الليل المظلم**

يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا» رواه في صحيح مسلم وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»** رواه مسلم والشاهد في هذه النصوص القرآنية والحديث هـو العمل بالإخلاص لله رب العالمين وليس معنى ذلك عدم الاهتمام بالعلم وأصحابه فإن العلم له قيمة عند الله لأن العمل بدون علم لا ينفع عند الله فإن العلم مقدم على العمل وله أدلة في القرآن وخلاصة القول ثلاثة أشياء متلازمة العلم والعمل والإخلاص إذا اجتمعت هذه الأشياء فيرجى لصاحبه الخير .

باب ـ بيان الحب والكراهية في ميزان الشريعة

فإن الحب يكون طاعة وقربة إذا كان في سبيل الله وسبيل العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة وفي سبيل الشرع السماوى لاستقامته في المأمورات والمنهيات قد يكون الحب واجبا ومستحبًا على حسب المراتب الشرعية وعكس الحب الكراهية كما يكون الحب طاعة وقربة لأجل الله ودينه يكون الكراهية طاعة وقربة إلى الله إذا كان ذلك لله رب العالمين وليس لأجل الهوى والنفس إذا فلينظر الإنسان ويتأمل لماذا حبه ولماذا كراهيته حتى يكون الإنسان على بصيرة في دينه في دار الدنيا قبل الآخرة فإن الدنيا دار العمل والآخرة دار الجزاء الدنيا دار ممر والآخرة دار المقر الدنيا دار العبور والآخرة دار الخلود الدنيا دار المزرعة والآخرة دار الحصاد الدنيا دار لمن لا دار له في الآخرة، الدنيا دار الغرور

لمن لا يعرف السرور في الآخرة وبعد هذه المقدمة ننظر إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ .

قال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿ **قال رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه** ﴾ ٣٣وقال في سورة الحجرات: ﴿ **ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون** ﴾ ٧ .

وفي سورة الصف قال تعالى: ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** ﴾٤ وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ **والله يحب الصابرين**﴾آية ١٤٦ وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ **إن الله يحب المقسطين**﴾ ١٢ وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ **إن الله يحب المتوكلين**﴾١٠٩وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿**إن الله يحب المطهرين**﴾١٠٨وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿**إنه لايحب المسرفين**﴾ ٣١ وقال تعالى في سورة النحل: ﴿**إنه لايحب المستكبرين**﴾٢٣ وقال تعالى في سورة النساء: ﴿ **إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**﴾ ٣٦ آية وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ **والله لا يحب الظالمين**﴾ ٥٧ .

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ **والله لا يحب المفسدين**﴾٦٤ آية وقال تعالى في سورة البقرة ﴿ **إن الله لا يحب المعتدين**﴾ ١٩ آية وقال تعالى في سورة الأنعام﴿**إن الله لا يحب الخائنين**﴾آية ٥٨ وقال تعالى في سورة الحج : ﴿ **إن الله لايحب كل خوان كفور**﴾ آية ٣٨ وقال تعالى في سورة النساء: ﴿ **إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما**﴾ آية١٧ وقال تعالى فى سورة البقرة: ﴿**من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله**﴾ آية ١٦٥ .

وهذه الآيات من القرآن الكريم جمعت بين صفة الحب والكراهية لله رب العالمين صفة فعلية يحب ويكره كما يليق بجلاله وعظمته بلا تشبيه ولا تمثيل وبلا نفي ولا تعطيل. . . .

فإن الحب والكراهية صفة كمال حتى في المخلوقفإن حب مايحبه الله طاعة وقربة وكراهية ما يكرهه الله ورسوله قربة وطاعة، إذا يجب على العاقل أن يعرف من الذين تجب محبتهم ومن الذين عليه يكرههم حتى يثاب بحبه وكراهيته. ولا ينبغي أن يكون حبه وكراهيته من أجل الهوى والنفس أو من أجل الدنيا والمنصب والجاه فإذا كان الحب لغير الله لم ينفع عند الله يوم القيامة مثقال ذرة. ولا حول ولا قوة إلا بالله ومحبة العبد لله تكون بطاعته ومحبة الله للعبد تكون بإكرامه وحسن مثوبته ومحبة العبد لرسول الله ﷺ يكون باتباعه ومحبة الرسول للعبد يكون بشفاعته له يوم القيامة وهذه هي حقيقة المحبة وثمرتها عند الله وهذه النصوص من القرآن مثال قليل من كثير وإلا فالقرآن مملوء من هذا النوع ومن أراد التوسع عليه كلام رب العالمين ليلا ونهارا مع التدبر والتأمل والتفكر وليس مجرد المرور وهز الرأس ثم النظر إلى سنة سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

١٥٠ ـ فصل (الحب والكراهية من الأحاديث)

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يقذف في النار**» متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى

ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» متفق عليه وعنه وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: «أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلى» رواه مسلم...

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه نعمة عليه قال لا غير أني أحببته في الله تعالى قال فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» رواه مسلم راجع منهاج الصالحين صفحة ٢٥٣ ـ ٣٥٤ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة الرسول ﷺ: «انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها فنزورها كما كان الرسول ﷺ يزورها فلما انتهيا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك.. أما تعلمي أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ فقالت: إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ ولكن أن الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها» رواه مسلم ....

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من

الجنة منزلا».

رواه الترمذي وقال حديث حسن. وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**» حديث حسن صحيح. قال تعالى: ﴿ **قل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره** ﴾ سورة التوبة آية ٢٤ وقال: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ آل عمران آية ٣١ .

وعن أنس رضى الله عنه: «**أن أعرابيا قال لرسول ﷺ متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: ما أعددت لها : قال حب الله ورسوله قال: أنت مع من أحببت**» متفق عليه، قال تعالى: ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ الفتح ٢٩. قال تعالى: ﴿ **والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم** ﴾ الحشر ٩ عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقنى بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله إني لأحبك لله، فقال آ الله؟ فقلت آلله فقال آ الله فأخذني بحبوه ردائى فجذبني إليه فقال أبشر سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **قال الله تعالي وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين فيّ**» صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح . .

عن أبي كريمة المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**» رواه مسلم ورواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن. وعن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيده وقال يامعاذ والله إني لأحبك ثم أوصيك يامعاذ لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: « **اللهم أعني علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح وعن أنسى رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي ﷺ فمر رجل به فقال يارسول الله إني لأحب هذا فقال: له النبي ﷺ أأعلمته؟ قال: لا قال: أعلمه فلحقه فقال: إني أحبك في الله فقال: أحبك الذي أحببتنى له. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. المرجع رياض الصالحين ٤٢ باب فضل الحبُ في الله ص/ ١٨٢ ـ ١٨٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: « **حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره**» متفق عليه. وقال الله سبحانه وتعالي في سورة الروم: ﴿ **وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون**﴾ آية ٣٣. عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» أخرجاه. وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يارسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي فقال: «**والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال عمر: فإنك الآن أحب إليّ من نفسي فقال: الآن**

ياعمر » رواه البخاري . . .

ومن ادعى محبته ﷺ بدون متابعته قولا وفعلا ويقدم غيره بالقول والفعل ليس محبا له ﷺ حقيقةً وإنما هذا ادعاء ويقول الشاعر :

تعصي الإله وأنت تدعم حبه إن هذا في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

ثم إن كان كمال المحبة لا تكون إلا لله ورسوله وإنما غيرهما أي غير الله سبحانه وتعالي وغير رسوله ﷺ لا تكون كاملة تحبه بحسب استقامته في الدين وتكرهه بحسب مخالفته زيادة ونقصانا . . .

١٥١ ـ فصل (والجواب على قولك :
إنك تكره من يحب أهل البيت

وأنا كذلك أكره من يكره أهل البيت المستقيمين على سنة الرسول وكذلك أكره من يكره الحق أيا كان شخصه إن قلت أنك تكرهني نعم لأنني أكره من يعارض طريقة السلف الصالح المأخوذة من الكتاب والسنة وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين إذ لابد أن تكون الكراهية طبقا للشريعة الإسلامية حتى يثاب لكراهيته لأجل الشرع وليس لأجل الهوى ثم ننظر موقف الرسول ﷺ في حدود الله لما شفع أسامة بن زيد في المخزومية وقد تغير وجه رسول الله ﷺ ثم قال: أتشفع يا أسامة في حد من حدود الله والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها (ن) عن عائشة. انظر موقف الرسول عليه الصلاة والسلام. وقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾ [الأحزاب آية ٢١] ﴿**وما**

آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر آية ٧] وقال جل من قائل: ﴿ **وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى** ﴾ [النازعات آية ٣٩].

وقال أيضا : ﴿**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى**﴾ [النازعات آية ٤٠] ولهما أي البخاري ومسلم عن أنس قال رسول الله ﷺ « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار** » متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولا يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخات الناس علي أمر الدنيا وذلك لا يجدي علي أهله شيئا» رواه ابن جرير وقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله**﴾ [آية٢٢] وقال تعالى: ﴿**الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ﴾[الزخرف آية٦٧] وقد أخبر الرسول اللهﷺعن الإسلام بقوله « **بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ**» رواه مسلم في الإيمان من حديث عبد الله بن عمر وتمامه يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها فتح المجيد ص/ ٣٩٧.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله، قال تعالى في قوله: ﴿ **إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأو العذاب** ﴾ [البقرة آية ١٦٧] فهؤلاء المتبوعون كانوا على الهدى وأتباعهم ادعوا أنهم على طريقهم ومنهاجهم وهم في الحقيقة مخالفون لهم سالكين غير طريقهم ويزعمون أن محبتهم

لهم تنفعهم مع مخالفتهم فيتبرءون منهم يوم القيامة فإنهم اتخذوهم أولياء من دون الله وهذا حال كل من اتخذ من دون الله أولياء يواليهم ويعادي لهم ويرضى لهم ويغضب لهم ولأجلهم فإن أعماله كلها باطلة يراها يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم يوم القيامة وحسرات عليه مع كثرتها إذ لم يجرد موالاته ومعاداته وحبه وبغضه وانتصاره وإيثاره لله ورسوله فأبطل الله عز وجل ذلك العمل كله وقطع تلك الأسباب . . فينقطع يوم القيامة كل سبب ووصلة ووسيلة ومودة كانت لغير الله ولا تبقى إلا السبب الواصل بين العبد وربه وهو حظه من الهجرة إليه وإلى رسوله وتجريده عبادته لله وحده ولوازمها من الحب والبغض والعطاء والمنع والموالاة والمعاداة والتقريب والإبعاد وتجريد متابعته للرسول ﷺ تجريداً محضاً بريئا من شوائب الالتفات إلى غيره فضلا عن الشرك بينه وبين غيره فضلا عن تقديم قول غيره فهذا السبب هو الذي لاينقطع بصاحبه وهذه هي النسبة بين العبد وربه وهي نسبة العبودية المحضة وهي أخيته التي يجول مايجول وإليها مرجعه ولا تتحقق إلا بتجريد متابعته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إذ هذه العبودية إنما جاءت على ألسنتهم وماعرفت إلا بمتابعتهم وقال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءا مثورا**﴾ [الفرقان آية٢٣] فهذه الأعمال التي كانت في الدنيا على غير سنة رسوله وطريقته ولغير وجهه يجعلها الله هباء منثورا لا ينتفع منها صاحبها بشيء أصلا وهذا من أعظم الخسرارن على العبد يوم القيامة أن يرى سعيه ضائعا وقد سعد أهل السعي النافع بسعيهم. انتهى ملخص فتح المجيد ص ٣٩٨ فتح المجيد عبد الرحمن النجدي ص / ٣٩٩ . . .

عن أبي محجن مرفوعا « **الخوف على أمتي ثلاث؟ حيف الأئمة**

وإيمانا بالنجوم وتكذيبا بالقدر » رواه ابن عساكر . وحسنه السيوطي وهو حديث حسن صحيح . . . وعن رجاء بن حيوة: أن النبي ﷺ قال: «**إن مما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيف الأئمة**» رواه عبد بن حميد. . وهذا الحديث مرسل ولكن يشهد له الحديث الذي قبله فهو حسن فتح المجيد ص / ٣٦٧ قال تعالى: ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ [الزمر آية ٣٠] وقال: ﴿ **كل نفس ذائقة الموت**﴾ [آل عمران آية ١٨٥] وقال عز من قائل: ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة**﴾[المدثر آية ٣٨] وفي الحديث : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له** » رواه مسلم عن أبي هريرة فتح المجيد ص / ١٨٤ . . .

١٥٢ ـ فصل ـ (عقيدة السلف الصالح مبنية على ثلاثة أمور)

أما عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فإنها مبنية على هذه الثلاثة :

١ ـ تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الخلق.

٢ ـ الإيمان بالصفات الثابتة في الكتاب والسنة وعدم التعرض لنفيها ولاتشبيهها بالمخلوق .

٣ ـ قطع الطمع عن إدراك الكيفية كما قال إمام دار الهجرة لما سئل عن الاستواء قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معلوم والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لا أراك إلا مبتدعًا وأمر بإخراجه من المجلس . . وأما عقيدة الخلف مبنية على التأويل والتحريف والتعطيل والتشبيه كما حكى ذلك العلامة سعد الدين التفتزاني في شرح العقائد النفسية وقد كان الأوائل من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم صافية عقيدتهم

لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة والقلوب على الفطرة إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين وغلب البغي والظلم والضغط على أئمة الدين كما وقع على إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء . . .

وقال صاحب كتاب عقيدة السلف والخلف معتذراً للخلف عما أقدموا عليه من إيجاد هذه العقيدة الخلفية قال القوم الذين كانوا يناظرهم الخلف ماكانوا يقبلون الأدلة النقلية ولا ينقادون لها فلذلك انتقل علماء الخلف إلى الأدلة العقلية وقال صاحب شرح العقيد الطحاوية رحمه الله نبينا ﷺ أوتي جوامع الكلم وخواتمه فبعث بالعلوم الكلية والعلوم الأولية والأخروية على أتم الوجوه لذلك صار كلام المتآخرين كثيرا ، وقليل البركة بخلاف كلام المتقدمين فإنه قليل .ولكنه كثير البركة لا كما يقول ضلال المتكلمين وجهلتهم أن عقيدة السلف أسلم وعقيدة الخلف أعلم وأحكم وقال الإمام الذهبي مؤمل بن هشام سمعت ابن علية يقول: أول من تكلم في الاعتزال :

واصل بن عطاء الغزالي ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١ هـ بالمدينة المنورة .

ثم الجعد بن درهم قتل بالعراق يوم النحر سنة ١١٨هـ.

الثالث: أبو حمزة جهم بن صفوان .

الرابع: عمرو بن عبيد بن باب .

ومن هؤلاء الثلاثة عرف لأول مرة الخلاف في العقيدة الإسلامية انظر مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٣ ص / ٢٩٠ وقال الله سبحانه وتعالى

في سورة الروم: ﴿ **بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ [سورة الروم آية ٣٢] .

١٥٣ ـ فصل أقوال العلماء الأئمة الأربعة في الاستواء

وقد ذكر الأئمة رحمهم الله تعالى فيما صنفوه في الرد على نفات الصفات من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ونحوهم أقوال الصحابة والتابعين فمن ذلك ما رواه الحافظ الذهبى في كتاب العلو وغيره بالأسانيد الصحيحة ـ عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت في قوله تعالى : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ قالت: « **الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر**» رواه ابن المنذر واللالكائي وغيرهما بأسانيد صحاح.

١ ـ قال وثبت عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى أنه قال: لما سئل ربيعة بن عبدالرحمن كيف الاستواء؟ قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق .

٢ ـ وقال وهب كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبدالله ﴿**الرحمن على العرش استوى كيف استوى**﴾؟ فأطرق مالك رحمه الله وأخذته الرمضاء وقال: ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ كما وصف به نفسه ولا يقال كيف. وكيف عنه مرفوع وأنت صاحب بدعة أخرجوه. رواه البيهقي بإسناد صحيح عن ابن وهب ورواه عن يحيى أيضا ولفظه

قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

٣ ـ وقال الذهبي فانظر إليهم كيف أثبتوا الاستواء لله وأخبروا أنه معلوم لا يحتاج لفظه إلى تفسير ونفوا عنه الكيفية .

٤ ـ وقال البخاري في صحيحه قال مجاه (استوى) علا على العرش.

٥ ـ وقال إسحاق بن راهوية سمعت غير واحد من المفسرين يقول **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** أي ارتفع .

٦ ـ وشواهده في أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم فمن ذلك قول عبد الله بن رواحة قال. . . .

شهدت بأن وعد الله حـق ... وأن النـار مثوى الكافرينـا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمين
وتحـمله ملائكـــة شـــداد ... ملائكة الإ لــه مسـومينـا

٧ـ وقال محمد بن جرير الطبري في قوله تعالى **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** علا وارتفع.

٨ـ وقال أبو عمر الطلمنكي في كتاب (الأصول) أجمع المسلمون من أهل السنة أن الله استوى على عرشه بذاته. وقال في هذا الكتاب أيضاً: أجمع أهل السنة على أن الله تعالى استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز ثم ساق بسنده عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب: أجمع المسلمون من أهل السنة أن معنى

قوله : ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه أن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء هذا لفظه في كتابه.

٩ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل ونثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه تعالى فقال: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى آيه ١١] أ. هـ (من فتح الباري).

١٠ـ وروى الدارمى والحاكم والبيهقي بأصح إسناد إلى علي بن الحسين بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا بأنه فوق سبع سموات على العرش بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية. قال الدارمي: حدثنا حسن بن الصباح البزاء حدثنا علي بن الحسين شقيق عن ابن المبارك قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: بإنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه.

١١ـ وقال الحافظ: وأول وقت سمعت مقالة من أنكر أن الله فوق على عرشة: هو الجعد بن درهم وكذلك أنكر جميع الصفات وقتله خالد ابن عبد الله القسري وقصته مشهورة فأخذ هذه المقالة من عند الجهم بن صفوان إمام الجهمية فأظهرها واحتج لها بالشبهات وكان ذلك في آخر عصر التابعين فأنكر مقالته أئمة ذلك العصر مثل الأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والثوري وابن المبارك وحماد بن زيد والليث بن سعد وحماد بن سلمة ومن بعدهم من أئمة الهدى.

فقال الأوزاعي إمام أهل الشام على رأس الخمسين ومائة عند ظهور هذه المقالة ما أخبرنا عبد الواسع الأبهري بسنده إلى أبي بكر البيهقي:

أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصي: سمعت الأوزاعي يقول كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته أخرجه البيهقي في الصفات ورواته أئمة ثقات.

١٢ـ قوله عن العباس بن عبد المطلب ساقه المصنف رحمه الله مختصراً والذي في سنن أبي داود عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة فنظر إليها فقال: « ما تسمون هذه قالوا: سحاب قال؟: والمزن قالوا والمزن قال: والعنان قالوا: والعنان قال: أبو داود: لم أتقن العنان جيداً، قال هل تدرون ما بعد بين السماء والأرض؟ قالوا: لا ندري قال إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء التي فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل مابين سماء وسماء على ظهورهم العرش بين أسفلة وأعلاه كما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك».

أخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب وقال الحافظ الذهبى رواه أبو داود بإسناد حسن وروي الترمذي نحوه من حديث أبي هريرة وفيه (ما بين سماء إلى سماء خمسمائة عام) ولا منافاة بينهما لأن تقدير ذلك بخمسمائة عام هو على سير قافلة مثلا نيف وسبعون سنة على سير البريد لأنه يصح أن يقال: بيننا وبين مصر عشرون يوما باعتبار سير العادة وثلاثة أيام باعتبار البريد روى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه هذا آخر كلامه.

قلت فيه التصريح بأن الله فوق عرشه كما تقدم في الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة وفي كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهذا الحديث له شواهد في الصحيحين وغيرهما ولا عبرة بقول من ضعفه لكثرة شواهده التي يستحيل دفعها وصرفها عن ظواهرها.

وهذا الحديث وأمثاله يدل على عظمة الله وكماله وعظم مخلوقاته وأنه المتصف بصفات الكمال التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها رسوله ﷺ وعلى كمال قدرته وأنه هو المعبود وحده لاشريك له دون كل ما سواه وبالله التوفيق.

١٥٤ فائدة:

إن الله سبحانه وتعالى كفى التمثيل والتشبيه في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع .

١ـ ﴿**للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾ [سورة النحل ٦٠].

٢ـ قوله تعالى: ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾[سورة الروم آية٢٧].

٣ـ ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[سورة الشورى آية ١١]

وقال الشهرستاني:

لعمرك لقد طغت المعاهد كلهـــا وسيرت طرفي بين تلك المعالـــم

فلم أر إلا واضع كف حـــــائر على ذقن أو قارع سن نـــادم

وقال أبو عبد الله الرازي في غير موضع:

نهاية أقـــدام العقـول عقـــال   وأكثر سـعي العالمـــين ضـــلال
وأرواحنا في وحشة من جسـومنا   وغايـة دنيانا أذى ووبـــــــال
ولم نستفد من بحثنا طول عهـدنا   سوى أن جمعنا فيه قيل وقالـوا

وقال الآخر:

لقد خضت البحر وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه.

والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لي وهاأنا ذا أموت على عقيدة أمي.

وقال الآخر: أكثر الناس شكا عند الموت أرباب الكلام وقال آخر منهم اشهدوا على أنى أموت وما عرفت شيئًا إلا أن الممكن مفتقر إلى واجب ثم قال والافتقار أمر عدمي فلم أعرف شيئا وقال آخر: وقد نزلت به نازلة من سلطانه فاستغاث برب. الفلاسفة فلم يغثه قال:

فاستغثت برب المعتزلة فلم يغثني قال فاستغثت برب العامة

فأغاثني. اهـ مختصر الصاعقة المرسلة.

باب ـ بيان حكم الرقية والتمائم في الإسلام

الرقى على ثلاثة أقسام، قسم يجوز، وقسم لا يجوز، وقسم فيه خلاف بين جوازه وعدم جوازه بين العلماء وقال في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري، أنه كان مع النبي ﷺ، في بعض أسفاره.

رسولا أن لا يبقين في رقبة قلادة، من وتر، إلا قطعت، وهذا دليل في عدم جواز التمائم، وقوله في الصحيح أي في الصحيحين يعني بذلك البخاري ومسلم، وقال الحافظ ويؤيده حديث عقبة بن عامر رفعه: من تعلق أو علق تميمة فلا أتم الله له)، ورواه أبو داود.

والتمائم هي ما يعلق من القلائد خشية العين ونحو ذلك.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **«إن الرقى والتائم والتولة شرك»**.

رواه أحمد وأبو داود ولفظ أبي داود عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت إن عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا؟ قلت خيط رقى لى فيه قالت فأخذه ثم قطعه، ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **«إن الرقى والتمائم والتولة شرك»**، فقلت: لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي، فإذا رقى لي سكنت، فقال عبد الله إنما ذاك عمل الشيطان كان. ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها إنما يكفيك أن تقولى كما كان رسول الله ﷺ يقول: **« إذهب البأس رب الناس، واشفي أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما»** رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم، وقال صحيح وأقره الذهبي، وقوله إن الرقى، قال المصنف هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ماخلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله ﷺ، من العين، والحمة يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شركًا هي التي يستعان فيها بغير الله، وأما إذا لم يذكر فيها إلا أسماء الله وصفاته وآياته، والمأثور عن النبي ﷺ، فهذا حسن وجائز أو مستحب، وقوله فقد رخص فيه رسول الله ﷺ، من العين والحمة كما تقدم، ذلك في باب من حقق التوحيد، وكذا رخص في الرقى من غيرها كما في صحيح مسلم، عن

عوف بن مالك كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله، كيف ترى في ذلك فقال (أعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا، وفي الباب أحاديث كثيرة) رواه مسلم.

١٥٦ـ باب لأباس بالرقى ما لم تكن شركًا

أبو داود في الطب باب ما جاء في الرقى واللفظ له، وقال الخطابى وكان عليه الصلاة والسلام، قد رقى ورُقي، وأمر بها وأجازها، إذا كانت بالقرآن وبأسماء الله وصفاته فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب فإنه ربما كان كفرا أو قولا يدخله الشرك، وقال شيخ الإسلام، كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به، فضلا عن أن يدعو به، ولو عرف معناه لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ العجمية شعاراً فليس من دين الإسلام، وقال الإمام السيوطي رحمه الله، وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ـ أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته.

٢ـ وباللسان العربي.

٣ـ وما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لاتؤثر بذاتها بل هي سبب بقدرة الله تعالى. وقوله التمائم قال شيء يعلق على الأولاد، من العين، وقال الخلخالي التمائم جمع تميمة وهي ما تعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه لأنه لادافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله، وبأسمائه وصفاته، وقال المصنف، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه اعلم أن العلماء

من الصحابة، والتابعين فمن بعدهم، اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن، وأسمائه وصفاته فقالت طائفة: لا يجوز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وهو ظاهر ما روى عن أبيه، قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك.

وقالت طائفة: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر وابن عكيم رضي الله عنهم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية، اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث، وما في معناه فإن ظاهره العموم لم يفرق بين التي في القرآن وغيرها، بخلاف الرقى فقد فرق فيها، ويؤيد ذلك، أن الصحابة الذين رووا الحديث فهموا العموم كما تقدم، عن ابن مسعود، وروى أبو داود، قال دخلت على عبد الله بن عكيم وبه حمرة.

فقلت ألا تعلق تميمة فقال نعوذ بالله من ذلك قال رسول الله ﷺ: «**ومن تعلق شيئا وكل إليه**»وروى وكيع عن ابن عباس قال: اتفل بالمعوذتين، ولا تعلق، وأما القياس على الرقية بذلك فقد يقال بالفرق، فكيف يقاس التعليق الذي لابد فيه من ورق أو جلود ونحوهما على ما لايوجد ذلك فيه فهذا إلى الرقى المركبة من حق وباطل، أقرب، وفيه قاعدة كلية عند الأصوليين، إذا اختلط الحلال والحرام غلب الحرام على الحلال وفي الحكمة الطبية الوقاية خير من العلاج)، وفي الحديث عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ، وريحانته قال: حفظت من رسول الله ﷺ: « **دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» رواه النسائي والترمذي وقال: حسن صحيح.

وعن أبي عبد الله النعمان بن بشير، رضي الله عنه وعن أبيه قال:

سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**أن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» رواه البخاري ومسلم، وهذا كله في اختلاف العلماء في تعليق القرآن وأسماء الله وصفاته، فما ظنك بما حدث، بعدهم من الرقى، بأسماء الشياطين، وغيرهم وتعليقها بل والتعلق بهم، والاستعاذة بهم، والذبح لهم، وسؤالهم كشف الضر وجلب الخير مما هو شرك محض وهو غالب على كثير من الناس إلا من سلمه الله، فتأمل ما ذكره النبي ﷺ، وما كان عليه السلف رضي الله تعالى عنهم يتبين بذلك مدى غربة الإسلام، وخصوصا إذا نظرنا إلى ما حدث بعد القرون المفضلة، من تعظيم القبور وإتخاذ المساجد عليها، والإقبال إليها بالقلب، والوجه، وصرف جل الدعوات والرغبات والهبات وأنواع العبادات التي هي حق الله تعالى إليها من دونه، كما قال تعالى: ﴿**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين، وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**﴾ [يونس من آية١٠٦ـ١٠٧].

وقوله التولة قال المصنف، هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجته، وبهذا فسرها ابن مسعود راوى الحديث كما في صحيح ابن حبان، والحاكم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذه الرقى والتمائم قد عرفناها، فما التولة قال شيء تصنعه النساء يتحببن

به إلى أزواجهن، قال الحافظ: التِولَة بكسر المثناة، وفتح الواو واللام مخففا شيء كانت المرأة تحبب به زوجها وهو ضرب من السحر، والله أعلم.

وكان من الشرك لما يراد به، من دفع المضار، وجلب المنافع من غير الله تعالى، وعن عبد الله بن عكيم، مرفوعًا (من تعلق، شيئا وكل إليه). رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والحاكم وعبد الله بن عكيم هو بضم المهملة مصغرا ويكنى أبا معبد الجهني الكوفي، قال البخاري، أدرك زمن النبي ﷺ، ولا يعرف له سماع صحيح، وكذا قال أبو حاتم: قال الخطيب: سكن الكوفة، وقدم المدائن في حياة حذيفة وكان ثقة، وذكر ابن سعد عن غيره، أنه مات في ولاية الحجاج.

وقوله: (من تعلق شيئا وكل إليه)، التعلق يكون بالقلب، ويكون بالفعل، ويكون بهما، وكل إليه أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله، وأنزل حوائجه به، والتجأ إليه، وفوض أمره إليه كفاه وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى رأيه، وعقله ودوائه وتمائمه ونحو ذلك وكله الله إلى ذلك وخذله، وهذا معروف، بالنصوص والتجارب وقال تعالى: ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ [الطلاق:٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو سعيد المؤدب حدثنا من سمع عطاء الخراساني قال لقيت وهب ابن منبه، وهو يطوف بالبيت، فقلت، حدثني حديثا أحفظه عنك في مقامي هذا وأوجز قال نعم: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود يا داود أما وعزتى وعظمتى، لا يعتصم بي عبد من عبادي دون خلقي، أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات السبع، ومن فيهن، والأرض السبع، ومن فيهن، إلا جعلت له من بينهن مخرجا. أما وعزتي وعظمتي لايعتصم عبد من عبادي بمخلوق دونى، أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب

السماء من يده، وأسخت الأرض من تحت قدميه، ثم لا أبالي بأي أوديتها هلك» انتهى وفي سنده مقال.

باب ـ بيان حكم السحر في الإسلام وأنواعه وحده

السحر في اللغة: عبارة عما خفي، ولطف سببه، ولهذا في الحديث، إن من البيان لسحرا». مالك والبخاري عن ابن عمر وسُمي السحر، سحرًا لأنه يقع خفية آخر الليل، وقال تعالى ﴿**سحروا أعين الناس**﴾ [الأعراف آية ١١٦] أي أخفوا عنهم علمهم، ولما كان السحر من أنواع الشرك، إذ لا يأتي السحر بدون الشرك، ولهذا جاء في الحديث «ومن سحر فقد أشرك» أخرجه النسائي عن أبي هريرة.

أدخله المصنف في كتاب التوحيد ليبين أنه من الشرك وتحذير أمته، كما ذكر غيره من أنواع الشرك بالله وقال أبو محمد المقدسى رحمه الله في كتابه الكافي. السحر عزائم ثم رقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل، ويفرق المرء وزوجته، يأخذ أحد الزوجين عن صاحبه، وقال تعالى﴿**فيتعلمون منهما ما يفرق به بين المرء وزوجه**﴾[البقرة آية١٠٢] وقال تعالى: ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ إلى قوله: ﴿**ومن شر النفاثات**﴾ الفلق يعني السواحر اللاتى يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، ولو لا أن السحر حقيقة لم يأمر بالأستعاذة منه وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سُحر حتى أنه ليتخيل إليه أنه يفعل الشيىء وما يفعله، وأنه قال لها ذات يوم، أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي فقال ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن أعصم في مشط ومشاطة في جف طلعة، ذكر في بئر ذروان: البخاري وقال تعالى: ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ [البقرة آية١٠٢] وقال تعالى: ﴿**فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزجه**﴾

[طه آية٦٩] وقال تعالى: ﴿**ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق**﴾ [البقرة:آية ١٠٢] وقد نص أصحاب أحمد على أنه يكفر بتعلمه وتعليمه، وبه قال مالك وأبو حنيفة، وأحمد وروى عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: « **من تعلم شيئا من السحر، قليلا كان أو كثيرا كان آخر عهده من الله** » وهذا الحديث مرسل، ومعناه صحيح فإن الكافر ليس له عهد ثم اختلفوا هل يكفر الساحر أم لا؟ فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وقيل لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر وهذا قول الشافعي وجماعة رحمهم الله تعالى.

وقال الإمام الشافعي رحمة الله تعالى إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل فهو كافر. وفي حديث مرفوع،رواه رزين،(الساحر كافر) وقال أبو العالية السحر من الكفر، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ [البقرة١٠٢] وذلك أنهما علماه الخير والشر والكفر والإيمان فعرفا أن السحر من الكفر، وقال ابن جرير الطبري الآية لا يتحرى على السحر إلا الكافر وأما سحر الأدوية والتخمين ونحوه فليس بسحر، وإن سُمي سحراً فعلى سبيل المجاز.

كتسمية القول البليغ والتميمة سحرا ولكنه يكون حراما، لمضرته يعزر من يفعله تعزيرا بليغا وقال تعالى: ﴿**يؤمنون بالجبت والطاغوت**﴾ [النساء آية٥١] قال المصنف رحمه الله تعالى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان، هذا الأثر رواه ابن أبي حاتم وغيره، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يارسول الله، وما هن قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**» البخاري ومسلم.

والشاهد في الباب أن السحر من الموبقات أي المهلكات، وهو من الكبائر. أعاذنا الله من كبائر الذنوب.

فصل

حد الساحر ضربه بالسيف: رواه الترمذي عن جندب الخير وهو جندب بن كعب وقيل جندب بن زهير وقيل هما واحد. كما قال ابن حبان أبو عبد الله الأزدي الغامدي صحابي جليل. روى ابن السكن من حديث بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يضرب ضربة واحدة فيكون أمة واحدة**» وروي بالهاء وبالتاء وكلاهما صحيح وبهذا الحديث أخذ مالك وأحمد وأبو حنيفة رحمهم الله فقالوا يقتل الساحر وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابن عمر، وحفصة بنت عمر وجندب بن عبد الله، وجندب بن كعب وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم، ولم ير الشافعي القتل عليه بمجرد السحر، إلا أن عمل في سحره ما يبلغ الكفر، وبه قال ابن المنذر، وهو رواية عن أحمد، والأول أولى للحديث ولأثر عمر وعمل به الناس في خلافته من غير نكير، عليه، وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاث سواحر، وصح كذلك عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت وكذا صح عن جندب الخير الأزدي كان عند الوليد

رجل يلعب فذبح إنسانا وأبان رأسه ثم أعاده كما كان فعجبنا فجاء جندب الأزدى فقتله، رواه البيهقي في دلائل النبوة، وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى صح قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم عمر، وحفصة بنت عمر وجندب الخير الأزدي والله أعلم.

باب ـ بيان أنواع السحر

أنواع السحر كثيرة منها العيافة والطرق والطيرة، والجبت وذلك للحديث الذي أخرجه أحمد، قال حدثنا محمد بن جعفر حدثني عوف عن حيان بن العلا حدثني قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ، قال: إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت، وقال عوف العيافة زجر الطير، والطرق الخط يخط في الأرض والجبت قال الحسن رنة الشيطان، إسناده جيد، ولأبي داود، والنسائي، وابن حبان في صحيحة، والجبت في الأصل الفشل الذي لاخير فيه ثم أستعير لما يعبد من دون الله وللساحر والسحر، وقال الطيبي من فيه إما ابتدائية أو تبعيضية وعلى الأول المعنى الطيرة ناشئة من الساحر وعلى الثاني المعنى الطيرة من جملة السحر والكهانة، أو من جملة عبادة ـ غير الله أي الشرك يؤيده قوله في الحديث الآتي الطيرة شرك، وفي هذا الحديث دليل على تحريم التنجيم لأنه إذا كان الخط ونحوه الذي هو من فروع النجامة من الجبت فكيف بالنجامة.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**» رواه أبو داود، وإسناده صحيح، وكذا صححه النووى والذهبي، وأحمد، وابن ماجه.

وللنسائى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل إليه، وقد رواه النسائي مرفوعًا، وحسنه ابن مفلح، وقال عبد القادر الأرناووط الحديث ضعيف إلا الجملة الآخرة وهي من تعلق» لها شاهد من حديث عبد الله بن عكيم رضي الله عنه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إلا أنبئكم ما العضة، هي النميمة: القالة بين الناس**» رواه مسلم وذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة. وقال أبو الخطاب في عيون المسائل: ومن السحر السعى بالنميمة والإفساد بين الناس وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: « **إن من البيان لسحرا**» مالك والبخاري قال صعصعة بن صوحان صدق نبى الله. فإن الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهذا هو الصحيح. والله أعلم.

باب ـ بيان حكم الكهان والعرافين في الإسلام

الكهانة هي ادعاء علم الغيب كالاخبار بما سيقع في الأرض، مع الاستناد إلى سبب. والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة. فتلقيه في أذن الكاهن. والكاهن لفظ يطلق على العراف الذي يضرب الحصى وعلى المنجم وقال تعالى: ﴿ **ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا**

ماشاء الله إن ربك حكيم عليم﴾ [الأنعام آية ١٢٨]، وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوما**» والمراد عن بعض ازواج النبي ﷺ هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. هذا الحديث يدل على النهي عن إتيان الكاهن والعراف ونحوهما ممن يدعى علم الغيب الذي يختص به الله سبحانه وتعالى، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «**من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد** ﷺ» رواه أبو داود والأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما: «**من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ.

وعن عمران بن حصين مرفوعا[ليس منا من تطير أو تطير له أوتكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له، من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ. رواه البزار بإسناد جيد وقال الأرناؤوط صحيح بشواهده، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله ومن أتى كاهنا. . . . إلى آخره وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم: «ما أرى من يفعل ذلك له عند الله من خلاق» رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا وسنده ضعيف.

وقال البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على، المسروق، ومكان الضالة ونحو ذلك وقيل هو الكاهن والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل: هو الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس بن تيمية رحمه الله: العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال، ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق، وقال أحمد العرافة طرف من السحر، والساحر أخبث.

وقال أبو السعادات، العراف المنجم والحازر الذي يدعى الغيب، وقد استأثر الله تعالى به .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: من اشتهر بإحسان الزجر، عندهم سموه عائفا وعرافا.

والمقصود من هذا: معرفة أن من ادعى معرفة علم شيء من المغيبات، فهو إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالقرين ومنه ماهو من الشياطين، ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم، والكهانة، والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية، ونعني بالجاهلية كل من ليس من أتباع الرسل عليهم السلام.

باب ـ بيان حكم النُشرة والتطير في الإسلام

النشرة بضم النون كما في القاموس. قال أبو السعادات: النشرة: ضرب من العلاج، والرقية يعالج به من يظن أن به مسًا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف يزال.

قال الحسن: النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيرا ومنه الحديث، فلعل طبا، أصابه ثم نشره. بـ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾أي رقاه وقال ابن الجوزي: النشرة: حل السحر عن المسحور، ولايكاد يقدر عليه إلا من

يعرف السحر، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، سئل عن النشرة فقال: هي من عمل الشيطان رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود وقال سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله وهذا الحديث رواه أحمد ورواه أبو داود في سننه، والفضل بن زياد في كتاب المسائل عن عبد الرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه عن جابر فذكره، قال ابن مفلح: سند جيد وحسن الحافظ إسناده.

والنشرة التي بالكتابة وتعليق التمائم فإن ابن مسعود كان يكره التمائم كلها من القرآن وغير القرآن وأما النشرة بالتعوذ والرقى بأسماء الله وكلامه وصفاته من غير تعليق فلا أعلم أحداً كرهه وكذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن إبراهيم كانوا يكرهون التمائم والرقى والنشرة محمول على ماذكر هنا.

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب، رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته؟ أيحل عن أو ينشر؟ قال لابأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه، وروي عن الحسن أنه قال لايحل السحر إلا ساحر.

وهذا الأثر ذكره ابن الجوزي في جامع المسانيد.

وقال ابن القيم النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

الأول: حل سحر بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثانى: النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية المباحة فهذا جائز. والله أعلم.

فصل - في التطير في الإسلام

منهي عنه والوعيد فيه والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن مصدر تطير والطيرة قيل تطير طيرة وتخير خيرة، ولم تجئ منه المصادر هكذا غيرهما، وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشارع وأبطله وأخبر أنه لاتأثير له في جلب نفع ولا دفع ضر، قال المدائني سألت رؤبة ابن العجاج قلت: ما السانح؟ قال: ما ولاك ميامنه. قلت فما البارح؟ قال: ما ولاك مياسره والذي يجيء من أمامك هو الناطح، والنطيح. والذي يجيء من خلفك فهو القاعد والقعيد فإذا أراد امرًا فإن رأي الطير طار مثلا على يمينه، نفذ مراده فإن طارعلى يساره، تشاءم وترك الأمر الذي أراد فعله فنفاه الشرع وأبطله ونهي عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع ودفع ضر ولما كانت الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب لكونها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، ذكرها صاحب كتاب التوحيد وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه تحذيرًا مما ينافي كمال التوحيد الواجب وقال تعالى: ﴿ **ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لايعلمون**﴾[الأعراف الآية١٣١] وقال تعالى: ﴿**قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون**﴾[يس آية ١٩] ومناسبة الآيتين للترجمة،أن التطير من عمل أهل الجاهلية، والمشركين، وقد ذمهم الله تعالى به ومقتهم وقد نهى رسول الله ﷺ عن التطير وأخبر أنه شرك، كما سيأتي في أحاديث الباب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولاصفر**» أخرجاه أي البخاري ومسلم وزاد مسلم ولا نوء ولا غول وقال أبو السعادات العدوى، اسم من الإعداء كالدعوى

يقال أعداه الداء يعديه إعداء إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء، وقوله: ولا هامة: بتخفيف الميم على الصحيح قال الفراء طير من طير الليل كأنه يعنى البومة، وقوله ولاصفر بفتح الفاء، روى أبو عبيدة في غريب الحديث عن رؤبة أنه قال هي حية تكون في بطن تصيب الماشية والناس وهي أعدى من الجرب عند الغرب وقال آخرون: المراد به شهر صفر والنفي لما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء وكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه، وهو قول مالك، وروى أبو داود عن محمد بن راشد عمن سمعه يقول: إن أهل الجاهلية يتشاءمون بصفر ويقولون إنه شهر مشؤوم فأبطل ذلك الإسلام على لسان النبي الكريم ﷺ.

وقال ابن رجب: ولعل هذا القول أشبه الأقوال وأقربه للحق والتشاؤم هو جنس الطيرة المنهي عنها.

وكذلك التشاؤم بيوم من الأيام كيوم الأربعاء وتشاؤم بشوال في النكاح فيه خاصة.

وقوله ولانوء: النوء واحد الأنواء وهي منازل القمر وقال أبوالسعادات وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها، وكانت العرب في الجاهلية تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوعها، رقيبها يكون مطر.

وينسبونها أي المطر إليها، ويقولون مطرنا بنوء كذا وكذا، وإنما سُمي نوء لأنه إذا أسقط الساقط منها ناء الطالع بالمشرق أي نهض وطلع وقال تعالى: ﴿**والقمر قدرناه منازل**﴾: [يس: آية ٣٩].

وقوله ولاغول: هو بالضم اسم، وجمعه أغوال وغيلان، وهو المراد هنا، وقال أبو السعادات: الغول واحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين، وكانت العرب في الجاهلية تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى

للناس تتلون تلونا في صورة شتى، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق، وتهلكهم. فنفاه النبي ﷺ وأبطله.

(ومن أراد المزيد فعليه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد).

باب ـ بيان حكم الصورة في الإسلام

ومن المعلوم بداهة أن أحكام الدين، الإسلامي لاتؤخذ بالاجتهاد والرأي في كل شيء ولكن يكون الاجتهاد عند عدم النص من الكتاب والسنة مع أن الاجتهاد مطلوب لمن له قدرة على ذلك ولكنه لايجوز الاجتهاد مع وجود النص من الكتاب والسنة الصحيحة فمتى جاء النص بتحريم شيء صراحة فهو محرم وكل محاولة لدفع هذا النص أوالحكم يعتبر ابتداع ممقوت، قد يوصل صاحبه إلى الكفر، والخروج من الدين، اللهم إلا إذا كان عارضه نص آخر مثله.

وأصبح المجال متسعا للاجتهاد لاستنباط الأحكام، وقد تعددت الأحاديث الصحيحة الصريحة في الحكم بتحريم التصوير، وصنع التماثيل، وماشابههما، واستعمال أى شيء منهما إذا كان ذلك من ذوات الأرواح.

وتعدد الأحاديث الصريحة الصحيحة في الدلالة على حكم ما يرفع درجة الثقة بهذا الحكم وقد يصل به إلى حد اليقين القطعي الذي لايقبل الشك كالمتواتر سواء بسواء ويصبح الطعن في مثل هذا الحكم والحديث أو محاولة إنكاره، مثل إبحار أمر معلوم من الدين بالضرورة كالصلاة سواء بسواء. والقول بأن علة الحكم كذا فإذا زالت العلة زال الحكم قول لا يثبت إلا إذا كانت العلة منصوصا عليها مع الحكم مرتبطة به ارتباطا

لايقبل الانفكاك أو كانت هناك إشارة صريحة أو دليل قوي من النصوص يدل على دوران الحكم مع علته في جانب العدم والوجود، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**﴾[الأنعام آية ١٠٨] حيث نهى الله المسلمين عن سب آلهة الكفار وهو مباح لئلا يصير طريقا لهم إلى سب رب العالمين، سبحانه وتعالى ولو زالت العلة لزال الحكم إذًا لو سببنا الأصنام من الأحجار، والأشجار في غياب هؤلاء العباد لامانع في ذلك مادام الأمر لايسبب سب معبودنا وهو الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله ﷺ لعائشة رضى الله عنها: «**لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام**» أخرجه البخاري ومنه قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر، والأنصاب، والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه**﴾ [المائدة آية ٩٠].

والناظر في الأحاديث النبوية يرى أن حرمة التصوير واضحة بلا إشكال فالرسول ﷺ يحذر من التصوير بالقول والفعل ويهتك الصور بالفعل وأما تحذيره بالقول فيروي مسلم بسنده عن مسلم بن صبيح قال كنت مع مسروق في بيت فيه تماثيل مريم فقال مسروق، هذه تماثيل كسرى فقلت لا هذه تماثيل مريم، فقال مسروق: أما إني سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**» رواه أحمد ومسلم، وقد روى الإمام البخاري هذا الحديث بسنده عن مسلم،وفي رواية لمسلم أن أشد أهل النار يوم القيامة عذابا المصورون.

وروي البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن عمر رضي الله عنه وعن

أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الذين يصنعون هذه الصور، يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ماخلقتم، أي ما صورتم**».

وروى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه، قال سمعت محمدا ﷺ يقول: «**من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**» وروى مسلم بسنده عن أبي زرعة قال دخلت مع أبى هريرة رضي الله عنه، في دار مروان فرأى فيها تصاوير فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى عز وجل: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا شعيرة**» رواه البخاري وأحمد، وفي رواية البخاري رأي في أعلى الدار مصور يصور. وروى الترمذي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول إني وكلت بثلاثة، بكل جبار عنيد وبكل من دعى مع الله إلها آخر، وبالمصورين**»، وقال حسن صحيح غريب، وفي البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله آكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة، والمصور**».

وفي هذين الحديثين بيان قبح جريمة التصوير، (وهي أيضا من الكبائر، لأنه مضاهاة لخلق الله عز وجل) وروى الترمذي بسنده عن جابر رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ، عن الصورة في البيت**» ونهى أن يصنع ذلك، وأما عن التحذير بالفعل فيروي الإمام مسلم في صحيحه، بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ، وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال، ياعائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهؤن

بخلق الله.

وعن البخاري في جامعه الصحيح عن عائشة رضي الله عنها، قالت قدم النبي ﷺ،من سفر وعلقت درنوكا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته، الدرنوك: هو الثوب الغليظ له خمل إذا فرش ومن العلة المانعة من الصورة عدم دخول ملائكة الرحمة بيتا فيه الصورة من ذات الأرواح كما تقدم ذكره وروى البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال: وعد جبريل النبي ﷺ فراث عليه حتى اشتد على النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ، فلقيه فشكا إليه ما وجده في نفسه فقال له: إنا لاندخل بيتا فيه الصورة: فراث: أي أبطأ.

ومن أراد المزيد فعليه بكتاب (البدعة) تأليف عزت على عطية، والله أعلم وصلى الله على نبيه وسلم.

باب - بيان حكم الاحتفال بالموالد والإسراء والمعراج

وفي شهر ربيع الأول الثاني عشر منه، يجتمع الناس باسم محبة الرسول ﷺ، وباسم ذكري مولد الرسول ﷺ، وهل هو مشروع ومطلوب في دين الاسلام؟ وهل جاء به الشرع بذلك والجواب على هذه السؤالات، لايكون إلا بالنفي المطلق لأنه أي الاحتفال أيا كان نوعه لايعرف بالشرع المحمدي ﷺ، هو بدعة محدثة،بعد القرون المفضلة، التى أمرنا باتباعها ولايختص هذا الشهر بشيء من العبادات ولاذكر ولانفقة ولا هو موسم من المواسم كالجمع والأعياد،التي رسمها لنا الشارع ﷺ ففي هذا الشهر ولد رسول الله ﷺ وفيه توفي.

فلماذا يفرحون بميلاده ولايحزنون لوفاته؟ فاتخاذ مولده موسما والاحتفال به بدعة ضلالة ومنكرة شنيعة لأنه لم يرد بها شرع ولا عقل،

ولو كان في هذا خير لبينه الرسول ﷺ . فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وسائر الصحابة والتابعين، وتابعيهم، والأئمة الأربعة وأتباعهم، لاشك أنه ما أحدثه إلا المنتسبون إلى الصوفية، وأكثرهم أصحاب بدع وتبع الناس بعضهم بعضا إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام، ثم أي فائدة تعود وأي ثواب في هذه الأموال الكثيرة التي تعلق بها هذه التعاليق وتنصب بها هذه السرادقات، وتضرب بها الطبل والدف والصواريخ النارية، وأي رضا لله ولرسوله في اجتماع الرقاصين، والمغني والمغنيات والرقاصات والمومسات، والبطالين والزمارين، واللصوص والنشالين، وأي خير في اجتماع ذوي العمائم الحمراء والخضراء والصفراء السوداء؟أهل الإلحاد في أسماء الله وصفاته وأهل الأهواء. وما ينشدونه من الأناشيد الشركية، ومايسمونه بصفات الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين، ويطلبونهم المدد وفي بعض البلادان الإسلامية، يقرأ القارئ القرآن ويشرب عنده المدخن دخان وغيره من المسكرات والمخدرات، ويوجد كذلك الاختلاط بين الرجال والنساء، ولا يوجد من ينكر ذلك، ولو قدرنا وجود المنكر وأنكر المنكر، يعتبر هذا الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر يعتبر عندهم مجنون ربما ضربوه. وجروه إلى السلطة، وشوهوا سمعته عند الناس، حتى لايقبل كلامه، ولو كان كلامه قال الله وقال رسوله ثم الأموال التي تنفق في سبيل ذلك كبيرة جدا لو بنى بها المساجد وبنى بها المدارس الإسلامية كان أولى وأفضل من هذا كله والمولد عمل محدث لم يعهد في عصر الرسول ﷺ، ولا في عصر أصحابه أو التابعين لهم بإحسان، وقال السخاوي إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة، المفضلة وأول من أحدث هذا الاحتفال الملك المظفر المعز لدين الله الفاطمي بالقاهرة سنة ٣٦٢هـ.

واستمر الاحتفال به إلى أن أبطله الأفضل أمير الجيوش بدر الجمالي سنة٣٨٨هـ في عهد المستعلي، ولما ولي الخلافة الآمر بأحكام الله ابن المستعلي أعاد الاحتفال وذلك في سنة ٤٩٥هـ.

وقيل في عام في القرن السادس أو السابع وإلى هذه السنة ١٤٠٦هـ وألف الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية الكلبي سنة ٦٤٤هـ كتابا سماه التنوير في مولد البشير النذير حسن فيه وموقف العلماء من الاحتفال بيوم مولد الرسول ﷺ وغيره ومنه الاحتفال في ليلة الإسراء والمعراج فإن علماء السلف أنكروا ذلك إنكارا شديداً وذلك لعدم وجود الدليل من الكتاب والسنة ولم يقل بجوازه أو مشروعيته إلا أصحاب الأغراض الشخصية وأصحاب المصالح، مثل المستعمرين المخدرين للشعوب الإسلامية بالرقص والغناء وكذلك الصوفية، يحبون الرقص والخمول والسبحة الطويلة فوق الرقبة أو ملتفة حول يده اليسرى يظن هذا هوالدين فقط. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فصل - الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج

حكمه مثل ما قبله أي أنه غير مشروع ولا مطلوب في الشرع فلا ريب ولا شك أن الإسراء والمعراج من آيات الله الدالة على صدق رسوله ﷺ. وعلى عظمة منزلته عليه الصلاة والسلام وقال تعالى في محكم كتابه وهو عز من قائل: ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ [الإسراء: آية ١] .

والإسراء والمعراج ثابت بالكتاب والسنة، ولاجدال في ذلك لمن أراد الحق والهدى والله الهادي.

وأما الاحتفال والاجتماع والشعارات الزائفة من الأنوار والأناشيد الشركية ما أنزل الله بها من سلطان والدليل على ذلك عدم ثبوته بالكتاب والسنة، ومن أصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[الآية: ٣] وفي سورة الشورى﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم**﴾آية٢١ وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». متفق عليه.

باب ـ بيان خلاصة القول في توحيد العبادة والقصد والطلب

فإن العبادة لاتكون إلا لله سبحانه وتعالى. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وقال ابن القيم رحمه الله: العبادة على خمس عشرة قاعدة من كملها كمل مراتب العبودية، وبيان ذلك: أن العبادة منقسمةعلى ثلاثة أقسام، قسم على القلب، وقسم على اللسان، وقسم على الجوارح، والأحكام العبودية خمسة: واجب ومستحب، وحرام، ومكروه، ومباح، وهن لكل واحد من القلب واللسان والجوارح ٣x ٥=١٥.

وقال القرطبي: أصل العبادة: التذلل والخضوع. وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى وقال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ الذاريات آية٥٦ وقوله تعالى: ﴿**أيحسب الإنسان أن يترك سدى**﴾ [القيامةآية ٣٦] وقال الإمام الشافعي رحمه الله في تفسير هذه الآية لايؤمر ولاينهى ومثل هذا في القرآن والسنة كثير لايحصى لمن تأمل ذلك

فالعبادة أنواعها كثيرة وأذكر منها كمثال منها الشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة. والذبح، والخوف. والرجاء والمحبة. والخشية. والرغبة. ونحو ذلك من العبادات لا تكون ولا يكون ذلك كله إلا لله رب العالمين. والأدلة على هذا كثيرة من الكتاب والسنة. ويكفيك أيها الطالب للحق قوله تعالى: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ الفاتحة. ويكررها كل منا في صلاته في اليوم والليلة، وهي تسمى أم الكتاب. وذكرت العبادة في القرآن بأنواع مختلفة في مواضع كثيرة جدا لأهميتها وكذلك الاستعانة بالله سبحانه وتعالى وقال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾[البقرة آية ٤٥] وقال تعالى: ﴿**استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾[البقرة: ١٥٣]وغير ذلك من الآيات. وأما الأحاديث فقد أخرج إمام أهل السنة في مسنده عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**ياغلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله. وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**» الامام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما.

١٦٥ـ فصل

التوكل على الله في كل شيء وسيلة النجاح في الدنيا والآخرة. وقال تعالى: ﴿ **وتوكل على الحي الذي لايموت**﴾[االفرقان آية ٥٨] وقوله تعالى: ﴿**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾[إبراهيم آية١١] وقال تعالى: ﴿**فإذا**

عزمت فتوكل على الله﴾إلى قوله: ﴿ **إن الله يحب المتوكلين﴾**[آل عمران آية ١٥٩].

ومثل هذا في القرآن كثير ومعلوم وأما من الأحاديث فما يأتى: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط. والنبي ومعه الرجل والرجلان. والنبي ليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم قومي أو أمتي فقيل لي إنهم قوم موسى بن عمران ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك، ومعهم سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ مالذي تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لايرقون ولايسترقون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله لي أن يجعلنى الله معهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة**».

ترجمة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بالإيجاز والاختصار

وهو القائد الأول في العقيدة الإسلامية هو نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله ﷺ بن عبد المطلب القائل: « إن الرائد لايكذب أهله» قالها في أول خطبته في مكة المكرمة وهو المشهور باسمه محمد وأحمد صلواة الله وسلامه عليه واسم أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية إسماعيل بن خليل الرحمن إبراهيم.

وأمه آمنة بنت وهب، ولد الرسول ﷺ عام الفيل ومات والده وهو في بطن أمه وتولى أمره جده عبد المطلب واسترضع عند حليمة السعدية ثم ماتت أمه وهو لايتجاوز عمره ﷺ ما بين ستة وسبع سنوات ثم مات جده عبد المطلب وتولى شأنه عمه أبو طالب وظهرت أشياء من ولادته إلى أن بدأ الوحي في أربعين من عمره ﷺ من أعلام النبوة والرسالة من الخوارق للعادة أكثر أن تحصر في هذا المقام الوجيز وبدأ الوحي بـ إقرا أوكما يقال نبئ بـ إقرأ وأرسل بالمدثر وعاش بعد النبوة أو الرسالة ثلاثة وعشرين عام، ثلاثة عشر بمكة المكرمة،وعشر سنوات بدار الهجرة وهي طيبة والمدينة وختم الوحي بقوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ [المائدة آية ٣].

وانتقل إلى جوار ربه عن عمر٦٣سنة، أربعين سنة قبل النبوة والرسالة،وثلاثة وعشرين سنة بعد النبوة والرسالة كلها جهاد في سبيل العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية السماوية وقد غزا بنفسه غزوات كثيرة دون السرايا ودعى الناس إلى الهدى والنور ليخرجهم من الظلمات والشرك إلى نور الإسلام.

وقد وجد في سبيل ذلك من الأذية لايعلمها إلا الله سبحانه وتعالى قبل الهجرة وبعدها ولكنه صبر وظفر وقد ذكر علماء السيرة أن عمه أبا طالب جاءه وهو مرسل من قبل قريش لكي يترك دعوته واستمع من عمه حتى أنهى كلامه ثم قال ياعمي والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لن أترك هذا الأمر حتى ينصره الله أو أموت دونه أو كما قال وهذا موقفه من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وقد ربى على هذا أصحابه الكرام من الرجال والنساء.

وهل قرأت ياأخي الكريم قصة سمية وقصة آل ياسر وصهيب الرومي

وخباب بن الأرت وبلال بن رباح وغيرهم وما لاقوة في سبيل العقيدة بدأ الرسول ﷺ بابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها ولما نزلت عليه قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[الشعراء آية ٢١٤]، طلع إلى جبل صفا ونادى قومه عمم وخصص حتى وصل إلى فاطمة بنت محمد بن عبد الله يقُول لها يافاطمة لا أغني عنك من الله شيئًا واسألي ما شئت من المال وأما غير ذلك من الجنة أو النجاة من عذاب القبر أو عذاب الآخرة لا أستطيع دفعه عنك وهذا لايكون إلا بالإيمان الصادق والأعمال الصالحة ويقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿**يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ [الشعراء ٨٨ ـ ٨٩] ويقول أيضاً في آية أخرى: ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**﴾ [الآية سورة فصلت آية ٤٦] وبهذا القدر نكتفي خوف الإطالة والملل وإذا أردت الزيادة فعليك بكتب السيرة والله أعلم.

خلافة أبو بكر رضي الله عنه سنتين ونصف (١١:١٣هـ) ونسبه هو أبو بكر ابن أبي قحافة عبد الله بن عثمان من بني تميم بن مرة يجتمع مع الرسول ﷺ في الجد السابع وكان يسمى في الجاهلية عبد الكعبة فسماه الرسول ﷺ عبد الله. ولقب بالصديق لمبادرته بتصديق رسالة النبي ﷺ وقيل لموقفه صبيحة الإسراء والمعراج ثم يمكن الجمع بينهما أي الرسالة والإسراء والمعراج ولد بعد الرسول ﷺ بعامين وأربعة أشهر وكان عالما بالأنساب وكان صديقا للرسول ﷺ في الجاهلية وقبل الرسالة فلما بعث النبي عرض عليه الإسلام فقبل ذلك فصدقه وآمن برسالته لم يَكْبُ ولم يتردد فكان أول من أسلم من الرجال وأخذ من حين إسلامه يدعو الناس إلى الإسلام فأسلم بدعوته كثير من جلة الصحابة كعثمان بن عفان والزبير، وسعد، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

١٦٨ ـ فصل (موقفه في سبيل العقيدة رضي الله عنه)

وموقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعجز الإنسان أن يكتب عنه فحياته منذ نطق كلمة التوحيد إلى أن فارق الدنيا إلى جوار ربه كلها جهاد باللسان وبالمال والإخلاص والصدق والمحبة ورفيقه في الغار ورفيقه في الهجرة وقصته في الغار معروفة وشراء الضعفاء من المسلمين وعتقهم في سبيل الله معروفة وإخراج ماله في غزوة العسرة كله في سبيل الله معروفة، وموقفه حينما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى بين وواضح يدل على قوة الإيمان والثبات حينما كان عمر رضي الله عنه يهدد الناس بالضرب بالسيف والقتل لمن يقول مات رسول الله ﷺ وإنما ذهب مناجاة ربه كما ذهب موسى بن عمران وكان أبو بكر غائبا في هذه اللحظة ثم حضر بعد ذلك ثم دخل إلى رسول الله ﷺ ووجده مسجيا بردائه ثم

كشف اللثام معن وجهه الشريف وقبله بين عينيه ثم قال طبت يارسول الله حيًا وميتا ثم خرج إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مهلا ياعمر وقيل إنه كررها ثلاثًا وبعد ذلك كله لم يجد آذانا مصغية لما وقع عليهم من الهول العظيم والفزع الشديد لمفارقة رسول الله ﷺ ثم بدأ أبو بكر خطبته المشهورة بعد ما ثنى على الله سبحانه وتعالى وصلى على النبي الكريم. قال: أيها الناس إن من يعبد الله سبحانه وتعالى فإنه حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ثم قرأ قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**﴾[الآية ١٤٤] .

حتى قال عمر رضي الله عنه كأني أسمعها لأول مرة من لسان أبي بكر رضي الله عنه وعرف الناس بعد ذلك حقيقة الأمر وقد أنكر أبو بكر على عمر بن الخطاب موقفه في حرب الردة وروى رزين عن عمر رضي الله عنه قال قلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وأرفق بهم فقال: أجبار أنت في الجاهلية وخوار في الإسلام قد انقطع الوحي وتم الدين أينقض الدين وأنا حي وانظر كذلك موقفه في تنفيذ جيش أسامة ابن زيد رضي الله عنهما وبعد ما تم الاختيار لأبي بكر الصديق الخلافة كان أول عمل بدأ به هو إنفاذ جيش أسامة إلى الشمال مع ما كان في داخل الجزيرة من الارتداد عن الإسلام فمنهم من قال كيف ترسل جيشا إلى الخارج ونحن محوطون بالمدينة والثاني يقول إن كان لابد من إرسالك فأرسل قائدًا أسن من أسامة بن زيد رضي الله عنهما فاسمع الجواب

والرد الحازم: لوأن كلاب المدينة جرت بأرجل أمهات المؤمنين ما حللت راية عقدها رسول الله ﷺ وأما قولك يا عمر فاجعل أسن منه أي من أسامة بن زيد ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنتزعه ثم غاب جيش أسامة أربعين يوماً تقريباً ثم رجع قد انتصر على العدو ورجع ومعه من الغنائم مالا يحد ولا يحصر بالعد ثم أدخل هذا الانتصار على المرتدين الخوف والرعب حتى رجع كثير منهم مرة ثانية إلى الإسلام .

فصل

وبعد تنفيذ جيش أسامة عقد (١١) لواءً وكان المرتدون أنواعًا فمنهم من ارتد بادعاء النبوة مثل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي في اليمن وطليحة الأسدي في الشمال ومسيلمة في اليمامة وسجاح امرأة عراقية بالعراق ومنهم من ظن أن الأنبياء لا يموتون ومنهم مانعي الزكاة الذين وقع الخلاف بين الصحابة في قتالهم وهؤلاء يقولون لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وكيف تحاربهم يا خليفة رسول الله ﷺ فاسمع الجواب والرد الحازم والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والصلاة حق البدن والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه فقال عمر فما هو إلا أن رأيت قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق، والله رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعاً في قتال أهل الردة وروى رزين عن ابن اخطاب رضى الله عنه قال قلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وأرفق بهم فقال لي أجبار أنت في الجاهلية وخوار في الإسلام يا عمر .

فصل ـ خطبة أبي بكر الأولى من التوحيد

بدأ أبو بكر خلافته بخطبة قصيرة ولكنها كانت جامعة رسم فيها سياسته التي سيسير عليها: بدأ بقوله بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله وبعد أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانه والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله أطعوني ما أطعت الله ورسوله ﷺ فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، وبين أبو بكر الصديق رضي الله عنه موقف الخليفة من الدين هو أن يطاع بالمعروف وإن عصى الله ورسوله ﷺ لاطاعة له وإنما الطاعة بالمعروف بما جاء به الكتاب والسنةثم بعد ذلك أن يحافظ حقوق الناس حتى لا يأكل القوي الضعيف ويعطي كل ذي حق حقه، وهذه قطرة من البحر الزاخر من تاريخ أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن أراد الزيادة فعليه المراجع من كتب التاريخ والخلفاء الراشدين.

الترجمة الثانية الخليفة الثاني الفاروق

هو عمر بن الخطاب ملهم هذه الأمة مدة خلافته من ١٣-٢٣= ١٠سنوات هـ وهو الخليفة الثاني بعد أبي بكر الصديق باختيار الصديق رضي الله عنهما وصار عمر خير خلف لخير سلف في كل شيء سواء كان في أصول الدين وفروعه .

نسبه : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدى بن كعب بن لؤي يلتقي بالرسول ﷺ في الجد السابع ولد بمكة المكرمة بعد مولد الرسولﷺ بثلاث عشرة سنة وتوفي وعمره٦٣سنة وقتل وهو يناجي ربه

في المحراب.

نشأته : تربى عمر على النجدة والجرأة وقول الحق وهو صاحب الرأي السديد وكان سفيراً في الجاهلية لقريش إذا وقع بينها وبين غيرها من القبائل حرب وهذا يدل على مكانته بين قومه فى الجاهلية .

إسلام عمر رضي الله عنه:

كان مفتاح الخير والنصر للإسلام وورد في الخبر أن الرسول ﷺ كان يدعو بقوله: «اللهم أيد هذا الإسلام بأحد العمرين عمر بن الخطاب أو عمرو بن الحكم واختار الله سبحانه وتعالى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فليكن معلوماً حينما أكتب عن فضائل عمر رضي الله عنه أني لا أكتب عن كل جانب في حياته وإنما أكتب ما يناسب المقام وهو جانب العقيدة حتى يناسب الموضوع وإلا تاريخ عمر بن الخطاب يحتاج إلى مجلدات كثيرة وليس هذا مكانه لعل الله أن يجعل لي فرصة للكتابة عنه وعن أبي بكر وعن عثمان رضي الله عنهم إلى يوم الدين يا رب العالمين آمين. . . . حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض عليّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه قميص يجره قالوا فما أولته ذلك يا رسول الله : قال الدين**» أخرجه البخاري في ج٢كتاب الإيمان١٥باب تفاضل الإيمان في الأعمال اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج٣ص١٢٦حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ قال: «**بينما أنا نائم أوتيت بقدح لبن فشربت أني حتى لأرى يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر ابن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله ﷺ؟ قال العلم**» أخرجه البخاري في ج٣كتاب العلم: ٢٢باب فضل العلم اللؤلؤ والمرجان فيما

اتفق عليه الشيخان ج٣ص١٢٦محل الشاهد فيه قوة عقيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي هذا الباب شهد الرسول ﷺ بعلم عمر بن الخطاب الحديث الثالث-١٥٥٢عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**» المرجع السابق ج٣ص١٢٩أخرجه البخاري في: ٥٩- كتاب الخلق : ١١ باب صفة إبليس وجنوده والشاهد في الباب أن الشيطان يهرب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث الرابع ١٥٥٣ حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: « لما توفي عبد الله بن أبيّ رئيس المنافقين بالمدينة جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله ﷺ «وإنما خيرني الله فقال﴿**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة**﴾[التوبة آية: ٨٠] وسأزيده على السبعين »قال إنه منافق قال فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿ **ولا تصلي على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره**﴾[التوبة آية: ٩] أخرجه البخاري في : كتاب التفسير :باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم المرجع السابق ج٣ ص١٢ ومحل الشاهد الذي نريده الآتى :

الأول : جرأة عمر رضي الله عنه بالحق ولو مع الرسول ﷺ .

والثانى : أخلاق الرسول ﷺ مع أصحابه الكرام الأبرار.

والثالث: أن الاستغفار للمنافق لا ينفعه مهما كثر ولو من أشرف الخلق ﷺ .

والرابع: بيان حكم الصلاة على المنافق وجاء الأمر بالمنع لرسوله الكريم ﷺ وقال تعالى: ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبدا**﴾[التوبة آية:٩] وهذه الآية تؤيد رأي عمر رضي الله عنه. وفي مختصر صحيح مسلم للمنذري تحقيق الألباني رقم الحديث ١٦٣٤ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فأن عمر منهم**» قال ابن وهب تفسير محدثون؟: أي ملهمون (/ دم٧/ ١١٥)

ما يؤخذ من هذا الحديث:

الأول: الشهادة من رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب أنه ملهم إلى الحق وهذا منقبة عظيمة وشرف كبير لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والحديث الثاني عن ابن عمر رضي الله عنهما: « قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي عز جل في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر» ويستفاد من هذا الحديث أنه ملهم هذه الأمة فإن خطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينت موقفه الديني والحزم والشدة في وقته والرأفة والرحمة في وقته فاسمع الدعاء منه « اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصداً من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلني أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكير في التي تنفعني والتدبر لما يتلوه كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه

والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شيء قدير ». وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: « كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سواحر» فتح المجيد تحقيق الأرنؤوط ص٣٢٢ ومن خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتنة تتبع مايفعله النبي ﷺ في كل شيء حتى يعلم كونه شرعا ولهذا قال ابن وضاح سمعت عيسى بن يونس يقول أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون عندها فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة أي الشرك .

فتح الباري ج٧/ ٣٤٥عن ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت. انتهى فتح المجيد تحقيق أرنؤوط ص ٢٧٠ .

باب ـ استحباب استقبال الحجر الأسود عند الطواف

رقم ٧٩٩ص٥٦ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الجزء الثاني .حديث: عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله ثم قال: « إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك» وقال المؤلف أخرجه البخاري في: ٢٥- كتاب الحج

٥٠ ـ باب ما ذكر في الحجر الأسود

وفي مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري تحقيق الألباني في ص١٨٤رقم الحديث ٦٩٦ باب تقبيل الحجر الأسود في الطواف عن عبد الله بن سرجس قال: «رأيت الأصلع يعني به عمر يقبل الحجر الأسود ويقول إني لأقبلك وإني أعلم أنك حجر، وأنك لا تضر ولا تنفع ،

ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك» (م ٤/ ٦٦-٦٧) مر هذا الحديث برقم ٣٢ انظر وتأمل موقف هذا الملهم في هذه الأمة وتأمل قوله وانظر فعله إذا أن عمر بن الخطاب يمثل المجتمع الإسلامي في عهد النبوة وحينما ينطق واحد منهم كأنه ينطق بلسان الجميع ولو كان هناك قول أو فعل بخلاف الشرع لرد عليه ولا يخاف واحد منهم في الله لومة لائم مثل ما وقع لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه قيل له إنك خالفت عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ما كنت أترك لأحد من الناس سنة رسول الله ﷺ وهكذا ينبغي لكل مؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبنبينا نبيا ورسولا وبهذا يجد أحدنا الفلاح في الدنيا والآخرة ولا ينبغى للمؤمن والمسلم الاختلاف وخاصة في سبيل العقيدة ويسعنا ما وسع صحابة رسول الله ﷺ فعلينا أيها الإخوان الأعزاء اتباع آثار الصحابة لأن الصحابة أخذوا هذا الدين من وحيين وحي القرآن ووحي السنة ولنا في ذلك غنى عن كل الآراء البشرية أرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه جواد كريم .

(الثالث: من الخلفاءالراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه)

خلافة عثمان رضي الله عنه من ٢٣ إلى٣٥=١٢هـ

نسبه: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص من بني أمية ولد بعد مولد رسول الله ﷺبخمس سنوات أو بست سنوات رضي الله عنه وكان زاهدا في الدنيا رضي الله عنه .

إسلامه : كان عثمان بن عفان رضي الله عنه من أوائل الناس دخولا في الإسلام أسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ولما اشتد أذى قريش أذن الرسولﷺبالهجرة إلى بلاد الحبشة ومنهم عثمان بن

عفان مع زوجته رقية رضي الله عنهم ثم زوجه الرسولﷺ بعد وفاة رقية أم كلثوم رضي الله تعالى عنهم ولذلك لقب بذي النورين وكان يوم الحديبية سفيراً لرسول اللهﷺإلى قريش وأشيع أنه قتل بايع المسلمون للجهاد في سبيل الله ووضع الرسول يده اليسرى على اليمنى باسم عثمان ابن عفان وأعماله الخيرية لا تعد ولا تحصى وهو الذي أنفق جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعير، وخمسين فرسا وألف دينار ثم اشترى بئر رومة من يهودي بعشرين ألف درهم وجعلها صدقة للهتعالى ثم رشح للخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنهم .

باب ـ في فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه

رقم الحديث ١٦٣٧مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت« كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتى كاشفا فخذيه فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان رضي الله عنه فجلس رسول الله وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث، فلما خرجت قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتشي له أو لم تباله،ثم دخل عمر فلم تهتشي له أو لم تباله،ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «**ألا أستحي من رجل رجل تستحى منه الملائكة**» انظر يا أخي المسلم كيف تستحي الملائكة من هذا الصحابي الجليل المشهود له بالجنة أما يكفينا ما كان عليه هؤلاء الصحابة الأجلاء. وقال الإمام الدارمي رحمه الله في كتاب الرد على الجهمية في ص-٢٨ تحقيق زهير الشاويشي في خطبته التي لم يخطب بعدها فقال : حدثنا محمد بن عمر أن ابن أبي ليلى حدثنا موسى أبو محمد عن مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال وكان من خيار الناس عن خالد بن يزيد بن عبد الله

عن أبيه عن جده قال خطب على الناس الخطبة التي لم يخطب بعدها رضى الله عنه فقال: الحمد لله الذي دنا في علوه وناء في دنوه لا يبلغ شيء كانه ولا يمتنع عليه شيء أراده سبحانه وتعالى يؤخذ من خطبته رضي الله عنه صفة العلو سبحانه وتعالى وكذلك الدنو وهو القريب بالعلم والاطلاع لا تخفي عليه خافية وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وحدثنى محمد بن حميد الرازي، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي حدثنا الجراح ابن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرشد عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**» وعند البخاري«**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، قال أبو عبد الرحمن فهو الذي أجلسني هذا المجلس، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الخالق على المخلوق، وذلك أنه منه قال أبو سعيد ففي هذه الأحاديث بيان أن القرآن غير مخلوق لأنه ليس شيء من المخلوق من التفاوت في فضل ما بينهما كما بين الله وبين خلقه في الفضل لأن فضل ما بين المخلوقين يستدرك، ولا يستدرك فضل الله على خلقه، ولا يحصيه أحد وكذلك فضل كلامه على كلام المخلوقين، ولو كان كلاما مخلوقا لم يكن فضل ما بينه وبين سائر الكلام، كفضل الله على خلقه ولا كعشر جزء من ألف ألف جزء ولا قريبا ولا قريبا فافهموه فإنه ليس كمثله شيء فليس ككلامه كلام ولن يؤتى بمثله أبدا ومن أراد المزيد فليقرأ الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي تحقيق زهير الشاويشي ص١٠٠. عن عثمان رضى الله عنه أنه كان يأمر بتسوية القبور ابن جرير. وعن عثمان رضي الله عنه قال ما يمنعني أن أحدث عن رسول الله ﷺأن أكون أوعى أصحابه عنه ولكني أشهد لسمعته يقول: «**من قال عليّ ما لم أقل فليتبوء مقعده من النار**»(طب

حم،ع) وصحيح عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال طفت مع عثمان رضي الله عنه فاستلمنا الركن، فكنت مما يلي البيت فلما بلغنا الركن الغربي الذي يلي الحجر الأسود جررت بين يديه ليستلم فقال ما شأنك لم قلت قال لا تستلم قال ألم تطف مع رسول الله ﷺ فقلت بلى فقال أرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين قلت لا قال أوليس لك فيه أسوة حسنة قلت بلى قال فانفذ عنك((حم))عن عثمان رضي الله عنه قال «كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت أو الثبات فإنه الآن يسئل» (د، ع، ق، في الأفراد وابن شاهين في السنة، ك، ق، ص). . وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿**فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾[البقرة آية: ٧٩] قال: «الويل جبل في النار، وهو الذي أنزل في اليهود لأنهم حرفوا التوراة، زادوا فيها ما أحبوا ومحوا منها ما كانوا يكرهون ومحو اسم محمد ﷺ من التوراة». ابن جريرالطبرى. مسند عثمان ٣٧٩ ص ١١٠ش عثمان رضي الله عنه قال: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن يسلط عليكم شراركم ويدعوا عليكم خياركم فلا يستجاب لهم».

فصل (خطبة عثمان رضي الله عنه)

ولما تمت البيعة لعثمان خطب الناس فقال : (إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا، فإنه لا يغفل عنكم، أين أبناء الدنيا وآخرتها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ؟ ارموا الدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا فقال جل من قائل: ﴿**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا**

كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا، المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ [الكهف آية: ٤٤-٤٦] ويؤخذ من هذه الخطبة البليغة لمن يتأمل ويتدبر ويتعظ وإن دلت على شيء إنما تدل على زهده في الدنيا وإقباله على الآخرة وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر زعماء الإسلام ص٤٤ ـ ٤٥ د/ حسن إبراهيم حسن - البداية والنهاية -ابن كثير ج٧/ ص١٦١.

(والرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

مدة خلافته من ٣٥ إلى ٤٠ أي ٥سنوات فقط

ترجمته: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول ﷺ وزوج بنته فاطمة الزهراء وقد ولد بمكة المكرمة قبل البعثة بعشر سنين وتربى في بيت الرسول ﷺ وهو أول من أسلم من الصبيان وهو الذي تركه الرسول ﷺ في فراشه ليلة الهجرة وقد غطاه ببردته ثم اشترك في الغزوات كلها إلا غزوة تبوك فإن الرسول ﷺ خلفه على المدينة ومناقبه كثيرة جدا رضي الله عنه ومن أراد التوسع في ترجمة الصحابة عامة والخلفاء خاصة فعليه بالكتب المخصصة لذلك والمطولة في التاريخ وموضعنا لايقبل الإطالة فيه لأن موضوع الكتاب هو العقيدة الإسلامية ونبحث ما يناسب المقام وهو توحيد العبادة والأسماء والصفات ولما تم له أمر الخلافة والبيعة خطب الناس بعد ما حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي ﷺ فقال: «أيها الناس إن الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض الفرائض أدوها إن الله تعالى يوصلكم الجنة إن الله حرم حرمات غير مجهولة فلا تقربوها وفضل حرمة المسلمين على الحرم كله وشدد بالإخلاص والتوحيد حقوق

المسلمين.

فصل - على كل مسلم

حق واجب محافظته فالمسلم من المسلم حرام عليه دمه وعرضه وماله إلا بالحق الشرعي فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل دم إمرئ مسلم إلا بما يجب عليه شرعا وحقا في الدين بادروا في أمر العامة والخاصة إن أحدكم لايدري متى يأتي الموت فإن الناس أمامكم وإنما خلفكم الساعة يحدوكم فخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بالناس أخراهم. اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده إنكم مسئولون أمام الله حتى عن البقاع والبهائم. أطيعوا الله ولاتعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه﴿ **واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض**﴾ [الأنفال ٢٦] ثم نزل رضي الله عنه وأرضاه وقد جمع في هذه الخطبة رضي الله عنه سياسة الدولة من أعمال الدين والدنيا من العقيدة والشريعة رضي الله عنه وفي حديث سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى تبوك استخلف عليا. فقال أتخلفنى في الصبيان والنساء قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازى: ٧٨ باب غزوة خيبر حديث سهل بن سعد رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر «لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجوا أن يعطى فقال أين علي فقيل يشتكي عينيه فأمر فدعى له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء فقال فقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: «**على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم**» أخرجه البخاري في :٥٦ كتاب

الجهاد ١٠٢ أسباب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وانظر وتأمل أيها القارئ هذا الحديث ومكانته في الإسلام وهذان الحديثان صحيحان مما اتفق عليهما البخاري ومسلم وهما أصح الكتاب بعد كتاب الله بإجماع الأمة الإسلامية المعتبرة في العقيدة ولم نسمع الخلاف أو المعارضة لهما إلا من أناس لاعبرة لهم لما خالفوا من علماء الأعلام وليس لهم معرفة علم الحديث ورجاله .

البداية والنهاية ـ ابن كثير جـ٧ ص٢٤٧

تحقيق/ محمد عبد العزيز النجار.

فصل

١٧٥ عليّ في مجال الدعوة الاسلامية

ولمسلم عن أبي الهياج قال(قال لي عليّ ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع صورة إلاطمستها ولا قبرا مشرفا إلاسويته) رواه مسلم في الجنائز وقوله ولمسلم عن أبي الهياج الأسدي هياج بن حصين قال: قال لي عليّ رضي الله عنه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقوله ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلاسويته) فيه تصريح من النبي ﷺ يبعث عليًا لذلك. أما الصور فلمضاهاتها لخلق الله سبحانه وأما تسوية القبور فلما في تعليتها مع الفتنة بأربابها وتعظيمها وهو من ذرائع الشرك. ووسائله فصرف الهمم إلى هذا وأمثاله من مصالح الدين ومقاصد الحسنة وواجباته الطيبة ولما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحذور، وعظمت الفتنة بأرباب القبور وصارت محطا للرجال العابدين المعظمين لها فصرفوا لها جُل العبادة من الدعاء والاستعانة، والاستغاثة

والتضرع له والذبح لها والنذور. وغير ذلك من النداء وطلب المدد مثل قول بعضهم: خذ بيدي يارسول الله ومن لي سواك عند حلول القبر وأشباه ذلك كثير لايحصى ولايعد ومنهم من يطلب من صاحب القبر أشياء لا استطاعة له بها ولايقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى. وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ماعليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر، ومناقضا له بحيث لايجتمعان أبدا فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها وإليها ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله المساجد ونهى عن إيقاد السرج عليها وهؤلاء يغفون الرقف على إيقاد القناديل عليها ونهى عن أن تتخذ عيدا وهؤلاء يتخذونها أعيادا ومناسك ويجتمعون لها كاجتماعهم لعيد الفطر والعيد الأضحى أو أكثر من ذلك وأمر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي رضي الله عنه.

وقال علي رضي الله عنه (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه)

وحديث ثمامة بن شفي وهو عند مسلم أيضا قال: (كنا عند فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي بالأرض ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها أخرجه مسلم في الجنائز وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها عن الأرض كالبيت ويبنون عليها القباب.

ونهى عن تجصيص القبور والبناء عليها. كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر وأن

يقعد عليها، وأن يبنى عليه ونهى كذلك عن الكتابة عليها كما روى أبو داود في سننه عن جابر أن رسول الله ﷺ نهى عن تجصيص القبور وأن يكتب عليها) قال الترمذي حديث حسن صحيح. وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره.

ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما روى أبو داود عن جابر أيضا أن رسول الله ﷺ نهى عن تجصيص القبر أو يكتب عليها أو يزاد عليها، وهؤلاء يزيدون عليها الآجرو والجص والأحجار وهذه المنهيات كلها أخذت عن الرسول ﷺ وعن علي بن أبي طالب وابن عم الرسول ﷺ. وزوج ابنته فاطمة الزهراء وكذلك عن جابر بن عبد الله وهياج الأسدي وثمامة رضى الله عنهم جميعا أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا مثلهم وفي الكرامة معهم آمين .

فصل ٥٢ ـ النهي ودلالاته في الأحكام

وقد عرف النهي علماء أصول الفقه كالآتي هو في اللغة: المنع كالنهاية وهي العود الذي وضع في أنف البعيرة وفي الاصطلاح: هو طلب الترك بصيغة لاتفعل كقوله تعالى: ﴿**ولاتقربوا الزنا**﴾ الآية وهو يدل على التحريم في مطلق النهي عند جمهور العلماء ومن هنا نستطيع أن نقول في أحاديث النهي عن النبي ﷺ والآثار من الصحابة مثل على رضي الله عنه وغيره من الأثار.

١ ـ تحريم الصورة وتحريم رفع القبور وزيادة التراب عليها .

٢ ـ وجوب طمس الصورة وتسوية القبر بالأرض .

٣ ـ معرفة العلة عن منع الصورة ورفع القبور .

٤ ـ بيان عدم جواز الصلاة إلى القبر أو عندها ولو بدون القصد .

٥ ـ لايجوز اتخاذ القبور مساجد أو بالعكس باتخاذ المساجد قبور.

٦ ـ عدم جواز الإيقاد أو السرج عند المقبرة وكذلك الستار.

٧ ـ عدم الجواز أو التردد في كل أوقات مثل الأعياد وهذا منهي عنه في الإسلام.

٨ ـ عدم جواز التجصيص والقباب أو المقصورة والكتابة عليها.

١٧٧ ـ ٥٣ ـ باب النهي عن العبادة عند القبور.

وكيف يكون لمن يعتقد فيهم

إن كان صاحب القبر يطلب منه شيئ فذلك شرك أكبر وإما عبادة الله عنده يظن ذلك قربة فذلك وسيلة إلى الشرك ووسائل الشرك محرمة لأنها تؤدي إلى الشرك وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: «**أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**» فهؤلاء جمعوا بين فتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل وقوله في الصحيح أن البخاري و مسلم.

وأم سلمة هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية زوج رسول الله ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ بعد أبي سلمة رضي الله عنه وكانت قد هاجرت مع أبي سلمة إلى الحبشة ماتت سنة اثنتين وستين ٦٢ هو في الصحيحين أم سلمة وأم حبيبة فتح المجيد ص٢٥٥

فصل

١٧٨ ـ ترجمة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما

عائشة بنت الصديق وزوج رسول الله ﷺ ولدت: عائشة رضي الله عنها بمكة المكرمة في عام أربع أو خمسة من بعثة النبي ﷺ وأسلمت قبل أن تشب عن الطوق هي وأختها أسماء وعقد عليها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وأعرس بها بالمدينة النبوية في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة النبوية وتوفيت ليلة الثلاثاء لسبع مضت من شهر رمضان من عمر ثمان وخمسين سنة ودفنت في ليلتها ببقيع الغرقد وكان عمرها ٥٣ تقريبا رضي الله عنها وقيل كان عمرها حين دخل عليها وهي بنت تسع سنين.

بعد أن استقر ﷺ في دار هجرته بعث زيد بن حارثة إلى مكة ليصحب بنات الرسول إليها ومعه رسالة من أبي بكر إلى ابنه عبد الله يطلب إليه فيها أن يلحق به مصطحبا زوجته أم رومان وابنته أسماء ذات النطاقين وعائشة وكان زيد بن حارثة أبو رافع مولى النبي ﷺ، [نساء النبي بنت الشاطئ ص٨٦].

ولم تنجب أولادًا رضي الله عنها وكان كنيتها أم عبد الله وهو عبد الله بن الزبير بن العوام ابن أختها أسماء رواه أبو داود، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

وأقامت في صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر.

وتوفي عليه الصلاة والسلام وهي ابنة ثماني عشرة سنة وتوفيت بالمدينة النبوية زمن معاوية رضي الله عنه فدفنت بالبقيع: الواقدي ٥٦.

ومن خصائص عائشة رضي الله عنها عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال بالبصرة في يوم عرفة وقد سئل عن هذه الآية أو الآيات الإفك «من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في حديث الإفك بعائشة ثم قال برأ الله تعالى أربعة بأربعة يوسف بالوليد. وموسى بالحجر، ومريم بإنطاق ولدها وهو في المهد ﴿**إني عبد الله**﴾ وبرأ الله عائشة بهذه الآيات القرآنية في سورة النور من قوله تعالى: ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**﴾ الآية من ٤ إلى آخر القصة، والقصة تعطينا فكرة عظيمة عن صاحب الحق وصاحب الباطل ولما نزل القرآن في براءة عائشة رضي الله عنها قالت: فقالت لي أمي قومى إليه فقلت والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل هو الذي برأني قالت: وأنزل الله تعالى ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم**﴾ النور آية: ٤١اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الجزء الثالث ص ـ ٢٥٤ محمد فؤاد عبد الباقى.

الشاهد لمقامنا الإيماني موقف عائشة مع الرسول ﷺ حينما قالت لها أمها قومي إلى الرسول ﷺ اطلبي منه السماحة وتقول عائشة رضي الله عنها وتقسم بالله أنها لاتقوم إليه أنها لاتحمد أحدا إلا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يستحق الحمد والشكر وحده. وهل غضب الرسول ﷺ بموقفها هذا الجواب لا لأنه هو معلم العقيدة والإيمان .

ثانيا: وهل نزل وحي على الرسول ﷺ أنكر عليها الجواب. لالالا.

وهكذا ينبغى لكل منا أن يكون مثل عائشة رضي الله عنها في الإيمان بالله إلى هنا نكتفي خوف الملل والإطالة.

فصل

١٧٩ ـ أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

البحث عنها في أربعة أمور :

١ـ ترجمتها ٢ ـ الإيمان والصبر

٣ ـ العقل الكامل ٤ ـ الإيمان والصدق

١ ـ ترجمة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها:

ولدت أم سلمة قبل الهجرت بخمس وعشرين ٢٥ سنة وماتت وتوجد ثلاث روايات في تاريخ وفاتها الأولى في٥٩هـ والرواية الثانية ٦١ والرواية الثالثة في٦٢وهذه رواية مسلم لعلها تكون هي الراجحة وماتت عن عمر٨٤وهي صاحبة الهجرتين الحبشة والمدينة النبوية وهي مخزومية من قريش واسمها الحقيقي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومي رضي الله عنها واسم أبيها حذيفة ويلقب بزاد الراكب ولعل هذا الاسم هو هو اسم جدها أما اسم أبيها الحقيقي أمية والله أعلم.

واسم أمها عاتكة بنت عامر بن ربعة الكناني وكانت قبل الرسول ﷺ زوجة أبي سلمة رضي الله عنه وهو ابن عمها عبد الله بن جحش ولها أربعة أولاد منه وبعد وفاة أبي سلمة رضي الله عنه تزوجها الرسول ﷺ بعد ما رفضت أبا بكر وعمر رضي الله عن الجميع. هذه ترجمتها نقطة من البحار الزاخرة في أمهات المؤمنين وإذا أردت الزيادة فعليك بكتب السلف الصالح ستجد بإذن الله ما يروي القلب ويشرح الصدور إن شاء الله.

٢ ـ **(الإيمان والصبر)**: فإن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

أسلمت وآمنت قبل الهجرة وهاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى أرض الحبشة وصبرت على ذلك وتحملت المشاق والمتاعب من الاغتراب عن مسقط رأسها وأقاربها إلى بلاد النجاشي المسلم بلاد هجرة الأولى فراراً بدينها وعقيدتها الإسلامية أعطيك فكرة موجزة عن ذلك لمثال وليس للإحاطة فإنها خرجت مع زوجها أبي سلمة وبقيا مدة من الزمن ثم رجعا إلى مكة بجوار أبي طالب وبقيا مدة من الزمن ثم أذن بالهجرة إلى المدينة النبوية وخرجت مع زوجها ومعها طفلها الصغير سلمة رآها رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي فقاموا إليه وقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك هذه علام نتركك تسير بها في البلاد. وقالت أم سلمة فنزعوا أخطام البعير من يدي فأخذوني منه وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا لا والله لانترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم. وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ففرقوا بيني وبين ابني وبين زوجي أبو سلمة سنة تقريبا وكنت أخرج في كل يوم فأجلس بالأبطح حتى رآني رجل من بني عمى فرحمني فقال لبني المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين ابنها وبين زوجها فقال الحقى بزوجك إن شئت ورد بنوا عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني فارتحلت ببعيري. ثم أخذت ابني فوضعته في حجرى ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة النبوية وما معي أحد من خلق الله. .حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار. فقال لي إلى أين يابنت أبي أمية قلت أريد زوجي بالمدينة قال أو مامعك أحد؟ فقلت لا فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي فوالله مارأيت رجلا من العرب قط أكرم منه وهذا كله من لسانها رضي الله عنها. كتاب مسلمات خالدات ص١٦

٣ ـ **الإيمان والصدق**. أخرج أبي مردويه عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها وصاحبة الهجرتين الأولى إلى أرض الحبشة والثانية إلى المدينة النبوية أنها قالت في قوله تعالى: ﴿**استوى على العرش**﴾ الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود كفر(فتح القدير للشوكاني الجزء الثاني ص٢٠٢)

٤ ـ **أم سلمة وعقلها الراسخ**: يوم صلح الحديبية كان لها فضل عظيم في إنقاذ الصحابة من الهلاك بمخالفة أمر الرسول ﷺ ولراحة النفس لرسول الله ﷺ إن النبى ﷺ بعد فراغه من كتابه الصلح بينه وبين قريش أمر أصحابه أن يتحللوا ويحلقوا رءوسهم ويذبحوا هديهم ولكنهم توقفوا عن إنفاذ أمره ودخل على أم سلمة وقد ظهرت عليه أمارات الغضب. فسألته السبب فأخبرها القصة فقالت: يارسول الله: لاتلمهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح مكة المكرمة، ثم أشارت عليه ﷺ أن يخرج ولا يكلم أحد منهم وينحر بدنه ويحلق رأسه ففعل ذلك ثم دخل النبي ﷺ قبة له من آدم أحمر، ودعا بخراش فحلق رأسه ورمى شعره على شجرة فأخذه الناس وتحاصره وأخذت أم عمارة رضي الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ بإذن الله فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا وهذا في الحقيقة مفخرة عظيمة لأم سلمة أم المؤمنين وهذ قليل من كثير عن أم سلمة وغيرها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعا ومن أراد المزيد فعليه بالمراجع المطولة مثل:

مسانيد: أمهات المؤمنين للإمام السيوطي رحمه الله تحقيق. محمد غوث الندوى.

١٨٠ ـ فصل

سعد بن أبي وقاص أول من رمى في سبيل الله رضي الله عنه

وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة وآخر من توفي منهم وأول من أراق دما في سبيل الله وأول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة من رجال الشورى وهو الذى قال عنه الرسول الكريم: هذا خالى فليرنى امروء خاله ولد بمكة المكرمة من أبوين شريفين القرشى الزهرى يكنى أبا إسحاق وكان سابع سبعة في إسلامه وكان مجاب الدعوة ومشهور بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهاره بالإجابة عندهم وذلك أن رسول الله ﷺ قال فيه: «**اللهم سدد سهمه وأجب دعوته**» ودخل الإسلام وهو في سابع عشرة من عمره وفي الرواية تاسع عشرة وقع في صحيح البخاري أنه قال لقد كنت مكثت سبعة أيام وأنى لثالث الإسلام واختلفت الروايات في تاريخ وفاته منهم من قال إنه مات سنة خمس وخمسين ٥٥هـ وقيل أربع وخمسين ٥٤هـ وقيل إحدى وخمسين ٥١هـ وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمانية والرواية الثانية أشهر.

٥٧ ـ فصل سعد بن أبي وقاص أمه ودينه

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿**قل إن كان أباؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين**﴾ [الآية ٢٤]وقال سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من**

الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾: الآية ٢٤. وقال الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت آية ـ ٨: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا وإن جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾**.

وقال تعالى في سورة لقمان: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾** [الآية: ١٤]. **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾**[لقمان الآية ١٥] .

٥٧ ـ أخرج مسلم جـ١٥ ـ ص ـ ١٥٨ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب حدثني قالا: حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثنى مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن الكريم قال: (حلفت أم سعد ألا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولاتأكل ولاتشرب قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا، قال مكثت ثلاث حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعوا على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية**﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك على أن تشرك بي﴾** وفيها **﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾**الآية. وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره بعد ما ساق الآيات في حقوق الوالدين يقول تعالى آمرا عباده بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده: فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ولهما عليه غاية الإحسان فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق، ولهذا قال تعالى: **﴿وقضى ربك ألاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾** إلى آخر الآية ومع هذه الوصية بالرأفة

والرحمة والإحسان إليهما في مقابلة إحسانهما القديم قال: ﴿**وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما**﴾وإن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين فإياك وإياهما فلا تطعهما في ذلك فإن مرجعكم يوم القيامة عليّ فأجزيك بإحسانك إليهما وصبرك على دينك وأحشرك مع الصالحين لافي زمرة والديك وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة من أحب أي حبا دينيا. ثم ساق قصة سعد مع أمه أنها أقسمت الا تأكل ولا تشرب فنزلت. ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا**﴾الآية. ﴿ **وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ الآية وهذا الحديث رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح.

٥٨ ـ وفي الحديث «**لاطاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة بالمعروف**» متفق عليه والثاني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي سورة لقمان ذكر القصة وفي آخر القصة فلما رأيت ذلك قلت يا أمة تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فإن شئت كلي وإن شئت لا تأكلي وفي الرواية فإن شئت فموتي وبعد ذلك أكلت بعد ما عرفت ثبات ولدها سعد في عقيدته ودينه وإيمانه بربه وأن طاعته مقدمة على كل أحد من البشر أيا كان له شرفه ومكانته عند الناس وليس لأي من الناس حق في الطاعة بعد الأنبياء والرسل من الوالدين، ولكن تكون طاعتهما بالمعروف وليس بالمعصية، وقال الشوكاني في تفسير الآية: ويلحق بطلب الشرك منهما سائر المعاصي فلا طاعة فيما هو معصية لله كما صح ذلك عن الرسول ﷺ.

وهذه القصة كافية لمن يتأمل ويتدبر في موقف العقيدة والطاعة لله.

١٨١ ترجمة: علماء أهل الحديث
وموقفهم من العقيدة السلفية رحمهم الله.

نبدأ بإمام المحدثين وحجة الإسلام، والمسلمين. وقد اتفق علماء الإسلام أن كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله .

واسمه: هو: محمد بن إسماعيل البخاري نسبة إلى بلاده بخاري في بلاد فارس رحمه الله رحمة واسعة.

ولادته: فقد ولد البخاري في عام ١٩٤هـ وتوفي عام٢٥٦هـ في زمن الدولة العباسية، والقرن الثالث وكان العالم الإسلامي يومها تحت حكم العباسيين الذين اتخذوا بغداد عاصمة لحكمهم في ذلك الوقت .

نشأته: لقد مات أبوه وهو صغير ، فكفلته أمه الحنون وأحسنت تربيته وقد كان له من مال أبيه. الذي تركه له ما أعانها على تنشئته تنشئة كريمة صالحة، وقد لاحظته العناية الإلهية، من صغره.

وقال الفربري سمعت محمد بن أبي حاتم وراق البخاري يقول: سمعت البخاري يقول: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب قلت: وكم أتى عليك إذّاك؟ فقال : عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكتاب، بعد العشر، فلقد نمت المذاهب الفقية الأربعة، ودونت وأصبح، معظم الناس أتباعا لها وكذلك ظهرت علوم القرآن والحديث ومن هؤلاء المحدثين امام أهل زمانه وفريد عصره الإمام البخاري.

١٨٧ فصل

عبقرية: البخاري في علوم الحديث

وقد ظهر نبوغه في صغره وهو في الكتاب فرزقه الله تعالى قلبا واعيا، وحافظة قوية وذهنا وقادا، وألهم حفظ الحديث، فأخذ منه بحفظ كبير، ولما يبلغ العاشرة من عمره، ثم صار يختلف إلى علماء عصره، وأئمة بلده، فأخذ عنهم، وصار يراجعهم، ويناقشهم، وما أن بلغ السادسة عشرة حتى حفظ كتب عديدة من الأئمة، وعرف كلام أهل الرأي وأصولهم ومذهبهم.

ولقد امتحن في علم الحديث ونجح نجاحا بارعاً لقد شهد له الخصوم والحاضرون بالبراعة والذكاء وقال أحمد بن عدي الحافظ: سمعت عدة من المشايخ، يحكون أن البخاري رحمه الله قدم بغداد، فاجتمع أصحاب الحديث لما سمعوا أنه محدث بارع، قل ما يوجد مثله في هذا الزمان، وأرادوا أن يعرفوا ما قيل عنه بالاختبار، وعمدوا إلى مئة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث، ليلقوها على البخاري في المجلس امتحاناً له، فاجتمع الناس، من الغرباء من أهل خراسان، وغيرهم ومن البغداديين مثله فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة. فقال لا أعرفه، فسأله عن الآخر فقال. لا أعرفه. فما زال يلقي عليه السؤال واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول لا أعرفه فقال الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون، الرجل فهم ومن كان منهم، غير ذلك يقضي عليه أي البخاري بالعجز والتقصير، وقلة الفهم، ثم انتدب

منهم رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة متنا وسندا، فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن الآخر فقال لا أعرفه، فلم يزل يلقى عليه واحد بعد الآخر حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول لا أعرفه، ثم انتدب إليه الثالث، والرابع إلى آخرهم حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري لايزيدهم إلا قوله لا أعرفه.

فلما علم البخاري، أنهم قد فرغوا من السؤال التفت إلى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه كذا حتى أتى على تمام العشرة في كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، وقال الحافظ: هنا يخضع للبخارى فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب؟ فإنه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة.

(اعتراف علماء عصره له بحفظه وذكائه وثناؤهم عليه. رحمه الله)

عاش البخاري رحمه الله تعالى في عصر اجتمع الأئمة الأعلام، والمحدثون الكبار وانتشروا في سائر العالم الإسلامي ومن فضل الله على هذا الإمام أن جميع أئمة عصره قد عرفوا فضله وعظموه وعرفوا أنه يفوقهم في حفظه وفهمه، فأثنوا عليه، الثناء الطيب الجميل البليغ، ومن عاصره، في شبابه وجد له الشأن والنبوغ والرفعة فكان كما قالوا به. وإلى القارئ بعض أقوالهم فيه. وقال البخاري نفسه كنت إذا دخلت على سليمان بن حرب يقول: بين لنا غلط شعبة، وقال لي محمد بن سلام، البيكندي انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه، فقال له

بعض أصحابه من هذا الفتى؟ فقال هذا الذي ليس مثله.

وكان يقول كلما دخل على البخاري تحيرت ولا أزال خائفا منه يعني يخشى أن يخطئ بحضرته.

وقال أبو بكر المديني: كنا يوما عند إسحاق بن راهويه، والبخاري حاضر فمر إسحاق بحديث ودون صحابيه عطاء الكيخاراني فقال إسحاق له: يا أبا عبد الله إيش هذا، كيخاران؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بعث هذا الصحابي إلى اليمن، فسمع منه عطاء هذا حديثين فقال له إسحاق: كأنك شهدت القوم. وقال فتح بن نوح النيسابوري، أتيت على ابن المديني، فرأيت البخاري عن يمينه وكان إذا حدث التفت إليه مهابة له، وقال. أحمد بن حنبل ما أخرجت خرسان مثل محمد بن إسماعيل. ومثل ذلك كثيرا لمن عرف التاريخ، ورجال الحديث، إلى هنا نكتفي. انظر الإمام البخاري: الدكتور المظاهري.

١٨٤ ـ فصل ما يقال عن مذهبه الفقهي

اختلف أهل العلم في مسالك أئمة الحديث فبعضهم عدهم كلهم من المجتهدين وآخرون جعلوهم من المقلدين، وأما الإمام البخاري فمن المعروف أنه شافعي ولهذا أعده السبكي من طبقات الشافعية، والنواب صديق حسن خان في ابجد العلوم سلكه في عدادهم.

وقال الحافظ ابن الحجر في الفتح، إن البخاري في جميع ما يريده في تفسيره الغريب إنما ينقله من أهل ذلك الفن كأبي عبيد والنضر بن شميل وغيرهم. . وأما المباحث الفقهية، فقال فغالبها مستمدة من مذهب الشافعي وأبي عبيد، وقال الشيخ ابن القيم في أعلام الوقعين: البخاري ومسلم وأبو داود والأثرم وهذه الطبقة، من أصحاب أحمد أتبع له من

المقلدين، والمنتسبين إليه. وكذا ذكر هؤلاء الثلاثة ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة، وقال الشيخ طاهر الجزائرى في (توجيه النظر): أما البخاري وأبو داود فإمامان في الفقه، وكانا من أهل الاجتهاد، وقال الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي أن الإمام البخاري مجتهد مستقل، ولكن مذهبه انقرض واندرس انتهى.

ولم يكن له مقلدون، ولذلك لم ينقل مذهبه، وقال صاحب الكتاب في ترجمة الإمام البخاري انظر اختيارات الإمام البخاري الدالة، على اجتهاده، في ترجمته حياة البخاري للشيخ جمال الدين القاسمى علامة الشام رحمه الله تعالى من ص(١٦ ـ ١٩) وإلى هنا نكتفي فإن النظر في الصحيح فإن إرادته في فروع الشافعية ليس بأقل من إرادته في فروع الحنفية. إلا أنه إذا أراد الرد على الأئمة الأربعة عامة رد عليهم وإن رد على علماء الأحناف شدد عليهم الكلام بخلاف غيرهم من الأئمة فإن قلت أن الإمام الترمذي تلميذ الإمام البخاري وهو ينقل في كتابه ولكن لم ينقل الإمام البخاري، وإلى هنا نكتفي. ومن أراد المزيد فعليه الكتب المظاهري الدكتور المظاهري.

باب ـ بيان موقف الإمام البخاري من عقيدته السلفية

رحمه الله تعالى آمن لقد أثار المعتزلة مسألة خلق القرآن ولقيت هذه المسألة من الخليفة المأمون ثم المعتصم بالله بعده تاييدا شديدا لكن الله أطفأ نار هذه الفتنة بجهود كبير إمام السنة أحمد بن حنبل ولقد ذكر الإمام البيهقي موقف المحدثين، والإمام أحمد في هذه المسألة في كتابه (الأسماء الصفات) فقال مذهب السلف والخلف من أهل الحديث والسنة أن القرآن كلام الله منه بدأ، وإليه يعود وهو صفة من صفات ذاته، وقد ظن بعضهم أن البخاري خالف الإمام أحمد بن حنبل، وليس الأمر

كذلك بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا، ولكن العالم من شأنه، إذا ابتلي في رد بدعة أكثر في كلامه من ردها دون ما يقابلها، فلما ابتلي أحمد بن حنبل، بمن يقول(القرآن مخلوق) كان أكثر كلامه في الرد على هؤلاء حتى بالغ فأنكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن لفظى مخلوق مع أن الفرق بينهما لايخفي عليه، ولكنه يخفي على البعض، وأما البخاري فبتلى بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال: المداد والورق فكان أكثر كلام البخاري في الرد عليهم. وقال الحافظ: وقد صح عن البخاري أنه قال: كل من قال أو من نقل عني قلت لفظى القرآن مخلوق فقد كذب عليّ، وإنما قلت أفعالنا مخلوقة ومن أراد المزيد فعليه الرجوع إلى مؤلفات البخاري نفسه سيدفعه إلى أشياء كثيرة/ الدكتور المظاهري.

ومن أراد معرفة عقيدة إمام المحدثين الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله فعليه كتابه في العقيدة وسماه(خلق أفعال العباد) هو كتاب مفيد جدا لمن أراد الله له الهداية. ختم جامعه الصحيح بكتاب التوحيد ويحتوي من الأبواب ثمانية وخمسين بابا وذلك نص من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، ثم فيه بيان توحيد الربوبية، وتوحيد الأولهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ولقد خرج في الآونة الأخيرة شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري تأليف الشيخ عبد الله ابن محمد الغنيمان، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة وهو كتاب قيم ومفيد جدا ولم يظهر حتى الآن الجزء الأول، ونرجو الله أن يوفق المؤلف لإكماله إن شاء الله .

فصل - من كتاب محمد علي دولة عن الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -

قال هو أحد أعلام العلماء في هذه الأمة الذين رفع الله بهم الإسلام ورفع ذكرهم، وأجرى ألسنة الخلق بالثناء عليهم والدعاء لهم سبق هذا الإمام ويعنى بذلك البخاري الجميع في العناية بحديث رسول الله ﷺ ووقف عمره عليه، فأصبح أمير المؤمنين في الحديث وترك للمسلمين من بعده أصح كتاب بعد القرآن العزيز.

وكان بذلك له فضل على كل مسلم جاء بعده كان آية في الحفظ وغاية في الشجاعة ، والسخاء والورع والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وكان فاضلا يحسن كل شيء ذكروا أنه كان يصلى كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار وكان مستجاب الدعوة مسدد الرمية شريف النفس.

١٨٦ - **فائدة:** ختم القرآن: كل ليلة في رمضان نوع من الغلو في المدح، ولاينبغى أن تنسب إليه مثل هذه الأشياء مع قول الرسول ﷺ في ختم القرآن في الأسبوع مرة، ولعله يريد المؤلف بسورة الإخلاص لأنه ورد أنها تعدل ثلث القرآن والله أعلم. البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وكذلك مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه(ومن قرأ في أقل من ثلاث لم يفقه). ابن ماجة والدارمي والترمذي وقال حسن صحيح والله أعلم.

(ترجمه الإمام مسلم حياته وعقيدته الأثرية النبوية)

رحمه الله تعالى وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيرى النيسابوري، يكني بأبي الحسين ولد في نيسابور سنة٢٠٢هـ/ ٨١٧م وقيل سنة ٢٠٦هـ وفي رواية سنة ٢٠٤هـ وتوفي سنة ٢٦١هـ وكانت ولادته في خلافة المأمون بن هارون الرشيد العباسي وكان بنو طاهر يحكمون خرسان وأما من ناحية ابتداء التعليم كيف كان تعليمه ونشأته وتربيته لم نجدما يبين لنا طريقة واضحة والذي نظنه أن مسلما قرأ القرآن وهو صغير السن وحفظه، كما كانت عادة أهل ذلك العصر، ويظهر أن أباه الحجاج كان من أئمة العلم، فإن ابن عساكر يروي عن محمد بن عبد الوهاب الفراء تلميذ مسلم قوله وكان أبوه الحجاج من شيوخ أبي (وقال الذهبي وأول سماع مسلم من الحديث كان سنة ثماني عشرة ومائتين ٢١٨هـ والمقصود هنا بالسماع هو سماع الحديث أي أن مسلما بدأ بطلب الحديث وسماعه، وعمره اثني عشرة سنة ،من البديهي أن يكون ذلك بعد حفظه القرآن وقد توفى مسلم بن الحجاج عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين، الخامس والعشرين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين/ ٢٥/ ٧/ ٢٦١هـ في نصر أباد ظاهر مدينة نيسابور وعمره خمسا وخمسون سنة/ ٥٥/ ومن أراد المزيد فعليه كتاب الأعلام

الإمام مسلم بن حجاج. حمود فاخورني. أو الحطة في ذكر الصحاح الستة/ أبو الطيب السيد صديق حسن.

فصل ـ صلة مسلم بالبخاري وأثرها

لقد اتصل مسلم بالبخاري وتلقى عنه الحديث، ويظهر أن ذلك كان سنة ٢٥٠هـ عندما قدم البخاري نيسابور، وحدث بها مدة من الزمن، أي بعد أن كان تجاوز الإمام مسلم العقد الرابع من عمره، وهذا إذا لم يكن

قد التقى به قبل هذا خلال رحلاته إلى الأمصار الإسلامية ولعل القول الأول أصح وهو الذي يطمئن إليه من تتبع أخبار هذين الإمامين من ذلك مثلا قول يعقوب الحافظ رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي لمعلم، وكان يحب البخاري ويجله ويقدره وقد جاء إليه مرة فقبل بين عينيه وقال دعني أقبل رجليك ياأستاذي وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله وقد لازمه طوال مدة وجوده في نيسابور وأدام الاختلاف إليه.

١٨٨ ـ **فائدة في تقبيل رجل العالم**: وفي نظري نسبة هذا القول إلى الإمام مسلم صاحب الصحيح قوله إلى شيخه البخاري دعني أقبل رجليك،نوع من الغلو في الاحترام ولم نسمع من أحد من علماء السلف أنه فعل هذا وعلى هذا أنبه أن القول خطأ لثلاثة أمور:

الأمر الأول: المحدثون غالبا مستقيمون في دينهم وعقيدتهم وليس فيهم الغلو مثل الصوفية.

والأمر الثاني: لم نسمع جواب شيخه ولو كان الأمر حقا اقراره أو إنكاره.

والأمر الثالث: أن احترام الشيخ يوجد بدون تقبيل.

والأمر الرابع:القرينة تدل على منع شيخه ذلك وأما الخلاف في جواز تقبيل يد الأبوين ويد العلماء والصالحين،خلاف معروف وتركه أولى خروجا من الخلاف وكيف يفعل هذا الإمام مسلم وكيف يقره شيخه البخاري مع كثرة اطلاعهما على حديث الرسول ﷺ ثم يحتاج في نفس الوقت التأكد من صحة القول ومما زادنى شكاً في هذا القول زيادة كلمة الاستاذ وهى فارسية وكان الشيخ الأمين يكره أن تقال له هذه الكلمة وهي الأستاذ ويقال إنها تستعمل لمعلم المسيقى والله أعلم.

عقيدة الإمام مسلم لاشك ولا ريب أنه سلفي العقيدة كما هو معلوم لدى الجميع، فعلماء الحديث أغلبهم سلفيون إلا ماقل وندر ولكن لاحكم للنادر، وقد يقول القائل لماذا ما أظهر عقيدته بتأليف كتاب مثل الإمام البخاري والجواب عن ذلك ما يأتي ألف الإمام البخاري(خلق أفعال العباد)ردا للتهمة التي وجهت إليه ودفاعا للحق ودفاعا لله ولرسوله ولكتابه ولسنة رسوله ﷺ . ثم إن الإمام مسلم تلميذ الإمام البخاري وقد أخذ من شيخه ووضعه في كتابه الصحيح الذي هو أصح كتب الحديث بعد البخاري عند جمهور العلماء ـ ثم بدأ كتابه بكتاب التوحيد وختمه كذلك وعلى هذا نستطيع أن نقول أن علماء الحديث عامة والإمام مسلم خاصة يعتقدون مايعتقده السلف من أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ويصفون الله بما وصف نفسه وبما وصف به رسوله ﷺ. من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير نفي ولا تعطيل ولا كيف ويتمثلون بقوله تعالى: ﴿**ليس كمثله وهو السميع البصير**﴾ [الشورى آية ١١]رحمهم الله تعالى جميعا وكذلك توحيد العبادة وهو إفراد الله تعالى بأنواع العبادة كلها والله أعلم.

١٩٠ـ فائدة فيما يتعلق بالإمام مسلم

سؤال لعله يقع لماذا ما ألف الكتاب في العقيدة خاصة يبين عقيدته السلفية مثل شيخه الإمام البخاري؟.

والجواب ليس تأليف الكتاب فقط دليل لمعرفة عقيدة الإنسان أنه سلفي أو خلفي، لأن تأليف الكتاب يحتاج أشياء كثيرة ثم الإمام مسلم قد ذكره علماء السلف الصالح بالمدح والثناء عليه. ثم من تتبع صحيحه المعروف علم حقيقيا أنه سلفي .

ثانيا: أننا لم نسمع من أحد من علماء السلف والخلف تكلم على الإمام مسلم في عقيدته، رحمه الله. وكتابه أصح كتب الحديث بعد كتاب

شيخه الجامع الصحيح للبخاري رحمهما الله تعالى جميعا، والله أعلم.

١٩١ـ فائدة عن كلمة ولى في اللغة والاصطلاح:

ومن هو الولي الحقيقى: مفهوم كلمة ولي في اللغة عند جمهور المسلمين، شاعت هذه الكلمة أي كلمة ولي في اللغة أول ماشاعت بمعناها العام.

ثم جاء القرآن الكريم، في استعمالها بذلك المعنى، العام أي الجامع، بين ناحيتي الخير والشر. وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في جانب أولياء الرحمن، وفي جانب أولياء الشيطان. وشاعت أيضا تلك الكلمة في حديث رسول الله ﷺ، في جانب أولياء الله في أغلب الاستعمال لمن التزم طاعة الله والأعم كما في الحديث الذي معنا وفيها الصحابة، رضى الله عنهم، ومن بعدهم ممن سار على سنتهم، واستعملوها في جانب الخير على أنها الوصف الذي يجب أن يكون الإنسان عليه في الحدود التى حددها القرآن الكريم في جانب أولياء الله وهم المسلمون عموما.

وفي القاموس: الولي القريب والدنو والمطر بعد المطر والولى الاسم منه والمحب والصديق والنصير، والولاية الإمارة والسلطان والمولي: المعتق والصاحب والقريب والولي الرب والنصر والمحب، وقال في الصحاح والولي ضد العدو انتهى.

والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والتقرب كما ذكره أهل اللغة. وأصل العدواة هو البغض والبعد ويذكر في تفسيره أن الولى في اللغة، القريب. والمراد باولياء الله خالص المؤمنين كأنهم قربوا من الله بطاعته، واجتناب معصيته كما بينه في كتابه بقوله﴿**آلا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾[يونس آية ٦٢ـ٦٣]. المرجع قطر الولي للإمام الشوكاني رحمه الله . ص٩٦ـ ٧٠.

١٩٢ - ترجمة: أبو داود السجستاني: هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستانى الأزدي السجستاني نسبة إلى سجستان الإقليم المشهور وقيل بل نسبه إلى سجستان قرية، من قرى البصرة وقال ذلك ابن خلكان.

ولد الإمام أبو داود سنة اثنين ومائتين من الهجرة النبوية سنة٢٠٢هـ.

وكان أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وفي الدرجة العليا من النسك والصلاح وعلم الفقه، والورع والاتقان وطاف البلاد وكتب عن العراقيين، والخراسانيين، والشاميين، والمصريين، والجزريين، والثغريين، وغيرهم، وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الإمام أحمد، واختلف في مذهبه.

فقيل: إنه حنبلي وقيل بل شافعي وكتب عنه شيخه أحمد بن حنبل حديث العتبرة. وقال الحافظ موسى بن هارون: خلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة، ومارأيت أفضل منه، وأحاديثه ما بين صحيح وحسن ودون ذلك، وجاءه سهل بن عبد الله التستري، فقال له يا أبا داود هذا سهل قد جاءك زائرا قال: فرحب به واجلسه فقال يا أبا داود لى حاجة قال ما هي؟ قال حتى تقول قضيتها .

قال قضيتها مع الإمكان قال أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ، حتى أقبله فأخرج لسانه فقبله.

١٩٣ فائدة: فيما يتعلق في تقبيل أبي داود

تقبيل سهل بن عبد الله التستري لسان أبي داود، فيه نظر لأسباب الأول لعدم ثبوت مثل ذلك قبل ذلك من السلف فيما أعلم، ويكون هذا الأمر وقع في أبي داود مرة في التاريخ الإسلامي. في تقبيل اللسان لأجل

البركة ولم نسمع من أحد من الصحابة أنهم قبل أحد منهم لسان رسول الله ﷺ، ولو وقع ذلك لوصل إلينا الخبر. وإذا كان الأمر بالعكس لايجوز أن ينسب مثل ذلك إلى علماء الحديث عامة وإلى مثل أبي داود وسهل خاصة، وهذا هو الغلو بالصالحين، والغلو ممنوع شرعا في دين الإسلام. وقد وقع النزاع بين العلماء في تقبيل يد الصالحين، والعلماء ولم نسمع من أحد خلاف في جواز تقبيل اللسان إلا في مسألة الزوج والزوجة من باب المداعبة والمزاح والله أعلم.

فإني طالب حق إذا كان الأمر عكس ما أقوله وهو وارد وثابت بالسنة وله دليل في جوازه فأقبله لا أقول إلا على العين والرأس وإلا فمردود على قائله الله أعلم.

١٩٤ ـ فصل

عقيدة أبي داود رحمه الله

هي عقيدة أهل السنة والجماعة وأهل الأثر وأهل الحديث ولم نسمع عنه ما يخالف عما كان عليه سلفنا الصالح كما هو معروف من ملازمته علماء الحديث.

وإن علماء الحديث، كلهم أو أغلبهم سلفيون، أي على طريقة أهل السنة والجماعة وعلى عقيدة الصحابة والتابعين، وعقيدة أهل الحديث. والآثار (عقيدة الأئمة الأربعة في الأسماء والصفات.

١٩٥ ـ فصل

وفاة أبي داود رحمه الله تعالى

وأما وفاته فقد قال صاحب كتاب الحطة، أنه توفي يوم الجمعة، منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين. ٢٤٩ـ٢٧٥هـ الحطة في ذكر

الصحاح الستة أبو الطيب القنوجى رحمه الله.

(ترجمة أبي عيسى الترمذي وعقيدته)

هو أبوعيسى محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغي الترمذي: الحافظ المشهور، أحد أئمة الحديث الذين يقتدى بهم في علم الحديث. ولد هذا الإمام سنة تسع ومائتين ٢٠٩-٢٧٩هـ ثالث عشر من رجب بترمذ ليلة الاثنين وكنيته أبو عيسى: واسمه محمد بن سورة .بفتح السين وسكون الواو وفتح الراء ومعناها في الأصل الحد كما في القاموس . سورة الخمر حدتها كسوارها بالضم . ومن العلماء من يرى كراهية الكنى بأبي عيسى لما روي أن رجلا سمي بأبي عيسى، فقال النبي ﷺ إن عيسى ليس لا أبًا له وفي الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب ابنا له اكتنى بأبي عيسى فقال إن عيسى ليس له أب وبالجملة فأبو عيسى الترمذي أحد الحفاظ المشهورين، والأعلام المذكورين ، وأخذ عن البخاري وبه تخرج وعن مسلم وأبي داود وعن شيوخهم بالبصرة ،والكوفة ،وواسط ، والرى ، وخرسان والحجاز وله تصانيف كثيرة في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل، تصنيف رجل متقن ، وبه كان يضرب المثل في الحفظ وشارك البخاري في بعض شيوخه، مثل قتيبة بن سعيد، وعلى بن حجر، وابن بشار وغيرهم. ونقل الحاكم أن البخاري، مات، ولم يخلف مثل أبي عيسى في العلم، والحفظ والورع والزهد، بكى الترمذي على البخاري حتى عمي وبقى ضريرا سنين، وقيل إنه ولد أكمه وكان مكفوف البصر، لقي الصدر الأول، من المشايخ. كمحمود بن غيلان، وأحمد بن منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، وهو خليفة البخاري أخذ عنه خلق.

١٩٧ـ فصل

وأما عقيدته فهو سلفي كبقية علماء الحديث يعتقد ما يعتقده السلف في أسماء الله وصفاته من توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وعلى ذلك علماء الحديث، رحمهم الله.

(تاريخ وفات الترمذي)

وأما وفاته فقد توفي سنة تسع وسبعين ومائتين ثالث عشر من رجب بترمذ ليلة الاثنين. انتهى المرجع الحطة في ذكر الصحاح الستة: لأبي الطيب القنوجي.

١٩٨ـ فائدة بين الحديث والرأي

قال أبو السائب: كنا يوما عند وكيع بن الجراح. فقال رجل ممن ينظر في الرأي، أشعر رسول الله ﷺ، ويقول أبو حنيفة هو مثلة قال الرجل فإنه قد روى عن إبراهيم النخعي أنه قال الأشعار مثلة، قال فرأيت وكيعا غضب غضبا شديدا وقال أقول لك قال رسول الله ﷺ، وتقول قال إبراهيم، ما أحق بأن تحبس، ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا انتهى، فقول وكيع هذا من أوله إلى آخره يبين البيان الواضح أنه لم يكن مقلدا لأبي حنيفة ولا غيره بل كان متبعا للسنة، ومنكرا أشد الإنكار على من يخالف السنة وعلى من يذكر عنده قول رسول الله ﷺ، فيذكر قول أحد من الناس مخالفا لقوله ﷺ، وهذا موقف علماء الحديث في كل شيء سواء كان الأمر في أصول الدين أو في الفروع، وقول الرسول ﷺ، وفعله وتقديره مقدم بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ثم لا يوجد التعارض بين الكتاب والسنة، والسنة مبينة للكتاب، ومفسرة، والسنة وحي مثل القرآن في أخذ الأحكام الشرعية في الأصول والفروع إذا تأكدنا صحة السند، والمتن، والله أعلم: تحفة الأحوذي جـ ـ١ـ ص٢٢.

١٩٩- ترجمة الإمام النسائي رحمه الله تعالى

وهو أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار النسائي نسبة إلى اسم بلد بخراسان، وقد يقال في نسبته نسوي. بقلب الهمزة واوًا.

واسمه أحمد ولد سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومئتين وتوفي عام ٣٠٢هـ. وكان أحد أعلام الدين وأركان الحديث، إمام أهل عصره، ومقدمهم، وعمدتهم، وقدوتهم بين أصحاب الحديث، وجرحه وتعديله، معتبر بين العلماء. وقال الحاكم سمعت أبا الحسن الدارقطني غير مرة، يقول أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بعلم الحديث، وتجريح الرواة، وتعديلهم في زمانه وكان في غاية من الورع والتقى، قال أبو سعيد عبد الرحمن، أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه أن النسائى قدم مصر قديما وكان إماما في الحديث، ثقة وثبتا وحافظا وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة ٣٠٢هـ وقال ابن خلكان وله كتاب السنن، وسكن بمصر وانتشرت تصانيفه. وأخذ عنه الناس، وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق، قال احملوني إلى مكة فحمل إليها فتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة. رحمه الله تعالى رحمة واسعة. والله أعلم.

٢٠٠- فصل

عقيدة النسائي

وأما عقيدته فهو سلفي كغيره من علماء الحديث، وهذا هو الغالب.

وقال الدارقطني: امتحن بدمشق فأدرك الشهادة، وتوفي يوم الاثنين، لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة٣٠٣هـ بمكة المكرمة حرسها الله

تعالى، وقيل بالرملة من أرض فلسطين. انتهى الحطة للقنوجى.

٢٠١ ـ فصل

فائدة عن شروط الحديث

شروط النسائي في تخريج أحاديث أقوام لم يجمعوا على تركهم إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير انقطاع ولا إرسال. ومع ذلك فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي وتجنب النسائي إخراج حديثه، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين ولذلك قيل إن لأبي عبد الرحمن شروطا في الرجال أشد من شروط البخاري ومسلم. وقد قيل إذا نظرت إلى ما يخرجه أهل الحديث فما أخرجه النسائي أقرب إلى الصحة، مما خرجه غيره، قلت المراد به غير الصحيحين.

وبالجملة فكتاب السنن للنسائي أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ورجلا مجروحا في عدالته ويقاربه كتاب أبي داود، وكتاب الترمذي ويقابله من الطرف الآخر كتاب ابن ماجه فإنه تفرد فيه بإخراج عن رجال متهمين بالكذب ومن رقة الأحاديث، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الحرص والمحافظة على حديث الرسول ﷺ، عقيدة وشرعا وسلوكا في الدين، وهكذا وجدنا سلفنا الصالح في عقيدتهم وسلوكهم وفي أفعالهم وأقوالهم، وعلينا معشر المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها أن نكون فيما كانوا عليه. من اتباع الكتاب والسنة، ولو قل سالكه وناصره وعلينا اجتناب البدع وأهلها ولو كثر سالكه وناصره. مقدمه النسائى جـ ـ١ـ ص٣ ـ ٥ .

٢٠٢ ـ ترجمة الإمام ابن ماجة وعقيدته

هو أبو عبدالله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة الربعي بالولاء نسبه إلى ربيعة القزويني، الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث

ولد ابن ماجة عام ٢٠٩ـ وتوفي عام ٢٧٣هـ قال أبو يعلى الخليلي ابن ماجة ثقه كبير، متقن، اتفق علماء الحديث على ثقته، وعدالته، ومحتج به وله معرفة، وحفظ في الصحيح، أن ماجه اسم أمه. وعلى كلا القولين،الألف عل لفظ ابن الرسم،ليعلم أنه وصف لمحمد،لا لما يليه، فهو مثل عبد الله بن مالك بن بحينه، وإسماعيل بن إبراهيم بن علية، وارتحل إلى العراق،والبصرة، والكوفة وبغداد ومكة والشام،ومصر والري لكتب الحديث،وله تفسير القرآن الكريم، وتاريخ مليح وكتابه المشهور في الحديث أحد الصحاح الستة، رحمه الله رحمة واسعة.

وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان المبارك سنة ٢٧٣هـ وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخوه أبو بكر، وعبد الله وابنه عبد الله رحمه الله تعالى.

٢٠٣ ـ فصل

عقيدة ابن ماجة رحمه الله عقيدة أهل الأثر المأخوذة من الكتاب والسنة، ومن صحابة رسول الله ﷺ، كما هو معلوم من علماء الحديث، في العقيدة الإسلامية.

وهو إقرار الصفات كما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير نفي ولا تعطيل ، ولا تكيف. الحطة للقنوجي.

فائدة عن التقليد في كل شيء

وعلى كل من يتمثل مذهب إمام من الأئمة الأربعة وغيرهم في الفروع يجب عقلا أن يتمثل مذهبه عقيدة وكيف لايأخذ منه ويقتدي في الأصول وهو يتعصب له في الفروع،ولا يمكن لعاقل أن يتبع أحدا في الفروع، ويخالفه في الأصول،وهى العقيدة، وانتسابه لمذهبه في الفروع في أحكام الحيض، والنفاس، وأحكام الغسل والوضوء وغير ذلك من

الأحكام مع مخالفته له في العقيدة شيىء لا يقبله صاحب العقل السليم، والفطرة السليمة، علما أن هؤلاء الأئمة لم يقل واحد منهم رحمهم الله اتبعني. في كل شيء بل قالوا اتركوا أقوالنا وأفعالنا لقول رسول الله ﷺ.

وذلك لأن قول رسول الله ﷺ وفعله، وتقريره وحي من الله سبحانه وتعالى.

والتقليد: له ضرر في الدين ويترتب عليه الأمور الآتية:

الأمر الأول: التعصب الأعمى لمقلده بدون النظر إلى الدليل إلى الكتاب والسنة.

والأمر الثانى: رد الحق الذي فيه الدليل بقول الإمام، وهذا بدون شك باطل ثم باطل، ثم هذا المقلد ليس كما يقول يحب الإمام والأئمة لم يقل واحد منهم خذ بقولى واترك الكتاب والسنة ولكن الأمر بالعكس.

الأمر الثالث: يؤدي هذا التعصب في التقليد إلى القول بعصمة الإمام أنه لايخطئ وهذا خطأ كبير والعصمة لا تكون إلا لصاحب الوحي وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأما غيرهم يصيب ويخطئ وله أجران إن أصاب وله أجر واحد إن أخطأ وصلى الله علي نبيه وآله وسلم.

٢٠٤ـ ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، وموقفه من العقيدة السلفية رحمه الله تعالى.

نسبه: هو أبو العباس أحمد بن الشيخ عبد الحليم ابن الشيخ مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية

الحراني ثم الدمشقي، المولود سنة ٦٦١ـ المتوفي سنة ٧٢٨هـ وعمره ٦٧ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ولقد عد العلماء تصانيفه نحو خمسمائة ٥٠٠ مجلد رحمه الله وترجمته واسعة جدا وقد كتب العلماء عنه كثيرا منهم الإمام الحافظ الذهبى في كثير من كتبه ومدحه وأثنى عليه في إمامته وعلمه ودينه وصلاحه، وتقواه وزهده، فترجمته أوفي التراجم وأشملها.

قال رحمه الله في ترجمته في تذكرة الحافظ (جـ٤ :١٤٩٦) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع، شيخ الإسلام عالم وزاهد، ونادر عصره تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتى شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام، ولد بحران في ربيع الأول سنة٦٦١ هـ وقدم إلى دمشق. مع أهله سنة ٦٦٧هـ فسمع الحديث من عبد الدائم وابن أبي اليسر، والكمال بن عبد وابن الصيرفي وابن أبي الخير وخلق كثير، وعني بالحديث ونسخ الأجزاء ودار على الشيوخ، وخرج وانتقى، وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام، وعلم الكلام، وغير ذلك،وأوذي في ذات الله من المخالفين وأهين في نصر السنة المحضة حتى أعلم الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته، والدعاء له وكبت أعداءه وهدى به رجالا كثيراً، من أهل الملل والنحل وجعل وجلب قلوب الملوك والأمراء على الأنقياد له غالبا،وعلى طاعته،وأحيا به الشام، بل الإسلام، بعد أن كاد ينثلم خصوصا في كائنه التتار، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله،وأنه ما رأى مثل نفسه في العلم، انتهى من شذرات الذهب جـ٦ :ص٨١.

وقال الحافظ الذهبي أيضا في الدرة اليتيمة في السيرة التيمية وعنى الشيخ تقى الدين بالحديث،ونسخ جملة،وتعلم الخط والحساب،في

الكتب، وحفظ القرآن، ثم أقبل على الفقه الإسلامى. وقرأ أياما في العربية، على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل. كتاب سبيويه حتى فهمه، وبرع في النحو، وأقبل في التفسير، إقبالا كليا، حتى سبق فيه، وأحكم أصول الفقه وكل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه، ونشأ في أدب تام وعفاف وتعبد واقتصاد في الملبس والمأكل، وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين. قل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة وصنف فيها، واحتج لها بالكتاب والسنة، وبقي مدة سنتين لايفتي بمذهب معين، بل بما قام الدليل عليه عنده، ولقد نصر السنة المحضة، والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين، ومقدمات حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام، قياما لامزيد عليه، ويدعوه وناظروه، وكابروه، وهو ثابت لايداهن ولايحابي بل يقول الحق، الحر الذي أدى إليه اجتهاده وحد ذهنه وسعة دائرته في السنن والأقوال، وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية.

وأما معرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لايشق فيها غباره هذا مع ما كان عليه من الكرم، الذي لم أشاهد مثله قط والشجاعة المفطرة والفراغ عن ملاذ النفس، من اللباس الجميل والمأكل الطيب والراحة الدينوية، وقال الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي في ترجمته له في كتابه تذكرة الحفاظ» وقال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: مارأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحد أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لها منه.

وقال الذهبي في آخر الأمر حبس بقلعة دمشق سنين وأشهر وبها مات رحمه الله وبقي مدة في القلعة يكتب العلم. ويصنفه ويرسل إلى أصحابه الرسائل، ويذكر ما فتح الله به عليه في هذه المرة من العلوم

العظيمة والأحوال الجسيمة، وقال شمس الدين ابن القيم، في كتابه (الوابل الصيب في الكلم الطيب من ص١٦ ـ٥٨) سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول أن في الدنيا جنة يعنى بها جنة الإيمان بالله وبما جاء به سيدنا رسول الله ﷺ من لم يدخلها أي يتصف بها في الدنيا لايدخل جنة الآخرة، وسيرته وأخباره عند المؤرخين كثيرة جدا ومن أراد المزيد فعليه البدر الطالع جـ١/ في٦٣ص للشوكاني، وكذلك تذكرة الحفاظ جـ١/ ٤ص ١٤٩٦) الذهبى والدرر الكامنة ج/ ١ص١٥٤، وطبقات المفسرين جـ١/ ص ٤٥ ، والنجوم الزاهرة جـ/ ٩/ ص٢٧١ .

ومن تلاميذه ابن القيم الجوزية، والحافظ ابن كثير وغيرهم من علماء السلف رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

١٠٦ ـ فصل

عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

عقيدة شيخ الإسلام معروفة للجميع، حتى عند الأعداء، والخصماء أنه سلفي العقيدة، المأخوذة من الكتاب والسنة ومن الآثار الصحابة الأبرار ومن تبعهم باحسان والشواهد على هذا كثيرة جدا منها الكتب التى ألفها بنفسه من أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات على عقيدة السلف الصالح وكلها تدل دلالة واضحة مثل شمس النهار ليس عليها سحاب ولا غيوم صافية من كل شبهات، ومما يدل أنه كان على عقيدة السلف التراجم التي كتبت عنه تدل أنه سلفي وداع إليها ويدافع عنها بكل ما استطاع إليه سبيلا ولايخاف في ذلك لومةلائم رحمه الله رحمة واسعة آمين يا الله .

ومن أراد معرفة حقيقة ذلك فعليه بمؤلفاته في العقائد مثل الحموية الكبرى ومنهاج السنة في الرد على الغلاة الرافضة، وعلى الخوارج،

والمعتزلة والجهمية، والأشعرية المؤولة في الصفات وعلى الصوفية وغيرهم من المنحرفين عن طريقة السلف، ثم عليك به بمجموع الفتاوي ٣٥ مجلد جـ٢+٣٥ ـ٣٧.

٢٠٧ ـ ترجمة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى

مولد ابن القيم، ونشأته وحياته واسمه وثقافته العلمية الدينية وعقيدته السلفية والدفاع عنها والرد على المنحرفين، وأما اسمه فهو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ وتوفي فيها سنة٧٥١هـ وروى علماء التاريخ إن وفاة ابن قيم ومكان دفنه دمشق.

وكانت ولادته بعد جلاء الصليبين من دمشق بعام واحد كما حقق ذلك الدكتور عبد العظيم في كتابه عنه.

ثقافته: ولد ابن القيم من أبويين صالحين، ونشأ في بيت علم ودين، وورع وصلاح، وكان أبوه رحمه الله ناظرا للمدرسة الجوزية، الواقعة في آخر سوق البزورية، في دمشق، (وقد افتتحتها جمعية الإسعاف الخيرية، وجعلتها مدرسة لتعليم الأطفال الأيتام، ثم إنها احترقت سنة ١٩٢٥م أثناء الثورة السورية على الفرنسيين، ثم أعيد بناؤها الآن)، وقبل أن يبلغ سن الرشد أنبرى لطلب العلم. من العلماء الأفذاذ في وقته، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره من علماء سلف هذه الأمة.

موقفه في العقيدة: وأما عقيدة ابن القيم فمعروف لدى الجميع أنه سلفي العقيدة مثل شيخه ابن تيمية، ولقد كتب وألف في العقيدة السلفية تأييدا لها ودعوة إليها، مع الدليل من القرآن والسنة، كذلك دافع عنها أي العقيدة السلفية بحجة قوية من الكتاب والسنة وآثار الصحابة رضي الله

عنهم. وله مؤلفات كثيرة في العلوم الإسلامية من كل أنواع الفن وله أسلوب قل أن تجد مثله وأذكر هنا من مؤلفاته ما يناسب المقام وهو التوحيد بأنواعه الثلاثة المتقدمة ذكرها والكتب التي توجد في مكتبتي منها شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ومنها: مختصر الصواعق المرسلة، على الجهمية والمعطلة ومنها اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. ومنها الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، وبهذا نكتفي.

وأقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه رحمه الله رحمة واسعة كثيرة جدًا، ومن البدهي أن الإنسان لابد أن يكون له صديق وعدو والصديق يمدح والعدو يذم ولكن الميزان الحقيقي هو الكتاب والسنة وإجماع الأمة في المدح والذم. ومن أشهر من أثنى عليه تلميذه ابن رجب الذي شهد له بالتقدم الفكري واعترف له بالفضل وبالعلم والذكاء وقوة الذاكرة، والفهم الدقيق. رحمهم الله تعالى جميعا وقد رأيت عشرة ممن أثنى عليه من العلماء في كتاب ابن قيم الجوزية لمحمد مسلم الغنيمي لمن أراد التوسع في مناقب ابن قيم الجوزية العالم الرباني وصاحب المؤلفات الفائقة.

٢٠٨ - فصل

محنته رحمه الله تعالى:

سنة الله في خلقه أنه ما من أحد قام ينصر الحق إلا ابتلاه الله بمعارض يقوم في وجهه ليرد الحق إلى الباطل ولقد أصابه ما أصاب شيخه ابن تيمية من الأذى فاعتقل معه بالقلعة وحبس مرة لإنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل عليه السلام، وجرت له محنة مع القضاة أي

علماء الرسوم أو العلماء الموظفين من قبل الدولة بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير محلل.

ولئن أُهين وحبس وضرب لتمسكه بما يراه الحق فله أسوة بصالح السلف فقد سمعنا أن الإمام مالك ضرب بأمر أبي جعفر المنصور حتى أنفك ظهره فلا يكاد يستطيع أن يمسك بوله رحمه الله.

وهذا الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ضرب وحبس حتى مات في السجن لامتناعه عن تقلد القضاء بأمر أبي منصور جعفر المنصور، وهذا الإمام أحمد بن حنبل ضرب بالسياط وعذب مدة سنتين بأمر المعتصم والواثق حتى انخلعت كتفه. رحمهم الله سبحانه وتعالى رحمة واسعة آمين يارب العالمين.

وصاحب الحق دائما ممتحن لأن الحق والباطل في صراع دائماً، ولكن في النهاية يكون النصر والغلبة للحق.

٢٠٩ ـ فصل

عقيدة الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى

عقيدة ابن قيم هي عقيدة أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وهو يعتقد ويصدق ويصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله ﷺ سواء كان في الصفات الذاتية أو الأفعال كما يليق بجلاله من غير تشبيه ولاتمثيل ولانفي ولاتعطيل ونفي مالا يليق به من النقائص ولا تحريف وتكييف، وهذه هي عقيدة الإمام ابن القيم، وهي عقيدة السلف وأما الذين يشيعون عنه التشبيه والتجسيم فهم في الحقيقة أحد اثنين لا ثالث لهم إما رجل لم يفهم المقصود من كلامه، أو فهمه ولكن يغالط ليقال أنه رد على الإمام ابن القيم وهذا واحد وأما

الثاني إما أن يكون إمعة يقول ما قاله غيره من غير أن يكلف نفسه عناء البحث والمطالعة لما كتبه ابن القيم، وأنا لإظهار الحقيقة التي ليست تخفى على كثير من الناس أذكر عقيدته التي فهمتها من كتبه فهو يقول: إن الله سبحانه وتعالى ذكر لنفسه في كتابه وذكر له رسوله الكريم فيما نقل عنه في الأحاديث الصحيحة صفات تتفق من حيث الأسماء فقط مع صفات المخلوقين، فذكر عن نفسه في كتابه أن له سبحانه وتعالى وجها وعينا ويدين فقال تعالى: ﴿**ويبقى وجهك ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ الرحمن: آية ٢٧]. وقال تعالى: ﴿**ولتصنع على عيني**﴾[طه: ٣٩] وقال تعالى: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾[المائدة: آية٦٤]. وذكر النبي ﷺ من هذه الصفات الإصبع. والأصابع كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو وحديث جهنم عندما تطلب المزيد فيضع الجبار قدمه فيها فتقول جهنم قط قط، وفي رواية قطني قطني، ولابد قبل بسط الكلام في هذه المسألة من تقرير قاعدتين اثنتين، يجعلها الباحث في هذا الموضوع نصب عينيه كلما مر على ذكر صفة من صفات الباري سواء كانت صفة ذات أو صفة معنى أو صفة أفعال وهاتان القاعدتان هما:

١ ـ ما روي عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه سئل معنى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ فقال جوابه المشهور. الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

٢ ـ من المعلوم البديهي: أن الصفات تتبع الذوات، وتختلف باختلافها فالإنسان والحيوان والجمادات والمعاني ذوات ولكل ذات منها صفات تلائمها ، وتناسبها وتليق بها وكل على حسبه مثاله تقول: وجه الإنسان ووجه الغزال ووجه السماء ووجه الأرض. الإنسان له ذات والقرد له ذات وله وجه هل كل ذات وكل وجه سواء في كل وجه من الوجوه؟

والجواب بالطبع لا ولكن اختلفت الذوات فوجب أن تختلف الصفات، فوجه الإنسان لايشبه وجه الغزال ووجه القرد لايشابه وجه الأسد إذًا الإنسان ذات وصفات لاتشبه ذات الحيوان ولاصفاته، ولله المثل الأعلى له ذات ليست كذات المخلوقين، وله صفات ليست كصفات المخلوقين، له ذات تليق به وله صفات تليق به سبحانه وتعالى. ولنا ذات تليق بنا ولنا صفات تليق بنا من العجز والضعف، وهو منزه عن النقائص، ومتصف بالكمال المطلق، إذًا إذا وصفنا الله سبحانه وتعالى، بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله ﷺ لايلزم ذلك التشبيه، وأيضا لايلزم التمثيل، وإيضاحا لذلك إليك ماروي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. حيث يقول ليس في الآخرة مما في الدنيا، إلا الأسماء ولا نقول: إن هذه الصفات كصفات المخلوقين بأي وجه من الوجوه وليس وجه الخالق كوجه المخلوق وليس يده كأيدينا وهذه هي عقيدة السلف من هذه الأمة من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكذلك ما عرفناه من ابن قيم الجوزية. أن عقيدته هي عقيدة السلف الصالح من هذه الأمة .

٢١٠ ـ فائدة في عقيدة السلف الصالح من هذه الأمة

ومانقلناه في هذه الصفحة وما قبلها عن عقيدة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى هي عقيدة سلف الأمة، من القرون الأولى إلى نهاية القرون المفضلة على لسان سيد الأولين والآخرين إلى يوم الدين لأنها وصية من المعصوم ﷺ وياصاحب العقيدة من أهل السنة والجماعة عض عليها حتى تلقى ربك، وهي عقيدة صافية، من زلال القرآن الكريم، ومن سنة نبينا ﷺ. ولوقل سالكها وكن مع الأقلين ولاتكن مع الأكثرين، ولو كنت

وحيدا فريدا، لأن إبراهيم عليه السلام كان أمة ولنا في ذلك أسوة حسنة، بمن كان قبلنا من أئمة الإسلام، من الصحابة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا وإذا قرأت التاريخ بالتمعن والتدبر والتذكير والتأمل لوجدت. ورأيت عجائب وغرائب، وهذه شأن الدنيا: الدنيا دار لمن لادار له في الآخرة يوم القيامة، الدنيا دار العبر، الدنيا دار المزرعة والآخرة دار الحصاد ومن زرع حصد ومن لم يزرع يحصد الندامة يوم لاينفع الندم، والعمل قبل الموت والنتيجة بعد الموت ازرع ما شئت تجده أمامك ولو كانت مثقال ذرة وماقدمته فهو لك وما تركته فهو لغيرك رضيت أم لا، وبهذا القدر نكتفي. ومن أراد الزيادة فعليه بكتب سلفنا الصالح، رحمهم الله تعالى.

٢١١ ترجمة شيخ الاسلام في القرن الثاني عشر وعقيدته السلفية ودعوته إليها رحمه الله

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد التميمي سنة١١١٥هـ وتوفي سنة١٢٠٦هـ ولد في بلدة العيينة الواقعة شمال الرياض في مقاطعة نجد، ونشأ الشيخ في حجر أبيه عبد الوهاب، في تلك البلدة في زمن إمارة عبد الله بن محمد بن محمد بن معمر وقد حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة وقبل الاحتلام، ثم درس على والده، الفقه والتفسير، والحديث وكان مكبا على كتب التفسير، والحديث والعقائد الإسلامية، وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله وتلميذه ابن قيم الجوزية، رحمهم الله سبحانه وتعالى وجزاهم الله أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

ورحلته العلمية: ولقد غادر بلاده في طلب العلم، أولا ذهب إلى

بيت الله الحرام قاصدا أداء فريضة الحج ورأي ما رأي وسمع ما سمع، ثم أم المدينة النبوية قاصدًا الزيارة لمسجد الرسول ﷺ، ثم السلام عليه وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر، وعلى أصحابه الكرام وأهل البقيع والعيينة وكان فيها من العلماء العاملين، مثل الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدى كان رئيسا في بلدة المجمعة فأخذ عنه الشيخ محمد كثيرا من العلم وأحبه وكان من أكبر عوامل في توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة، توافق أفكاره ومبدئه مع تلميذه في عقيدة التوحيد والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة وأعمال زائفة، واستفاد الشيخ من مصاحبته فوائد عظيمة واعترف له بالذكاء والفهم ثم ذهب إلى البصرة وأخذ العلوم، من علمائها منهم الشيخ محمد المجموعي، وبدأ نشر علمه النافع ودعوته القيمة حول البدع والخرافات والتضرع بسكان القبور، ولكن أهل البصرة قابلوه بالتكذيب والأذى حتى خرج منها في وقت غير مناسب من شدة الحرارة والرمضاء قاصدا الزبير حتى وجده رجل يسمى أبا حميدان فرآه من أهل العلم، والصلاح فحمله على حماره حتى أوصله إلى الزبير ثم بعد ذلك توجه إلى الشام في طلب العلم من أهلها، ثم عاد إلى بلاده ومسقط رأسه، حتى وصل الإحساء فنزل بها عند الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي وقرأ عنده ماشاء الله أن يقرأ، ثم توجه إلى حريملا قرية نجد وذلك لأن والده الشيخ عبد الوهاب قد انتقل إليها من العيينة ولما رجع من رحلته الطويلة وراء العلم، والتحصيل لازم والده وعكف على كتب الشيخين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية رحمهما الله تعالى، وبعد فترة من الزمن بدأ دعوته السلفية وأظهر إنكاره للمنكرات ومارآه في بلاد نجد وغيرها من عبادة غير الله سبحانه وتعالى، وعند ما كان بالمدينة النبوية سمع قائلا يقول أغثنا

يارسول الله ﷺ، فقال للشيخ محمد حياة السندي رحمه الله تعالى ما تقول في هؤلاء فأجابه على الفور إن هؤلاء متبرما هم فيه وباطل ماكانوا يعملون رأي الشيخ رحمه الله النجد مرتعا للخرافات والعقائد الفاسدة فقد كان فيها كثير من القبور، تنسب بعضها إلى الصحابة ويقصدهم القاصدون، ويطلبون منهم أي من أصحاب القبور حاجاتهم، ويستغيثون بأصحابها، لدفع كروبهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية، فقد كان في الجبيلية قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه، يقصدونه ويتضرعون لديه، ويسألونه حاجاتهم، وكذلك في الدرعية، كان قبر لبعض الصحابة، كما يزعمون والعلم بالحقيقة عند الله وأنكر ذلك كله وصرح أن ذلك شرك بالله العلي القدير وهذا موقفه في توحيد الأولوهية أو توحيد العبادة.

عقيدته: وأما عقيدته في توحيد الأسماء والصفات هو سلفي يثبت ما أثبته الله لنفسه من الصفات من غير تشبيه ولاتمثيل ومن غير نفي ولاتعطيل وصفات الله سبحانه وتعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ حقيقة وليست مجازا ويقول أيضا إذا وصفنا الله بما وصف به نفسه أو بما وصف به رسوله ﷺ لايلزم ذلك المشابهة للمخلوقات وهذا وسط بين المشبهة والمعطلة ولأجل هذا يقولون إذا أردت الرد عليهما أي على المشبهة والمعطلة. اقرأ قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى:آية١١]. ليس كمثله شيء ترد على المشبه، وهو السميع البصير ترد على المعطلة وهذه قاعدة كلية في عقيدة السلف في الأسماء والصفات ثم أضيف ثلاثة أمور، إن أصبت الحق فمن الله وإلا فمن الشيطان .

١ـ ما يقال أن الوهابية، وهي نسبة الدعوة السلفية إلى الشيخ عبد

الوهاب خطأ واضح. بالحقيقة لأن الدعوة بدأت بيد الشيخ محمد ولد الشيخ، عبد الوهاب، لابيد والده عبد الوهاب إذا كان الشيء ينسب إلى بادئه ينبغي إذا إن كان لابد من ذلك، أن يقال لهذه الدعوة محمدية لأنه قام بها في القرن الثاني عشر الهجري.

٢ـ كلمة الوهابية إن يراد بها المدح ففيها غلو والغلو ممنوع شرعا وهذا كذلك خطأ لأنه يخالف الشرع ولايرضي بذلك مؤمن ولايرضى كذلك صاحب الدعوة.

٣ ـ الوهاب اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى لماذ الإنكار بذلك إذا أمر عجيب.

٤ ـ خير الأسماء ماعبد وحمد وهذا من رسول الله ﷺ.

٥ ـ فيا للعجب العجاب هل من دعى إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة غيره يذم ويشتم ويسب، وفي الحقيقة أن هذا الشيء عجاب، ولكن لاغرابة في ذلك لقد أُوذي الأنبياء والرسل أشد من ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢١٢ ـ فصل التهم التي وجهت إلى الشيخ من قبل معارضيه وإثبات براءته رحمه الله تعالى

وإلى هذه الدولة المثالية في العقيدة وتحكيم الكتاب والسنة فهذا ليس إلا أغراض سياسية من دولة الأتراك والأشراف في الحجاز في ذلك الوقت، ومن درس التاريخ عرف ذلك حق المعرفة ما كان عليه محمد بن عبد الوهاب وما قامت به هذه الدولة، بتأييد دعوته إلى تحكيم كتاب الله تعالى وتحكيم سنة رسوله ﷺ، وإلى ترك البدع، والخرافات في الدين

والتعلق بغير الله عند الشدائد، والتهم التي وجهت إلى هذه الدولة والشيخ محمد بن عبد الوهاب أشهرها وأعظمها وأخطرها في المجتمع الإسلامي كالآتي:

الأولى منها: قالوا إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفي العقيدة. لايحب الرسول ﷺ، ولا يحب كثرة الصلاة عليه ﷺ، وكذلك الحكومة تأيد رأيه في ذلك. الجواب أو الرد على هذه المقالة وهذا في الحقيقة كذب وافتراء على الشيخ وعلى هذه الدولة ويرد عليهم على هؤلاء الأمر الواقع من علماء المملكة وخطبائها، وكذلك الكتب المؤلفة من الشيخ نفسه أو مؤيديه ولم نر كتابا ذكر فيه رسول الله ﷺ إلا صلى عليه ﷺ ونحن كم سمعنا وكذلك العالم الإسلامي يسمع خطبة الجمعة في الحرمين الشريفين مكة والمدينة وغيرهما. من الجوامع والمساجد في أنحاء المملكة من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها يبدأ خطبته بالثناءعلى الله ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك الختام ثم يحث الناس بالصلاة والسلام عليه ﷺ، ويأتي بالدليل من القرآن من سورة الأحزاب: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ ثم بعد ذلك يترضي على الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذا هو الذي نعرفه، من علماء المملكة العربية السعودية والدولة من محبة الرسول ﷺ، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين يا الله ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعز الإسلام والمسلمين بهذ الحكومة الرشيدة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والتهمة الثانية: والجواب عليها، أن الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله ومؤيديه أعنى الدولة السعودية: لايحبون الأولياء وقبل أن أبدأ الرد على هذه التهمة أريد أن أقول لقد استقر في عرف الناس أن الأولياء هم

من يعتقدون فيهم علم الغيب ويطيرون بالسماء ويخوضون في البحر، ويصلون بعرش الرحمن، ويخالفون الشريعة المحمدية وهؤلاء هم الأولياء عند أغلب الناس والعامة، وإذا نظرنا وقارنا هذا الأمر لوجدنا أن تسميتهم بهذا الاسم خطأ كبير، ولو سميناهم أولياء الشيطان لكان أقرب وأولى بالحق. وأما أولياء الرحمن، فمحبتهم واجب شرعي، لايتم الإيمان إلا به، ولم نجد في مؤلفات الشيخ محمد مع كثرتها مما يدل على كراهية أولياء الرحمن ولكن يكره ونحن معه في ذلك في كراهية أولياء الشيطان، ثم إذا أردت أن تعرف الفرق بينهما حق المعرفة فعليك بكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان تجد ذلك الفرق في ذلك الكتاب إن كان لك الاستعداد للفهم والرشاد ثم تأمل قوله تعالى في محكم كتابه تجد فيه الكفاية إن شاء الله تعالى وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، أن لله أولياء من الناس وللشيطان أولياء ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقال تعالى: ﴿**ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**﴾[يونس آية ٦٢ـ٦٤]. وأما أولياء الشيطان فقد قال الله في شأنهم: ﴿**الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله،والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا**﴾ [النساء: الآية٧٦]، وهذا ما عرفته من عقيدته، ومن عقيدة الدولة المملكة العربية السعودية، والله أعلم والله من وراء القصد.

والتهمة الثالثة: على الشيخ محمد والدولة السعودية، والجواب والرد عليها كما يلي:

إن دولة السعودية وكذلك الشيخ محمد لايحبون الأئمة الأربعة وعلى الأخص الثلاثة، أبو حنيفة النعمان رحمه الله، وإمام دار الهجرة مالك

ابن أنس رحمه الله، والثالث: الإمام الشافعي رحمه الله وكراهية الأئمة الأربعة أو الثلاثة مثل سابقه في الكذب والافتراء على الدولة والعلماء وعلى الشيخ محمد بل الأمر الواقع يشهد عكس ذلك ومذاهب الأربعة يدرس في جامعة المملكة عامة وفي الجامعة الإسلامية. خاصة بالمدينة النبوية لأجل المقارنة والنظر في الدليل فإني درست بالجامعة الإسلامية بالمدينة كتاب ابن رشد القرطبي (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) وهذا الكتاب مفيد جدا لطالب العلم وخاصة في الأحكام الشرعية مع ذكر الخلاف بين الأئمة، وذكر دليل كل واحد منهم وأسباب الخلاف ويترك لك المجال من ناحية الترجيح، ثم مامن أحد يذكر اسم الإمام إلا وبعده يطلب له الرحمة من الله إذًا من أين له هذا القائل الدليل أن السعودية وعلمائها، والشيخ محمد يكرهون الأئمة إن هذا كذب وافتراء عليهم والله المستعان ولايفوتني قولهم أعنى علماء المملكة ومن بينهم فضيلة شيخي العزيز الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله إذا وقع الخلاف بين الأئمة الأربعة من العلماء، فالحكم بينهم كتاب الله ثم سنة رسول الله ﷺ ثم الإجماع والعلماء يقولون وأنا معهم في ذلك لايجوز لأحد أن يتعصب لمعين مادام الدليل لايؤيده وينبغي أن يكون التعصب للمؤمن من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وسنة خلفاء الراشدين، والمهديين من بعده، وهذا الأمر أمر به الأئمة أنفسهم ونهوا عن التعصب. لهم ونصوا أن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسنة خلفاء الراشدين مقدم على قولهم وعلى فعلهم فهذه عقيدة علماء المملكة، والله أعلم، وهذا في الحقيقة مجال واسع ولكن من أراد المزيد على ذلك في عقيدة الشيخ وعقيد المملكة فعليك بكتب الشيخ فإنها متوفرة بحمد الله تعالى وكتب غيره في داخل المملكة وخارجها فعليه البحث والتحقيق، بالإنصاف فلأجل شريعة الله سبحانه وعقيدة الإسلام، والله

الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله عليه وسلم.

٢١٣ ـ فائدة السلف وعن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

يسأل الوافد عن معنى العقيدة الوهابية، وهل عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة؟

الجواب: نعم إن عقيدة المملكة عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة سلف هذه الأمة من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والله الهادي إلى صراط مستقيم.

وأما تسميتها عقيدة الوهابية نسبة إلى أبي الشيخ محمد وهذا في الحقيقة خطأ كبير جدا.

وإن كان لابد من ذلك كان الأولى تسميتها سلفية ومحمدية لتشمل حقيقتها محمد بن عبد الله ﷺ أولا ومحمد بن عبد الوهاب ثانيا، الأول مؤسسها والثانى مجددها في القرن الثانى عشر والله أعلم وصلى الله عليه وسلم، وتم بحمد الله تعالى يوم الخميس الموافق ١٤/ ١/ ١٤٠٧هـ.

٢١٤ ـ ترجمة الأئمة الأربعة وعقيدتهم باختصار رحمهم الله

١ـ الإمام أبو حنيفة النعمان حياته وعقيدته.

هو النعمان بن ثابت ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ وتوفي بها فى عام ١٥٠هـ وهو إمام أهل الكوفة وعلمًا من أعلام الإسلام في وقته ومجتهد في الفقه الإسلامي وهو أكبر الأئمة الأربعة ويرى العلماء في فقه أبو حنيفة الميل إلى القياس والرأي ولهذا يقال أصحاب الرأي، وذلك لكثرة القياس والاجتهاد في الأحكام ويذكر بعضهم عن السبب وهو بعده عن مواطن الحديث وهي الحجاز مكة والمدينة لأنه لم يخرج من العراق إلا للحج فقط ومذهبه منتشر في الأقطار الإسلامية وخاصة في قارة آسيا وقد كان رحمه الله قوى الحجة عند النقاش ساطع البرهان وقيل لمالك بن أنس هل رأيت أباحنيفة : قال نعم رأيته رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لأقام بحجة وقد سئل يزيد بن هارون أيما أفقه أبو حنيفة أو سفيان قال؟ سفيان أحفظ للحديث وأبو حنيفة أفقه من سفيان وقال الشافعي: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه، وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه أبي حنيفة ومما يذكر في جراءته في الحق ومحنته في القضاء أن عامل مروان على العراق يزيد ابن عمر بن هبيرة أراد أن يولي القضاء أبا حنيفة في الكوفة فأبي وضربه مائة وعشرة أسواط في كل يوم عشرة وهو مصرٌ على الامتناع فلما رأى تصميمه على الرفض والشدة والصبر والاحتساب والخوف من المسؤلية خلى سبيله عن القضاء. انظر علماء سلفنا الصالح يجلدون لامتناعهم عن القضاء وأما اليوم نحن الذين نطلب من ولاة الأمور القضاء بالقوة وبالشهادة المزيفة وبأنواع المسميات الوظيفية وفي أي مرتبة ثم نحن رأينا

كثيرًا من يتولى ذلك المنصب أمسك لسانه بالمادة الدنيوية دون الآخرة عن قول الحق ورد الباطل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم. وقد روي عن بعض السلف عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لأن أقضي فيها بين اثنين أحب إليّ من عبادة سبعين سنة تبصرة الحكام جـ١ـ ص٩ وقال ابن مسعود لمعرفته الحق وقيامه به وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة والثانى رجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار والثالث رجل قضى للناس على جهل فهو في النار**» رواه أبو داود وابن ماجه وقال فضيلة الشيخ الألباني في تحقيق وتخريج مشكاة المصابيح الجزء الثاني: ص١١٠٣ رقم الحديث ٣٧٣٥ وقال في الحاشية صحيح وهذه غرفة من بحر حياته وزهده وورعه رحمه الله.

وأما عقيدته فسلفية مأخوذة من الكتاب والسنة ومن الصحابة وإذا أردت الحقيقة فعليك بالفقه الأكبر تعرف عقيدته. وأذكر طرفا منها للمثال وليس للإحاطة رحمه الله تعالى فعقيدة الإمام أبي حنيفة في الصفات هي إثبات بلا كيف ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تشبيه. وقد أورد صاحب الكتاب دعوة الخلف إلى طريقة الشيخ محمد بن على بن أحمد بأفضل في كتابه المذكور آنفا في ص٣٤ هذا نص الكلام، وقال أبو حنيفة رحمه الله ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم من ذكر اليد والوجه والنفس فهي له صفات تليق بجلاله بلا كيف ولا تمثيل ولاتشبيه وبلا نفي ولاتعطيل ولاتأويل ولايقال: إن يده قدرته أو نعمته لإن فيها إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته تليق بجلاله بلا تكييف ولاتشبيه ولانفي ولاتعطيل بل يوصف بما وصف به نفسه أو بما

وصفه رسوله ﷺ وذلك لايلزم التشبيه ولا التمثيل ولله صفة تليق بجلاله وعظمته وللمخلوق صفة تليق به من الضعف والفقر إلى خالقه، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ولاتمثيل ولاتشبيه ولاتعطيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو منزه عن صفات المخلوقين.

٢١٥ـ فصل

٥٩ ـ قول الإمام رحمه الله في علم الكلام

فإنه يقول: لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لايعنيهم من الكلام ويذكر الهروي عن أبي المظفر السمعاني قال: قلت لأبي حنيفة ما تقول فيما أحدث الناس من علم الكلام في الأعراض والأجسام فقال مقالات الفلاسفة: قلت نعم قال عليك بالأثر وطريقة سلف هذه الأمة وإياك المحدثات وكل محدثة بدعة فإذا تركنا أقوال الإمام أبي حنيفة وغيره وقعنا في علم الكلام انظر كتاب الرد على الجهمية الزنادقة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تحقيق وتعليق د ـ عبد الرحمن عميرة ص٢٩ دار اللواء الرياض.

فصل

قال الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله إذا قلت قولا يخالف كتاب الله وخبر رسول الله ﷺ فاتركوا قولي وقولوا بقول الله سبحانه وتعالى وبقول رسول الله ﷺ هذا هو الحق والصواب انظر كتاب إيقاظ الهمم.

٢١٦ ـ فصل

موقف الإمام أبي حنيفة من الدهريين

وحكى أن جماعة من الدهريين دخلوا عليه مريدين قتله فقال أمهلوني

حتى نبحث عن مسألة ثم شأنكم بعد ذلك قال الإمام ما تقولون في سفينة موقورة مشحونة بالأثقال في بحر ذي موج متلاطم تجري بين الأمواج بلا ملاح أيجوز هذا قالوا هذا محال قال أيجوز في العقل وجود هذه الدنيا مع تباين أطرافها وأماكنها واختلاف أحوالها وصورها وتغير أعمالها وأفعالها من غير صانع حكيم مدبر عليم فتابوا جميعاً وأغمدوا سيوفهم، مناقب أبي حنيفة ج ص ٢٢٥ وقصة آخرى مع الدهريين جاء الدهري عند الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله فقال الدهري الذى لا يؤمن إلا بالحواس الخمسة وهي السمع والبصر والذوق والشم واللمس وقال الدهري للإمام هل رأيت ربك ؟ فقال الإمام لا تدركه الأبصار قال وهل سمعت ربك ؟ فقال لتعجزوا مقدرة سمعي وهل ذقته ؟ قال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وقال وهل شممت ربك ؟فقال لا قال هل لمست ربك ؟ قال لا إذا كيف تعبد ربا لا تعرفه بحواسك . فقال للدهري هل أنت عاقل أم مجنون ؟ فقال الدهري فانى عاقل فقال هل رأيت عقلك ؟ فقال لا وهل سمعته ؟ قال لا وهل ذقته ؟ قال لا وهل شممته؟ قال لا وهل لمسته؟ قال: لا قال إذا كيف عرفت أنك عاقل .الجواب في مثل هذا يقال وقف حمار الشيخ في العقبة .وهذا جواب مفيد جدا لمن ينكر وجود الخالق . مثل الشيوعية اليوم الذين يقولون في كل شيء . الطبيعة . لعنهم الله تعالى وكفر هؤلاء أشد من كفر قريش الوثنية وهؤلاء كانوا يعترفون بتوحيد الربوبية . وإذا قيل لهم من خلق السماوات والأرض ليقولون الله ومن يحيي ويميت ومن ينزل المطر يقولون الله وغير ذلك من توحيد الربوبية وهو أفعال الرب سبحانه وتعالى . وصدق من قال أن أمر شرك اليوم أشد من مشركي مكة وأن مشرك مكة إذا اشتد عليهم الأمور أخلصوا الدعوة إلى الله. وإذا نجاهم وصاروا في

أمن واطمئنان رجعوا إلى معبوداتهم إذا كان عبادتهم الأصنام في وقت الرخاء وليس في وقت الشدة. وأما مشركوا اليوم يعبدون الله في وقت الرخاء ويعبدون دون الله في وقت الشدة أكثر من وقت الرخاء ولا حول ولا قوة إلا بالله.ثم إن شركهم مشابه بشركهم تماماً حين كانت تعبد العرب الأصنام ما كانت تعتقد أن الأصنام تملك كل شيء وإنما كان عقيدتهم التوسط كما صرحوا بذلك ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي**﴾[سورة الزمر: ٣] وما أشبه اليوم بالبارحة لا يوجد في العالم اليوم أي قرية إلا ماشاء الله إلا ولها معبود مع الله مع اختلاف أنواع من المعبود . عنهم من يعبد الأولياء والصالحين ومنهم من يعبد الجن باسم البركة وما أكبر مسئولية العلماء العاملين يوم القيامة .

(٢١٦) (فائدة عن التعصب المذهبي)

قال أحد المتعصبين لمذهب أبي حنيفة رحمه الله وسمى نفسه أبا الحسن الكرخي من علماء الحنفية :كل آية أو كل حديث ولو كان صحيحاً في السند والمتن ولكن جاء مخالفاً لما كان عليه أصحابنا لعله يعني بذلك الإمام أبا حنيفة رحمه الله فهو مؤول أو منسوخ وبهذا أوقف الناس عن النظر في التشريع إلى الكتاب والسنة بل اكتفوا بالتقليد الأعمى بل قال بعضهم بإلزام التقليد للأئمة الأربعة بخلاف قولهم أنفسهم رحمهم الله ،ومثل هذا لا يجوز شرعا ولا عقلاً.

وصاحب هذ المقالة يقول بلسان حاله لا بلسان مقاله إن صاحبه الذى قلده معصوم عن الخطأ وهذا لا يقوله عاقل وصاحب العقيدة الإسلامية وإن كان يحب صاحب المذهب الذي قلده في الفروع لماذا لا يقلده في قوله ((لا يجوز لأحد أن يقول بقولنا إلا إذا عرف ممن أخذنا)) إذا أردت المزيد ارجع إلى كتب الأئمة الأربعة أنفسهم رحمهم الله وستجد بإذن الله

ما يكفيك. وفي الحقيقة ليس هذا الشيخ وحده قال مثل هذا القول وكم من الناس تسمع منهم مثل هذا. وهذا إذا ناقشته في مسألة من المسائل وقلت له أن الدليل بخلافه يقول أنت أعلم من الإمام. وليس له جواب إلا هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقصة أخرى.

٢١٧ـ فائدة

يحكى أن ملحدا دخل على الخليفة أبي جعفر المنصور وقال له أنتم أيها المسلمون تؤمنون بوجود الله فما هو دليلكم على ذلك فأرسل الخليفة يعلم الإمام أبا حنيفة بخبر هذا الملحد ويدعوه للحضور من أجل مناقشته ولكن الإمام تأخر عنه مدة من الزمن وطال عليه الانتظار ثم جاء الإمام. وأخيرا حضر أبو حنيفة فسأله الخليفة عن سبب تأخره. فقال الإمام. لا يخفى أنه يفصل بيني وبين دار الخليفة نهر دجلة، فلم أجد مركبا. ينقلني من شاطئ إلى الشاطئ وبينما أنا على هذا الحال. إذ وجدت ألواحا من الخشب اجتمعت ثم دخلت المسامير هذه الألواح وكونت السفينة فدخلتها وقطعت بها النهر ثم حضرت إلى دار الخليفة، ما كاد الإمام يتم قصته، حتى علا صوت الملحد ضاحكا وقال للخليفة: هذا هو العالم الذي يريد أن يثبت لي وجود الله، فأجابه الإمام وما وجه استغرابك فقال الملحد وهل من المعقول أن يتم صنع السفينة من نفسها بدون صانع فأجابه الإمام إذا كنت تستغرب صنع سفينة من نفسها فكيف تقول بأن هذا الكون العظيم بسمائه البديعة ونجومه المتلألأة وأرضه الجميلة وما فيها من عجائب الحيوانات ومختلف النباتات والمياه المترقرقة والبحار المائجة أن كل ذلك من نفسه. فبهت الملحد وسارع إلى الإيمان بوجود الله الخالق العظيم.

وقال في تعليق الكتاب لا يشترط أن تكون القصة صحيحة السند

والقصد من هذا بيان أن علماء السلف كانوا في غاية الذكاء ثم قرأ عليه آيات قرآنية﴿**نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في مالا تعلمون. ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون، أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون، إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون، لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون، أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم**﴾ الواقعة آية ٥٧ ـ٧٤.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ونحن نذكر من ألفاظ السلف وألفاظ من نقل مذهبهم إلى غير ذلك من الوجوه بحسب ما يتحمله هذا الموضوع ما يعلم به مذهبهم يروي أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول: أن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات قال الشيخ وفي كتاب الفقه الأكبر، المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رووه بالإسناد عن أبي مطيع بن عبد الله البلخي قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر قال: لانكفر أحد بذنب ولا ننفي أحدا به من الإيمان ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعلم أن ما أصابك لم يكن يخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، إلى أن قال: قال أبو حنيفة عمن قال لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول: ﴿ **الرحمن على العرش استوى**﴾وعرشه فوق سبع سماوات قلت فإن الله فوق عرشه، فإن قال أنه على العرش استوى ولكنه يقول لا

أدري العرش في السماء أم في الأرض قال هو كافر، لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وفي لفظ سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض قال قد كفر لأن الله يقول ﴿ **الرحمن على العرش استوى**﴾ لكن لايدرى العرش في الأرض أم في السماء قال إذا أنكر أنه فيى السماء قد كفر ففى هنا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربى في السماء أم في الأرض فكيف يكون النافي الجاحد الذي يقول ليس في السماء ولا في الأرض وأصبح على كفره بقوله: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ دالٌّ على أن الله نفسه فوق العرش ثم إنه أورد ذلك بتكفير من قال إنه على العرش استوى ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض قال: لأنه أنكر أنه في السماء لأن الله في أعْلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل هذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله في السماء واحتج على ذلك بأن الله في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فإن القلوب مفطورة على القرار بأن الله في العلو وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل وقد جاء اللفظ الآخر صريحا عنه بذلك فقال: إذا أنكر أنه في السماء قد كفر وروى هذا اللفظ بالإسناد عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في كتاب الفاروق وروى أيضا ابن أبي حاتم أن هشام بن عبد الله الرازي صاحب محمد بن حسن قاضي الري فقال الذي حبس رجلا في التجهم فتاب فجئ به إلى الشام ليطلقه فقال: الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد أنه على عرشه ولا أدري بائن من خلقه فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب الضياء الشارق

لشيخ سليمان بن سحمان ص٩٧ .

فائدة: وقصة أخرى كتب إمام المحدثين والمحققين في هذا الزمان فضيلة الوالد العزيز أطال الله عمره بما فيه من صلاح الدين والدنيا الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني في مختصر صحيح مسلم في المقدمة نقلاً من كتاب در المختار في الفقه الحنفي وهذا نص المقال: بأن سيدنا عيسى عليه السلام سوف يحكم بالمذهب الحنفي عندما ينزل آخر الزمان مستدلين على ذلك بقصة حلم سخيف رواها مجهول: يقول ببقاء أقوال مذهبه محفوظة في صندوق في نهر جيحون وفيه ما علمه أبو حنيفة للخضر قبل أن ينزل عيسى برفع القرآن والعلم فيذهب عيسى إلى النهر حائراً ويطلب العلم من النهر فتخرج له يد فيها صندوق العلم الذي أودعه الخضر النهر مما تعلمه من الإمام أبي حنيفة رحمه الله وروى قصة النهر والخضر وأبي حنيفة الإمام الحصفي وهو من كبار رجال مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه المشهور (الدر المختار) الذي جعلت عليه حاشية ابن عابدين أعظم كتب الأحناف في العصور المتأخرة بل هو من أهم المراجع للفقه الإسلامي عندهم والله أعلم.

مقدمه الناشر فقرة ب الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ المكتب الإسلامي

دمشق ص ب ٨٠٠ هاتف ١١١٦٣٧ ـ بيروت ص.ب ٣٧ هاتف ٢٨٥٨٢٧.

٢١٨ ـ **فائدة:** قال نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقه كفر. ومن نفي ما وصفه نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله تشبيها. وقال ابن القيم رحمه الله في النونية:

من شبه الله العظيم بخلـقه ... فهو النسيب لمشـرك نصراني

أوعطل الرحمن من أوصافه فهو الكفور وليس ذا إيماني

التنبيهات السنية على العقيدة الوسطية.

عبد العزيز بن ناصرالرشيدي ص١٩. طريقة أهل السنة والجماعة هو الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات وهذا عكس ما عليه أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وأشباههم فانهم يجملون في الإثبات ويفصلون في النفي المرجع السابق ص٢٥.

٢١٩ـ فائدة: وكان أبو يوسف رحمه الله يقول: من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس. ومن طلب غريب الحديث كذب تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة رحمه الله ص٤٣.

٢٢٠ـ الفائدة: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله الذي قال فيه أنه العلماء الخليفة الخامس:

من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل المرجع السابق ص٤٤.

٢٢١ ـ فصل

قول أبي حنيفة عن التقليد نقل ولي الله الدهلوي في كتابه عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد: لاينبغي لمن لايعرف دليلي أن يفتي بكلامى وكذا نسب هذا القول للشعرانى في الميزان.

وقال أبو الليث السمرقندي عن أبي حنيفة أنه قال لايحل لأحد أن يفتى بقولنا مالم يعلم من أين قلناه وهذا تصريح منه بتحريم الفتوى بغير دليل من الكتاب والسنة وقيل لأبى حنيفة رحمه الله كيف إذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه؟ قال اتركوا قولى واعملوا بكتاب الله، وقيل له إذا كان خبر رسول الله ﷺ يخالفه فقال اتركوا قولي وخذوا بقول رسول الله ﷺ. وقيل له إذا كان قول الصحابة يخالف فقال اتركوا قولي لقول

الصحابة وصح عنه إذ صح الحديث فهو مذهبي.

دعوة الخلف إلى طريقة السلف: محمد بن علي بن أحمد بافضل الطبعة الأولى ص٢٧٣ .

فصل

إن أبا حنيفة رحمه الله كان يفتي ويقول:(هذا ما قدرنا عليه في الغلم فمن وجد أوضح منه فهو أولى بالصواب وعنه رحمه الله (لايحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعرف مأخذه من الكتاب والسنة أو إجماع الأئمة أو القياس الجلي في المسألة وقال أيضا إذا جاء عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين وإذا جاء عن أصحاب النبي نختار من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم . كتاب الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد ص١٤ .

٦٤ ـ فصل

مسألة المجتهد في العقليات والشرعيات الأصلية والفرعية يصيب ويخطئ إن المجتهد في العقليات والشرعيات الأصلية والفرعية يصيب ويخطئ وذهب بعض الأشاعرة والمعتزلة إلى أن كل مجتهد في المسألة الشرعية الفرعية التي لا قاطع فيها مصيب والتحقيق أن في المسألة الاجتهادية احتمالات أربعة: **الأول:** أن ليس لله فيها حكم معين قبل الاجتهاد بل الحكم فيها ما أدى إليه رأى المجتهد فعلى هذا قد تتعدد الأحكام الحقة في الحادثة الواحدة ويكون كل مجتهد مصيبا.

والثاني: أن الحكم معين ولا دليل عليه منه سبحانه بل العثور عليه كالعثور على دفينة.

والثالث: أن الحكم معين وله دليل قطعي.

والرابع:أن الحكم معين وله دليل ظني وقد ذهب إلى الاحتمال

جماعة والمختار أن الحكم معين وعليه دليل ظني إن وجده المجتهد أصاب وإن فقده أخطأ والمجتهد غير مكلف بإصابته كما ذهب بعضهم ممن ذهب إلى الاحتمالات الثلاث وذلك لغموضه وخفائه فلذلك كان المخطئ معذورا فإن أصاب فله أجران ولمن أخطأ أجر واحد كما ورد في حديث آخر إذا أصبت فلك عشر حسنات وإن أخطأت فلك حسنة واحدة ثم الدليل أن المجتهد قد يخطئ قوله تعالى: ﴿**ففهمناها سليمان**﴾[الأنبياء ٧٩] أي دون داود إذا الضمير راجع إلى الحكومة أو الفتيا ولو كان كل من الاجتهادين صوابا لما كان لتخصيص سليمان بالذكر فائدة وتوضيحه أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرث بدل إفساده وبالحرث لصاحب الغنم وحكم سليمان بأن يكون الغنم لصاحب الحرث ينتفع بها أي بدرها ونسلها وشعرها وصوفها بدفع الحرث لصاحب الغنم فيقوم صاحب الغنم على الحرث حتى يرجع ويعود كما كان فإذا صار الحرث كما كان فيرجع ويأخذ كل واحد منها ملكه وماله وهذا كان في شريعتهم، وأما في شريعتنا فلا ضمان عند أبي حنيفة رحمه الله وأصحابه سواء كان بالليل أو بالنهار إلا أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب ضمان المتلف بالليل إذا كان المعتاد ضبط الدواب ليلا وكان حكم داود وسليمان عليهما السلام لاجتهاد دون الوحي وإلا لما جاء سليمان عليه السلام خلافه ولا لداود عليه السلام الرجوع عنه ولو كان كل من الاجتهادين حقا لكان كل منهما قد أصاب الحكم وفهمه ولم يكن لتفضيل سليمان عليه السلام بالذكر وجه فإنه وإن لم يدل على نفي الحكم مما عداه دلالة كلية لكنه يدل عليه في هذا الموضوع بمعونة المقام كما لايخفي على من له معرفة بأفانين الكلام وهذا مبنى على جواز الاجتهاد للأنبياء عليهم السلام وتجويز وقوعهم في الخطأ لكن بشرط أن

ينبهوا حتى ينتبهوا وقد يجاب بأن المعنى من قوله ﴿**ففهمناها سليمان**﴾ أن الفتوى والحكومة التي هي أحق وأدلى بدليل قوله تعالى: ﴿ **كلا أتيناه حكما وعلما**﴾[الأنبياء ٧٩] فإنه يفهم منه أصابتهما في فصل الخصومات والعلم بأمر الدين وبدليل قول سليمان عليه السلام غير هذا أوفق للفريقين أو أرفق قال هذا أحق وغيره أحق وفيه إيماء إلى أن ترك الأولى من الأنبياء عليهم السلام لهم بمنزلة الخطأ من العلماء فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين ولا يخفي أنه لايأثم من قال باستواء الحكمين. ثم اعلم أن الأنبياء عليهم السلام أن يجتهدوا مطلقا وعليه الأكثر أوبعد انتظار الوحي عليه الحنفية واختاره الهمام في التحرير، وإذا اجتهدوا فلابد من إصابتهم ابتداء كما في المسايرة.

الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رحمه الله ص١١١.

مع شرح للملا علي القارئ الحنفي .

٦٥ فصل الولي لايبلغ درجة والرسل

إن الولى لايبلغ درجة الأنبياء أو الرسول لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطأ وعن خوف الخاتمة مكرمون بالوحى حتى في المنام وبمشاهدة الملائكة الكرام مأمورون بتبليغ الأحكام وإرشاد الأنام بعد الاتصاف بكمالات الأولياء العظام فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي أفضل من النبي كفر وضلالة وإلحاد وجهالة، نعم قد يقع تردد في أن مرتبة النبوة أفضل أم مرتبة الولاية بعد القطع بأن النبي متصف بالمرتبتين وأنه أفضل من الولى الذي ليس بنبي فمنهم من قال بالأول بناءً على أن النبوة تكميل للغير وهو بعد الكمال وفوقه في المجال ويؤيده حديث(**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**) عن أبي أمامة ومنهم من قال بالثاني: زعمًا بأن الولاية عبارة عن العرفان بالله تعالى

وصفاته وقربا من وكرامة عنه والنبوة عبارة عن سفارة بينه وبين عبده وتبليغ أحكامه إليه والقيام بخدمته مكلف متعلقة بمصلحة العبد وقاسوا الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق فإنهم شبهوا الولى بمجالس الملك والنبي بالوزير في قيام أمر الملك ولم يعرفوا أن مقام جمع الجمع حاصل للأنبياء ولكل أتباعهم من الأصفياء وهو أن لاتحجبهم الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة وهو فوق مرتبة التوحيد الصرف.

الذي هو مقام الأولياء فقول بعض الصوفية :إن الولاية أفضل من النبوة معناه أن ولاية أفضل من نبوته إذا عرفت أن النبوة والرسالة أكمل في علو درجته وهذا لاينافي في إجماع العلماء على أن الأنبيياء أفضل من الأولياء وأما قول بعض الصوفية إن بداية الولاية نهاية النبوة فمعناه أن الولاية ما تتحقق إلا بعد قيام صاحبها بجميع ما تقرر من عند صاحب النبوة فإن الولي من واظب على الطاعات ولم يرتكب شيئا من المحرمات فما دام عليه امتثال ما أمر به واجتناب ما زجر فلا يطلق عليه اسم الولي العرفي.

وإن كان يقال لكل مؤمن : أنه الولي اللغوي وإماما حكى عن ابن عربي من خلاف ذلك فحسن الظن به من المفتريات فإن تفضيل الولي على الأنبياء والرسل خطأ واضح والله أعلم.

فائدة: وقد قال العلماء ابن عربي المنكر نكير وابن العربى المعرف معروف وهو صاحب أحكام القرآن والله أعلم.

(والثانى من الأئمة الأربعة إمام دار الهجرة)

مالك بن أنس رحمه الله ولد ٩٣-ت ١٧٩هـ٧١٢-٧٩٥م هو مالك ابن أنس بن مالك الأصبحي إمام دار الهجرة وصاحب كتاب الموطأ في الحديث وهو أول الكتب المؤلفة في السنة ولد الإمام بالمدينة النبوية، وهو إمام للمذهب المالكي وهذا المذهب يعتمد في فتواه على الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية ما أمكن، وقد انتشر مذهبه في كثير من البلاد الإسلامية وبصفة أكثر في المغرب والجزائر وتونس لبيا وكلها من الدول العربية وقد منح الله مالكا حافظة قوية وذاكرة واعية روى عنه قال قدم علينا الزهرى فأتيناه ومعنا ربيعة فتحدثنا نيفا وأربعين حديثا ثم أتيناه في الغد فقال انظروا كتابا حتى أحدثكم أرأيتم ما حدثتكم به أمس قال له ربيعة، ههنا من يرد عليك ما حدثت به أمس ، قال ومن هو قال ابن أبي عامر قال: هات فحدثه بأربعين حديثا منها فقال الزهري ما كنت أرى أنه بقى أحد يحفظ هذا غيري قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن وهو من أصحاب أبي حنيفة أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما قال: قلت على الإنصاف قال نعم ،قلت ناشدتك الله ،من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال: اللهم صاحبكم ، قال: قلت ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم؟قال اللهم صاحبكم، قال: قلت ناشدتك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم، قال الشافعي :فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء فعلى أى شيء تقيس ؟ وقد وازن حماد بين الثوري والأوزاعي فقال الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في الفقه والسنة. والأوزاعي إمام في السنة والفقه وليس بإمام في الحديث،ومالك إمام فيهما . وكان لا يجد

الغرور العلمي إلى نفسه مدخلا . سأل رجل مالكا عن مسألة فقال لا أحسنها فقال : إني قدمت إليك من كذا وكذا لأسألك فقال له مالك فإذا رجعت إلى مكانك فأخبر أنى قلت لك لا أحسنها وقد قال الإمام أحمد ابن حنبل فيه (القلب يسكن فيه إلى حديثه وإلى فتياه وحقيق أن يسكن إليه مالك عندنا حجة لأنه شديد الإتباع للاثار التي تصح عنده) أما الإمام الشافعي فقد قال (إذا ذكر العلماء فمالك النجم حجة ومالك حجة الله على خلقه بعد التابعين بالمدينة . أما الإمام النووي فقال: (أجمعت طرائق العلماء على إمامة مالك وجلالته وعظيم سيادته وتبجيله وتوقيره والإذعان في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله ﷺ)أما الإمام الذهبي فقد قال: (قد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لأحد غيره وهي كالآتى أحدهما طول العمر والرواية.

والثانى : الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم.

والثالث : اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية .

والرابع : إجماع الأئمة على دينه وعدالته واتباعه للسنن.

والخامس: تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده. مقرر لأولى ثانوى ص١٤ ومقرر الحديث والثقافة الإسلامية من ص١٥٢-١٥٤. للشيخ مناع القطان . الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ص١ للأستاذ عبد الغني الدقر .

(قول الإمام مالك وفي علم الكلام في أهل الأهواء والبدع)

ذكر الدولابي قال : فإن يزيد بن عبد الصمد قال أبو مسهر قال قلت لمالك كلمنى رجل في القدر فبلغ الوالى فأرسل إلى فسألنى عنه فأشهد عليه قال نعم قال. وحدثنا جعفر بن محمد الفريابي في إبراهيم بن المنذر الخرامي قال: معين بن عيسى قال إذ صرف مالك يوما من المسجد

وهومتكئ على يده قال فلحقه رجل يقال له ابن الجورية كان يتهم بالأرجاء فقال يا أبي عبد الله اسمع منى شيئا أكلمك به وأحاجك وأخبرك به قال فإن غلبتني ،قال اتبعنى قال فإن غلبتك قال: اتبعتك قال فإن جاء رجل فكلمناه فغلبنا قال أبو عبد الله بعث اللهمحمدا ﷺ بدين واحد وأراك تنتقل ، قال عمر بن عبد العزيزفمن جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل ، قال وأخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال ابن وهب قال سئل مالك عن الإيمان فقال قول وعمل قلت أيزيد وينقص قال قد ذكر الله سبحانه في غير آى من القرآن أن الإيمان يزيد قلت له أينقص قال دع الكلام في نقصانه . وكف عنه فقلت فبعضه أوصل من بعض قال نعم . وأخرج الالكائي في شرح السنة عن مصعب أنه قال رأيت أهل بلدنا يعني أهل المدينة ينهون عن الكلام في الدين وقال مصعب عن مالك بن أنس أنه كان يقول الكلام في الدين كان أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهون القدرى ورأى جهم وكل ما أشبهه ولا أحب الكلام إلا فيما كان تحته عمل فإن كان الكلام في الله فالسكوت عنه أولى لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا ما كان تحته عمل . انتهى والآثار الواردة عن إمام دار الهجرة قوله لايصلح آخر هذا الأمر أو الزمان إلا بما صلح به أولها وسئل إمام در الهجرة رحمه الله عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لا أدرى ولم يجاوب إلا في أربعة مسائل .

وقال السائل : وكيف يا إمام لقد اتعبت نفسي وأجهدت دابتي ماذا أقول للناس إذا رجعت إليهم في بلادي قال له الإمام : قل لهم إن الإمام لم يعرف شيئا إلا هذه الأربعة فقط .انظر من هذا الإمام الجليل رحمه الله لم يكلف فوق طاقته وهكذا موقف الأئمة . وفي سماع ابن القاسم قال مالك مافي آية من كتاب الله هي أشد على أهل الأهواء هذه الآية ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾[آل عمران آية: ١٠٦] أي تبيض وجوه

المؤمنين وتسود وجوه أهل الأهواء يقول الله تعالى: ﴿**فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**﴾[آل عمران آية: ١٠٦]

فالإمام مالك رحمه الله: يوصى أصحابه بقوله: إياكم والبدع قيل، يا أبا عبد الله، وما البدع قال: أهل البدع الذين يتكلفون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ويروى ابن البر (المتوفي سنة ٤٦٣هـ ١١٠٧م) في كتاب مختصر جامع بيان العلم وفضله، إن الإمام مالك كان يقول، الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يقصد المدينة النبوية يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام في رأى جهم والقدر، وما أشبه ذلك ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل. الرد على الجهمية والزنادقة ص٢٧للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة. دار اللواء بالرياض.

باب ـ بيان قول إمام دار الهجرة
الإمام مالك بن أنس رحمه الله في التقليد)

فقد روى عن مالك رضي الله عنه أنه قال، إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

وروى عن مزين وعن عيسى بن القاسم عن مالك أنه قال (ليس كل ما قال رجل قولا وإن كان له فضل يتابع عليه لقول الله تعالى: ﴿**فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**﴾[الزمر آية: ١٨].

وروى سحنون عن ابن وهب عن مالك أنه قال يا عبد الله ما علمته فقل به ودل عليه وما لم تعلمه فاسكت عنه وإياك أن تقلد الناس قلادة

السوء. قال وجاء رجل إلى مالك فسأله فقال مالك قال رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال الرجل أرأيت فقال مالك، ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو تصيبهم عذاب أليم**﴾[النور آية: ٦٣].

وقال لم يكن فينا الناس أن يقال لهم قلت هذا كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها وهذا تصريح بأن الأولين ما كانوا يأخذون بآراء الأئمة وإنما كانوا يأخذون برواياتهم عن الشرع فقط من المشهور عن مالك أنه كان يقول كل أحد منا يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب القبر - ويشير إلى قبر الرسول ﷺ ويقول كل كلام منه مقبول ومنه مردود إلا كلام صاحب هذا القبر والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا.

فائدة: حدثنا الفريابي قال: حدثنا العباس بن الوليد بن يزيد قال: أخبرنى أبي قال سمعت الأوزاعي يقول عليك بالآثار من سلف وإن قل متبعوه وإن رفضك الناس. وإياك ورأي الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول (الشريعة للأجرى ص٥٨) (الفائدة الثانية) قال الآجري في الشريعة ص٦٤)وحدثنا الفريابي حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي قال: حدثنا مخلد بن السين عن هشام بن حسان عن الحسن قال: صاحب البدعة لا تقبل له صلاة ولا صيام ولا حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل. وحدثنا الفريابي قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا وهب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال (ما ابتدع الرجل بدعة إلا استحل السيف)

باب ـ (بيان عقيدة الإمام مالك رحمه الله

في صفة الاستواء وغيرها من الصفات الألوهية)

سئل يوما رحمه الله عن معنى قوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[طه آية: ٥]. فتفرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال: الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان

بذلك واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة: فاخرج. رواه البيهقى بإسنادصحيح عن ابن وهب ورواه عن يحيى بن يحيى ولفظه الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول. والإيمان به واجب والسؤال عن بدعة. قال الذهبي فانظر إليهم كيف أثبتوا الاستواء لله وأخبر أنه معلوم لا يحتاج لفظه إلى تفسير ونفوا عنه الكيفية وقال البخاري في صحيحه قال مجاهد واستوى: (علا على العرش). وقال اسحاق بن راهوية سمعت غير واحد من المفسرين يقول: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾أي ارتفع وقال محمد بن جرير الطبري في قوله ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ أي علا وارتفع. وشواهده في أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم فمن ذلك قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

شهدت بأن وعد الله حـــق	وأن النار مثوى الكافريـــن
وأن العرش فوق الماء طاف	وفوق العرـش رب العالمين
وتحمله ملائكة شـــــــداد	ملائكة الإله مسومينـــــا

وروى الدارمي والحاكم والبيهقي بأصح اسناد إلى علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية بل استوى استواء يليق بجلاله وعظمته بغير تكيف ولا تمثيل ومن غير نفي ولا تعطيل ولا تشبيه. وهذا طريقة أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ويقال هذا في كل الصفات الفعلية مثل النزول والرضي والغضب والرحمة والصحبة والقرب ونحو ذلك من الصفات وهذه الصفات توجد عند المخلوق ووجودها في المخلوق لا يلزم منه المشابهة ولله سبحانه وتعالى له صفة تليق بجلاله وعظمته وهي صفة كمال كما قال تعالى في كتابه: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[الشورى آية: ١١] .

وهذه الآية ترد على المعطلة والمشبهة وعقيدة السلف وسط بينهما وخير الأمور أوساطها لا تعطيل ولا تشبيه ويوصف بما وصف الله به نفسه في كتابه العزيزوبما وصف به رسوله الكريم ﷺ، وللمخلوق له صفة تليق به من العجز والضعف والنقص والكمال لا يكون إلا الله سبحانه وتعالى وقد ذكر الله تعالى صفة الاستواء في كتابه العزيز في سور متعددة:

١- منها الأعراف آية ٥٤قوله: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾

٢- سورة طه آية ٥ : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾

٣- يونس آية ٣ في قوله : ﴿**ثم استوى على العرش**﴾

٤- الرعد آية ٢ في قوله : ﴿**ثم استوى على العرش**﴾

٥- الفرقان آية ٥٩ في قوله ﴿**ثم استوى على العرش**﴾

٦- السجدة آية ٤ في قوله: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾

٧- الحديد آية ٤ في قوله : ﴿**ثم استوى على العرش**﴾

وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ وكلام الصحابة والتابعين وكتب سائر الأئمة مملوءة كلها بما هو نص أن الله تعالى فوق كل شيء وأنه فوق العرش، وفوق السموات مستوٍ على عرشه وقد ذكر الأئمة رحمهم الله تعالى فيما صنفوه في الرد على نفات الصفات من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة فمن ذلك ما رواه الحافظ الذهبى في كتاب العلو وغيره بالأسانيد الصحيحة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت في قوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر) رواه ابن المنذر وغيره بأسانيد صحاح. وثبت عن سفيان بن عيينة أنه قال لما سئل ربيعة ابن عبد الرحمن كيف الاستواء: قال الاستواء غير مجهول والكيف

غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق . وقال عبد الله بن المبارك: نعرف ربنا بأنه فوق سمواته على العرش بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية وقيل له مرة ثانية كيف نعرف ربنا قال بأنه فوق السماء السابعة فوق العرش بائن من خلقه وقال أبو عمر الطلمنكي في كتاب (الأصول) أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه حقيقة لا مجازا ثم ساق بسنده عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب أجمع المسلمون أن معنى قوله : ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه. وإن الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه.

(فائدة) روى عن الإمام مالك رحمه الله أن هذا العلم من الدين ، فانظروا عمن تأخذوا دينكم.

الاستواء: قال الأوزاعي: كنا والتابعون متوافقرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة وقال أبو عمر الطلمنكي في كتاب الأصول أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله مستوٍ على عرشه بذاته، ذكره الذهبي في كتاب العلو، وقال أبو عمر الطلمنكى في هذا الكتاب أيضا أجمع أهل السنة على أن الله تعالى استوى على عرشه بالحقيقة لا على المجاز، ثم قال في هذا الكتاب أجمع المسلمون من أهل السنة أن معنى قوله: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾[الحديد آية: ٤] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء هذا لفظه في كتابه وقال الحافظ الذهبي وأول مقالة سمعت مقالة من أنكر أن الله تعالى فوق العرش هو الجعد بن درهم وكذلك أنكر جميع الصفات فقتله خالد بن عبد الله القسري وقصته مشهورة وأخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان إمام الجهمية فأظهرها واحتج لها بالشبهات وكان ذلك آخر عصر التابعين فأنكر مقالته أئمة ذلك

العصرمثل الأوزاعى وأبي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من أئمة الهدى كالإمام أحمد وخلق من أهل السنة قال الإمام الشافعي لله أسماء وصفات لا يسعى لأحد ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر. وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل ونثبت هذه الصفات ونفي عنه التشبيه كما نفي عن نفسه. فقال: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾من فتح الباري -مجموعة التوحيد النجدية ص٢١١.

٢٣- باب(بيان عقيدة الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله)

عقيدة الإمام مالك هي عقيدة أهل السنة والجماعة المأخوذة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ ومن الصحابة وما عليه سلف الأمة في القرون المفضلة وكان الإمام مالك يقول من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس. ومن طلب غريب الحديث كذب وقد علم الكثير مما عليه أهل الأهواء وكان من أعلم الناس بما اختلفوا فيه من ذلك دون أن يدخل عليه شيء مما قالوه بل كان من أشد الناس عليهم وكان من الكبار الذين حصنوا دين الأمة وحارب من حاول أن يدخل على الدين ما لم يأمر به الله، وأذاع بين الناس العقيدة السليمة التي هي صراط الله المستقيم، وحذرهم سبيل الانحراف والأهواء كما قال الله تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾[الأنعام آية: ١٥٤] وله في أكثر أبواب العقيدة كلام يؤيد فيه عقيدة السلف ويبطل فيه عقيدة المبتدعين على طريقة المتكلمين وقال أبو طالب المكي كان مالك أبعد الناس عن مذهب المتكلمين وألزمهم بالسنة السالفين من الصحابة والتابعين وإليك بعض أقواله في البدع المعروفة في عصره رحمه الله.

فصل

(الإيمان يزيد وينقص)

الإيمان يزيد وينقص هذا ما عليه أكثر الأئمة. مالك والشافعي وأحمد. رحمهم الله رحمة واسعة ويا أيها المقلد لهؤلاء الأئمة والمتعصب لمذهبهم في أحكام الاستنجاء والحيض والنفاس. هلاّ قلدتهم، في عقيدتهم السلفية ودافعت عنهم وهل قلت مثل قول مالك في الاستواء فهم وللأسف الشديد لا يقولون في الصفات بمثل قول هؤلاء الأئمة ولكن يؤولون على طريقة الخلف مثل الأخطل النصراني ويجعلون قوله دليلا للتأويل ويتركون قول أم سلمة ومجاهد ومالك وغيرهم من أئمة السلف ومع ذلك يدعون أنهم يحبون مالك وكذلك الشافعي وهؤلاء المدعون ينطبق عليهم قول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... وإن هذا في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

ويجب على الأمة الإسلامية جميعا أن يسلكوا طريقة السلف وخاصة فى العقيدة الإسلامية وخالف الأئمة الثلاثة في زيادة الإيمان ونقصانه أبو حنيفة يقول عبد الله بن نافع كان مالك يقول في ذلك الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ويقول عبد الرزاق بن همام سمعت ابن جريج وسفيان الثورى، ومعمر بن راشد، وسفيان بن عينية، ومالك بن أنس يقولون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ونقل كثيرون عن مالك قوله الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وبعضه أفضل من بعض قال أبو القاسم كان مالك يقول : الإيمان يزيد وتوقف عن النقصان وقال ذكر الله زيادته في غير ما موضع فدافع الكلام في نقصانه وكف عنه أقول، كل زيادة يقابلها نقصان، ولابد فمن زاد إيمانه عن غيره فغيره بالنسبة إليه ناقص ولكنه

احتاط فلم يقل بالنقصان هنا، وقال في مواضع أخرى كالذي سبق. وقال الفروى سمعت أبا حنيفة يقول لمالك إن لنا رأيا نعرضه عليك فإن رأيته حسنا قضينا عليه وإن رأيته سيئا ابتعدنا عنه لا نكفر أحدا بذنب المذنبون كلهم مسلمون. قال: ما أرى به بأسا فقال له داود بن أبي زنير، وإبراهيم بن حبيب وابن نافع الصائغ: يا أبا عبد الله، إن هذا يسوق الكلام إلى أن دينى ودين الملائكة، وجبريل، وميكائيل، قال مالك: لا والله، الدين يزيد، قال الله تعالى: ﴿**ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم**﴾[الفتح آية: ٥]وقال إبراهيم ﴿**رب أرني كيف تحيي الموتى**﴾[البقرة آية: ٢٦٠] وقد أثبت زيادة في دينه، أقول: يعني في قوله تعالى: ﴿**أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾[البقرة آية: ٢٦٠] فقد جعل اطمئنان القلب بالإيمان أعلى وأزيد في الإيمان. انتهى الإمام مالك بن أنس. تأليف: عبد الغنى الدقر ص٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧ .

جاء رجل إلى مالك فقال يا أبا عبد الله أسألك عن مسألة أجعلك حجة فيما بيني وبين الله عز وجل قال مالك ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله سل: قال من أهل السنة؟ قال أهل السنة الذى ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمى، ولا قدري، ولا رافضي يقول الشاعر:

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمورالمحدثات البدائع وكان الإمام مالك رحمه الله: يقول لمن يرونْ الجدل في العقائد: تجادلوا: وكلما جاء رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل، وغير الإنسان دينه. أئمة الفقهاء التسعة ص٧٨-٧٩ عبد الرحمن الشرقاوي

وسئل عن رجل له علم بالسنة ألا يجادل عنها بغير السنة فإن قبل منه فذاك وإلا السكوت أولى قطعا للنزاع وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله أن المعتقدات يجب ألا تكون موضع كلام وجدل وعلى المسلم العاقل أن يسلم بها تسليما مطلقا إذا صح ذلك الخبروكان يقول:

(سل عما يكون ودع مالا يكون حتى يكون).

باب

(بيان طعن الإمام مالك امام دار الهجرة بالأهواء والبدع وأهله)

قال ابن وهب سمعت مالكا يقول. إذا جاء بعض أهل الأهواء يقول. اما أنا فعلى بينة من ربى وأما أنت فشاك، فاذهب إلى مثلك فخاصمه ثم قرأ ﴿**قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة**﴾[يوسف آية: ١٠٨] قال مالك: وبلغنى أن عمر بن عبد العزيز قال: إن في كتاب الله لعلما بينا علمه من علمه، وجهله من جهله يقول الله تعالى﴿**فانكم وما تعبدون، ما أنتم عليه بفاتنين،إلا من هو صال الجحيم**﴾[الصافات آية: ١٦١-١٦٢ وقال مالك أهل الأهواء بئس القوم لا يسلم عليهم، واعتزالهم أحب إليّ قال شهب: سمعت مالكا يقول إياكم والبدع، قيل : يا أبا عبد الله ، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم باحسان . وقال عبد الله بن نافع، سمعت مالكا يقول: لو أن رجلا ركب الكبائر كلها بعد ألاّ يشرك بالله، ثم تخلى عن هذه الأهواء، ،، والبدع، دخل الجنة أقول: أي بعد التوبة. قال مطرف: سمعت مالكا، إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله، سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده، سننا والأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، وليس لاحد بعد هؤلاء تبديلها، ولا النظر في شيء ،يخالفها، من اهتدى بها استنصر، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا. وكان مالك إذا تحدث بها اهتز سرورا. وكان الإمام أحمد يقول : إذا رأيت الرجل يبغض مالكًا فاعلم أنه مبتدع، أي إذا أبغضه باعتبار أنه رئيس السنة في عصره، وقال ابن

مهدى إذا رأيت الحجازى يحب مالكا فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت أحدا، يتناوله فاعلم أنه على خلاف، امام دار الهجرة عبد الغنى الدقر ص٢٩٩.

فصل

(رأي مالك في الصوفية)

قال المسيبى: كنا عند مالك، وأصحابه، حوله: فقال رجل من نصيبين: يا أبا عبد الله، عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيرا، ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم ؟قال: لا، قال أمجانين: ؟قال لا قوم، مشايخ، قال مالك ما سمعت أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا قال الرجل: بل يأكلون، ثم يقومون، ويرقصون، نوائب ويلطم بعضهم رأسه ،وبعضهم وجهه، فضحك مالك، ثم قام فدخل منزله فقال أصحاب مالك للرجل يا هذا ادخلت والله مشقة على صاحبنا، لقد جالسناه، نيفا وثلاثين سنة، فما رأيناه ضحك مثل هذا اليوم.

فصل

(رأي مالك في القيام)

روى عن مالك الامران: عدم القيام لكل إنسان كما روي أنه قام لبعض أصحابه لعله حين لم يقم كان، للتعظيم ،وحين قام كان للإكرام فقد روى بعضهم أن مالكا قيل له ما تقول في الرجل يقوم الرجل له للفضل والفقه فيجلسه في مجلسه ؟قال يكره ذلك ولا بأس أن يوسع له قيل : فالمرأة تتلقى زوجها فتبالغ في بره وتنزع ثيابه ونعليه حتى يجلس قال : ذلكم، حسن، غير قيامها حتى يجلس، وهذا فعل الجبابرة، ونقل أيضا عنه أنه رضي الله عنه ورحمه يقوم لتلقى أصحابه عند قدومهم عليه

من السفر، قال ابن رشد فيما حكاه عن الجهنى: كنا عند مالك فجاءه رجل، فاخبره بقدوم القعنبى فقال متى:؟فقرب قدومه، فقال قوموا بنا إلى خير أهل الأرض نسلم عليه، وكان القعنبى أحد عباد البصرة في زمانه توفي بمكة سنة عشرين ومائتين= ٢٢٠هـ وفي تاريخ قضاء الأندلس بحث مسألة القيام وقسمها أربعة أقسام، فقال ملخصًا. القيام، للرجال أربعة أنواع: وجه يكون القيام فيه محظورا، ووجه يكون القيام فيه مكروها ووجه يكون القيام فيه جائزا، . ووجه يكون فيه حسنا.

أما الوجه الأول: وهو المحظور، فهو أن يقوم اكبارا وتعظيما لمن يحب أن يقام إليه تكبرا وتجبرا على القائمين .

وأما الوجه الثانى: المكروه: فهو أن يقوم، اكبارا وتعظيما واجلالا لمن لا يحب القيام إليه ولا ينكره على القائمين إليه، فهو يكره التشبه بفعل الجبابرة ولم يخشَ أن يدخله من تغير نفس المقوم

وأما الوجه الثالث: الجائز . فهو أن يقوم تبجيلا واكبارا لمن لا يريد ذلك، ولا يشبه حاله حال الجبابرة ،ويوء من أن تتغير نفس المقوم إليه، لذلك قال، وهذه صفة معدومة إلا من كان بالنبوة معصوما، لأنه إذا تغير، نفس عمر بالدابة التى ركب عليها فمن سواه بذلك أحرى.

وأما الوجه الرابع : الذي يكون القيام فيه حسنا، فهو أن يقوم الرجل للقادم من سفر، فرحا بقدومه ليسلم عليه ،أو إلى القادم عليه مسرورا بنعمة أولاها اياه ليهنئه بها، أو القادم عليه المصاب بمصيبة ليعزيه بمصابه، وما أشبه ذلك وعلى هذا يتخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار. وهذا ما يتفق مع أقوال مالك وفعله، رحمه الله تعالى: كتاب، الإمام مالك بن أنس: عبد الغنى الدقر ص ٣٠٨.

فصل

(الثناء على مالك رحمه الله رحمة واسعة)

لقد كثر الثناء على مالك في كل ما هو أهل له كثرة، سبق بها أشياخه وأمثاله ، ذلك لأنه كان في علمه واجتهاده، وحديثه، وكثير من خصاله، وحيد دهره في مدينة رسول الله، يقول الذهبى وقد اتفق، لمالك مناقب، ما علمتها اجتمعت لغيره،

أحدها طول العمر، وعلو الرواية(في الحديث)كما قال الأمير، فثبته، رواية أحمد عن الشافعى، عن مالك عن نافع عن ابن عمر سليسلة ذهبية .لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة والله أعلم .طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ص٥٤

وثانيها، الذهن الثاقب، والفهم، وسعة العلم، وثالثها اتفاق الأئمة(الثلاثة وغيرهم)على أنه حجة صحيح الرواية،

ورابعها: تجمعهم على دينه وعدالته، واتباعه السنن. وخامسها، تقدمه في الفقه والفتوى، وصحة قواعده في الأحكام الشرعية، سواء كان في أصول الدين وفروعه، والله أعلم ولقد أخرج مالك في الموطأ، وأحمد في المسند، والترمذي، والنسائى في سننهما، والحاكم في المستدرك، حديثا عن النبي ﷺ يقول: «**يوشك أن يضرب الناس اباط المطى وأكباد الإبل في طلب العلم،فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة**» والحديث رواه سفيان عن عينية بسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه- . يقول: الترمذي: هذا حديث حسن، وقد اختلف الناس من هو المقصود بهذا الحديث. ويقول الترمذي عن ابن عينية رحمه الله أنه قال في هذا حين سئل من عالم المدينة فقال: مالك بن أنس. وقال اسحاق بن موسى سمعت ابن عينية يقول: هو العمرى الزهد، واسمه عبد العزيز بن

عبد الله. من ولد عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- وسمعت يحيى موسى يقول: قال عبد الرازق: هو مالك بن أنس أقول وكأنه لا بد لكل من يصير اماما مشهورا. (اعلام المسلمين) عبد الغنى الدقر .

(الثالث من الأئمة الأربعة الإمام الشافعى)

محمد بن ادريس، من ١٥٠-٢٠٤هـ)

حياة الشافعى وعقيدته ونسبه وعلم وتقواه بالاختصار والايجاز رحمه الله رحمة واسعة.

١- هو محمد بن ادريس، الشافعى القرشي، وهو امام الشافعية في الفقه. وهو من سلالة عبد المطلب جد الرسول ﷺ وهو أحد أعلام الأمة الإسلامية ورواد الفقه السلامى قليل مثله في وقته وزمانه وكان حافظًا للقرآن الكريم والحديث النبوى إلى جانب معرفته بالتاريخ والأصول، والآداب، واللسان العزي وقد ولد بقرية من بلاد فلسطين، سنة ١٥٠ وتوفي بمصر ٢٠٤هـ ويمتاز مذهبه بالأخذ بالكتاب والسنة. ما لم تقم شواهد تصرف عن الظاهر ويسمى الشافعى ناصر السنة وقد انتشر مذهبه في مكة المكرمة ومصر وكثير من البلاد الإسلامية وكان قوى الإدراك حاضر البديهة بعيد النظر عميق الفهم، قوى البنيان واضح التعبير نافذ البصيرة، قوى الفراسة صافي النفس، طاهر القلب مخلصا لله وقد قال عنه داودبن على الظاهرى للشافعى من الفضائل ما لم يجتمع يحتمع لغيره من الأئمة من شرف نسبه وصحة دينه ومعتقده وسخاوة نفسه ومعرفته بصحة الحديث وسقيمه وناسخه ومنسوخه وحفظ الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء، وحسن التصنيف، قال الربيع بن سليمان، كان الشافعى رحمه الله يجلس في حلقته إذا صلى الصبح، فيجيئه أهل القرآن، فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث، فيسألونه تفسيره ومعانيه فاذا ارتفعت الشمس قاموا فاذا استوت الحلقة للمذاكرة والنظر فاذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو، والشعر ، فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار وكان يقول(من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن كتب الحديث قربت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن نظر في اللغة

رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفه علمع فلله دره وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين مقرر الفقه للصف الأول ثانوى، للشيخ مناع القطان. وقد توقف الشافعى وهو ينظر في تفسير القرآن عند آية﴿ **وقد خاب من دساها**﴾[الشمس آية: ١٠]ولم يعرف معنى كلمة دساها فلم تكن قد عرضت عليه من قبل ولم يجد الكليمة فيما تعلم من لغة العرب وخرج إلى ظاهر مكة يبسأل فيها بطنا من هُذيل وهم أفصح العرب فلم يجد عندهم جواب شافي وهمه الأمر وغمه فلاذ بأمه يسألها النصيحة، فوجهته إلى مقاتل بن سليمان تلميذ الامام الصادق، وذهب إلى حلقة مقاتل بن سليمان فقال له مقاتل: دساها من لغة السودان معناها، أغواها، شخصيات إسلامية لأئمة الفقه التسعة ص١٣٢.

(موقف الامام الشافعى في علم الكلام وأهله رحمه الله تعالى)

يقول أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، عن الشافعى: ما رأيت أحدا أفقه من هذا يعنى الشافعى، ويسأله ابنه عبد الله أي رجل كان الشافعى فإنى سمعتك تكثر الدعاء له؟ فقال له: يابنى كان الشافعى كالشمس كشمس النهار وكالعافية للناس فانظر لهذين خلف وعنهما من عوض، الإمام الشافعي هذا يقول عن علم الكلام وعن أصحابه حكى في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام، وفي رواية ليونس بن عبد الأعلى، قال سمعت الشافعى يقول: إذا سمعت الرجل يقول: الإسم غير المسمى والشيئ غير الشئ فاشهد عليه بالزندقة، وقال الشافعي رحمه الله: إياكم والنظر في علم الكلام

(١)(الرد على الجهمية والزنادقة لامام أهل السنة، تحقيق عبد الرحمن عميرة ص٢٩) دار اللواء: الرياض. (٢) شخصيات إسلامية. عبد

الرحمن الشرقاوى ص ١٦٠

فصل

(عقيدة الإمام الشافعى في الصفات رحمه الله تعالى)

عقيدة الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس في الصفات هو الاثبات كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى بلا كيف، وقد أوردها صاحب كتاب (دعوة الخلف إلى طريقة السلف) وهو الشيخ محمد على بن أحمد بافضل (ص٣٤) وقال الشافعى رحمه الله حين سئل عن الإستواء: آمنت به بلا تشبيه وصدقته بلا تمثيل واتهمت نفسى في الإدراك وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك هنا، وهذا الصواب في الصفات، ورد عن الشافعي في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة قال قال الإمام في الام إذا وصفت يعنى الرقبة بالاسلام فاعتقها بكمالها أجزات عنه قال: ووصفها الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وتبرء عما خالف الإسلام من دين فإذا فعلت فهذا كمال وصف الاسلام قال وأحب إلى لو أتمتها بالإقرار بالبعث بعد الموت وما أشبهه وذكر حديث معاوية ابن الحكم: أنه قال رسول الله ﷺ في الجارية التى لطم وجهها عليه رقبة فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله» قالت: في السماء، فقال: «من أنا»؟ قالت: أنت رسول الله ﷺ قال: «فاعتقها» زاد فيه غير الشافعى: «فإنها مؤمنة» والشاهد في هذا كله معرفة موقف هؤلاء هو الإقرار أن الله في السماء، وذكر في رواية الزعفرانى في الكتاب القديم. حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مرسلا أن رجلامن الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية سوداء فقال رسول الله ﷺ «أتشهدين أن لا إله إلا الله»؟ قالت: نعم قال : «أتشهدين أن محمدا رسول الله ﷺ؟» قالت: نعم قال: «توقنين بالبعث بعد الموت»؟ قالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ : «اعتقها». ثم معنى قوله في الكتاب (من في السماء) الملك (من فوق السماء) على

العرش كما قال﴿ **الرحمن على العرش استوى**﴾[طه] كل ما علا فهو سماء والعرش أعلى السموات فهو على العرش كما أخبر بلا كيف بائن من خلقه غير مماس من خلقه،

﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[الشورى] وهذا ما ثبت عن الامام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله،إيمانا واعتقادا وقولا، إذًا لماذا تكون شافعيا في الفروع ولا تكون شافعيا في الأصول وهذا في الحقيقة شيء غريب للعاقل وكيف يمكن أن يتخذ إماما ويجادل لمذهبه الفقهي ويخالفه في الأصول الإسلام والعقيدة. ثم وقع خلاف ونزاع في التقليد في الفروع ولا يجوز التقليد في أصول الإسلام. وأن ابيت إلاالتقليد أولى تقليدك في الأصول علما أن الأئمة الأربعة منعوا ذلك وخاصة لمن له الإستطاعة لنظر والتفكير في المراجع وأما الجاهل،فليس له فمذهب مذهبه مذهب مفتيه والله أعلم .

موقف الامام الشافعى في علم الكلام وأهل الأهواء.

حدثنا أبو محمد بن عبد الرحمن ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري قال: سمعت الشافعى يقول: لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من أن يبتلى بعلم الكلام،ولقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما ظننت أن مسلما يقول ذلك . أخبرنا أبو محمد بن عبد الرحمن وحدثنا يونس بن عبد الأعلى مرة أخرى فقال الشافعى يعلم الله يا أبا موسى:لقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء لم أظنه يكون ذلك عند مسلم ولأن يبتلى المرء بكل ذنب نهى الله عنه ما عدى الشرك به خير له من أن يبتلى بعلم الكلام والله أعلم . آداب الشافعى ومناقبه ص-١٨٢ .

فصل

(حكم الإمام الشافعي على أهل البدع والأهواء)

ومن ذلك ما يحكى عن الإمام الشافعى رحمه الله أنه حكم على أصحاب الكلام، يعنى أهل البدع أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في علم الكلام، نزيد على ذلك أو على هذا من أقوال السلف، فانه الخير كله في الاتباع ولبعض السلف الصالح لو كتبن في ظفر لوسعهم وفيهن خير الدنيا والآخرة اتبع ولا تبتدع تواضع ولا ترتفع من تورع لا يتسسع، وعن الشافعي: إذا علم الرجل من محدث الكذب لم يسعه السكوت عليه ولا يكون ذلك غيبة، فإن سئل العلماء كالنقاد، فلا يسع الناقد في دينه أن لا يبين الزيف ، من غيرها، وقال الإمام الشافعي رحمه الله آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله ﷺ وبما جاء عن رسول الله ﷺ وعلى مراد رسول الله وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فإن ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله: فإنه حق يجب على كل مسلم أن يعتقده، ويقول له ومن اعتقده ولم يأت بقول يناقضه فإنه سبيل السلامة في الدنيا والآخرة.

فصل - (قول الشافعي عن المنطق اليوناني)

من أراد تخريج القرآن والسنة والشريعة على مقتضى قواعد المنطق لم يصب غرض الشرع البتة فإن كان في الفروع نسب إلى الخطأ، وإن كان في الأصول نسب إلى البدعة وهذا أعظم دليل على تحريم علم المنطق لأنه سبيل الإحداث والابتداع في الدين ومخالفة السنة ومخالفة غرض الشارع إذا أردت أكثر من ذلك فعليك بكتاب للإمام السيوطى زيارة (صون المنطق والكلام) من ص١٥-٣٣ والله أعلم وإليه المرجع .

وقال الشافعي في الرسالة: فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة وحجة على خلقه، علمه من علمه وجهله من جهله، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الإستكثار منه فإن من أدرك أحكام الله من كتابه نصا واستدلالا، ووفقه القول والعمل بما علم منه فاز، بأفضلية في دينه ودنياه ثم بعد ذلك سنة رسول الله ﷺ ثم قول الصحابة رضي الله عنهم لأنهم عدول، ثم قال: أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ، لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس وقال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾[النساء آية: ٥٩]. وروى الشافعي رحمه الله في الرسالة أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه**» وهو حديث حسن رواه الشافعي في المسند والبيهقي في السنن. راجع تحقيق العلامة أحمد شاكر للحديث في الرسالة.

وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ قد بلغ الرسالة كاملة، وقال أيضا في الرسالة، وما سن رسول الله ﷺ فيما ليس فيه حكم فبحكم الله سنة، وكذلك أخبرنا الله في قوله: ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ [الشورى آية: ٥٢] وقال تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾[النساء آية: ٦٥].

باب

(بيان قول الإمام الشافعي عن التقليد رحمه الله)

الإمام الشافعي: فكان من أكثر الناس نهيا عن التقليد، حتى في الفروع ولا أقول في أصول الدين وحثا على الاجتهاد في طلب الدليل في كل الأحكام الشرعية سواء كان في الفروع أو في الأصول ولنمثل هنا ببعض النقول عنه رحمه الله فقد صرح في الأم أنه ليس لأحد دون رسول الله ﷺ أن يقول بالاستدلال وقد روى الحافظ البيهقي بسنده إلى الربيع بن سليمان أنه قال: سمعت الشافعي وقد سأله رجل عن مسألة فقال: ياأبا عبد الله أتقول بهذا؟ فارتعد الشافعي واصفر لونه وقال: ويحك أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا رويت لرسول الله ﷺ ولم أقل به. نعم على الرأس والعينين.

وروى البيهقي أيضا بسنده إلى الربيع قال: سمعت الشافعي يقول إذا وجدتم في كتابى خلاف رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلته.

وقال الشافعي: أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس أيا كان، وصح عنه أنه قال: (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل العلم بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتى وبعد مماتى). (دعوة الخلف إلى طريقة السلف ص٢٧٤) للشيخ محمد بن على بن أحمد بافضل.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ما من أحدإلا وتذهب عليه سنة رسول الله ﷺ إذا وجد خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله ﷺ، وهو قولى، وجعل يردد هذا الكلام من كتاب الرأي السديد ص١٣-١٤.

وقال الإمام الشافعي هذا وما بعده رحمه الله، فالعامل بالبدعة وإن ظنها حسنة، جهلا منه واعتمادا على ما تعلمه من شيخه من البدعة، فليس له فضل في العمل بها، ولا يسلم من العقاب لعلمه بالبدعة لأنه رضي بالتقليد، ولم يبحث عن الدليل من الكتاب والسنة، فعلى طالب العلم، إخلاصا لنفسه ونجاتها أن يعود إلى فهم القرآن وصحيح السنة ليسلم من البدعة ويكون عمله موافقا للسنة، وما أوقع الناس في البدعة إلا الجهل بالكتاب والسنة والله أعلم.

وقول الإمام الشافعي عن التقليد رحمه الله كل ما قلت وكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي ﷺ أولى ولا تقلدوني. (حلية الأولياء ص١٥٢).

باب

(بيان فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه ﷺ)

قال الإمام الشافعي في الرسالة الجزء الأول ص٧٣ الرقم ٢٣٣- وضع الله ورسوله من دينه وفرضه وكتابه الموضح الذي أبان جل ثناؤه أنه جعله علما لدينه بما افترض من طاعته وحرم من معصيته وأبان من فضله بمقرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به فقال تبارك وتعالى: ﴿**فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه وتعالى أن يكون له ولد**﴾[النساء آية: ١٧١]. وقال أيضا: ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه**﴾ [النور آية: ٦٢].

فجعل كمال إبتداء الإيمان الذي ما سواه تبع له الإيمان بالله ثم برسوله فلو آمن عبد به، ولم يؤمن برسوله لم يقع عليه إسم الإيمان أبدًا حتى يؤمن برسوله معه، وكذا سن رسول الله ﷺ في كل من امتحنه

للإيمان .

أخبرنا مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم قال أتيت رسول الله ﷺ بجارية فقلت يا رسول الله ﷺ عليّ رقبة، أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ :«أين الله ؟» قالت: في السماء. فقال :«من أنا؟» قالت أنت رسول الله ﷺ قال فأعتقها. قال الشافعي وهو عن معاوية بن الحكم وكذلك رواه غير مالك، وأظنه مالكا لم يحفظ اسمه، وقال الشافعي ففرض الله على الناس، اتباع وحيه وسنن رسوله فقال في كتابه: ﴿**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**﴾[البقرة آية: ١٢٩]وقال جل ثناؤه: ﴿**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**﴾[البقرة آية: ١٥١]وقال أيضا: ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم سولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[آل عمران آية: ١٦٤]. وقال جل ثناؤه : ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[الجمعة آية: ٢] وقال تعالى في كتابه: ﴿**واذكروا نعمة اللهعليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به**﴾[البقرة آية: ٢٣١] وقال جلت قدرته: ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة، وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** ﴾[النساء آية: ١١٣]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا**﴾[الأعراف آية: ٣٤] في مثل هذا كثير في القرآن الكريم والله الهادي إلى الصراط المستقيم.

باب

(بيان فرض الله طاعة رسول الله مقرونة بطاعة اللهومذكورة وحدها)

قال الله تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ،ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**﴾[الأحزاب آية:٣٦] فذكر الله الكتاب وهو القرآن الكريم وذكر الحكمة فسمعت ممن أرضي به من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة هي سنة رسول الله ﷺ وهذا يشبه ما يقال والله أعلم، لأن القرآن ذكر واتبعه الحكمة وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة فلم يجوز والله أعلم أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله ﷺ وذلك أنها مقرونةفي كتاب الله وان الله إفترض طاعة رسوله ﷺ على الناس وحتم اتباع أمره فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله لما وصف من الله جعل الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به وسنة رسوله ﷺ مبينة عن الله معنى ما أراد به دليلا في القرآن على خاصه وعامه ثم قرن الحكمة بها بكتابه فأتبعها إياه ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسول الله ﷺ. (الرسالة)س الإمام الشافعي الجزء الأول ص ٧٩.

فائدة: (في بيان حب الإمام الشافعي لسنة الرسول ﷺ . وجعله لها حجة في الحكم).

أخبرنا أبو الحسنة أخبرنا أبو محمد حدثنا الربيع بن سليمان المرادى قال:(سمعت الشافعي رحمه الله وذكر حديثا عن النبي ﷺ فقال له رجل: أتأخذ به يا أبا عبد الله ؟فقال :سبحان الله أروى عن رسول الله ﷺ شيئا :لا آخذ به؟ متى عرفت لرسول الله ﷺ حديثا ولم آخذ به فأنا أشهدكم: أن عقلى قد ذهب). آداب الشافعي ومناقبه ص٦٧.

وهذا قليل عن كثير عن الإمام الشافعي رحمه الله في حقه بالأخذ

بالكتاب والسنة وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾[النساء آية: ٥٩] فقال بعض أهل العلم (أولوا الأمر) أمراء سرايا رسول الله ﷺ والله أعلم.

وهكذا أخبرنا وهو يشبه ما قال والله أعلم؛ لأن كل من كان حول مكة من العرب لم يكن يعرف إمارة، وكانت تأنف أن يعطي بعضها بعضا طاعة الإمارة فلما دانت لرسول الله ﷺ بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير رسول الله ، فأمروا أن يطيعوا أولى الأمر الذين أمرهم رسول الله ﷺ لا طاعة مطلقة، بل طاعة مستثناة ، فيما لهم وعليهم، فقال: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله**﴾يعني إن اختلفتم في شيء وهذا إن شاء اللهكما قال في أولى الأمر إلا أنه يقول﴿**فإن تنازعتم**﴾يعني والله أعلم هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم ﴿**فردوه إلى الله والرسول**﴾ يعني والله أعلم إلى ما قال الله والرسول إن عرفتموه ،فإن لم تعرفوه سألتم عنه إذا وصلتم أو من وصل منكم إليه لأن ذلك الفرض الذي لا منازعة لكم فيه؛ لقول الله تعالى : ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**﴾[الأحزاب آية: ٣٦] ومن يتنازع من بعد رسول الله رد الأمر إلى الله أي إلى قضاء اللهثم قضاء رسول الله فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصا فيهما ولا في واحد منهما ردوه قياسا على أحدهما، كما وصفت من ذكر القبلة والعدل والمثل مع ما قال الله في غير آية مثل هذا المعنى. وقال جل ثناؤه: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾[النساء آية: ٦٩] وقال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا**

أطيعوا الله ورسوله﴾[الأنفال آية: ٢٠] .

باب

(بيان ما أمر الله من طاعة الله ومن طاعة رسول الله ﷺ)

قال الله تعالى: **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾**[الفتح آية: ٢٠] وقال تعالى: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾**[النساء آية: ٨٠]فأعلمهم أن بيعتهم رسوله بيعته وكذلك أعلمهم أن طاعتهم له أي الرسول طاعته أي طاعة الله . وقال تعالى: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حت يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾**[النساء آية: ٦٥]نزلت هذه الآية فيما بلغنا واللهأعلم في رجل خاصم الزبير في أرض فقضى النبي للزبير. وهذا القضاء سنة من رسول الله لا حكم منصوص في القرآن. والقرآن يدل والله أعلم على ما وصفت، لأنه لو كان قضاء بالقرآن كان حكما منصوصا بكتاب الله، وأشبه أن يكون وإذا لم يسلموا الحكم كتاب الله نصا غير مشكل الأمر: أنهم ليسوا بمؤمنين ، إذا أرادوا حكم التنزيل إذا لم يسلموا له وقال تبارك وتعالى: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**[النور آية: ٦٣] وقال أيضا في نفس السورة: **﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا،أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الضالون، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ،ومن يطع الله ورسوله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾**[النور آية: ٤٨-٥٢]

فأعلم الله الناس في هذه الآية أن دعاءهم إلى رسول الله ليحكم بينهم: دعاء إلى حكم الله لأن الحاكم بينهم رسول الله وإذ سلموا الحكم رسول الله فإنما سلموا الحكمة بفرض الله وإنه أعلمهم أن حكمه حكمه على معنى افترضه حكمه وما سبق في علمه جل ثناؤه من إسعاده بعصمته وتوفيقه، وما شهد له به من هدايته واتباعه أمره، فأحكم فرضه بإلزام خلقه طاعة رسوله، وإعلامهم أنها طاعته فجمع لهم أن أعلمهم أن الفرض عليهم اتباع أمره وأمر رسوله، وأن طاعة رسوله طاعته ثم أعلمهم أن فرض على رسوله، اتباع أمره جل ثناؤه.

باب

(بيان ما أبان الله لخلقه من فرضه على رسوله اتباع ما أوحى إليه وما شهد له به من اتباع ما أمر به، ومن هداه وإنه هاد لمن اتبعه)

قال الشافعي: قال الله جل ثناؤه لنبيه ﷺ في كتابه العزيز: ﴿**يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين، إن الله كان عليما حكيماواتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً**﴾[الأحزاب آية: ١-٢] وقال: ﴿**اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين**﴾[الأنعام آية: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون**﴾[الجاثية آية: ١٨] فأعلم الله رسوله منه عليه بما سبق في علمه من عصمته إياه من خلقه فقال: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[المائدة آية: ٦٧] وشهد له جل ثناؤه باستمساكه بما أمر به والهدى في نفسه وهداية من اتبعه، فقال تعالى: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاءمن عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط**

مستقيم﴾[الشورى آية: ٥٢] وقال تعالى: ﴿**ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة،وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيما**﴾[النساء آية:١١٣] فأبان الله أن قد فرض اتباع أمره، وشهد له بالبلاغ عنه، وشهد به لنفسه، ونحن نشهد له به، تقربا إلى الله بالإيمان به، وتوسلا إليه بتصديق كلماته.

أخبرنا عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمر مولى المطلب عن المطلب ابن حنطب أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تركت شيئا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه**» أخرجه البيهقي.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: وما أعلمنا الله مما سبق في علمه وحتم قضائه الذي لايرد من فضله عليه ونعمته: أنه منعه من أن يهموا به أن يضلوه، وأعلمه أنهم لايضرونه من شيء. وفي شهادته له بأنه يهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله، والشهادة بتأدية رسالته واتباع أمره.

وفيما وصفت من فرض طاعته وتأكيده إياها في التي ذكرت: ما أقام الله به الحجة على خلقه بالتسليم لحكم رسول الله ﷺ واتباع أمره قال الشافعي: وما سن رسول الله ﷺ فيم ليس لله فيه حكم فبحكم الله سنة وكذلك أخبرنا الله في قوله: ﴿**وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله**﴾ وقد سن رسول الله مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب.

وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه، وجعل في اتباعه طاعته، وفي العنود عن اتباعها معصية لم يعذر بها خلقا ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجا لما وصفت، وما قال رسول الله.

أخبرنا سفيان عن سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله سمع عبيد الله بن رافع يحدث عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**». قال سفيان: وحدثنيه محمد ابن المنكدر عن النبي ﷺ مرسلا قال الشافعي : الأريكة: السرير، وسنن رسول الله ﷺ مع كتاب الله وجهان: أحدها نص كتاب فاتبعه رسول الله كما أنزل الله، والآخر: جملة بين رسول الله ﷺ فيه عن الله معنى ما أراد الله بالجملة، وأوضح كيف فرضها، عاما أو خاصا، وكيف أراد أن يأتى به العباد، وكلاهما اتبع فيه كتاب الله. قال : فلم أعلم من أهل العلم مخالفا في أن سنن النبي ﷺ من ثلاثة وجوه فاجتمعوا منها على وجهين، والوجهان يجتمعان ويتفرعان:

أحدهما: ما أنزل الله فيه نص كتاب فبين رسول الله ﷺ مثل ما نص الكتاب.

والآخر: مما نزل الله فيه جملة كتاب، فبين عن الله معنى ما أراد وهذان الوجهان اللذن لم يختلفوا فيهما.

والوجه الثالث: ما سن رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب فمنهم من قال: جعل الله له بما افترض من طاعته، وسبق في علمه من توفيقه لرضاه ـ أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب. ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلاولها أصل في الكتاب، كما كانت سنته لتَبيْين عدد الصلاة وعملها، على أصل جملة فرض الصلاة ، وكذلك ما سن من البيوع وغيرها من الشرائع، لأن الله قال: ﴿**لاتأكلو أموالكم بينكم بالباطل**﴾ [النساء آية :٢٩] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾[البقرة: ٢٧٥] فما أحل الله وحرم فإنما بين فيه عن الله، كما بين الصلاة، ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة الله، فأثبتت سنته بفرض

الله ومنهم من قال: ألقى في روعه كل ما سن، وسنته الحكمة الذي ألقى في روعه عن الله فكان ما ألقى في روعه سنة. أخبرنا عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الروح الأمين قد نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، فأجملوا في الطلب**»، فكان مما ألقى في روعه سنته. عن أبي حاتم الرازى، آداب الشافعي، وهي الحكمة التي ذكر الله، وما نزل به عليه كتاب فهو كتاب الله وكل جاءه من نعم الله، كما أراد الله، وكما جاءته النعم تجمعها النعمة أو تتفرق بأنها في أمور بعضها غير بعض ونسأل الله الرحمة والتوفيق أي هذا كان فقد بين الله أنه فرض فيه طاعة رسوله، ولم يجعل لأحد من خلقه عذرا بخلاف أمر عرفه من أمر رسول الله، وإن قد جعل الله بالناس كلهم الحاجة إليه في دينهم وأقام عليهم حجته بما دلهم عليه من سنن رسول الله ﷺ معاني ما أراد الله بفرائضه في كتابه، ليعلم من عرف منها ما وصفنا أن سنته ﷺ إذا كانت سنة مبينة عن الله معنى ما أراد من مفروض فيما فيه كتاب، يتلونه، وفيما ليس فيه نص كتاب أخرى: فهي كذلك أين كانت، لايختلف حكم الله ثم حكم رسوله، بل هو لازم بكل حال، وكذلك قال رسول الله ﷺ في حديث أبي رافع الذي كتبنا قبل هذا.

وسأذكره مما وصفنا من السنة مع كتاب الله، والسنة فيما ليس فيه نص كتاب بعض ما يدل على جملة ما وصفنا منه إن شاء الله، فأول ما نبدأ به من ذكر سنة رسول الله ﷺ مع كتاب الله : ذكر الاستدلال بسنته على الناسخ والمنسوخ من كتاب الله، ثم ذكر الفرائض المنصوصة التي سن رسول الله ﷺ معها، ثم ذكر الفرائض الجمل التي أبان رسول الله ﷺ الذي أراد به العام والعام الذي أراد به الخاص، ثم ذكر سنته فيما ليس فيه نص كتاب والله أعلم، انتهى.

وهذا قليل جدا عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى زيارة من حثه بالتمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، الرسالة من ص٧٩ـ١٠٥.

٢٤٧ ـ **(فائدة)** ـ: نص من صحيح ابن حبان: ألحق بالكتاب: ثلاث كلمات للشافعى: لم يسبق إليها، وانفرد بها قال أبو حاتم ابن حبان: ذكرنا في (كتاب) المدبر: أن الشافعي له ثلاث كلمات ما تكلم بها أحد في الإسلام، قبله ولاتفرد بها أحد بعده.

الأولى: سمعت ابن خزيمة، يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعي يقول: إذا صح لكم الحديث فخذوا به ودعوا قولي. لأجل حديث رسول الله ﷺ.

والثانية: سمعت ابن المندر، يقول: سمعت الحسن بن محمد الزعفراني سمعت الشافعي يقول ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطىء، وهذا هو مقام الإنصاف وحبه للحق رحمه الله تعالى.

والثالثة: سمعت موسى بن محمد الديلمي، يقول: سمعت الربيع ابن سليمان يقول: سمعت الشافعي: وددت أن الناس لو تعلموا هذه الكتب ولم ينسبوها إليّ . والله أعلم.

آداب الشافعي ومناقبه للإمام أبو حاتم الرازي ص٣٢٥.

٢٤٨ **فائدة**: لقد سمعت من الشيخ محمد أمان فائدة: عن الأشاعرة في المسجد النبوي الشريف في يوم الثلاثاء الموافق ٤/ ٢/ ١٤٠٧هـ عن كمال الإيمان والإسلام: حتى تمسك عن أربعة أشياء: وهي أين، وكيف، وكم، ومتى؟

والرد عليهم: أما أين لقد سألت الجارية أين ربنا؟ قالت: في السماء

وأما الرد عليهم عن الكم: ﴿**قل هو الله أحد**﴾.

وأما الرد عليهم عن الكيف يكون بقولك: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ وأما الرد عليهم عن متى: يكون بقولك: ﴿**هو الأول وليس قبله شيء وهو الآخر وليس بعده شيء**﴾ والله أعلم انظر (الصفات الإلهية ص٢٣١.

قول الإمام الشافعي في القرآن الكريم

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني عبد الله بن محمد الفقيه قال: أخبرنا أبو جعفر الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو يحيى الساجي إجازة سمعت أبا سعيد الحصري يقول: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت الربيع يقول: لما كلم الشافعي رحمه الله حفص الفرد، فقال حفص: القرآن مخلوق، قال الشافعي: كفرت بالله العظيم، ومن هنا نفهم أن عقيدة الإمامين الجليلين وهما الإمام الشافعي والإمام أحمد عقيدتهما واحدة بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ونحن نؤمن بذلك ونقر، وإذا عرفنا هذا ينبغي للعاقل أن يكون على بصيرة في دينه وخاصة العقيدة ويقال هنا يقال في الصفات الذاتية أو الفعلية وتثبت له كمال الصفات كما يليق بجلاله وعظمته وتثبت له من الصفات ما أثبته بنفسه أو أثبته رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تكيف ولا تعديل.

مناقب الشافعي (جـ١ـ ص/٤٠٧)

والرابع من الأئمة الأربعة: هو إمام أهل السنة

أحمد بن حنبل من ١٦٤ـ٢٤١هـ

هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى إمام أهل السنة والجماعة من أشهر الأئمة الإسلامية ومحدثيها لاتأخذه في الله لومة لائم ناصر السنة وحارب البدعة، ولقد أوذي في الله، وصبر وقد ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ وتوفي بها سنة ـ٢٤١هـ ـ ٨٠٠ ـ٨٥٥ م ويمتاز مذهبه بالإتباع الشديد لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وقد انتشر مذهبه في الشام، والعراق، وفي السعودية، وقطر بشكل أوسع وقد كان رحمه الله لايقبل عطاء الخلفاء، وكان زاهدا تقيا، قال الربيع بن سليمان: قال لنا الإمام الشافعي: أحمد في إمام ثمان:

إمام في الحديث، وإمام في الفقه، وإمام في اللغة، وإمام في القرآن، وإمام في الفقر، وإمام في الزهد، وإمام في الورع، وإمام في السنة، وقد قال على بن المدينى: إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق، يوم الردة، وأحمد بن جنبل يوم المحنة، وقال أيضا ما قام أحد بأمر الإسلام، بعد رسول الله ﷺ، ما قام به أحمد بن حنبل رحمه الله قلت: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق، إن أبو بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب، وقال إسحاق بن راهوية: أحمد بن حنبل حجة بين يدي الله تعالى، وقال أبو داود السجستانى رأيت مائتى شيخ من مشايخ العلم فما رأيت مثل، أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء فيما يخوض فيه الناس، فإذا ذكروا العلم، تكلم، قال الهيثم: كان أحمد حجة الله على أهل زمانه، والفضيل على أهل زمانه حجة وهكذا الأمر في كل زمان، قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رحمه الله فجاءني بماء فوضعه فلما أصبح نظر

إلى الماء كما هو فقال: يا سبحان الله، رجل يطلب العلم ولايكون له ورد من الليل، وكان يقول: الجهاد، عشرة، فجهاد العدو واحد، وجهاد النفس تسعة.

قال الشافعي رحمه الله: خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أورع ولا أتقى ولا أفقه وأظنه قال ولا أعلم من أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى. وكان أماما في الاعتصام بالكتاب والسنة، لايحيد عنها قيد شعرة. ولو كلفه ذلك حياته، وإن في موقفه من مسألة خلق القرآن لعبرة، للمسلمين، علمه في الثبات على الحق وبذل المهجة في سبيله، وكان على خلق عظيم، ورثه عن السلف الصالح وعلى رأسهم سيد السادات محمد رسول الله ﷺ حتى لقد كان في خلقه مثالا حيا شامخا للإسلام في أخلاقه وآدابه وفضائله. (مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثاني الثانويي) للشيخ مناع القطان ص١٦٠ كتاب صفوة الصفوة للشعراني، أعلام المسلمين (أحمد بن حنبل) عبدالغني الدقر.

فصل

عقيدة الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة رحمه الله في الصفات

عقيدة الإمام أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة رحمه الله في الصفات، هو الإثبات كما جاء في الكتاب والسنة، بغير تكيف ولا تمثيل، ولا تشبيه ولاتعطيل، انظر ما قاله في هذا المقال في كتاب (دعوة الخلف، إلى طريقة السلف) لمحمد على أحمد بافضل ص٣٤ وهذا نصه وسمع الإمام أحمد شخصا يروى حديث النزول، ويقول ينزل بغير حركة ولا انتقال، ولا تغير حال، فأنكر الإمام أحمد عليه ذلك وقال: قل كما قال رسول الله ﷺ فهو كان أغير على ربه منك، أي في حديث الصحيحين: «إن الله ينزل، إلى سماء الدنيا» الحديث وروى عن الإمام

أحمد في آية الاستواء قال استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر كان يقول رحمه الله في معنى الاستواء: هو العلو والارتفاع، ولم يزل الله تعالى عاليا رفيعا قبل أن يخلق عرشه، فهو فوق كل شيء، والعالي على كل شيء، وإنما خص الله العرش لمعنى فيه مخالف لسائر الأشياء، والعرش أفضل الأشياء وأرفعها فامتدح الله نفسه: بأنه على العرش استوى أي عليه علا، ولايجوز أن يقال: إستوى بمماسة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله لم يلحقه تغير ولا تبديل ولايلحقه الحدود، قبل خلق العرش، ولابعد خلق العرش، انتهى.

من أراد المزيد على ذلك فعليه بكتب السلف الصالح مثل كتاب(الرد على الجهمية والزنادقة) لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل.

فصل رأيه في علم الكلام

يطلق علم الكلام: على علم أصول الدين، الذي هو علم التوحيد وإنما سمى، كلاما لكثرة ما يدور حوله من مجادلات، كان يثيرها في الغالب، غير أهل السنة ولقد صرح أئمة أهل السنة كالشافعي ومالك وأحمد بكراهيتهم لهذا النوع من الجدل ومقتهم لمن يجادل وخاصة في المسائل التي تتعلق معظمها أو أكثرها في صفات الله وفيها الخطورة في الخروج عن الدين فقد كتب رجل إلى أحمد يسأله عن مناظرة أهل الكلام، فكتب إليه أحمد الكتاب التالى:

أحسن الله عاقبتك، الذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، كان الإمام أحمد شديد التثبت بالأصلين وآراء السلف، ويعني بالأصلين الكتاب والسنة وآراء السلف، من الصحابة والتابعين لقد كان في أصول الدين والعقيدة السلفية أشد تثبيتا واستمساكا وإذ كان الإنسان ما يزال عاجزا عن استقصاء ما في

ذاته من دقيق الخلق، فكيف يمكن بالعقل أن يدرك كنه الله سبحانه وتعالى: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ نقيسه عليه، وينبغي إذًا أن ندع الكلام في ذاته وصفاته وأفعاله الثابت من حديث رسول الله ﷺ في ذلك ندعهما إلى قلوبنا من غير تأويل يخرج عن الحقيقة لأننا لاندرى إن أولنا أكان تأويلنا موافق لمراد الله تعالى فيما أنزل أم لا؟ فالمؤول لايستطيع أن يدعى الجزم بما أول، واليقين هو الظاهر، وهو الحقيقة دون المجاز، والله سبحانه وتعالى، خاطبنا بما نفهم، وبما تدل عليه الألفاظ والتعابير العربية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**﴾ [يوسف آية ٢]﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين**﴾[الشعراء آية ١٩٤] وقد يستطيع المرء أن يعي دلالة الكلام ولايدرك مراده بالنسبة إلى الله سبحانه أو صفاته فما عليه والأمر كذلك إلا أن يسلك طريق السلامة وذلك بأن يثبت ما ثبت الله وينفي ما نفي الله ثم ليفوض المراد إلى الله سبحانه وتعالى. أما التفويض من غير إثبات أو نفي فهو عند الإمام تعطيل لكلام له دلالته اللفظية والمعنوية، والإمام أحمد ومن قبله من أئمة السنة لم يجرؤوا خوفاً من الله على ما جرؤوا عليه غيرهم بل استسلموا لما ورد فقبلوه من تأويل واعتقدوه، وما كانت شدة الإمام أحمد في التمسك بالأثر وخصوصا في قضايا الكلام والتوحيد وحملة الراية ضد المبتدعين، إلا نتجية لكثرة ما كان في عصره من مجادلات قد تستدعى العبث بكتاب الله، وتغير معالمه، بتأويل ومهما تجتهد العقول فلن تصل إلى كنه ما ليس من شأنه، والسلامة في الاتباع والهلكة في الابتداع. هذا ما استوحيته مما يروى من كلام الإمام أحمد في العقائد، التي شهر بها (ولقد كان الإمام أحمد الناطق بلسان السلف والمجاهر به في عصره وبعد

عصره) (أعلام المسلمين: أحمد بن حنبل) ـ عبد الغني الدقر ص١٧٨.

وإنما الأمر في التسليم والانتهاء إلى ما في كتاب الله لا تعد ذلك ولم يزل الناس يكرهون كل محدث من وضع كتاب، وجلوس مع مبتدع، ليردوا بعض ما يلبس عليه دينه.

ويقول الإمام أحمد لأحد طلابه عندما سأله رأيه في هؤلاء أصحاب علم الكلام لاتجالسهم ولا تكلم أحداً منهم، وقال له إني ربما رددت عليهم. قال اتق الله ، ولا ينبغي أن تنصب، نفسك وتشتهر بالكلام لو كان في هذا خير لسبقنا فيه الصحابة، هذه كلها بدعة، قال الطالب، إني لست أطلبهم ولا أدق أبوابهم ولكنى سمعتهم يتكلمون بالكلام ولا أحد يرد عليهم ولا أصبر حتى يرد عليهم قال أحمد: إن جاءك مسترشد فأرشده، وكررها مرارا؛ وإذا أردت المزيد والتأكد فعليك: (الرد على الجهمية والزنادقة) للإمام أحمد تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة دار اللواء بالرياض ص٣٠.

ويقول عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهما الله، في مقدمة المسند، تحقيق أحمد شاكر هذه في التعليق كتب إلى عبيد الله بن خاقان أبي: لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا الدين إلاما كان في كتاب الله، أو حديث رسول الله ﷺ أو عن أصحابه فأما غير ذلك فكان الكلام فيه غير محمود وقال الإمام أحمد أيضا، : لا تجالسوا أهل الكلام، وإن ذبوا عن السنة، انتهي من (طبقات الحنابلة)، (أعلام المسلمين)، أحمد بن حنبل، عبد الغنى الدقر ص١٢٤.

٢٥٢ ـ فصل قول إمام أهل السنة عن التقليد

فقد روى عنه أنه قال: كان أحسن أمر الشافعي عندي أنه كان إذا

سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله، وقال أيضا قال الشافعي: إذا صح عندكم الخبر أي الحديث فقولوا لي كي أذهب إليه وقد فرق رحمة الله بين الاتباع والتقليد فقال أبو داود: سمعته يقول: الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه، ثم هو من بعدهم من التابعين مخير، وقال رحمه الله لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا وقال أيضا (من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال وقال: ورأي الأوزاعي ورأي مالك، ورأي أبي حنيفة ورأي الشافعي ورأي أحمد، رحمهم الله سبحانه وتعالى وهذا من كتاب (الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد) ص١٣، وقال كله رأي وهو عندي سواء والحجة في الآثار والكتاب الثانى: وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة ص٢٥ وذلك عند وجود المتشابه في الأحكام ويا أيها المقلدون بهذا الإمام مع منعه عن ذلك في الفروع، مع التعصب الشديد في أحكام النساء في الحيض والنفاس، ينبغي لكم التقليد في الأصول، وخاصة في العقيدة، المأخوذة من الكتاب والسنة، ومن الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وينبغي لنا أن نقرأ كتاب الله. ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر آية ٨].

يعلم من كلام أحمد هل تجوز الفتوى بالتقليد؟

جـ: مما تقدم يعلم من كلام أحمد لابد للمفتى من أن يكون مجتهدا ولا يحق له أن يفتي بالتقليد، لأن التقليد ليس بعلم، كما قال الإمام أحمد وسيأتى قريبا، والله يقول: ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾ [الإسراء آية ٣٦] معناه أن لا تتبع غيرك بالظن والتخمين من غير علم. يقول ابن القيم الحنبلى رحمه الله: هذه المسألة فيها ثلاثة أقوال لأصحاب أحمد.

أحدهما: أنه لايجوز الفتوى بالتقليد؛ لأنه ليس بعلم، وإن المقلد لايطلق عليه إسم عالم وهذا قول أكثر الأصحاب، وقول جمهور الشافعية.

الثاني: أن ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه، فيجوز أن يقلد غيره من العلماء إذا كانت الفتوى لنفسه، ولايجوز أن يقلد العالم فيما يفتي به غيره.

والثالث:أن يجوز ذلك عند الحاجة وعدم العالم المجتهد.

فصل

الفتوى وشروط المفتي عند أحمد رحمه الله قال الإمام أحمد في رواية ابنه صالح عنه: ينبغي للرجل إذا حمل نفسه عل الفتيا أن يكون عالما بوجوه القرآن عالما بالأسانيد الصحيحة، والسقيمة. عالما بالسنن وإنما جاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبي ﷺ، وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها، وقال في رواية أبي الحارث: لايجوز الإفتاء إلا لرجل عالم بالكتاب والسنة والله أعلم.

(أعلام المسلمين: أحمد بن حنبل) عبد الغني الدقر ص٨٩.

٢٥٣ ـ باب بيان قوله بما ورد في اليد

وكان يقول في اليد على مبدأ الصفات تمر كما جاء أن لله تعالى يدين، وهما صفة له في ذاته ليستا بجارحتين كيدي المخلوق والله أعلم كنههما والكيف ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك، وليستا بمركبتين،ولا جسما، ولا من جنس الأجسام ولا من جنس المحدود والتركيب.

ولا الأبعاض والجوارح ولا يقاس على ذلك ولا له مرفق ولا عضد ولافيما يقتضى ذلك من إطلاق قولهم (يد) إلا ما نطق به القرآن، أو صحت عن رسول الله ﷺ، السنة فيه، قال الله تعالى : ﴿ **بل يداه مبسوطتان**﴾ [المائدة ٦٤]، وقال رسول الله ﷺ: «**كلتا يديه يمين**» (م) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، وقال الله تعالى: ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى**﴾[ص ـ ٨٥]، وقال تعالى: ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾[الزمر ٦٧]، ويفسد أن تكون يده القوة والنعمة والتفضل لأن جمع يد ـ أي الجارحة (أيد) وجمع تلك ـ أي التفضل والنعمة أياد، ولو كانت اليد عنده القوة لسقطت فضيلة آدم وتثبت حجة إبليس اللعين.

انظر كتاب (أعلام المسلمين: أحمد بن حنبل إمام أهل السنة) تأليف عبد الغني الدقر ص ١٣٠.

٢٥٤ ـ باب بيان قوله في الوجه الوارد في القرآن والسنة

مذهبه في الوجه: أن لله عز وجل وجها يليق به بلا تشبيه ولا تمثيل لا كالصورة المصورة، والأعيان المخططة، بل وجها وصفه سبحان بقوله ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾[القصص:٨٨] ومن غير معناه فقد ألحد عنه، وذلك عنده وجه في الحقيقة، دون المجاز، ووجه الله باق ولا يبلى، وصفة له لاتفنى، ومن ادعى أن وجهه نفسه فقد ألحد، ومن غير معناه فقد كفر وليس معنى وجه معنى (جسد) عند الإمام ولا (صورة) ولا (تخطيط) ومن قال ذلك فقد ابتدع، (أحمد بن حنبل)، عبد الغني الدقر ١٣١.

فصل ـ (قوله في معنى الاستواء)

يقول رحمه الله في معنى الاستواء: «هو العلو والارتفاع ولم يزل الله

تعالى عاليا رفيعا قبل أن يخلق عرشه، فهو فوق كل شيء والعالى على كل شيء، وإنما خص الله العرش لمعنى فيه مخالف لسائر الأشياء والعرش أفضل الأشياء وأرفعها، فامتدح الله نفسه: بأنه على العرش استوى أي عليه علا ولا يجوز أن يقال: إستوى بمماسة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، والله لم يلحقه تغير ولا تبديل، ولايلحقه الحدود، قبل خلق العرش، ولا بعد خلق العرش، وقال الإمام أحمد في رواية: نحن نؤمن بأن الله عز وجل على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولاصفة يبلغها واصف، أو يحدها حاد، وكان ينكر على من يقول: إن الله في كل مكان بذاته، لأن الأمكنة كلها محدودة، وحكى عن عبدالرحمن بن مهدي عن مالك أن الله مستوٍ على عرشه المجيد كما أخبر، وأن علمه في كل مكان ولايخلوا شيء من علمه، وعظم عليه الكلام في هذا واستبشعه، فالله سبحانه وتعالى عالم بالأشياء، مدبر لها من غير مخالطة، ولا مواجهة بل هو العالي عليها، المتفرد عنها وقرأ أحمد: ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾[الأنعام آية ١٨ـ٦٢] وقرأ: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾[فاطر آية ١٠]، وقرأ﴿**يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون**﴾[السجدة آية ٥]، وقرأ: ﴿**إني متوفيك ورافعك إليّ**﴾[آل عمران آية ٥٥]، وقرأ: ﴿**يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[النحل ٥٠] وقد روى عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ في[طه: ٥]، قالت: الكيف غير معقول والإستواء غير مجهول والإقرار به واجب والجحود به كفر، وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبي ﷺ كما في الغنية، ويقول القرطبي: وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم

لايقولون بنفي الجهة، ولاينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى، كما نطق كتابه، وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، لا مجازاً كما قالت المعتزلة من أهل الإلحاد، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الإستواء فإنها لا تعلم حقيقة، قال مالك الإستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، على أن السلف قرنوا كل إثبات في الكتاب أو السنة بقوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿**ولم يكن له كفوا أحد**﴾[الإخلاص آية٤]، وبقوله سبحانه وتعالى في سورة الروم﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾[الآية ١٧]، (أحمد بن حنبل): عبد الغنى الدقر ص١٣٢ـ١٣٤ والله أعلم.

٢٥٥ـ باب بيان قول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في الغضب والرضي رحمه الله

وذهب الإمام أحمد إلى أن الله تعالى يغضب ويرضي، وأن له غضبا ورضي، وقرأ قوله عز وجل: ﴿**ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي، ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى**﴾ [طه آية ٨١] فأضاف الغضب إلى نفسه، وقرأ أيضا قوله تعالى: ﴿**فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه**﴾ [النساء آية ٩٣].

أما الرضى ففى قوله تعالى: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾ [الفتح آية ١٨] وأنكر أصحابه على من يقول: إن الرضا والغضب مخلوقان قالوا : من قال ذلك لزمه أن غضب الله عز وجل على الكافرين يفنى، وكذلك رضاه على المؤمنين والأنبياء والرسل

والصالحين والمتقين آمين.

٢٥٠ ـ باب بيان كتاب الإمام أحمد

أجمل الإمام أحمد رحمه الله تعالى كثيرا من عقائده في الكتاب الذي كتبه إلى مسدد بن مسرهد، حين سأله عما كان يشغل بال الناس من المسائل التي اختلفوا فيها وما رأي زيارة أهل السنة في ذلك؟ وتدل لهجة الإمام على أنه كان شديد الغضب على أولئك الذين ابتدعوا، في دين الله مالم يتكلم به النبي ﷺ ولاصحابته ولا التابعون لهم. فتصدى الإمام لهؤلاء المبتدعة بهذا الكتاب وغيره بقوة وبما كان يراه من تكفيرهم على قدر ما قالو وتركوا وشأنهم لأفسدوا عقائد الناس، وحولوها من إيمان في القلب إلى أفكار عقلية قد تخطئ وقد تصيب.

وإليك نص الكتاب: قال أحمد بن محمد التميمي الزرندي: لما أشكل على مسدد بن مسرهد بن مسربل أمر الفتنة، وما وقع الناس فيه من الإختلاف في القدر، والرفض والإعتزال، وخلق القرآن، والإرجاء كتب إلى أحمد بن حنبل رحمه الله: أكتب إليّ بسنة رسول الله ﷺ.

فلما ورد كتابه على أحمد بن حنبل، بكى وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يزعم هذا البصري أنه قد أنفق على العلم مالا عظيما وهو لا يهتدي إلى سنة رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد الله الذي جعل في كل زمان بقايا من آل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، وينهونه عن الردى. يحيون بكتاب الله تعالى الموتى وبسنة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والردى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من خال تائه قد هدوه، فما أحسن آثارهم على الناس ينفون عن دين الله عز وجل تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتآويل الضالين

الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عنان الفتنة يقولون على الله وفي الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفي كتابه بغير علم فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة وصلى الله عليه وسلم أما بعد، وفقنا الله وإياكم لما فيه طاعته وجنبنا وإياكم ما فيه سخطه واستعملنا وإياكم عمل العارفين به، الخائفين منه إنه المسئول عن ذلك: أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم السنة فقد علمتم ما حل بمن خالفها وماجاء فيمن اتبعها بلغنا عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها» فآمركم ألا تؤثروا على القرآن شيئا فإنه كلام الله عز وجل وما تكلم الله به فليس بمخلوق وما أخبربه عن القرون الماضية، فغير مخلوق وما في اللوح المحفوظ وما في المصاحف وتلاوة الناس، وكيفما قرأ وكيفما يوصف فهو كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق، فهو كافر بالله العظيم ومن لم يكفر فهو كافر.

ثم من بعد كتاب الله: سنة النبي ﷺ والحديث عنه، وعن المهديين أصحاب النبي ﷺ والتصديق بما جاءت به الرسل واتباع سنة النجاة وهي التي نقلها أهل العلم كابر عن كابر.

واحذروا رأي جهم فإنه صاحب رأي وكلام وخصومات فقد أجمع من أدركنا من العلم: أن الجهمية إفترقت ثلاث فرق: فقالت طائفة منهم: القرآن كلام الله مخلوق، وقالت طائفة: القرآن كلام الله وسكتت وهي الواقعة الملعونة، وقال بعضهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة فكل هؤلاء جهمية كفار، يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وأجمع من أدركنا من أهل العلم أن من هذه مقالته إن لم يتب لم يناكح، ولايجوز قضاؤه، ولا تؤكل ذبيحته.

والإيمان قول وعمل يزيد وينقص زيادته إذا أحسنت ونقصانه إذا

أسأت ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولايخرجه من الإسلام شيء إلا الشرك بالله العظيم أو برد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدًا بها، فإن تركها كسلا أو تهاونا كان في مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه .

وأما المعتزلة الملعونة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم يكفرون بالذنب ومن كان منهم كذلك فقد زعم أن آدم كان كافرا، وأن إخوة يوسف حين كذبوا أباهم يعقوب كانوا كفارا، وأجمعت المعتزلة أن من سرق حبة فهو كافر تبين منه امرأته ويستأنف الحج إن كان حج فهؤلاء الذين يقولون بهذه المقالة كفار لا يناكحون ولا تقبل شهادتهم.

وأما الرافضة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم: أنهم قالوا أن علي ابن أبي طالب أفضل من أبي بكر الصديق وأن إسلام علي كان أقدم إسلام أبي بكر. فمن زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر فقد رد الكتاب والسنة لقول الله عز وجل: ﴿**محمد رسول الله والذين معه**﴾ [الفتح آية٢٩] فقدم الله أبا بكر بعد النبي ﷺ وقال النبي ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا ولا نبي بعدي**» خ، عن ابن عباس فمن زعم أن إسلام علي أقدم من إسلام أبي بكر فقد كذب لأن أول من أسلم: عبد الله بن عثمان عتيق أبو بكر ابن أبي قحافة، هو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وعلى ابن سبع سنين، لم تجر عليه الأحكام والفرائض والحدود.

ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره، وأن الله خلق الجنة قبل الخلق، وخلق لها أهلا، ونعيمها دائم، ومن زعم أنه يبيد من الجنة شيء فهو كافر وخلق النار قبل خلق الخلق وخلق لها أهلاوعذابها دائم، وأن أهل الجنة يرون ربهم لا محالة وأن الله يخرج أقواما من النار بشفاعة

محمد ﷺ وأن الله كلم موسى تكليما واتخذ إبراهيم خليلا، والصراط حق والميزان حق والأنبياء حق، وعيسى ابن مريم رسول الله وكلمته، والإيمان بالحوض والشفاعة، والإيمان بمنكر ونكير وعذاب القبر، والإيمان بملك الموت يقبض الأرواح، ثم ترد في الأجساد في القبور فيسألون عن الإيمان والتوحيد، والإيمان بالنفخ في الصور والصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل، وأن القبر الذي في المدينة: قبر محمد ﷺ ومعه أبو بكر الصديق العتيق من النار ومعه كذلك عمر بن الخطاب الفاروق بين الحق والباطل وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن. (رواه مسلم، وابن ماجه، والترمذي وأحمد).

والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة، وينزل عيسى ابن مريم، فيقتله بباب لد.

وما أنكرت العلماء من التشبيه فهو منكر واحذروا البدع كلها، ولاعين نظرت بعد النبي ﷺ خيرا من أبي بكرالصديق رضي الله عنه، ولا بعد أبي بكر عين نظرت خيرا من عمر رضي الله عنه، ولا بعد عمر عين نظرت خيرا من عثمان رضي الله عنه ولابعد عثمان عين نظرت خيرا من على بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين، قال أحمد: هم والله ـ الخلفاء الراشدون المهديون.

ونشهد للعشرة بالجنة، وهم؟ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وطلحة والزبير، وسعد وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، ومن شهد النبي ﷺ له بالجنة شهدنا له بالجنة، ورفع اليدين في الصلاة زيادة في الحسنات والجهر بـ(آمين) عند قول الإمام ﴿**ولاالضالين**﴾، والصلاة علي من مات من أهل هذه القبلة، وحسابهم على الله عز وجل سبحانه والخروج مع كل إمام في غزوة وحجة

والصلاة خلفهم صلاة الجماعة والجمعة، والعيدين.

والكف عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ. تحدثوا بفضائلهم، وأمسكوا عما شجر بينهم، ولا تشاور أحدا من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، ولا نكاح إلا بولي وخاطب، وشاهدي عدل. والمتعة حرام إلى يوم القيامة، ومن طلق ثلاثا في لفظ واحد فقد جهل، وحرمت عليه زوجته ولا تحل له أبدا حتى تنكح زوجا غيره، والتكبير على الجنائز أربع، فإن كبر خمسا فكبر معه ، قال ابن مسعود رضي الله عنه (كبر ما كبر إمامك) قال أحمد: خالفني الشافعي، وقال: إن زاد على أربع تكبيرات أعاد الصلاة، واحتج علي بأن النبي ﷺ صلى على النجاشي فكبر أربع تكبيرات.

- والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوما وليلة، وإذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تركع ركعتين تحية المسجد، والوتر ركعة، والإقامة فرادى. أحبوا أهل السنة على مكان منهم.

أماتنا الله وإياكم على السنة والجماعة، ورزقنا الله وإياكم اتباع أهل العلم الذين يعملون بعلمهم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه،(طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلي ١/ ٣٤١.

هذا هو نص كتاب الإمام أحمد إلى مسدد بن مسرهد، وهو ملخص ما عليه الإمام من عقيدة والله أعلم.

فصل

وأما ما فيه من التكفير لمن يقول بخلق القرآن، أو تكفير الواقفة في بعض أقواله، أو لعن المخالفين فهو رأي الإمام الصريح الذي لا يبالي أن يجهر به والإمام مجتهد يقول ما يقول وهو متحمل لمسوء وليته أما أئمة

الكلام من بعد القرن الرابع، وأئمة الفقه، فلا يرون تكفير أحد من أهل القبلة، ولا يجرؤون على ذلك وعندهم أن الفريق الآخر إجتهد فإن عرف الخطأ وأصر عله فسقوه، إلا أن ينكر أصلا من الأصول المعلومة من الدين بالضرورة فيكفر وإن لم يتعمد وانتهي به اجتهاده إلى خطأ لم يفسق إذا لن نتعرف له بأجر.

وقال سبحانه وتعالى في سورة النساء آية ٤٨ : ﴿**إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما**﴾الآية (أعلام المسلمين ـ أحمد بن حنبل)عبد الغني الدقر ص(١٦١)

٢٥٣ ـ فصل موقف السلف من علم الكلام

ويكاد السلف الصالح والتابعون من بعدهم يتفقون على أن علم الكلام بدعة، وبدعة كان لها أكبر الأثر في تفريق المسلمين وتشتيت وحدتهم حتى العلماء الذين خدعهم بريق الجدل وأخذ بلبهم بهرجه الزائف. عادوا في آخر حياتهم يتوبون منه ويوصون غيرهم بالبعد عنه وعدم الاقتراب من منهله . يروى عن أحمد بن سنان قال: كان الوليد بن أبان الكرابيسي خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه: تعلمون أحدًا أعلم بعلم الكلام منى؟ قالوا: لا قال: فتتهموننى؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم أتقبلون؟ قالوا : نعم، قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم، وكان أبو المعالي الجويني يقول: لقد جلت أهل الإسلام جولة وعلومهم وركبت البحر الأعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز ويختم عاقبة أمرى عند الرحيل بكلمة الإخلاص فالويل لابن الجوينى وكان يقول لأصحابه: (يا أصحابنا

لاتشتغلوا بعلم الكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بى ما بلغ ما تشاغلت به) قال هذا رجل عاش حياته في مجادلة الخصوم ومناقشة العلماء ووضع كتابين على نمط منهج علماء الكلام هما: (الإرشاد) (والشامل في أصول الدين) ويطيب لى أن نستعرض آراء الأئمة الأربعة في علم الكلام .

الأول الإمام: أبو حنيفة رضي الله عنه وأرضاه فإنه يقول: (لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى علم الكلام فيما لايعنيهم من الكلام) ويذكر الهروي عن أبي المظفر السمعاني قال : قلت لابي حنيفة ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة؟ قلت: نعم قال: عليك بالأثر وطريقه السلف وإياك كل محدثة فإنها بدعة.

الثاني: من الأئمة الأربعة إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه كان يوصى أصحابه بقوله: إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال:أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولايسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون بإحسان).

الثالث : من الأئمة الأربعة: الإمام الشافعي: يقول عن علم الكلام وعن أصحابه (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام).

الرابع من الأئمة الأربعة

باب ـ (بيان ترجمة أبي الحسن الأشعرى وعقيدته)

اسمه هو: على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعرى، وكنيته: أبو الحسن وقد قيل: الأشعري من أشعر، وقيل(إنما سمى أشعر لأن أمه ولدته وهو أشعر والأشعر من أولاد سبأ الذين كانوا باليمن، ثم لما بعث النبي ﷺ هاجر رهط منهم وعلى رأسهم أبو موسى الأشعري إلى أرض الحبشة، وأقاموا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حتى رجعوا جميعا، على رسول الله ﷺ، بغية التعرف على دين الله الحنيف وأشهروا إسلامهم ومما يستحق الذكر عن هؤلاء القوم أنهم لما اقتربوا من المدينة صاروا يرددون: غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه، ، هؤلاء هم قوم أبي الحسن أصلا وهذا هو شعورهم نحو الإسلام والرسول ﷺ، وقد حاول المفترون أعداء الإسلام أن نسبته إلى أبي موسى الأشعري الذي جاء مع قومه ليلقي الرسول عليه الصلاة والسلام غير صحيحة، ولكن ابن عساكر يكذب هذه الفرية، ويذكر أن الناس قد أجمعوا على ذلك، يقصد من سبقهم من المؤرخين، وأصحاب كتب الأنساب. والمشهورين من أهل العلم جميعا خاصة وأن أجداد أبي الحسن من أحفاد أبي موسى كانوا من مشاهر القوم، وآلت إليهم أمور حكم المسلمين فليس هناك ما يدعو إلى تكذيب هذا النسب، فأبو الحسن من سلالة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رحمه الله، ثم ينسبه بعض الناس إلى البصرة فقد قيل عنه أنه البصري وهذه النسبة ترجع إلى

مولده، فقد ورد أنه من أهل البصرة، حيث كانت ضيعته وكان أهل بيته على نحو ما سيتبين لنا بعد وأما من لقبه: فقد ورد أنه لقب بـ(ناصر الدين): فقد نودى على جنازته بذلك أما فيما يتعلق بمولده، فلم يظهر بين المؤرخين خلاف حول مكان مولده فقد أجمعوا على أن مسقط رأسه هي البصرة ولكنهم اختلفوا فيما يتعلق بتاريخ مولده. فبينما ابن عساكر يقدم لنا رواية أبي بكر الوزان بشأن تاريخ مولده على أنها صحيحة، وهي التي تحدد تاريخ مولده بسنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٥م نجد ابن خلكان في (وفيات الأعيان)، وابن الأثير في اللباب يحددان بسنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٥م غير ابن عساكر من بين هؤلاء جميعا هو الذي يناقش هذا الاختلاف الأمر الذي يجعلنا نركن باطمئنان أكثر إلى رأيه، خاصة وأنه يتفق مع ما ورد من تفاصيل تخص تاريخ تحوله عن الاعتزال ومقدار عمره حينذاك، إذ قيل أن هذا التحول قد وقع سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٥م وكان له من العمر ٤٠عاما فيكون تاريخ مولده سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٥م مالم تقدم لنا المصادر فيما يتعلق ببيئته الخاصة سوى أنه كان سنيا إجماعا، حديثيا وقال ابن فردك (ت٤٠٦ هـ/ ١٠٢١م) أنه أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي رحمه الله (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) (الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري رحمه الله(ت٣٢٤هـ/ ٩٣٩م) وإلى هنا نكتفي عن حياته .

فصل الأحوال التي مرت على أبي الحسن الأشعري :هي ثلاثة أحوال

الأولى :كان على عقيدة المعتزلة .

والحالة الثانية: دخل في علم الكلام في تأويل النصوص على طريقة الفلاسفة الروم واليونان الكلابية .

والثالثة: وهي الرجوع مرة ثانية إلى عقيدة سلف الأمة . وفيه كرس جهده للدفاع عن العقيدة السلفية وصرح الأشعري في أحد مصنفاته وهو (الإبانة) بأنه على مذهب أحمد بن حنبل رحمهما الله ، وذلك بعد أن حدث بينه وبين البربهاري (ت٣٢٩هـ/ ٩٤١م)جدل انتهي بخصومة ولعل مثل هذه الخصومة هو الذي جعل الحنابلة يرفضون إنتماء الأشعري إليهم ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن كان زاهدا ومتعبدا ومتقشفا في حياته الدنيوية ومقبلا إلى ربه بالتوبة النصوحة والدفاع عن عقيدة سلف هذه الأمة والله أعلم.

فصل

(منهج أبي الحسن الأشعري في العقيدة والتوحيد)

لقد كان منهج أبي الحسن الأشعري محل بحث ودراسة، وصدرت فيه آراء من قبل المحدثين، ترجحت بين أن يكون قد رجح العقل على النقل أو النقل على العقل . وكان من دواعي هذا التأرجح موقف الحنابلة المعادى منه رغم تصريحه عند تحوله عن الاعتزال بالانتماء إلى أهل الاتباع أي السلف وخاصة الإمام أحمد بن حنبل حامى السنة وقامع البدعة فموقف الحنابلة منه كان له أثره المباشر في زعزعة الثقة في حقيقة موقفه. وكان من أثر هذه الزعزعة أن اتفقت الآراء تقريبا على أنه صاحب مذهب وسط بين المعتزلة وأهل السنة وهذا ما يتعذر الموافقة عليه لا من ناحية حقيقة الفرق بين موقف السلف وموقف المعتزلة ، ولا من ناحية حقيقة موقف الأشعري نفسه فإذا وقفنا عند النقطة الأولى وهي: حقيقة الفرق بين موقف السلف والموقف المعتزلي نقول: إن الحكم بأن الأشعري صاحب موقف وسط بين المعتزلة وأهل السنة غير صحيح من أساسه إذ لو فهم موقف كل من المعتزلة وأهل السنة بحيث ينتهي الأشعري إلى هذا الذي سمى موقفًا وسطًا ذلك لأن الإختلاف بين

الوقفتين جذري ويمكن منطلقها ويتمثل في: أيهما يعطي له مكان الصدارة: النص المنزل أو كما يقال النقل ، وهذا هو الوضع عند السلف، أم العقل وهذا ما عليه وقفة المعتزلة . .؟ فالمساءلة عبارة عن علاقة إما هذا أوذا وعلاقة إما أو لا تسمح بطرف ثالث بينهما، أو على الأقل هذا ما أراده الأشعري نفسه من تصريحه عند خروجه عن الاعتزال، وإعلانه الانتماء إلى أحمد بن حنبل رحمهما الله رحمة واسعة سبحانه وتعالى فهل صرح الأشعري بما لم يملك الوفاء به أم أنه وفي وعده وتخلص من الأعتزال وكان له أسلوبه الملتزم بطريقة أحمد بن حنبل؟ ولكن لم يظهر ذلك جليا لأعين الحنابلة والباحثين المحدثين بسبب عدم وضوح حقيقة وقفة أحمد بن حنبل في الأذهان ـ، إذا كان الأمر كذلك فيجب إذا، لكى يتضح موقف الأشعري أن نبين:

أولا: حقيقة كل من الوقفتين: وقفة السلف ممثلة خاصة في أحمد بن حنبل ، ووقفة المعتزلة لإبراز الاختلاف .

ثانيا: حقيقة منهج الأشعرى، ليس فقط (الإبانة عن أصول الديانة) وهو الكتاب الذي بين أيدينا، ولكن في كتبه التي وصلت إلينا مع الإشارة إلى ماهو منسوب إليه والذي بما كان سببا في عدم وضوح الرؤية عن حقيقة وقفته السلفية رحمه الله.

فصل ـ وقفته السلفية رحمه الله

أولا: حقيقة كل من وقفتي السلف والمعتزلة: لعله يكون من المجدي لبيان حقيقة كل من وقفتي السلف والمعتزلة، أن نقف وقفة أطول مع موقف السلف الذي، إذا ما وضح ألقى الأضواء على حقيقة الوقفة المخالفة وهي الاعتزال ومن أقدم كتب السلف التي وصلت إلينا في الرد على المناوئين كتاب:

الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ/ ٨٥٦م) ولذلك سنقف عند مضمون هذا الكتاب لنتبين طريقة السلف

• في تناول القضايا التي تمس العقائد.

من أهم القضايا التي أثار إهتمام الإمام أحمد بن حنبل وأمثاله من السلف الصالح ، قضية (متشابهة القرآن) وبيان ما فصل الله بين قوله وخلقه وبيان أن القرآن ليس بمخلوق، وبيان ما جحدت به الجهمية من قول الله: ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ [القيامة: ٢٢_٢٣] وبيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى، وبيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش، وبيان ما تأولت الجهمية من قول الله : ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**﴾ من [آية ٧/ المجادلة] وبيان ما ذكر الله في القرآن ﴿ **وهو معكم**﴾ من [آية ٤/ الحديد] وبيان ما ادعت عليه الجهمية أن القرآن مخلوق من الأحاديث التي رويت وبيان ما تأولت الجهمية من قول الله: ﴿ **هو الأول والآخر**﴾ من[آية ٣/ الحديد].

فهذه مسائل حول العقائد، ما كان السلف يخوضون فيها لولا أن وجدوا من المغرضين المضللين من أولها على غير تأويلها، مشككا في القرآن الكريم، وسنة نبيه المصطفي ﷺ.

ولذلك كانت وقفتهم أصلا من أجل التنبيه إلى التأويل الصحيح للنصوص المنزلة: قرآنا كانت أم سنة، للقضاء على ما انتشر بفعل هؤلاء المضلين من التأويل الفاسد لهذه النصوص.

ولما كان التأويل الصحيح له أصوله: فقد أبرزها رجال السلف الصالح وبينوها من خلال التطبيق، أي من خلال تناولهم للنصوص، لبيان معانيها ، وينطلق جميعهم من الوقفة التالية وهي:

مواجهة النص المنزل بدون أفكار مسبقة، أي بدون أنسقة فكرية أو مذاهب في تفسير الوجود أو المعرفة تُؤَدِّي إلى إخراج النص عن حقيقته بعبارة أخرى إعطاء مكان الصدارة والأولوية للنص المنزل ليكشف عن مضمونه من واقع الفهم اللغوى للألفاظ وبالاستعانة بالنصوص المنزلة الأخرى وبمختلف أصول التفسير على نحو ما سنبين ذلك تفصيلا بعد. وهذا ما كان من أحمد بن حنبل، فقد أثبت النصوص المنزلة، وفسرها على النحو الذي تؤدي إليه الألفاظ معطيا للنص الأولوية في الكشف عن مضمونه .

فبالنسبة لمتشابه القرآن يثبت الآية الكريمة ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها**﴾ [٥٦/ النساء] ويبين أن قوله تعالى: ﴿ **بدلناهم جلودا غيرها**﴾ ليس يعني جلودا غير جلودهم وإنما يعني تجديدها.

وكان الزنادقة قد قالوا فما بال جلودهم التي عصيت قد احترقت وأبدلهم جلودا غيرها فلا نري إلا أن الله يعذب جلودا لم تذنب ، فخرجوا بالمعنى عن حقيقته. ويقول لهم أحمد بن حنبل: القرآن فيه الخاص والعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء منبها بذلك إلى أصول التفسير التي يجب أن يأخذوا بها. ثم يذكر أكثر من عشرين موقفا شكك فيه الزنادقة في القرآن وأغلبها يقوم على وضع الزنادقة لأجزاء من الآيات لإبراز أنها تعارض بعضها البعض: فيرجعهم ابن حنبل فيما فعلوه ويدحض تأويلهم بإثبات التفسير الصحيح لما أثبتوه من أقواله تعالى مستعينا في هذا بأصول التفسير التي من أهمها: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة، وأحترام أصول اللغة التي خاطب بها الله العرب، وهي لغتهم، اللغة العربية ، وباقي وجوه التفسير على اختلافها.

وما ذكره الإمام أبو الحسن الأشعرى في (الإبانة في أصول الديانة) عن عقيدة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل هو عقيدته بعد رجوعه من

الاعتزال والله ولي التوفيق.

باب ـ بيان موقف الأشعرى
من المسائل العقائدية

يجب من أجل بيان موقف الأشعري أو منهجه أن نطرق مختلف كتبه التي تركها بين أيدينا للتعرف على الأصول التي اتبعها في تناوله للعقائد خاصة وأن هذه الأصول قد نص على بعضها نصا وهي أصول للسلف والبعض الآخر يمكن أن يستخرجه الباحث بيسر لوثابة الأشعرى في الألتزام بها وكلها أصول تتفق وموقف السلف من النصوص المنزلة.

أما الأصل فهو: إعطاء الأولوية للنص المنزل قرآنا كان أم سنة.

يتبين هذا الأصل بوضوح في جميع المسائل التي طرقها الأشعرى بقوله في كتابه: (الإبانة عن أصول الديانة) فالباب الأول وهو في الكلام عن إثبات الرؤية لله في الآخرة يستهله الأشعرى بقوله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة**﴾ [القيامة آية ٢٢ ـ ٢٣]يعني رئيته .

وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها وهو بهذا يعطي الأولوية للنص المنزل أن المقصود بـ (ناظرة): (رائية) مشرقة على تفسيره تفسيراً صحيحا يقوم على احترام الأسس التي اتبعها مفسروا السلف رحمهم الله والآية الثانية التي تثبت الرؤية قوله تعالى: ﴿**رب أرنى انظر إليك**﴾ [الأعراف آية ١٤٣] وقوله تعالى ﴿ **فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾ [الأعراف آية ١٤٣] وقوله تعالى: ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ [يونس آية ٢٦].

وهذه كلها آيات تكشف عن أن الرؤية غير مستحيلة وكل دليل مأخوذ من نص منزل .

الأول: يعتمد على توكيد معنى الرؤية للفظ نظر.

والثاني: يستعين فيه بعلم موسى عليه السلام بعدم استحالة الرؤية وإلا لما طلب لربه الرؤية.

والثالث: يعتمد على اقتران الرؤية بأمر جائز مما يجعلها جائزة .

والرابع: يذكر فيه بنعمة الله على أهل الجنة وهي الرؤية .

والآن أنتقل إلى ذكر صفة الإستواء لما فيه من الأهمية عند أهل العقائد وأذكر النص الذي ذكره أبو الحسن في الإبانة رحمه الله .

الباب ـ الخامس

ذكر الاستواء على العرش

إن قال: ما تقولون في الإستواء؟

ج قيل له: نقول إن الله عز وجل يستوي على عرشه إستواء يليق به من غير كيف ولا تأويل كما قال: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه آية ٥].

وقد قال: ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ من [الآية ١٠/ فاطر].

وقال تعالى: ﴿ **بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما**﴾[النساء آية ١٥٨] وقال تعالى﴿ **يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مماتعدون**﴾[السجدة آية ٥] وقال تعالى حاكيا عن فرعون لعنه الله ﴿ **يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب**﴾ [غافر آية من ٣٥ ـ ٣٧]: كذب فرعون موسى عليه السلام في قوله : إن الله سبحانه

وتعالى فوق السموات وقال تعالى: ﴿**أأمنتم من في السماء أن يخسف** بكم الأرض﴾[الآية ١٦ الملك] .

فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات، قال: ﴿**أأمنتم من في السماء**﴾ لأنه مستوٍ على العرش، الذي فوق السموات ، وكل ما علا، فهو سماء ، والعرش أعلى السموات، وليس إذا قال ﴿**أأمنتم من في السماء**﴾ يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ألا ترى الله تعالى ذكر السموات فقال تعالى: ﴿ **وجعل القمر فيهن نوراوجعل الشمس سراجا**﴾ [نوح؟: ١٦ .]

فــصــل

صفة اليد

صفة اليد عند أبي الحسن الأشعرى كبقية الصفات وهو الإثبات على الحقيقة، مساءلة: قد سألنا: أتقولون أن لله يدين قيل: نقول ذلك بلا كيف وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿ **يد الله فوق أيديهم**﴾ [الآية ١٠ الفتح] وقوله تعالى: ﴿**ولما خلقت بيدي**﴾ [الآية ص ٧٥] وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته» أورده أبو داود، والترمذي، ومالك. أبو داود في سننه والترمذي في تفسيره ومالك في الموطأ فثبت اليد بلا كيف وجاء في الخبر المأثور عن النبي ﷺ « **إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده**» وقال سبحانه وتعالى ﴿ **بل يداه مبسوطتان**﴾ [الآية ٦٤ المائدة] وجاء عن النبي ﷺ أنه قال :«**كلتا يديه يمين**» مسلم، ﴿**لأخذناه باليمين**﴾ [الآية ٤٥/ الحاقة] وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيدي، ويعني به النعمة، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري

مفهوما في كلامها، ومعقولا في خطابها ، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل فعلت بيدي، ويعني النعمة، بطل أن يكون معنى قوله بيدي: النعمة.

وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل: لي عليه يدي، يعني: لي عليه نعمتي، ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها دفع، عن أن تكون اليد بمعنى النعمة، إذا كان لا يمكنه أن يتعلق في أن اليد: النعمة، لا من جهة اللغة فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها وأن لا يثبت اليد نعمة من قبلها ، لأنه إن رجع في تفسير قوله تعالى: بيدي نعمتي فليس المسلمون على ما ادعى متفقين، وإن رجع، إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل بيدي يعني نعمتي، وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجد إليه سبيلا.

مسألة: ويقال لأهل البدع ولم زعمتم أن معني قوله (بيدى) نعمتى؟ زعمتم ذلك إجماعا أو لغة؟ وإن قالوا؟: قلنا ذلك من القياس .

جـ قيل لهم: ومن أين وجدتم في القياس أن قوله تعالى بيدي لا يكون معناه : إلا نعمتي ؟ ومن أين يمكن أن يعلم بالعقل أن يفسر كذا وكذا، مع أنا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق : ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**﴾[إبراهيم : آية ٤] وقال : ﴿**لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**﴾ [النحل: آية : ١٠٣] وقال تعالى: ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربيا**﴾[الزخرف: آية ٣] وقال : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن**﴾ محمد[: آية ٢٤] ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما يمكن أن نتدبره، ولا أن نعرف معانيه إذا سمعناها فلما كان من لا يحسن لسان العرب لايحسنه. وإنما يعرفه العرب إذا سمعوه، علم أنهم علموه لأنه بلسانهم نزل، وليس في لسانهم ما ادعوه.

مسألة : وقد اعتل معتل بقوله عز وجل: ﴿ **والسماء بنيناها بأيد**﴾ [الذاريات آية ٤٧].

قالوا: الأيدي القوة فوجب أن يكون معنى قوله بقدرتي .

وقيل لهم: هذا التأويل فاسد من وجوه آخرها أن الأيدي ليس بجمع لليد لأن جمع يد التي هي نعمة أيادي، وإنما قال: ﴿**لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين**﴾: [ص الآية ٧٥].

فبطل بذلك أن يكون معنى قوله ﴿**بيدى**﴾ معنى قوله ﴿**بنيناها بأيد**﴾ وأيضا، فلو كان أراد القوة، لكان معنى ذلك: بقدرتي وهذا ناقض لقول مخالفنا ، وكاسر لمذهبهم لأنهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين؟وأيضا فلو كان الله تعالى عنى بقوله ﴿ **لما خلقت بيدى**﴾ القدرة، لم يكن لآدم عليه الصلاة والسلام على إبليس مزية، في ذلك والله تعالى أراد أن يرى فضل آدم عليه الصلاة السلام إذ خلقه بيديه دونه ولو كان خالقا لإبليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه، وكان إبليس يقول محتجا على ربه: فقد خلقتني بيديك، كما خلقت آدم عليه السلام بهما فلما أراد الله تعالى تفضيله عليه بذلك وقال الله تعالى موبخا على استكباره على آدم ﷺ أن يسجد له: ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت**﴾ [ص ٧٥] دل على أنه ليس معنى الآية: القدرة إذ كان الله تعالى خلق الأشياء جميعا بقدرته. وإنما أراد إثبات يدين ولم يشارك إبليس آدم عليه السلام في خلقه بهما.

فصل

وليس يخلو قوله تعالى: ﴿ **لما خلقت بيدي**﴾ أن يكون معنى ذلك إثبات يدين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين جارحتين تعالى الله عن

ذلك أو يكون معنى ذلك إثبات يدين قدرتين، أو يكون معنى ذلك إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا توصفان إلا كما وصف الله تعالى فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين لأنه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول القائل: عملت بيدي، وهو نعمتي، ولا يجوز عندنا، ولا عند خصومنا: أن نعني جارحتين ولا يجوز عند خصومنا أن يعني قدرتين. وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع، وهو معنى قوله تعالى﴿**بيدى**﴾ أثبت يدين، ليستا جارحتين، ولا قدرتين ، ولانعمتين لايصفان إلا بأن يقال: أنهما يدان ليستا كالأيدي، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت.

مسألة: وأيضا فلو كان معنى قوله تعالى (بيدي): نعمتي لكان لافضيلة لآدم عليه السلام على إبليس في ذلك على مذاهب مخالفنا لأن الله تعالى قد ابتدأ ابليس على قولهم كما ابتدأ آدم عليه السلام وليس تخلو النعمتان أن يكونا هما بدن آدم عليه السلام.

أو يكونا عرضين خلقا في بدن يدان آدم عليه السلام، فلو كان عنى بدن آدم عليه السلام فلابد أن عند مخالفنا من المعتزلة جنس واحد وإذا كانت الأبدان عندهم جنسا واحدا ، فقد حصل في جسد إبليس على مذاهبهم من النعمة ماحصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك أن عنى عرضين ، فليس من عرض فعله في آدم عليه السلام.

من لون أوحياة أو قوة أو غير ذلك، إلا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن إبليس، وهذا يوجب أنه لا فضيلة لآدم عليه السلام على إبليس في ذلك. والله تعالى إنما احتج على إبليس بذلك ، ليريه أن آدم عليه السلام في ذلك الفضيلة . فدل ما قلناه على أن الله عز وجل لما قال: ﴿**خلقت بيدى**﴾ لم يعني نعمتي والله أعلم.

مسألة: ويقال لهم: لم أنكرتم أن يكون الله تعالى عنى بقوله: ﴿**بيدى**﴾ يدين، ليستا نعمتين فإن قالوا: لأن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلا جارحة ؟ ، قيل لهم ؟: ولم قضيتم أن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن إلإ جارحة، وإن رجعنا إلى شاهدنا أو إلى مانجده فيما بيننا من الخلق فقالوا: اليد إذ لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن إلا جارحة قيل لهم: إن عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله تعالى، فكذلك لم تجد حيا من الخلق إلاجسما ولحما ودما، فأفضوا بذلك على الله تعالى عن ذلك، وإلأ كنتم لقولكم تاركين ولاعتلالكم ناقضين وإن أثبتم حيًا لا كالأحياء منا فلم أنكرتم أن تكون اليدان اللتان أخبر الله تعالى عنهما يدين ليستا نعمتين ولاجارحتين، ولا كالأيدى، وكذلك يقال لهم: لم تجدوا مدبرا حكيما إلا إنسانا، ثم أثبتم أن للدنيا مدبرا حكيما، ليس كالإنسان، وخالفتم الشاهد، ونقضتم إعلالكم فلا تمنعوا من إثبات يدين ليستا نعمتين، ولا جارحتين من أجل أن ذلك خلاف الشاهد .

مسألة: فإن قالوا: إذا أثبتم لله عز وجل يدين لقوله تعالى: ﴿ **لما خلقت بيدي**﴾ فلم أثبتم له أيدي لقوله تعالى: ﴿ **مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون**﴾ [يس آية ٧١].

قيل لهم: قد أجمعوا على بطلان قول من قال من أثبت لله أيدي فلما أجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب أن يكون الله تعالى: ذكر أيدي، ورجع إلى إثبات يدين، لأن الدليل عنده دل على صحة الإجماع وإذا كان الإجماع، صحيحا وجب أن يرجع من قوله أيدي إلى يدين، لأن القرآن على ظاهره ولا يؤول عن ظاهره إلابحجة، فوجدنا حجة أزلنا بها ذكر الأيدى عن الظاهر إلى ظاهر آخر ووجب أن يكون الظاهر الآخر على حقيقته ، ولا يزول عنها إلابحجة .

مسألة : فإن قال قائل: إذا ذكر الله عز وجل الأيدى وأراد يدين، فما أنكرتم أن يذكر الأيدى ويريد يد اً واحدة؟

قيل له: ذكر الله تعالى أيدي وأراد يدين، لأنهم أجمعوا على بطلان قول من قال أيدي كثيرة، وقول من قال : يدا واحدة، فقلنا: يدان لأن القرآن علي ظاهره إلا أن تقوم حجة بأن يكون على خلاف الظاهر .

مسألة: فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى: ﴿ **مما علمت أيدينا** ﴾[يس آية ٧١] وقوله تعالى ﴿ **لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين**﴾ [ص الآية ٧٥] على المجاز .

قيل له: حكم كلام الله تعالى أن يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره إلى المجاز إلابحجة ألا ترون أنه إذا كان ظاهر الكلام العموم، فإذا ورد بلفظ العموم، والمراد به الخصوص، فليس هو على حقيقة الظاهر، وليس يجوز أن يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قوله تعالى: ﴿ **لما خلقت بيدي**﴾[الآية ص٧٥] على ظاهره، أو حقيقته من إثبات اليدين ولا يجوز أن يعدل به عن ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا إلابحجة ولو جاز لك ، لجاز. لمدع أن يدعي أن ما ظاهره العموم فهو على الخصوص، وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة .

وإذا لم يجز هذا لمدعيه، بغير برهان، لم يجز لكم ما ادعيتموه أنه مجاز أن يكون مجازا بغير حجة بل واجب أن يكون قوله تعالى: ﴿ **لما خلقت بيدى**﴾ [ص ـ آية ٧٥] إثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين إذا كانت النعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم:

فعلت بيدى وهو يعني النعمتين انتهي (الإبانة عن أصول الديانة) لأبي الحسن الأشعري ٢٦٠ ـ ٢٨٥.

تقديم وتحقيق وتعليق ـ دكتورة : فوقية حسين محمود . جـ/ ٢ ص ١٢٠ ـ ١٤٠ .

كلية البنات جامعة عين الشمس ـ القاهرة جزان (جـ ١، جـ ٢).

فصل

(الأشعرى يقول بما يقول أحمد ويخالف ما يخالفه)

يقول إمام المتكلمين الشيخ الكبير أبو الحسن الأشعرى: (فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرّفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون، قيل لهم: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائفين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وخليل معظّم مفخّم .

(أعلام المسلمين: أحمد بن حنبل) عبد الغني الدقر ص(١٦١) .

فصل

(عرض الأشعري لأقوال المخالفين وبيان عقيدته)

يقول الأشعري رحمه الله في مجال عرض بعض آراء المخالفين من المعتزلة وغيرهم ما نصه: (ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله تعالى: ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾[الرحمن آية: ٢٧] وأنكروا أن يكون له يدان مع قوله: ﴿**لما خلقت بيديّ**﴾[ص آية: ٧٥]وأنكروا أن يكون له عينان مع قوله: ﴿**تجرى بأعيننا**﴾[القمر آية: ١٤] إلى أن قال بعد سطر : ونفوا ما روي عن النبي ﷺ: «**ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا**»عن جبير بن مطعم -رواه أحمد والنسائي وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ. وبين عقيدته بما تقدم إلى أن قال: وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وماروا‌ه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئا، وإن الله عز وجل إله واحد، لا إله إلا هو فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولد، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. وأن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[طه آية: ٢٠]وأن له وجها كما قال﴿**ويبقى وجه ربك**﴾[الرحمن آية: ٢٧] وأن له يدين بلا كيف كما قال ﴿**خلقت بيديّ**﴾[ص آية: ٧٥] وكما قال: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ [المائدة آية: ٦٤]وأن له عينين بلا كيف كما قال﴿: **تجري بأعيننا**﴾ [القمر آية: ١٤] ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج.

(أعلام المسلمين: أحمد بن حنبل) عبد الغني الدقر ص(١٦٢)

(فائدة عظيمة في علم الحديث)

قال أبو بكر بن خلاد دخلت على يحيى بن سعيد القطان في مرضه فقال لي :يا أبا بكر ما تركت أهل البصرة يتكلمون؟ قلت: يذكرون خيرا، إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس، فقال واحفظ عنى: لأن يكون خصمي في الآخرة رجل من عرض الناس. أحب إلى من أن يكون خصمي في الآخرة النبي ﷺ، ويقول: بلغك عنى حديث ووقع في وهمك أنه عنى غير صحيح، يعني فلم تنكر. انتهي (شرح علل الترمذي) لابن رجب ١٣٩٨هـ تحقيق نور الدين عتر ج-١-ط الأولى ص(١٩٤-١٩٥) دار الملاح للطباعة.

فائدة: ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قوله: ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال، من قال حسنا وعمل غير صالح، رده الله عليه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾[فاطر آية: ١٤] ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه الله العمل، وقيل: فيه مقال في صحته ومعناه صحيح ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور**﴾[فاطر آية: ١٠] كتاب (اقتضاء العلم والعمل) . تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣) تحقيق فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الرسالة الرابعة من كنوز السنة رسائل أربع (كتاب الإيمان) (ص١٧٧) نشر وتوزيع دار الأرقم- الكويت .

ا(قتضاء الغلم العمل) وحده تحقيق الألباني ص٤٢رقم السند ٥٦ .

فائدة عظيمة: عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال«**لولا ثلاث ما طأطأ ابن آدم رأسه:الفقر، والمرض، والموت وإنه مع ذلك**

لوثاب»تفسير القرطبي(ج١٨ ص٢٠٦) في سورة الملك مطبعة دار الكتب المصرية «ولولا الأمل لم يهنأ لأهل الدنيا بال ولم يستقر لهم قرار».

قال الإمام السيوطي في (شرح الصدور) بسنده إلى ابن أبي شيبة في مصنفه والإمام أحمد في كتاب الزهد عن الحسن قال: «لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة: إن الأرض لا تسعهم: قال إني جاعل موتا، قالوا: إذا لم يهنأ لهم العيش قال: إني جاعل أملا» وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «**يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان الحرص، وطول الأمل**»متفق عليه وعن على رضي الله عنه يرفعه: «**إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا . وسبب طول الأمل حب الدنيا والأنس بها والجهل باستقبال الموت فجأة ولا يدرى أن ذلك غير بعيد**»في الصحيحين والنسائي وأحمد، وقال الحسن البصرى رحمه الله: (من أراد الدنيا على الآخرة عاقبه الله بست عقوبات ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة وأما التي في الدنيا فأمل ليس له منتهي، وحرص، غالب ليس له حد، وأخذ منه حلاوة العبادة، وشهوة مطغية، وأما التي في الآخرة فهول يوم القيامة، والحساب الشديد والحسرة)المصدر (السفينة الماخرة) (ص١٠-١١) للشيخ حامد بن محمد العبادى رحمه الله وصلى الله عليه وسلم .

٢٦٧ـ (ترجمة الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله وحياته وعقيدته)

ولد فضيلته في قارة أفريقيا [في دولة] تسمى موريتانيا وذلك في عام (١٣٢٥هـ) وتوفي بمكة المكرمة في ١٣٩٣هـ وكان فضيلته بحرا في العلوم الدينية والعربية، والمنطق والتفسير وعلومه وغير ذلك من الفنون وله مؤلفات عدة أشهرها أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ولكن انتقل إلى جوار ربه قبل أن يكمله، لقد بقى من سورة المجادلة إلى آخر القرآن

حتى كمله بعد وفاته تلميذه الشيخ عطية سالم، وله محاضرات عدة فيما يتعلق في الشريعة الإسلامية منها رسالة في آيات الصفات سماها المنهاج ودراسات لآيات الأسماء والصفات على منهاج عقيدة أهل الأثر والسلف الصالح رحمهم الله وله كذلك (مذكرة في أصول الفقه). وخرج فضيلته من بلاده لأداء فريضة الحج في عام ١٣٦٧هـ. وبقى بالمدينة النبوية مدرسا إلى عام ١٣٧١هـ وفي عام١٣٧١هـ طلبه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ليكون مدرسا في المعهد والكليات بالرياض وفي عام ١٣٨١هـ انتقل مرة ثانية إلى المدينة النبوية ليكون مدرسا بالجامعة الإسلامية. وهذه ترجمته بالاختصار. ومن أراد المزيد فعليه بكتاب (مشاهير علماء نجد وغيرهم) تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ وبعد هذه المقدمة: أقدم لك أيها القارئ نبذه من رسالته التي قالها في الأسماء والصفات وتبين لنا من كلامه أنه سلفي ومن أهل الأثر الذين جعلوا منهاجهم هو الكتاب والسنة وآثار الصحابة واسمع النص مع الاختصار في آخر ختام كتابه في الصفات: يا إخواني نوصيكم وأنفسنا بتقوى الله وأن تتمسكوا بهذه الكلمات الثلاث:

١- أن تنزهوا ربكم عن مشابهة صفات الخلق.

٢- أن تؤمنوا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله ﷺ إيمانا مبينا على أساس التنزيه على نحو ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى آية: ١١].

٣- وتقطعوا الطمع في إدراك الكيفية لأن الله يقول: ﴿**ولا يحيطون به علما**﴾[طه آية: ١١٠] ثم ختم قوله بنقطتين:

إحداها : أنه ينبغي للمؤولين أن ينظروا في قوله تعالى لليهود: ﴿**وقولوا حطة**﴾ فإنهم زادوا في هذا اللفظ المنزل نونا فقالوا: حنطة فسمى

الله هذه الزيادة تبديلا فقال في البقرة : ﴿**فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**﴾[البقرة آية: ٥٩] وقال في الأعراف مثل ذلك وكذلك المؤولون للصفات قيل لهم استوى ،فزادوا لاما، فقالوا: استولى فانظر ما أشبه لامهم هذه التي زادوها بنون اليهود التي زادوها، ذكر هذا ابن القيم. ولكن لم يذكر الكتاب.

الثانية: أنه ينبغي للمؤولين أن يتأملوا آية من سورة الفرقان وهي قوله تعالى: ﴿**ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا**﴾[الفرقان آية: ٥٩] ويتأملوا معها قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿**ولا ينبئك مثل خبير**﴾[فاطر آية: ١٤] فان قوله في الفرقان﴿: **فاسئل به خبيرا**﴾ [الفرقان آية: ٥٩] بعد قوله: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾ يدل دلالة واضحة أن الله الذي وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه لا تخفي عليه الصفة اللائقة من غيرها ويفهم منه أن الذي ينفي عنه صفة الإستواء كأنه يقول ليس بخبير ، انتهي والله أعلم و ﷺ .

٢٦٨ـ (ترجمةفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حياته وعقيدته السلفيه والأثرية)

وهو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو عبد الله آل باز، حفظه الله تعالى من كل سوء في الدنيا والآخرة ولد فضيلته في مدينة الرياض من بيت خير وبركة وعلم وتعليم وذلك في عام ١٣٣٠هـ وتربى تربية إسلامية محمدية. وشاء الباري سبحانه وتعالى أن يفقد حبيبتين في أول شبابه ولكن الله فتح بصيرته ونور الله قلبه بالعلم والعمل والتقوى وفي الحقيقة فهو فريد عصره في العلم والعمل والورع والزهد وهو شيخي ومعلمي ومرشدي وجالسته كثيرا هو فريد عصره وإن قلت لا

أعرف أحدا مثله في الأخلاق الإسلامية ما أظن أحدا يكذبني في نواح كثيرة جدا منها تواضعه للفقراء والمساكين، ولا يفضل أحدا على أحد إلا بالتقوى ومن عرفه مثل معرفتي فعليه القول مثل مقالتي ويشهد بذلك كل من عرفه وعاشره، وينشر نور الإسلام بأخلاقه وأفعاله قبل نطقه بلسانه ولا تجده لحظة من اللحظات ولا فترة من الوقت حتى في الطريق وإن ركبت السيارة معه وجدته مشغولا في خدمة الإسلام والمسلمين والدولة والإنسانية والبشر، ماديا ومعنويا، ولقد حفظ القرآن الكريم فضيلته عن ظهر قلب في قلبه في صغر سنه، ثم بدأ تعليمه على مشايخ بلاده في كل الفنون من الفنون مثل اللغة العربية بأنواعها المختلفة مثل النحو والصرف والبلاغة ونحو ذلك وكذلك الفقة والحديث وعلومه ورجال الحديث والتفسير وعلومه وأصول الفقه والعقيدة، ومن المشائخ الذي درس لديهم، فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة العربية السعودية في عهد سعود بن عبد العزيز رحمهم الله وبعد ما وصل من العلم في الفقه واللغة وغيرهما من الفنون بدأ يؤدي الأمانة إلى أهله، بأحسن ما يكون وتولى عدة مناصب في الدولة منها القضاء في الخرج في جوار الرياض وذلك في عام ١٣٥٧هـ إلى ١٣٧١هـ وفي عام ١٣٧١هـ عين مدرسا في المعاهد والكليات في المعهد العلمي بالرياض. وقد استمر على هذا إلى عام ١٣٨٠هـ في هذه السنة عين نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة وهو الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وبعد فترة من الزمن عين رئيسا للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية إلى عام١٣٩٥هـ ثم نقل في هذا التاريخ رئيسا برئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، قد يقول القائل: متى كان شيخك ومعلمك لقد قلت شيخى بياء النسبة . الجواب على ذلك، ما يأتى، فإنني دخلت المملكة في عام ١٣٧٨هـ باسم الحج ووفقنى الله

سبحانه وتعالى للإتصال به بعد الحج بمكة المكرمة وكتب لى كتابًا إلى الرياض إلى مدرسة تحفيظ القرآن وإلى مديرها الشيخ محمد بن سنان ثم

• رجع بعد الحج إلى الرياض بأيام بعدى وهو إمام مسجد الجامع الكبير قريب الإمارة في الديرة وكان له درس بعد صلاة الفجر بالمسجد نفسه في الحديث والفقه والتوحيد والتفسير والفرائض، وأنا بدأت عليه (الفوائد) لابن القيم وكانت معلوماتى قليلة جدا في اللغة العربية وكنت لا أحسن القراءة ولكنه كان ولا يزال مربيا تربية إسلامية كنت أستغرب من علمه حتى كملت الكتاب وبدأت (بفتح المجيد شرح كتاب التوحيد حق الله على العبيد) نَعَمَ ونَعْمَ المؤلف وفي عام ١٣٨٠هـ نقل إلى المدينة النبوية كما سبق ذكره ثم طلبت النقل من المعهد العلمي إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجاءت الموافقة بعد إلحاح كثير وذلك عام ١٣٨٤هـ لقد كنت بدأت عليه بالرياض (فتح المجيد شرح التوحيد حق الله على العبيد) ولما تم نقلى إلى المدينة، طلبت منه المواصلة في الدراسة عليه من جديد. ووافق على ذلك، وبدأت من جديد من فتح المجيد من أول الكتاب، حتى ختمته بحمد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، ثم بدأت مرة ثانية في (كتاب التوحيد) ومعه تعليقات ولكن مع الأسف الشديد، ما كملته لأسباب ما ثم بعد مدة وجيزة قصيرة، بدأت (بصحيح البخاري) كذلك ما كملته ويضاف على هذا، كنت استمع على صحيح مسلم والقارئ عليه الزميل: عبد العزيز بن ناصر، مدير مكتب الشيخ وهو قريبه، وكذلك جامع البخاري وكذلك التفسير الجلالين وكان القارئ عليه عبد الله بن عبد الوهاب وهذا كله كان في مسجد الرسول ﷺ في توسعة السعودية بمكبر الصوت، وكانوا ثلاثة يتناوبون كل منهم ليلتين، وهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ عبد القادر شيبة الحمد، والشيخ عطية محمد سالم . ومنه تعلمت عقيدة السلف الصالح الصافية

من الشُبة ومن التأويلات الفاسدة من الجهمية والمعتزلة وغيرهما من الأشاعرة المتأخرة النافية لبعض الصفات مثل علو الله سبحانه وتعالى على عرشه، وعرفت منه العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة ومن الصحابة ومن تبعهم بإحسان ومن الأربعة خلفاء الراشدين والأئمة الأربعة وغيرهم من السلف أحسن الله إليه أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة نعم المولى ونعم النصير.

الأمر الثاني: مولفاته: له مؤلفات عدة نذكر منها ما وقع في ذهنى ووجدت بعضها في مكتبتي:

١ – التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة.

٢– الفوائد الجليلة في مباحث الفرضية: المأخوذة من الكتاب والسنة

٣– نقد القومية العربية وغيرها على ضوء الكتاب والسنة.

٤– الجواب المفيد في حكم التصوير، في الشريعة الإسلامية.

٥– الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب بالكتاب والسنة

٦– في عدم الجواز الاستغاثة بغير الله.

٧– له رسالة في علم الفلك.

٨– ثلاث رسائل في الصلاة.

٩ – التحذير من البدع: أربع رسائل مفيدة في حكم الإحتفال بالموالد وغيرها.

الأمر الثالث: دعوته إلى الله سبحانه وتعالى وإلى كتابه العزيز وإلى سنة رسوله الكريم وإلى العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة

حدث ولا حرج عليك، وهو داع بلسانه وبقلمه وفي الصحف والمجلات الإسلامية وفى المؤتمرات الإسلامية وفي مواسم الحج وغيرها ثم يساعد الداعية إلى الله ماديا ومعنويا بقدر ما يستطيع من جد وجهد، وهو مثالي في الدعوة إلى الله والتربية الإسلامية والتواضع الخلقي وكل من جلس عنده يظن أنه وحده معنى بالذات أما من ناحية الدولة ولله الحمد فإن ملوك المملكة أولاد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه يعظمونه ويقدرون له حق التقدير جزاهم الله خير الجزاء وبهذا أكتفي عن سيرة الشيخ بالاختصار وإلا يحمل الأثقال وهو معروف في العالم الإسلامي. وغيرها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يطيل حياته وعمره بما فيه صلاح الدين والدنيا لأجل الإسلام والمسلمين.

الأمر الرابع: الكرم والجود: ومن أخلاقه الجود والكرم مثل الأنبياء والرسل ومثل سيد المرسلين نبينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه الذي كان كالريح المرسلة ومثل خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام في محنته لضيوفه سواء كان من قريب أو بعيد سواء كان العربى أو العجم سواء كان الأبيض أو لأسود وكلهم عنده سواء كأسنان المشط لا يفضل أحد على أحد إلا بالتقوى. وينفق ماله في مرضات اللهسبحانه وتعالى ولا تكفيه شهريته من الدولة بل يتدن من الناس لأجل قضاء حاجة الناس ويستحي أن يقول لا يوجد لدي شيء وشفقته مثل الأم الحنون على طفلها الرضيع وفي تربيته مثل الأب الحكيم، يقدم مصلحة غيره عن مصلحة نفسه، ويعطى من لا يخشى فاقة مثل الريح المرسلة مثل الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، لو كان له مثل جبل أحد، لأنفقه في لحظة من الوقت كما ورد في الحديث في هذا المعنى، وإن قلت إنه حاتم الطائي سخي العرب، لست بخاطئ بل أعلى منه بكثير من نواحٍ عديدة منها الوقت والزمن والعلم والعمل والدعوة إلى الله

سبحانه وتعالى وحاتم لم يعرف إلا من ناحية واحدة فقط وهو الجود والكرم. الله أعلم .

الأمر الخامس : إرشاد القارئ من أخلاق الشيخ أنه لا يحب المدحة لأن أعماله يجب أن تكون لله فإننى أعلم علما حقيقيا أن الشيخ لا يحب ذلك مع قلتها هذه عنه ولكن صرت مضطرا إلى ذلك للأسباب الآتية : وهو كثير من السؤال يوجه إلى عنه وخاصة من بلغه عني فإني تلميذ له ومقرب عنده ويقول كل من يسأل عنه نحن نسمع من هذا الشيخ أخبارا كثيرة ونسمع أيضا أنك تلميذه وهو شيخك أخبرنا ما هى الحقيقة الأمر ولأجل هذا سطرت هذه النماذج لبيان الواقع. والله أعلم ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتاب (علماء ومفكرون عرفتهم) لفضيلة الشيخ محمد المجذوب .

الأمر السادس :العقيدة: إنه سلفي أثري في الأسماء والصفات وهو إثبات الصفات التي وصف بها نفسه أو وصفه رسوله ﷺ على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير نفي ولا تعطيل. والصفات كلها على الحقيقة لاعلى المجاز ونصفه بلا كيف ونقول كما قال سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا من أهل السنة والجماعة وقد روى عن أم سلمة رضي الله عنها وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن. وعن مالك إمام دار الهجرة رحمه الله قولهم في صفة الإستواء: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وهكذا القول في باقي الصفات من السمع والبصر والرضي والغضب، واليد والقدم والأصابع والكلام والإرادة وغير ذلك من الصفات كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[الشورى آية: ١١]وقوله تعالى: ﴿**هل تعلم له سميا**﴾[مريم آية: ٦٥] ﴿**فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾[النحل

آية: ٧٤] ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد**﴾[الإخلاص وهكذا عقيدته سلفي أثرى حفظه الله تعالى من كل سوء.

فصل (صفة المعية)

لقد اطلعت في مجلة الدعوة العدد ٩١١/٤/١/٤٠٤١هـ كلمة تتعلق في صفة المعية وأحضرتها وصورتها في الحال وهي الآن موجودة عندى وأنقل منها عند الحاجة.

العنوان: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: يوضح معنى المعية العامة. والمعية الخاصة لله عز وجل سبحانه وتعالى ثم يسرد الدليل لكل منهما أن المعية نوعان: عامة وخاصة: فالخاصة كقوله تعالى: ﴿**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾ [النحل آية: ١٢٨] وقوله تعالى: ﴿**لا تحزن إن الله معنا**﴾[التوبة آية: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿**إننى معكما أسمع وأرى**﴾[طه آية: ٤٦] وأشباهها من الآيات فهو سبحانه وتعالى مع أنبيائه، وعباده المؤمنين المتقين، بالنصر والتأييد والإعانة والتوفيق والتسديد والكفاية والرعاية والهداية كما قال عز وجل فيما رواه عنه نبيه ﷺ إذ يقول«**ولا يزال عبد ى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها**»رواه البخاري عن أبي هريرة،وليس معنى ذلك أن يكون لله سبحانه وتعالى جوارح،كما للعبد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إنما المراد تسديده وتوفيقه في جوارح العبد كلها كما تفسر ذلك الرواية الأخرى حيث قال سبحانه وتعالى: «**فبى يسمع وبى يبصر وبي يبطش وبي يمشي**» فأوضح بهذا سبحانه وتعالى أن المراد من قوله كنت سمعه .. إلخ توفيقه وتسديده وحفظه من الوقوع فيما يغضبه انتهى.

ومثل هذا الحديث يسمى حديث قدسي وأما المعية العامة فمعناها الإحاطة التامة والعلم وهذه المعية هي المذكورة في آيات كثيرةفي القرآن كقوله تعالى: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم**﴾[المجادلة آية٧]، وقوله تعالى: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ [الآية ٤ الحديد] وقوله تعالى: ﴿**فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين**﴾ الأعراف الآية ٧١] إلى غير ذلك من الآيات.

وكلام السلف في المقام أكثر من أن يحضر: والمقصود بيان أن هذا المعتقد وهو القول بأن الله بذاته في كل مكان وأن معنى قوله: ﴿**وهو معكم**﴾ أنه معهم بذاته وأنه لا تجوز الإشارة إليه قول في غاية السقوط والبطلان كما هو جليّ من الأدلة الكثيرة الصريحة التي سبق ذكر بعضها.

وواضح بطلانه من إجماع أهل العلم الذي نقله عنهم من الأئمة المعتربين بالدين والعقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة وأقوال سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

ولقد كتب فضيلتة هذه المقالة رداً على من أخطأ في معنى المعية العامة انتهي كلامه.

عقيدة معية الله لخلقه حق على حقيقتها من غير اختلاط فيهم ولا حلول في أمكنتهم نقرر مايأتى:

الأول: معية الله لخلقه ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلفنا الصالح، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ [الحديد آية ٤] وقد أجمع سلف هذه الأمة من الصالحين المتقين على إثبات معية الله تعالى لخلقه، بالعلم والاطلاع ولاتخفي عليه خافية ﴿**يعلم خائنة الأعين وما**

تخفي الصدور﴾.

والثاني: هذه المعية على حقيقتها لكنها معية تليق بالله سبحانه وتعالى. ولاتشبه معية أي مخلوق لمخلوقه لقوله تعالى سبحانه عن نفسه **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** [الآية الشورى آية ١١] قال ابن عبد البر أهل السنة يجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن الكريم والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لايكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محدودة نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية ص٨٧ من المجلد الخامس من مجموع الفتاوى لابن قاسم، وقال شيخ الإسلام في هذه الفتوى ص١٠٢ من المجلد المذكور: ولا يحسب الحاسب أن شيئا من ذلك، يعني مما جاء في الكتاب والسنة يناقض بعضه بعضا البتة مثل أن يقول القائل ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله تعالى**﴿وهو معكم أينما كنتم﴾** [الآية الحديد آية ٤] وقوله ﷺ: «فإن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله قبل وجهه» مسلم عن عبادة بن الصامت ونحو ذلك فإن هذا غلط ذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله: **﴿هو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾** [الحديد: ٤] فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال «**والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه**». وذلك أن كلمة ـ مع في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فإنه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا أو

النجم معنا ويقال هذا المتاع معي لمجامعته لك وإن كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة أ. هـ كلامه.

الثالث: هذه المعية تقتضي الإحاطة بالخلق علما وقدرة وسمعا وبصرا وسلطانا وتدبيرا وغير ذلك من معانى الربوبية وإن كانت المعية عامة لم تخص بشخص أو وصف كقوله تعالى: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ وقوله: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**﴾ [المجادلة آية٧] فاذا خصت بشخص أو وصف اقتضت مع ذلك النصر والتأييد والتوفيق والتسديد. وهذه المعية تسمى عند أهل العلم والبصيرة معية خاصة والله أعلم ﷺ.

وهذه الخلاصة من كلمة الشيخ محمد الصالح العثيمين نقلتها من مجلة الدعوة العدد ٩١١ تاريخ الاثنين ٤/١/١٤٠٤هـ وكتبها فضيلته دفاعا عما وجه إليه الخطأ في صفة المعية في التأويل لكونها مناسبة للمقام لموضوع الكتاب، وهو التوحيد بأنواعها الثلاثة وهي توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة ولمناسبتها أيضا لكتابة الشيخ عبد العزيز بن باز في نفس المجلة المذكورة وهي الدعوة ردا على من أخطأ في تفسير صفة المعية ويين خطأه ثم بين معنى المعية العامة والمعية الخاصة وأكد كل منهما بالدليل من الكتاب والسنة.

وجزاهما الله خير الدنيا والآخرة.

٢٧٠ فصل

الأعلام. أصحاب التراجم في هذا الكتاب وبيان أسباب تخصيص هؤلاء الأئمة الإسلام من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من المحدثين والمفسرين والفقهاء والأصولية والأعلام من الرجال والنساء الأخيار، وهو

وجود العلاقة والمناسبة في الموضوع وهو التوحيد ومما كانوا عليه في عقيدة الإسلام ونطق كل منهم بما يدين ويعتقده ودعوا الناس إلى ذلك التوحيد حتى انتقلوا إلى جوار ربهم رضي الله عنهم ورحمهم رحمة واسعة وهم قدوتنا وأئمتنا في كل شيء في علم الأصول والفروع إذا ليس القصد تفضيل أو تقديم بعضهم على البعض من الصحابة رضي الله عنهم ورحم الله المحدثين وفقهاء الإسلام وجزاهم الله جميعا سبحانه أحسن الجزاء في دار كرامته فإن هؤلاء لهم مواقف في الإسلام في خدمة العقيدة الإسلامية قل أن توجد في غيرهم بحسب معرفتي واطلاعى إذًا فإن هؤلاء لهم أسوة حسنة في عقيدة سلفنا الصالح، ومن هؤلاء السلف أبوبكر الصديق، انظر موقفه في العقيدة عندما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وإلى جوار ربه وموقفه في حرب الردة، واقرأ التاريخ ستجده مملوءًا بالعجائب والغرائب ثم انظر موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن شجرة بيعة الرضوان بالحديبية لما رأي الناس يقصدونها للتعبد عندها باسم البركة لقد قلعها من عروقها حفاظا للعقيدة، ثم انظر موقف عثمان بن عفان رضي الله عنه في فتنة الخوارج حتى قتل لم يتزعزع ولم يتحرك عن عقيدته مثقال ذرة، وانظر كذلك موقف علي ابن أبي طالب رضي الله عنه حتى قتل وذلك في سبيل العقيدة وكذلك موقف سعد بن أبي وقاص مع أمه إقرأ التاريخ تجده ، ثم إقرأ قصة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك وموقفها في العقيدة والثبات فيه، ثم انظر موقف أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهاصاحبة الهجرتين الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة النبوية ووجدت هذه المرأة في سبيل العقيدة ما لايعلمه إلا الله سبحانه وتعالى،وغيرهم من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم جميعا. وكذلك من بعدهم من التابعين لهم بإحسان. وكذلك علماء الحديث لهم مكانة

عالية في حفظ هذا الدين وبعدهم الأئمة الفقهاء وخاصة الأربعة الإمام أبوحنيفة رحمه الله وإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله والإمام الشافعي القرشي رحمه الله. وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، وهؤلاء لهم شرف عظيم في الدفاع عن عقيدة الإسلام وعقيدة سلف هذه الأمة رحمهم الله جميعا رحمة واسعة في دار الكرامة ثم جاء بعدهم اقتدوا على أثرهم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لقد ابتلى بعلماء المنطق والفلسفة والمؤولين الصفات تأويلاً فاسدا على غير تأويله لغة وشرعا مثل الأشاعرة المتأخرة وغيرهم من أصحاب العقيدة الفاسدة حتى أتاه الأجل المحتوم وهو يدافع بالقوة بكل ما استطاع بإرسال الرسالة إلى أنحاء العالم بقلمه وهو في سجن قلعة بدمشق حتى مات رحمه الله رحمة واسعة.

وكذلك امتحن تلميذه ابن قيم الجوزية وصبر حتى مات رحمه الله تعالى ونسب إليهما ظلما وعدوانا وكذبا وبهتانا أنهما كانا مشبهان ومجسمان في الصفات وهما بريئان من ذلك كما برأ الذئب من دم يوسف عليه السلام ومن لم يصدق بذلك فعليه الاطلاع إلى كتابه وخاصة فيما يتعلق بالصفات ولكل واحد منها كتب عديدة لا أستطيع الحصر في هذا المختصر، ثم أوصيك وصية الأخ لأخيه المؤمن بالاطلاع كتب شيخ الإسلام وابن القيم بالإنصاف وطلب الحقيقة وخاصة فيها يتعلق بعقيدة سلف هذه الأمة مثل (التدمرية) و(حديث النزول)

وكتاب (الإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية ومختصر صواعق المرسلة و(الرد على الجهمية) لابن قيم الجوزية وهذا قليل من كثير عنهما.

وأما شيخ الإسلام في قرن الثاني عشر، المجدد في الدعوة إلى الله وإلى عقيدة السلف وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حدث ولا حرج ثم عليك ثم عليك بكتاب التوحيد حق الله على العبيد. تجده

يتحدث عن الواقع في أمة الإسلام وبعدها عن عقيدة السلف بل بما وقعت به الأمة الاسلامية من الخرافات والخزعبلات ورجعت إلى الجاهلية الأولى، منهم من عبد الجن ومنهم من عبد الشجر والحجر وغير ذلك من المعبودات ووجد الشيخ كل هذا واقعيا في بلاد الإسلام بل وجده في محيط الوحى المحمدى بالحجاز بمكة المكرمة وبمدينة رسول الله ﷺ، وانكر ذلك كله بشدة حتى نصر الله دينه بسببه رحمه الله.

ثم إن هذه الدولة ابتداءً من محمد بن سعود الأول الذي قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ونصره وناصره ونصر عقيدة سلف هذه الأمة المحمدية وكذلك من بعده إلى يومنا هذا ولهم مقام عظيم عند الله وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعز هذه الدولة بالإسلام.

فصل

وفائدة فيما يتعلق في تقبيل لسان أبي داود تقبيل سهل بن عبد الله التسترى لسان أبي داود فيه نظر في صحته وذلك لأسباب الأول لعدم ثبوت مثل ذلك قبل ذلك من هذه الأمة السلفية في القرون المفضلة ولو حصل ذلك لوصلنا الخبر ولكن لم نسمع قبل هذا من أحد من الصحابة أنهم كانوا يقبل واحد منهم لسان رسول الله ﷺ لأجل البركةولو وقع ذلك لوصل إلينا الخبر وإذا كان الأمر بالعكس لا يجوز أن ينسب مثل ذلك إلى علماء الحديث مثل أبي داود وسهل ابن عبد الله التستري.

الأمر الثاني: الغلو بالصالحين والغلو ممنوع شرعا في الإسلام وقد وقع نزاع بين العلماء في تقبيل يد الصالحين والراجح عند المحققين عدم جوازه سداً للزريعة ولم أسمع من أحد من العلماء في تقبيل اللسان إلا في مسألة الزوج والزوجة والله أعلم. ثم إني طالب حق إذا كان الأمر عكس ما أقول وهو وارد بالسنة الصحيحة وله دليل في جوازه فأقبله على

العين والرأس وإلا مردود على قائله والله أعلم.

باب ـ بيان أن العلم سلاح ووقاية

بدأنا بالعلم ونختمه بالعلم وفي الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم»صححه الألباني في الجامع الصغير وزيادة الجزء الرابع ص١٠ (وأن الطالب للعلم يستغفر له كل شيء. حتى الحيتان في البحر) الجامع الصغير وزياداته الجزء الرابع ص١١.

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على معلم البشر وفضله بالعلم المنزل، على سائر الأمم وعلى آله وصحبه الأعلام، بكتاب الله وسنة سيد الأنام ومن تبعهم بإحسان بالعلم، والعمل إلى يوم اللقاء لخالق الأنام.

وبعد: فإن العلم شرف وفضل عظيم في الدين والدنيا وقالت الحكماء في القديم، إذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وفضائل العلم كثيرة جدا لاتحصى ولاتعد.

ويختلف فضله وشرفه باختلاف موضوعه فالعلم الذي يتعلق بأصول الدين، مثل التوحيد أفضل من غيره لأنه أساس الدين علم يتعلق بالأسماء والصفات هو أفضل العلوم، وهو مقدم عن غيره، ثم يليه فضلا العلوم التي تتعلق بالشريعة الإسلامية من الأحكام الدينية حتى يكون الإنسان على بصيرة في أقواله وأفعاله، ونياته، العلم نور والجهل ظلام وهل يستوي النور والظلام؟ والجواب يكون لالالا. والكلام في فضل العلم وأهله في الدنيا والآخرة وخاصة العامل به كثيرة لاتحصى.

وفضائل العلم وأهله كثيرة جدا في الكتاب والسنة وآثار الصحابة، وقد ألفت كتب كثيرة في فضل العلم وأهله منها (جامع بيان العلم وفضله) على جزئين في مجلد واحد، لابن عبد البر النمري القرطبي

الأندلسى المتوفي سنة ٤٦٣ هـ وهذا الكتاب مفيد جدا فعليك به ياطالب العلم. حتى تفوز بالعلم النافع، ومن الحكم في المقارنة في الكلام بين كلام العالم والجاهل فم الجاهل. كدبره وفي الدبر لايخرج الاريح كريهة. وكذلك الجاهل قد ينطق أقبح من ذلك، ومن الحكم علم الشيء خير من جهله ومن جهل شيئا عاداه إذا العلم خير كله ولكن أفضل العلم وأوجبه قبل كل المعلومات. هو علم التوحيد لأنه يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته العليا وهو أشرف العلوم وأفضلها وهو أول واجب على الإنسان معرفته وبعد ذلك يتعلم أحكام الشريعة الإسلامية من الحلال والحرام ثم علم التاريخ له أهمية في الدين لما فيه من قصص الأنبياء والرسل والصالحين وبمعرفة ذلك يجد الراحة في النفس وقوة الإيمان والصبر على الأذى، كم من عبر وموعظة وصبر في قصة خليل الرحمن حينما ألقى في النار وحينما أمر بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام بعدما تركه مع أمه أولا بمكة. وقصته مع أبيه آزر وقصة موسى مع فرعون وقومه وعيسى وقومه وغيرهم من الأنبياء والرسل. وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله عليهم الصلاة والسلام، وفي معرفة مثل هذا يقوى الإيمان والصبر والدفاع عن العقيدة والدين وبالعلم يعرف الإنسان ربه ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دينه، وهذه الثلاثة أول ما يسأل الإنسان حينما يوضع في قبره، وحيدا فريدا ثم يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك ولايمكن الجواب إلا بالعلم، والعمل في الدنيا وقد بوب إمام المحدثين وحجة الإسلام والمسلمين رحمه الله في جامعه الصحيح البخاري.

باب ـ العلم قبل القول والعمل

فإن العلم مقدم على العمل واستدل بقوله تعالى: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾ [محمد آية ١٩] والشاهد أن العلم قدم عن كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله، وقوله ﷺ:

«**علموا أولادكم الصلاة، إذا بلغوا سبع، واضربوهم إذا بلغوا عشرا وفرقوهم في المضاجع**» رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، والشاهد في الحديث قوله علموا إذا فإن أعمال الجاهل لا تقبل عند الله، ولاهو يقبل عذره بجهله ما دام يعيش بين علماء الإسلام لا يقبل الإنسان بقوله فقط أنا مسلم ولكن الإسلام قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان وعلم بالاحكام والانقياد بقوانين الأحكام مع إخلاص الأعمال لرب الأنام، ويروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى قوله ليس الإسلام بالتمني ولا بالتحلي ولكن الإسلام ما وقر في القلب وصدقه العمل، ومن أراد المزيد فعليه (جامع العلوم والحكم) لابن رجب رحمه الله وهو كتاب مفيد جدا، فعليك به إن استطعت إليه سبيلا.

٢٧٢ فائدة ـ العلم ضروري لبني الإنسان في حياته

وقال الله تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾ [الآية١٢٢] لقد جعل الإمام مسلم في كتابه الصحيح، كتاب العلم، وذكر من القرآن، والحديث، أذكر منها حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنى**» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «**قال من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا**» ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من ثم للإثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئا، رواه مسلم. في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذلك الإمام النووي شارح مسلم جعل للعلم كتابا رحمه الله في كتابه المشهور (برياض الصالحين) وينبغى لكل مسلم وعاقل أن يكون عنده هذا الكتاب.

وقال تعالى: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾ [الزمر٩] وقوله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ [المجادلة آية ١١] وقوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾[فاطر: آية ٢٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاحسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**» متفق عليه، وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من يرد الله به خيرا يفقه في الدين**» متفق عليه. وأما من ناحية التعليم لغيره وإبلاغه إلى الناس العامة له أجر عظيم، ويقول الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خيرٌ من حمر النعم**» متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال «**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوء مقعده من النار**»، رواه البخاري ويروى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه سئل عن المال والعلم أيهما أفضل؟ قال: إنه العلم أفضل من المال وقال السائل بل المال أفضل من العلم ، والدليل على ذلك ترى العالم يذهب إلى بيت الغني ولارأينا الغني يذهب إلى بيت العالم، وهذا يدل علي فضل المال من العلم. وقال على وهذا الدليل لي وليس لك، لأن العالم ذهب إلى بيت الغني لعلمه بعلمه أن المال له فائدة ولأجل هذا ذهب إلى بيت الغنى ليطلب منه ما يستعين به في حياته الدنيوية. والغني قعد في بيته ولم يذهب إلى بيت العالم ليطلب من العلم، لجهله عن فائدة العلم. لو كان يعلم له فائدة حتى في الدنيا لأنفق جميع ما يملك من المال لأجل العلم إذاً فالعلم أفضل فإن العلم غنا لايخاف عليه الفقر بالإنفاق بل يزيد العلم إذا أنفقته، وخاصة لطالبه، والمال ينقص بالانفاق إذا الذي يزداد خير مما

ينقص ثم قال له على رضي الله عنه لو كان أو قال لك رجلان أحدهما قال إنني أريد النوم في هذا المكان الخطير خذ هذا السلاح ثم قف على رأسي حتى أقوم من النوم وإياك حناري أن تقوم أنت وإلا قتلنى العدو، والثانى قال بعكس هذا بل قال لك أنت نم آمنا مطمئنا على نفسك ومالك أيها أحب إليك، قال السائل بالطبع الثانى أحب إليّ لأنه قام في مصلحتى في نفسي ومالى وقال الإمام عليّ رضي الله عنه ما دام عرفت هذا فإن العلم يحفظك وأنت تحفظ المال وبين الأمرين فرق شاسع كما بين السماء والأرض، وهذه الحكاية قرأتها في كتاب (أداب طالب العلم)، ولا أذكر الآن اسم المؤلف لطول الزمن حتى أتأكد من نسبة القصة إلى عليّ رضي الله عنه، ولكن المعنى صحيح وواقع، ويشهد له الواقع بين الناس ثم قيل الجهل مرض وعلاجه العلم الصحيح من الكتاب والسنة وسيرة صحابة رسول الله ﷺ وسيرة سلفنا الصالح، وخاصة القرون المفضلة، ومجالسة العلماء الصالحين العاملين بعلمهم، رضي الله عنهم.

وأما فضائل طالب العلم لاتعد ولا تحصى في الدنيا والآخرة - وخاصة إذا كان العلم يتعلق بالعقيدة الإسلامية والإحكام الشرعية مع الإخلاص له فضل عظيم، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: « قال من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» رواه مسلم في صحيحه وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

وأما من ناحية الترغيب في طلب العلم كثيرة جدا وكذلك لمن علم العلم منها حديث (نضر الله أمراء سمع مني شيئا فبلغه كما سمعه، فرب

مبلغ أوعى من سامع) رواه الترمذي في صحيحه وقال حديث حسن صحيح، وهذا الحديث يدل دلالة واضحة أن تعلم العلم وتعليمه أو نشره وتعليم الإنسان العلم وخاصة ما يتعلق بالعقيدة والأحكام الشرعية له فضل كبير عند الله، وأما ما يتعلق من الترهيب لمن منع العلم عن أهله وكتمه عليه شديد العقاب وهو أن يلجم بلجام النار أعاذنا الله منها، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار**» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، ولو أردنا الجمع بين حديث الترغيب والترهيب لوجدنا بينهما فرقا عظيما، فحديث الترغيب غايته يفتح له أبواب السعادة في الدنيا والآخرة واعماله جارية في حياته وبعد الموت وحديث الترهيب يدل أن صاحبه خاسر في الآخره وإن انتفع به في الدنيا وعند الناس بالوجاهة والرئاسة وفي الحقيقة أن باب العلم في تعليمه وتعلمه وإخلاصه باب واسع جدا لايمكن الإحاطة به في هذا المختصر وهذا المقام ومن أراد المزيد والتوسع في هذا المجال فعليه بالكتب المختصة بذلك. والله أعلم.

باب ـ إيثار الحق على الخلق

وهذا الموضوع قد جعل له أحد علماء اليمن عنوانا لكتاب كامل لما فيه من أهمية في الدين لأن شأن الدين أهم من أي مخلوق كان وأمر الله مقدم عن كل مخلوق وذلك عند التعارض في الأمر والنهي والتحليل والتحريم، وإذا نظرنا في قصص الأنبياء والرسل من لدن نوح عليه السلام مع ولده ومع زوجته وكذلك أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام مع أبيه وولده إسماعيل عليه السلام في تقديم أمر ربه حيث أمر الله إبراهيم أن يذبح ولده إسماعيل فهل خالف أمر ربه وغلبت عليه العاطفة الأبوية من الوالد لوالده؟ وهل خالف الولد والده؟ الجواب لا ، لا ، لا .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تقديم أمر الله سبحانه وتعالى

عن كل شيء حتى مع الولد، وإذا شئت فاقرأ قوله تعالى: ﴿**فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾[الصافات آية/ ١٠٢] وحقيقة الأمر أن امتثال أمر الله في الأمر والنهي مقدم من أمر المخلوقات أيا كان هذا المخلوق ملكا كان أو نبيا مرسلا، إنما موقف الأنبياء والرسل هو إبلاغ الرسالة عن رب العالمين وقال تعالى: ﴿**فائتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين**﴾[الشعراء آية /١٦] وقال تعالى: ﴿**فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين**﴾[المائدة آية/ ٩٢] وقال رسول الله ﷺ: «**إنما الطاعة بالمعروف**» أحمد في مسنده وكذلك البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب وحسنه السيوطي في الجامع الصغير جـ/ ١ص/ ٣٩١/ رقم الحديث٢٥٥٥/ طبعة دار الفكر: بيروت وفي حديث آخر «**لاطاعة لأحد في معصية الله وإنما الطاعة في المعروف**» ق، د، ن، عن على صح فيض القدير جـ٦، ص٤٣٢/ . وقال الله تعالى في قصة نوح وابنه: ﴿**ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين**﴾ [هود آية ٤٥]. ﴿**قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾[هود ٤٦]. وقال تعالى: ﴿**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين**﴾ [التوبة آية ٢٤]. وقال تعالى: ﴿**لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم**

ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[المجادلة آية ٢٢] وقال تعالى: ﴿ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ التوبة آية ١١٥]. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم (العقيدة السلفية) فإن هذه الجملة عنوان لكتاب ألفه الأخ محمد ين سعيد بن سالم القحطانى من علماء المملكة العربية السعودية وفي الحقيقة فإن هذا الكتاب ينبغي لطالب الحق والصواب أن يشتريه ولو كان ثمنه غاليا لأنه مفيد جدا جدا ويكفينا في تقديم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء في إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية وهو سلفي العقيدة وكذلك صاحب الكتاب.

وقال تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العدواوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ [الممتحنة آية ٤] وروى ابن أبي شيبة بسنده قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**» أخرجه الطبراني الكبير عن ابن مسعود مرفوعا وهو حسن وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله**» ذكره السيوطي في الجامع الصغير/ جـ١، ص٦٠٥/. وقال الألباني: حديث حسن، انظر صحيح الجامع الصغير(جـ٢، ص٣٤٣، ح٢٥٣٦) وقال مقدم كتاب الولاء والبراء وهو فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي: موضوع هذا الكتاب له شأنه وله أهميته في نفسه وبالنسبة لكتابته في هذا الوقت فبين كتابته وبين الوقت الذي ـ نعيش فيه الآن مناسبة قوية وهما مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله ثم لأنبيائه وللمؤمنين.

والبراء: مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله، وهذا أصل من أصول الإيمان. وأما أهميته بالنظر للوقت الحاضر فلأنه قد إختلط الحابل بالنابل، وغفل الناس عن مميزات المؤمنين التي يتميزون بها عن الكافرين وضعف الإيمان في قلوبهم حتى ظهرت فيهم مظاهر يكرهها المؤمن ومن هنا نأتى إلى أهمية نشر هذا الكتاب في هذا الوقت الحاضر بالذات وقال تعالى في سورة التوبة ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**﴾ التوبة ٢٣، فلما علم الله تبارك وتعالى صدق العقيدةمن قلوبهم أمرهم ليقاتلوا آباءهم وأبناءهم حتى يقولوا كقولهم ويصلوا صلاتهم ويهاجروا هجرتهم فأمرهم ففعلوا حتى أتى أحدهم برأس أبيه فقال: يا رسول الله، هذا رأس شيخ الكافرين، وقيل أنه أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه يوم بدر والله أعلم.

وقال تعالى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم**﴾[الشعراء آة ٢١٤_٢١٧]. ثم أيها القارئ لهذه الآية في تفسير ابن كثير رحمه الله لكي تعرف سبب نزول الآية تبين لك أمر العقيدة الإسلامية وموقفها في الدين والأقارب وقال تعالى ﴿**إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين**﴾[القصص ٥٧] وإذا رأيت سبب النزول لهذه الآية عرفت حق المعرفة موقف الرسول ﷺ من أقاربه فقد نزلت هذه الآية في عمه أبي طالب. وقال تعالى﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**﴾[العنكبوت ٨] وقال تعالى ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير**﴾[لقمان آية ١٤]، ﴿**وإن**

جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾[١٥] وإذا رأينا هذه الأيات القرآنية بعين الاعتبار تعطينا نموذج عن قدر هذا الدين الإسلامي وهو مقدم عن أقرب الناس إليك حتى الآباء والأمهات والأبناء والزوجات وعن كل شيء في هذه الدنيا وإذا أردت معرفة الحقيقة فانظر في سبب النزول **﴿ووصينا الإنسان﴾** في سورة العنكبوت ولقمان يتضح لك الأمر جليا علما أن الآباء والأمهات لهم حقوق ولاشك في ذلك ولكن حق الله بعبادته وطاعته وحق رسوله ﷺ بطاعته واتباعه قولا وفعلا مقدم من أي مخلوق كان فإن سلفنا الصالح لمعرفتهم هذه الحقيقة قدموا ما كان لله ولرسوله طلبا لمرضاته سبحانه وتعالى.

فصل عن الحب والبغض

وقال الشيخ محمد بن سعيد بن سالم القحطانى في كتابه (الولاء والبراء) ص (٤٤، ٤٥) نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (الاحتجاج بالقدر) ص(٦٢) ط(١٣٩٣هـ) المكتب الإسلامى هذا نصه(إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لايحب إلا لله ولايبغض إلا لله ولايوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحب ما أحبه إلا لله، ويبغض ما أبغضه ويوالي المؤمنين في أي مكان حلوا ويعادى الكافرين ولو كانوا أقرب قريب) وهذا هو حقيقة المؤمن في الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما من ناحية الحقوق يكون الأمر على التوالى أولا حق الله ثم حق كتابه ثم حق رسوله ﷺ ثم حق الوالدين كما قالى تعالى: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما**

جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[الإسراء ٢٣-٢٤] وكما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردیف النبي ﷺ على حمار فقال: لي: «**يامعاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لايعذب من لايشرك به شيئا قلت؟ يارسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لاتبشرهم فيتكلوا**» متفق عليه، وفي سورة الإسراء والعنكبوت ولقمان والأحقاف ذكر الله سبحانه وتعالى حقوق الوالدين وما يستحق كل منهما من الطاعة والاحترام والدعاء لهما بعد موتهما ومواصلة أحبائهما وينبغي للمؤمن أن يتأمل بعين الاعتبار من هذه الحقوق حق الله وحق الرسول ﷺ وحق الوالدين وحق المسلم على أخيه المسلم كل بحسبه على قدر الإمكان ومن إيثار الحق على الخلق أن أبا عبيدة عامر بن الجراح شهد بدرا فقتل يومئذ أباه وأبلى يوم أحد بلاء حسنا، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا المغفر في وجه رسول الله ﷺ من ضربة أصابته فانقلعت ثنيتاه. فحسن ثغره بذهابها حتى قيل: ما رؤى هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة (سير أعلام النبلاء) ص٨ج١، يقول الله تعالى: **﴿ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوه ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾** [آية ٧٩] **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾**[آل عمران] وقال تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾** [آل عمران آية ٨٥] وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **﴿لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ...﴾** إلى آخر الآية [المجادلة ٢٢] .أنزلت هذه الآية في أبي عبيدة عامر بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر، **﴿أو أبنائهم﴾**

في الصديق حين هم يوم بدر بقتل ابنه عبدالرحمن ﴿**أو إخوانهم**﴾ في مصعب بن عمير حين قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ﴿**أو عشيرتهم**﴾ في قتل عمر قريبا له يوم بدر لذلك وفي حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوالد بن عتبة يومئذ والله أعلم.

أيها القارئ إذا أردت المزيد في معلوماتك فعليك بكتب التقاسير مثل ابن كثير وغيره وستجد ما يروي الغليل بإذن الله تعالى إن شاء الله سبحانه وتعالى وهو ولى التوفيق.

ومما يؤكد أن الإسلام والعقيدة ومحبة الله ورسوله مقدم عن المال والولد والوالد والنفس. وقال ابن كثير في تفسيره: وقال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن زهرة بن معبد عن جده قال: كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: والله يا رسول الله ﷺ لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي فقال رسول الله ﷺ: «**لايمؤمنن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه**» فقال عمر فأنت الآن والله أحب إليّ من نفسي فقال رسول الله ﷺ «**الآن ياعمر**»اهـ تفسير ابن كثير ج٣، التوبة آية ٢٤ دار الفكر. وقال رسول الله ﷺ«**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»رواه أنس وأخرجه أحمد في مسنده والبخارى ومسلم والنسائي وابن ماجة، وإن وفاة أبي طالب تعطينا فكرة عظيمة عن العقيدة الإسلامية والعاطفة الإنسانية بين الولد ووالده وبين الرجل وأقاربه الذي يدافع باسم القرابة واللحم والدم والحمية الجاهلية ولما حضرته الوفاة أعني أبو طالب عمه جاءه الرسول ﷺ وعرض عليه الشهادتين والإسلام ولكن أبي ومات على ما كان عليه في دين الآباء والأجداد بعد وفاته

جاءه ولده عليّ بن أبي طالب إلى الرسول صلى عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم وأخبره بوفاة أبيه فقال: إن عمك الشيخ (الضال)قد مات (فمن يواريه)قال؟ «إذهب فواريه» ثم لا تحدث شيئا حتى تأتينى، فقال: إنه مات مشركا، فقال: «إذهب فواريه»، قال: فواريته ثم أتيته، قال: «إذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئا حتى تأتيني» ،قال فاغتسلت ثم أتيته قال: فدعا لي بدعوات ما يسرنى أن لي بها حمر النعم وسودها، قال: وكان عليّ إذا غسل الميت إغتسل، اهـ،أحكام الجنائز للألباني ص(١٣٤)وصححه . ومن قرأ هذه النصوص القرآنية والسنة النبوية مع التفكير والتأمل وجد في نفسه موقف الإسلام والعقيدة مع المخلوق أيا كان هذا المخلوق سواء كان إبنا أو أبا أو أخا أو عما وغيرهم من الأقارب فإن دين الإسلام مقدم عن كل شيء من اللحم والدم والنسب والمال والجاه وغير ذلك، ولو كتبت في موقف السلف الصالح من الصحابة والتابعين لأثقل الحمل وإذا أردت ذلك فعليك بتاريخ الصحابة وحياتهم في سبيل هذا الدين وعلى رأسهم سيد الأولين وإمام المتقين نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وهل هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة زهدا عنها ورغبة لدنيا؟ الجواب يكون لا، لا، لا، وإنما خرج فرارا بدينه وعقيدته إبتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ولأنهم عرفوا حق المعرفة أنهم مخلوقون لعبادته لقوله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ [الذاريات ٥٦].

فصل

٢٧٤ ـ أثر الإيمان في الأعمال

لقد ظهر هذا في أصحاب رسول الله ﷺ، نعطيك نماذج على ذلك كمثال إذا قرأت قصة أبو سلمة وزوجته لرأيت أمرا عجيبا في الثبات على العقيدة الإسلامية مهما كلفك الأمر في هذه الدار دار هي لمن لا دار له وأبو سلمة وزوجته هاجرا إلى الحبشة وإلى المدينة النبوية وهما إذا صاحبا هجرتين لماذا لأجل العقيدة وليس لأجل الماده وطلب الجاه ووجدا في سبيل ذلك ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى إنه ولي التوفيق، انظر التاريخ يخبرك الواقع عن ذلك فإن أم سلمة رضي الله عنها تقول: ونحن في الحبشة سمعنا بهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة طيبة الطيبة ورجعنا إلى مكة ودخلنا بجوار أفراد من أهل مكة ثم أردنا الهجرة إلى المدينة وفي أثناء الطريق قابلتنا جماعة من قبيلتي وقالت: أما أنت وشأنك وأما هذه منا لاتذهبن وأخذوني منه بالقوة، ثم جاءت قبيلة أبي سلمة أخذت مني الولد سلمة بالقوة وبقيت وحيدة فريدة لازوج ولا ابن أبكي ليلا ونهارا حتى جمع الله شملنا بالمدينة. وإذا أردت المزيد فعليك بكتب التاريخ والتراجم مثل البداية والنهاية لابن كثير، والله أعلم.

وقال تعالى: ﴿**إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العدواة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده**﴾ [الممتحنة ٤] وهذه حكاية عن موقف إبراهيم نبى الله عليه السلام وقال تعالى: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه اننى براء مما تعبدون ٠ إلا الذي فطرني فإنه سيهدين**﴾[الزخرف٢٦ـ ٢٧] وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في التحذير من البدع: من كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدى المستقيم).

وقال سفيان الثوري رحمه الله: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والمعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها وقال الإمام مالك رحمه الله: من أحدث في هذا الدين من هذه الأمة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم ...**﴾[المائدة ٣]، فما لم يكن يومئذ دينا لايكون اليوم دينا، (الولاء والبراء) (ص١٤٣) الطبعة الأولى. وقال تعالى: ﴿**ونادى نوح ربه فقال إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾ [هود ٤٥- ٤٦]، وهذه البراءة ليست خاصة في شأن ابنه عليه السلام بل تبرء عن زوجته، وياله من امتحان عظيم في الزوجة والابن، وكذلك نبي الله لوط عليه السلام مع زوجته وقع خلاف في العقيدة، وقد قص لنا الله موقف نوح ونبي الله لوط في القرآن الكريم إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين**﴾[التحريم ١٠]، وعلى النقيض من هذا الفعل القبيح من هاتين المرأتين يضرب القرآن مثلا رائعا وعاليا في الإيمان والإستعلاء على الكفار من قبل امرأة مؤمنة هى آسية إمرأة فرعون اللعين قال تعالى: ﴿**وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابني لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين**﴾[التحريم١١]، الولاء والبراء: الطبعة الأولى ص١٤٣.

وهكذا تتعدد الأمثال في جميع العواطف الإنسانية والروابط من الدم واللحم تتقطع، انظر في قصة نبي الله نوح وقصة نبي الله إبراهيم وأبيه

وقومه، وروابط الزوجية في قصة امرأتي نوح ولوط عليهما السلام، وامرأة فرعون تعلن عقيدتها أمام زوجها المتكبر الجبار، ومثل الإيثار الحق واتباع الرسول ﷺ عبادة الله تعالى حق العبادة ظاهرا وباطنا على ما جاء به الرسول عليه الصلا والسلام لا بالهوى والرأي يقول الله تعالى: ﴿**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون**﴾[العنكبوت ٤١]، ويقول الله تعالى: ﴿**الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين**﴾[الزخرف٦٧]، وقال الله تعالى: ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يويلتي ياليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا**﴾[٢٩ الفرقان] وقال أيضا: ﴿**وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون**﴾[يونس ٤١]، وفي مقام إيثار الحق على الباطل يبين الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون**﴾[الشعراء ٢١٥ـ٢١٦]، ومن الإيثار في الأخوة الإسلامية في صحابة رسول الله ﷺ ماروواه البخاري في صحيحه أنهم لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال: سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر إلى أعجبهما فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بنى قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغد حتى جاء يوما وبه أثر صفرة، فقال النبي ﷺ: «مهيم» قال: تزوجت. قال: «كم سقت لها؟» قال: نواة من ذهب (آداب الزفاف) للألباني ص١٤٨.

أنظر خلق الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين هذه هى حقيقة الإيمان وحقيقة المحبة التي تنفع عند الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ويقول الله تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾[الحجرات آية ١٠]، وفي مقام الإيثار للحق عن الباطل والامتحان قال الله تعالى: ﴿**آلم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين.**﴾[العنكبوت١ـ ٣].

صورة أخرى من الإيثار لله الحق من الدم واللحم وقال ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتاده: أن عبد الله بن عبد الله بن أبي لما بلغه ما كان من أبيه أتى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبيّ فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرنى به، فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالديه مني إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبيّ يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمن بكافر، فأدخل النار فقال رسول الله ﷺ: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا، انظر (السيرة) لابن كثير ج٢، ص٢٩٢. (وتفسير ابن كثير) ج٨ص١٥٩، وقال أيضا ابن كثيرج٨، ص١٥٩، وذكر عكرمة وغيره: أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله ابن أبيّ على باب المدينة، واستل سيفه، فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه عبد الله بن أبيّ قال له ابنه: وراءك، فقال: مالك ويلك؟ قال: والله لاتجوز من ها هنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ وكان إنما يسير ساقه فشكى إليه عبد الله بن أبيّ ابنه فقال الابن: والله يارسول الله لايدخلها حتى تأذن له فأذن له رسول الله ﷺ، فقال: أما إذا أذن لك رسول الله ﷺ فجز الآن. وحقا إنها صورة رائعة لصدق الإيمان أن يقول الابن لرسول الله

ﷺ إن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، إنه ما حمل هذا الابن على هذا الفعل إلا قوة الإيمان وعمق الولاء والبراء في نفسه اهـ (الولاء والبراء) ص(٢١٠).

ومن لوازم الولاء والبراء عدم اتخاذ الأعداء أولياء وقد حذر الله من ذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه في سورة الممتحنة حيث يقول الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل**﴾[١]، قال الطبري لايدعونكم أرحامكم وقرباتكم وأولادكم إلى الكفر بالله واتخاذ أعداء الله أولياء تلقون إليهم بالمودة: فإنه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة لأنه سيدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته والكافرين به النار. اهـ تفسير الطبري سورة الممتحنة والله أعلم(الولاء والبراء في الاسلام) ص (٢٩٩، ٣٠٠).

ومن الإيثار للحق نقول كما قال الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: (من أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الدين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم**﴾[المائدة]، فما لم يكن يومئذ دينا لايكون اليوم دينا، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ستجدون قوما يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق. وقال أبو العالية الرياحي: تعلموا الإسلام فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإن الصراط المستقيم: الإسلام

ولاتحرفوه يمينا ولا شمالا وعليكم بسنة نبيكم وأصحابه، وقال الإمام الشافعي رحمه الله، لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى، وقيل لسفيان بن عيينة: ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة لأهوائهم فقال: أنسيت قوله تعالى: ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم**﴾[البقرة ٩٣]، ولذلك قال أبو قلابة: لاتجالسوا أهل الأهواء فإني لاآمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .اهـ (الولاء والبراء) ص٣١٢.

لقد بين الله سبحانه وتعالى أمثال من يعبد غير الله مثل من يتخذ مأوى وستر بيت العنكبوت ليحفظه من العدو وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون**﴾[العنكبوت ٤١]، روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع، فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر، فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فجمع الناس فقال: (أنشد رجلاً فعل ما فعل لى عليه حق الإقيام) قال: فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل، حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال يارسول الله ﷺ أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بى رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليه حتى قتلتها فقال النبي ﷺ «**ألا اشهدوا أن دمها هدر**» رواه أبو داود والنسائي، (الولاء والبراء) ص(٣٣٩).

وهذه الواقع وهذه القصة تدل على إيثار الحق لأنه قدم مصلحة دينه ومحبة رسوله عن مصلحته ومصلحة أبنائه وهذا إن دل على شيء انما يدل على قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

ومن إيثار الدين والعقيدة عن المال قصة خباب رضي الله عنه مع العاص بن وائل لما طلب منه أجرته فقال: لا والله لاأقضيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال: وإنى لميت ثم مبعوث؟: قلت: نعم قال: فإنه سيكون لي ثم مال وولد فأقضيك فأنزل الله﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا**﴾[مريم ٧٧]، تفسير ابن كثير ٣/ ١١٩.

ومن الإيثار للحق من النفس عند سلفنا الصالح من الصحابة وغيرهم، إقرأ مثلا قصة بلال رضي الله عنه تفعل به الأفاعيل المنكرة حتى أنهم ليضعوا الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبي عليهم ويقول: أحد، أحد، ويقول: والله لو أعلم كلمة أغيظ لكم منها لقلت، والله إنها الإيمان حق الإيمان.

والقصة الثانية: قصة حبيب بن زيد الأنصاري رضي الله عنه لما قال مسيلمة الكذاب: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم (فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لاأسمع فلم يزل يقطعه إربا إربا وهو ثابت على ذلك.

والقصة الثالثة: من الإيثار للحق والعقيدة في الإسلام، انظر ما فعل بالصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمى فإنه لما أسرته الروم جاء به إلى ملكهم فقال له: تنصر أنا أشركك في ملكي وأزوجك ابنتي فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت، فقال: إذا أقتلك، قال: أنت . وذاك وإذا

أردت المزيد انظر (الولاء والبراء) .

ومن أمثلة الإيثار للحق والإيمان والولاء والبراء موقف صحابة رسول الله ﷺ مع كعب بن مالك ومن معه من المتخلفين الثلاثة، حيث قاطعوهم وهجروهم لتخلفهم عن غزوة تبوك ، وانظر إلى هذه المقاطعة لثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ، يصلون خلف رسول الله ﷺ في مسجد أسس على التقوى، لقد هجروهم ولم يكلموهم حتى في تحية الإسلام فمن ياترى من المسلمين اليوم يتبرأ من الذين يحادون الله ورسوله ﷺ ويسعون في الأرض فسادا، ثم إذا أردت الزيادة على ذلك فاقرأ قصة كعب بن مالك رضي الله عنه في علوم التفسير والسير والتاريخ، تجد نفسك أنك لست في شيء. في أمر دينك وهذه نقطة عن بحر زاخر في حقيقة الإيمان والإسلام، ثم اقرأ قصة الثلاثة الذين تأخروا عن غزوة تبوك في تفسير ابن كثير في سورة التوبة لكى تعرف موقفك من هذا الدين الإسلامي. (الولاء) ص(٣٨٣) ومثال آخر فقد روت كتب السير عن زيد بن الدثنة رضي الله عنه، إشتراه صفوان بن أُمية بعد يوم الرجيع ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وخرجوا بزيد إلى التنعيم حيث اجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يازيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك؟ فقال زيد، والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي فقال أبو سفيان رضي الله عنه: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمدا ﷺ، ثم قتلوا زيداً رضي الله عنه. فانظر إلى هذا الحب وهذا التفاني وذلك الولاء وقوة النصرة إنه رضي الله عنه، وهو في مكانه البعيد عن رسول الله ﷺ لايرضي أن تمس رسول الله

ﷺ، شوكة فضلا أن يصيبه أكبر من ذلك، هذا هو الولاء الصادق الذي بنته العقيدة في النفوس فأخرجت للناس هذه النماذج، (الولاء والبراء) ص٣٨٥.

ومثال آخر عن العقيدة الإسلامية: روى الإمام أحمد رحمه الله وغيره أن أنس ابن النضر رضي الله عنه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن أول قتال قاتل رسول الله ﷺ المشركين لأن أشهدني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد إنكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ويعني الصحابة وأبرء إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ـ ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ رضي الله عنه دون أحد فقال أنا معك فقال سعد فلم أستطع أن أصنع ما صنع، قال فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم فكانوا يقولون فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى: ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر**﴾ [الأحزاب آية ٢٣].

ومثال آخر في قوة الاعتزاز بالدين الإسلامي وإذا سألت وأردت الزيادة فاقرأ قصة ربعى بن عامر رضي الله عنه مع ملك فارس رستم إنها قوة إيمانية (الولاء والبراء) ص٣٨٥ ـ٣٨٦.

٢٧٥ ـ فصل التقليد الأعمى يعمي البصيرة

مثل لنا المؤلف بحمارين كان أحدهما يحمل ملحا والآخر يحمل أسفنجا فرأي حامل الأسفنج صاحبه ينزل إلى البحر فيذوب بعض الملح ويخرج منه أخف حملا، فظن حامل الإسفنج مثله،. فخطر له أن يحصل على المزية نفسها بالأسلوب نفسه، فكانت النتيجة على الحكس بما توقعه وخرج من تجربته أثقل مما كان عليه حملا من قبل.. (الولاء والبراء في الإسلام) ص٤١٨.

متضمن الأمور الآتية:

١ـ تصحيح مفهوم العبادة في معنى لا إله لا الله محمد رسول الله ﷺ.

٢ ـ تصحيح مفهوم العبادة بأنواعها.

٣ ـ تربية جيل جديد على منهاج الكتاب والسنة.

٤ ـ طرد آثار الغزو والفكري والجاهلية الأولى.

٥ ـ تعميق قضية ولاء المسلم للمسلم.

٦ ـ تعميق قضية المعاداة والبراءة من أعداء الله الكفار. ومن كل أعداء الإسلام أيا كان نوعه.

٧ ـ التأكيد على قضية عدواة أولياء الشيطان لأولياء الرحمن.

٨ ـ بعث الأمل وتقويته في النفوس بقرب نصر الله.

كما قال النبي ﷺ: «**لتقاتلن اليهود لتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي فتعالى (فخذه) فاقتله**». رواه مسلم في صحيحه في أشراط الساعة. لفظ الحديث لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**» رواه مسلم عن أبي هريرة في كتاب الفتن باب في قتال المسلمين لليهود.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سورة يونس: ﴿**ألا**

إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ [يونس آية ٦٢] (الولاء والبراء)(٤٣٠)، إنهم حزب الله وأكرم من ذلك الحزب الذين يجاهدون لإعلاء كلمة الله ولاتأخذهم في الله لومة لائم. ويقول الله تعالى في كتابه الكريم: **﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** [المجادلة٣٢] وإذا صدق المسلمون مع الله وجدوا معية الله وعونه ونصره لهم لأنهم الأعلون وهم القائمون بأمر الله في الأرض ومن ثم فهم المستحقون لولاية الله وتكريمه لهم في الدنيا والآخرة، (الولاء والبراء في الإسلام) ص٤٣٠: لمحمد سعيد القحطاني الطبعة الأولى.

وصلى الله على محمد وعلى أصحابه وسلم تسليما.

٢٧٦ ـ فصل الإقتصاد في الإسلام وفي جانب العقيدة

وهذا العنوان المتبادر هو الاقتصاد المالي عن الإسراف والتبذير وإذا نظرنا وتأملنا وأمعنا النظر والتفكير وجدنا بابه واسعًا جدا ويدخل فيه الاقتصاد في العبادة والاقتصاد في الكلام والإقتصاد في العقيدة والإقتصاد في العلم والإقتصاد في المعيشة إذ أن الإنسان مطلوب منه الإقتصاد في كل شيء في دينه ودنياه وأذكر المثال بقدر الإمكان لهذه الأشياء بإذن الله قريبا وفي الحديث قول رسول الله ﷺ: «**خير دينكم أيسره**» عن عمران ابن حصين رضي الله عنه أخرجه أحمد فى مسنده ورمز له الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في الجامع الصغير في قسم الصحيح المجلد الثالث ص(١٢٨، رقم الحديث ٣٣٠٤)، خد، طب، طس، عد، والضياء عن أنس، وفي الروض النضير، ب، ٥٦، وفي الأحاديث الصحيحة، ٦٣٥، والطيالسي ومن أراد المزيد فعليه بالكتب التي رمز لها الشيخ الألباني في صحيح الجامع الذي مر ذكره وقال تعالى في كتابه العزيز: **﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى**

بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ [النساء: ١٧١_١٧٢]ولهذا قال النبي ﷺ «**لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم**» وهذا الحديث أخرجه إمام المحدثين في كتابه أصح الكتب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى وهو صحيح البخاري رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويأخذ من هذين النصين أولهما كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والثانى من قول الرسول ﷺ الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يأخذ منها النهي عن الغلو ويقول شارح كتاب (التوحيد حق الله على العبيد) وهو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد: الغلو: هو الإفراط بالتعظيم بالقول والإعتقاد والفعل: أي لاترفعوا المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله فلا تنزله المنزلة التي لاتنبغي إلا لله ولهذا جاء الإسلام وسطا بين الإفراط والتفريط أو بين دين النصارى ودين اليهود، وهذا من ناحية العقيدة.

فصل٢٧٧ ـ الإقتصاد في العبادة: وهو عدم الغلو في العبادة

قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والغلو: فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**» وقال الشارع روى هذا الحديث الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا، قال الخطابي: المتنطع: المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام، ومن التنطع: الإمتناع من المباح مطلقا وقال الإمام البخاري في الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي ﷺ: «**أحب الدين إلى الله تعالى الحنيفية السمحة**» رقم (١٩٨) قال الإمام البخاري الإيمان وشرائعه باب الدين يسر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من**

الدلجة».

وكما كان الدين وسط بين دين النصارى ودين اليهود كان كذلك وسطا بين المشبهة والمعطلة وبين الخوارج والرافضة، والإسلام إذاً وسط في العقيدة ووسط في العبادة والأعمال وهو إذًا صالح لكل زمان ومكان صالح للفرد والمجتمع وصالح للنساء والرجال وصالح للكبير وللصغير، الإسلام دين الفطرة ودين الدولة، ولقد صرح الإمام النووى رحمه الله تعالى في كتابه (رياض الصالحين) ص٧، رقم الحديث(١٤٦) الباب(١٤) قال: باب: في الإقتصاد في الطاعة الطبعة الأولى (١٩٧٩-١٣٩٩هـ) بيروت المكتب الإسلامي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله ورعاه من كل سوء قال الله تعالى: ﴿**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**﴾ [طه١]، وقال تعالى: ﴿**يريدالله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ [البقرة١٨٥]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَهْ عليكم بما تطيقونه، فوالله لايمل الله حتى تملوا**» متفق عليه عن عائشة. وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**» متفق عليه،.

وعن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل زينب فإذا

فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ: «**حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد**» متفق عليه، وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: كنت أصلي مع النبي ﷺ الصلوات فكانت صلاته قصدا وخطيته قصدا» رواه مسلم، وقال سلمان الفارسى رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه: إن لربك عليك حقا وإن لنفسك حقا، ولأهلك حقا فأعطي كل ذي حق حقه، الحديث رواه البخاري، وفي رواية عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قلت: بلى يارسول الله ﷺ قال: «فلا تفعل، صم وافطر ونم وقم فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينيك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا» الحديث: (رياض الصالحين).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولايقعد ولايستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مروه فليتكلم وليستظل وليتم صومه»، رواه البخاري. وقال تعالى: ﴿**وقفينا بعيسى ابن مريم، واتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها**﴾[الحديد٢٧]، وفي رواية قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر، وقال له أيضا: صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه، مسلم. وقال تعالى: ﴿**ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**﴾[الاسراء ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿**إنها بقرة لافارض ولابكر عوان بين ذلك**﴾ [البقرة٦٨] ويقول صاحب المثل: خير الكلام ما قل ودل أي الإقتصاد في الكلام، عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» حديث رواه الترمذي وغيره، وهذا الحديث يدل على الإقتصاد في الكلام وخاصة فيما لافائدة له في الدين والدنيا وربما يكتب عليه ويحاسب فيه وقد ورد الإرشاد والنصح في حفظ اللسان عن الرسول ﷺ «**صم صيام نبي الله داود عليه الصلاة السلام**» وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**» متفق عليه.

وهذا صريح أنه ينبغي أن لايتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا، وهو الذي ظهرت مصلحته، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم، إذا الاقتصاد في الكلام المباح مطلوب شرعا ومن الحرام أولى وواجب دينى في ملة الإسلام خلاصة القول أن الاقتصاد مطلوب في شريعتنا في كل شيء في العقيدة والأعمال الفعلية والقولية وفي المنع والإعطاء وإليك البيان في الاقتصاد في استعمال المال في الشريعة الإسلامية.

٢٧٨ ـ فصل الإقتصاد
والإسراف في الاسلام

الأول مطلوب والثاني منهي عنه في كل شيء حتى في العبادة قال تعالى في سورة المائدة: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾(٢)، وقال تعالى في سورة الفرقان: ﴿**والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾(٦٧)، وقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك**﴾(١٧) وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿**يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين**﴾(٣١).

وجاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة**»

وعن عقبة بن نافع (خير النكاح أيسره) أبو داود صحيح الجامع الألبانى (ج،٣، ص١٢٦) وقال ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أحل الله الأكل والشرب مالم يكن سرفا ولامخيلة) إسناده صحيح، وقال الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبيﷺ قال: «**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولاسرف فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده**» ورواه النسائي وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ومخيلة وقال الإمام أحمد رحمه الله عن المقدام بن معدي كرب الكندي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن به صلبه فإن كان فاعلا لامحالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**».

وهذه النصوص من القرآن والسنة تدل على تحريم الإسراف في كل شيء حتى في العباده والاقتصاد في كل شيء مطلوب شرعا وعقلا وخير الأمور أوسطها وكما يقال في الحكمة الاقتصاد نصف المعيشة وينبغي ذلك في الأمور الآتية:

١ ـ الاقتصاد في استعمال الماء والإسراف منهي عنه لأنه يترتب عليه أشياء أولا من ناحية الشرع ثانيا: من ناحية المجتمع، لايجوز إذ به أذى للناس في الشوارع ربما كان سببا لسقوط أحد من الناس أو برشه الأوساخ في لباسه إلى جانب مايظهر منها من رائحة كريهة وغير ذلك من الأذى.

٢ ـ أن الماء الذي يصل إلينا بفضل من الله إنما يصل إلينا بحساب معروف فكان من باب أولى المحافظة عليه وعدم تبذيره.

٣ ـ أن المياه إذا لم تصرف في الشوارع فإنه لابد أن يكون لها مصرف آخر وهذا ما يعرف الآن باسم (وهذه البيارة) إذا امتلأت فإنه لابد من إفراغها وهذا الإفراغ قد يكون شهريا وهو بالتالي يحتاج إلى المال.

والثاني: ينبغي الاقتصاد في استعمال الكهرباء لأن الكهرباء إنما جعلت للفائدة منها فإذا انقضت هذه الفائدة وانتهت فإنه لابد من الإكتفاء منها لأنه من المعروف أن على الكهرباء عداداً يعمل بكل دقة في الإحصاء نتيجة لاستغلال الكهرباء وهذا ما يخالف الإقتصاد الذي نسعى إلى تحقيقه.

الثالث: ينبغي الإقتصاد في استعمال التليفون لأنه فيه مراقبة في الحروف والكلمة والكلام. وكل على حسابه قد يكون المبلغ المطلوب غير مستطاع في سداده يؤدى ذلك إلى فصله عن الخدمة بالكلية وهذا مضر جدا في الأسرة، جميعا.

والرابع: ينبغي الإقتصاد في المأكولات لاينبغي الإستعمال إلا بقدر ما يأكل حتى لايرمى في القمامة. وهذا حرام شرعى وعليك مسئولية يوم القيامة، أمام رب العالمين. أيها الناس اسمعوا واعوا واعقلوا في أمر دينكم ودنياكم وفي أموالكم لأنكم مسؤولون عن هذا المال كيف دخل وكيف خرج.

الخامس: ينبغي الاقتصاد في الملابس في كل من الرجال والنساء، ومن الإسراف المعروف فقد يكون ثمن الخياطة أكثر من ثمن القماش فمثلا يشتري القماش بعشرين والخياطة تكون بأربعين أو خمسين فما فوق، وأيضا الملابس الجاهزة قد تجدها في المحل العادي بثمن بسيط رخيص ولكنك قد تجد نفس هذه الملابس بثمن باهض في محل آخر

لافرق بينهما إلا أن هذه في محل عادي وتلك في المحل الفلاني.

وأنا الآن أخاطبكم ياأصحاب العقول، فأين العقل والتفكير في وضع الأشياء في مكانها المناسب؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنما أوردنا إنما هو قليل عن كثير عرف وانتشر بيننا وهناك أشياء غير هذه، وهذا يكفي لمن تأمل وتدبر الأمر، والله المستعان.

٢٧٩ ـ فائدة قصة

واقعية بين يدى عن المذاهب

حدث يوم كنت مشتركا في التوعية الإسلامية في الحج في المسجد النبوي الشريف بالمدينة النبوية وذلك في عام ١٤٠٠هـ وقد كان لي حصة بين المغرب والعشاء وكان موضوع الدرس في النهي عن التعصب بالمذاهب وبيان الأئمة الأربعة وغيرهم قد نهوا عن تقليدهم إلا بما يؤيده الدليل من الكتاب والسنة، وجلس أقوام من أقطار مختلفة واحد من آسيا والثاني من أفريقيا ووقع التساؤل بينهم عن المذاهب فقال واحد منهم لآخر ما هو مذهبك؟ فقال: مذهبى مالك، وقال المالكي للسائل الأول: وأنت ما مذهبك؟ قال مذهبي حنفي، وسألوا الثالث: فقال مذهبي شافعي، وسألوا الرابع فقال: مذهبي حنبلي، والخامس من القوم أمي لايعلم شيئا من المذاهب وهو على فطرة الإسلام ووجه إليهم السؤال بقوله: إذا كان الإنسان لايعرف شيئا من هؤلاء الأئمة الأربعة ماذا يكون حكمه هل هو مسلم أم لا؟.

ووقف حمار الشيخ في العقبة ولم يستطيعوا القول فيه لابالإسلام أو الكفر ووقع الاتفاق بينهم أن يوجه السؤال إليّ بعد صلاة العشاء وبعد السلام جاءوا إلى مسرعين وبدءوا قصتهم عليّ وأخبرنى كل منهم مذهبه

إلا صاحب الفطرة وهو مسلم بفطرته وفوضوا الأمر إلى واحد منهم وقال: نحن الأربعة لنا مذاهب ونسب نفسه إلى مذهب الحنفية وهذا مالكي وهذا شافعي وهذا حنبلي وهذا لايعرف شيئا؟ واسمع الجواب فقلت نقول قبل الدخول في الجواب عن الموضوع، هل تقولون لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وقالوا كلهم الجالسين حولنا كلمة التوحيد على لسان واحد وبعد ذلك قلت: وهل يوجد بيننا غير مسلم، قالوا بالإجماع لايوجد بيننا كافر وكلنا مسلمون ثم قلت: هل معرفة المذاهب والدخول فيها شرط في صحة الإسلام وعدمه وكان الجواب بإجماع: لا، لا، لا، ثم قلت لصاحب الفطرة السليمة وجه السؤال لهؤلاء أما أنتم عرفنا مذاهبكم فما هو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم؟ كان الجواب السكوت وقلت إن مذهبهم سنة رسول الله ﷺ وقال واحد منهم بعد ذلك: نعم صدقت يا فضيلة الشيخ فإن مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم مذهب الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام بقدر ما فهمه من الكتاب والسنة ثم الإجتهاد فيما لا يوجد فيه النص من الكتاب والسنة ثم قلت لصاحب الفطرة لك السؤال مرة ثانية لهؤلاء إذا كان الأمر كذلك أنا محمدي ، وهل الأئمة الأربعة وغيرهم يقفون على أبواب الجنة ليمنعوا من دخول الجنة لمن لم يدخل في مذهبهم الجواب لا، لا، لا ، لا وقال صاحب الفطرة السليمة إذا أنا محمدي ما دام الأمر كذلك، وانتهي المجلس بانتصار الأمى ذو الفطرة السليمة على صاحب المبدأ الذي نسب نفسه إلى الأئمة دون أن يعرف عنهم شيئا وخاصة في الفروع وله مذهب آخر في أصول الدين والله أعلم.

سؤال آخر: هل الأئمة طلبوا من الأمة تقليدهم في كل شيء.

الجواب: مثل الأول، لا، لا، لا تم بحمد الله في٢٣/ ٢/ ١٤٠٨هـ الخميس.

فائدة

قول الأئمة الأربعة عن تقليدهم

قال الشيخ شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروق الدهلوي ١١١٠ـ ١١٧٦هـ في كتابه: (عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد) قول الأئمة ص٤٨.

عن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يقول: لاينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي وكان إذا أفتى يقول: هذا رأى النعمان وهو أحسن ماقدرنا عليه من وجد بأحسن منه فهو أولى بالصواب.

وقال الإمام مالك: ما من أحد إلا وتأخذ من كلامه وترد عليه إلا صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ.

وقال الشافعي: إذ صح الحديث فهو مذهبي، وفي رواية ـ إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط، وقال يوما للمزني: ياإبراهيم لاتقلدني في كل ما أقول، وانظر ذلك لنفسك فإنه دين، وكان يقول: لاحجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ وإن كثروا ولا في قياس ولا في شيء وما ثم إلاطاعة لله ورسوله بالتسليم.

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: ليس لأحد مع الله ورسوله كلام وقال أيضا لرجل: لاتقلدني ولا تقلد مالكا ولا الأوزاعي ولا النخعي ولا الشافعي ولا الحنفي ولاغيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة، اهـ.

ثم نقل عن جماعة عظيمة من علماء المذاهب أنهم كانوا يعملون ويفتون بالمذاهب من غير التزام بمذهب معين زمن أصحاب المذاهب ولم يقل أحد منهم لماذا فعلت هذا؟ ولاغيرهم من العلماء الأعلام في

زمانهم، ولم يزل العلماء في ذلك العهد على هذا الأمر متمسكين بأقوالهم،، ولكن جاء أناس انتسبوا إلى هؤلاء بالتقليد والتعصب بدون النظر إلى الدليل من الكتاب والسنة ورضوا بالتقليد بخير بصيرة وخالفوا بهذا قول أصحاب المذاهب. ا ت .اهـ.

الحمد لله الجمعة ٢٣/ ٢/ ١٤٠٨هـ

الحمد لله رب العالمين الذي من الله علينا بنعمة الإسلام ونعمة الإتمام على ما أردناه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،آمين. السبت ٢٤/ ٢/ ١٤٠٨هـ.

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

موعظة دينية حول الموت وما بعده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، هذه قصيدة (من هو الغريب) قيل أنها لزين العابدين ابن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين المتوفي سنة٩٦هـ، وقيل لغيره والله أعلم.

قال تعالى في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين: ﴿**وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾ [الذاريات(٥٥)]. وقال أيضا: ﴿**فذكر إن نفعت الذكرى**﴾ [الأعلى (٩)]. وقال أيضا: ﴿ **يا أيها المدثر قم فأنذر** ﴾ [المدثر (٢)].

١ـ ليس الغريب غريب الشام واليمن
إن الغريب غريب اللحد والكفن
٢ـ لاينهرن غريبا حال غربته
الدهر ينهره بالذل والمحن
٣ـ إن الغريب له حق لغربته
على المقيمين في الأوطان والسكن
٤ ـ سفري بعيد وزادي لن يبلغني
وقوتي ضعفت والموت يطلبني
٥ ـ ولي بقايا ذنوب لست أعلمها
الله يعلمها في السر والعلن

٦ـ ما أحلم الله عنى حيث أمهلني

وقد تماديت في ذنب ويسترنى

٧ ـ تمـر ساعـات أيـامـي بـلا نـدم

ولابـكـاء ولاخـوف ولاحـزن

٨ ـ أنا الذي أغلق الأبواب مجتهدا

على المعاصي وعين الله تنظرني

٩ ـ يازلة كتبـت في غـفـلة ذهبـت

ياحـسرة بقيت في القلب تحرقني

١٠ـ دعنـى أنوح على نفسي وأندبها

وأقـطـع الـدهر بـالتفكير والحزن

١١ ـ كأننـي بـين الأهل مـنطرح

على الفراش وأيديـهم تـقـلبنـى

١٢ ـ كأنني وحولي من ينوح ومـن

يبكي علـيّ وينـعـاني وينـدبني

١٣ ـ وقـد أتوا بالطبيب كـي يعالجنـي

ولـم أر الطبيب اليوم ينـفعني

١٤ـ واستخرج الروح مني في تغرغرها

وصار ريقي مديرا حين غرغرني

١٥ـ واشتد نزعى وصار الموت يجذبهـا

من كـل عرق بلا رفق ولا هوني

١٦ـوسل روحى وظل الجسم منطرحا

بين الأهل وأيديهم تقلبني

١٧ـوغمّضوني وأشدوا الحلق وانصرفوا

يعد الأياس وجدوا في شرى كفني

١٨- وصار من كان أحب الناس في عجل
نحو المغسل يأتيني ليغسلني
١٩ - واضجعونى على الألواح منطرحا
وقام في الحال منهم من يغسلنيي
٢٠ - وأسكب الماء من فوقي وغسلني
غسلا ثلاثا ونادى القوم بالكفن
٢١ - وألبسوني ثيابا لا كمام لها
وصار زادي حنطوني حين حنطني
٢٢ - وأخرجوني من الدنيا فوا أسفا
على رحيل بلا زاد يبلغني
٢٣ - وحملوني على الأكتاف أربعة
من الرجال وخلفي من يشيعني
٢٤- وقدّمونى إلى المحراب وانصرفوا
خلف الإمام وصلى ثم ودّعني
٢٥ - صلوا عليّ صلاة لاركوع لها
ولا سجود لعل الله يرحمني
٢٦ - وأنزلوني إلى قبري على مهل
وقدّموا واحدا منهم ليلحدنى
٢٧- وقالوا هلوا عليه التراب
واغتنموا فضل الثواب وكل الناس مرتهنى
٢٨- وكشف الثوب عن وجهي لينظرني
وأسبل الدمع من عينيه وقبلنى
٢٩ - وفي ظلمات قبرى لا أم ولا أحد
لاأب لا أخ لامن يؤنسني

٣٠- وهالني إذا رأت عيناي إذ نظرت
من هول مطلع إذ كان أغفلني
٣١ - من منكر ونكير ما أقول لهم
وهالني أمرهم جدا فأفزعني
٣٢- وأقعدوني وجدوا في سؤالهم
مالي سواك إلهي من يخلصني
٣٣- فامنن عليّ بعفو منك يا أملي
امنن علي تارك الأولاد والوطن
٣٤- تقاسم أهلي الميراث وانصرفوا
وصار وزري على ظهري يثقلني
٣٥- واستبدلت زوجتي بعلا لها بدلي
وحكمته في الأموال والسكن
٣٦ - وصيرت ابني عبدا ليخدمها
وصار مالي لهم حلا بلا ثمن
٣٧ - فلا تغرنك الدنيا وزخرفها
انظر لأفعالها بالأهل والوطن
٣٨- وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير الحنوط الكفن؟
٣٩- خذ القناعة من دنياك وارض بها
لو لم يكن لك فيها إلا راحة البدن
٤٠- يازارع الخير تحصد بعده ثمرا
يازارع الشر موقوف على الوهن
٤١- يانفسي كفي عن العصيان واكتسبي
فعلا جميلا لعل الله يرحمني

٤٢ـ يانفسي ويحك توبي واعملي حسنا
عسى تجازين بعد الموت بالحسن
٤٣ـ ثم الصلاة على المختار سيدنا
ماضأضأ البرق في الشام واليمن
٤٤ ـ والحمد لله ممسينا ومصبحنا
بالخير والعفو والإحسان والمنن

يقول أبو العتاهية:

١ ـ ياويح ابن آدم أنه لجموع — حتى الممات وأنه لمنوع
٢ ـ وإذا أصاب فإنه بطر الغنى — وإذا أصيب فإنه لجزوع
٣ ـ ولكل شيء وقت محدود — ولكل أصل مغرس وفروع
٤ـ أزف الرحيل إلى القبور ومالمن — سكن القبور إلى النشور رجوع
٥ ـ حتى متى تغتر يامغرور يا — مغرور يامغرور يامخدوع
٦ ـ ومن البلاء وللبلاء علامة — أن لايرى لك عن هواك نزوع
٧ـ فالعبد عبد النفس في شهواتها — والحر يشبع تارة ويجوع
٨ ـ أطب الجهاز لرحلة تجزى بها — جدت لطائرة عليك وقوع
٩ـ يامن يبلغه الأحبة قبره — عما يسير أين منه رجوع
١٠ـ يامن مغتر بالدنيا وزينتها — وهل لك منها سوى قطن وباق مودع

والأبيات التسعة الأولى لأبى العتاهية وإنما البيت العاشر لـ/ حسين بن سعيد بن محمد وأبيات أبي العتاهية نقلتها من كتاب (المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية). للشييخ/ أبي القاسم علي بن بلبان المقدسي تحقيق/ محي الدين مسنو، د/ محمد العيد الخطراوى ـ الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

(التبصرة لمن قلد دينه من غير بصيرة في العقيدة الإسلامية)

١ ـ مقدمة عن تاريخ المؤلف

كتبت بيد ابنته طيبة على نموذج حياته وقع بين السؤال والجواب

البنت تسأل والوالد يجيب

١ ـ س: ما هو اسمك؟الكامل مع النسبة؟

جـ: الاسم الكامل حسين بن سعيد بن محمد المعروف في بلاده بين أهله وقومه (بالبيان الطاهري)

٢ ـ س: ما هو تارخ ميلادكم؟

جـ/ تاريخ الميلاد بالميلادي ١٩٣٨م وبالهجري ١٣٥٨ هـ

٣ ـ س/ أين مكان الميلاد والجنسية؟

جـ: مكان الولادة في بلاد الهجرة الأولى بلاد النجاشي بلاب تسمى في التاريخ القديم الحبشة وفي التاريخ الحديث أثيوبيا وفي بلاد وقرية تسمى (أسلل) في مقاطعة (ولو المعوف) (بلاد قالوا) وهذا بلغة (أورومو) معناه (بلاد طلاب العلم) لما فيها في هذه المقاطعة كثرة العلماء وطلاب العلم والجنسية أثيوبي ، ولد المؤلف في أسرة علم ودين.

٤ ـ س: هل كان الأبوان موجودان في تاريخ ميلادكم؟ وهل كان لهما أولاد غيركم؟

جـ: أما الوالد رحمه الله قد توفي قبل ولادتي وأنا محمول وقد كان

الوالد رحمه الله يحب العلم والعلماء بما أخبرني به صديقه الوحيد وزميله في قريته في ذلك الوقت وهو الشيخ محمد بن ياسين حتى قال لي عن قصته.

كان والدي يقرأ القرآن ويصعب عليه في أول الأمر وكان يقول لي يا محمد فادعو الله أن يرزقني ذرية صالحة تكون طالب علم ودين حتى ولد له مولود سماه محمد سعيد ولكن هذا المولود قد انتقل إلى رحمة الله قبل سن البلوغ وتأسفنا له كثيرا وأخذه حزن شديد بوفاة ولده الذي كان أمنيته كله وبعد فترة من الزمن أخبروني أن أم محمد حاملة فقلت له لعل الله يكون هذا المحمول ما تتمناه ثم بعد فترة من الزمن إنتقل إلى جوار ربه وبعد فترة من وفاته ولدت أنت هذا ما قاله صديقه الخاص الشيخ ياسين إذن نشأ المؤلف في حضن أمه يتيما وبين جدته أم أمه.

٥ ـ س: متى بدأت الدراسة؟

جـ: بدأت الدراسة في سن مبكر لعله لا يتجاوز عن سبع سنوات أو أقل من ذلك وذلك في أسرة والدتي بين جدتي وأخوالي وقد كان مبدأ الدراسة في أول الأمر حروف الهجاء العربية ومعرفة حركاتها من الضم والكسرة والفتحة وهكذا واصلت الدراسة حتى ختمت القرآن يرجع الفضل بعد الله في هذه الرحلة الدراسية إلى جدتي (خديجة بنت محمد) رحمها الله وكان وقع النزاع بين والدتي وجدتي في شأن الدراسة كانت رغبة الوالدة عدم الدراسة لأجل أن أقوم بأشغال لأكف نفسي كما هو عادة الأيتام في التربية ولكن الجدة لم توافق على رأى إبنتها بل صممت بالداراسة فقالت الجدة أنا أتكفل بمؤنته مادام هو يطلب العلم وبدأت الدراسة حتى ختمت القرآن بين يدي الشيخ الحاج عمر وفي حياة خالي المرحوم أحمد آدم وكان له نصيب كبير في دراستي وتعليمي ليلا

ونهاراً وكان له مراقبة شديدة لأجل دراستي حتى في الكتابة حتى كتبت من القرآن من سورة الناس إلى سورة التوبة عشرين جزءًا باللوح خوفا منه حتى في مرض موته كنت لا أستطيع أخذ المصحف بين يديه ولا أخرج به إلى المجتمع وكنت ألازم دائما حمل اللوح في الحضر والسفر. كان الناس ينكتون عليّ نكتة كان اللوح زائدًا عن ظهري ومكتوب عليه ثُمُن من القرآن، وختمته بحمد الله في المرة الأولى في حياة خالى هذا، الحمد لله.

وأما المرة الثانية فختمته بعد وفاته رحمه الله على شيخ يسمى(الشيخ حسين طاموتى) وأما الفقه بدأت من مذهب الفقه الشافعي بكتاب ما يسمونه أبو شجاع بشيخ يسمى (الشيخ وراق) ثم خرجت لطلب العلم سافرت تاركا بلدي ووطنى ووالدتى وأخوالي إلى بلاد تسمى (لافتو) مع زميل لى في دراسة القرآن والفقه يسمى سعيد عرب وسبب السفر إلى هذا المكان خاصة لما كنت سمعت أن ولد خالتي هناك يدرس واسمه (على إمام)طبعا فذهبت أنا وزميلي إلى هذه البلاد ووجدناه هناك ولكنه كان على وشك الإنتقال من هذا الشيخ إلى شيخ آخر في بلاد تسمى (كنبلشة) الشيخ هو الحاج عمر من تلاميذ الحاج جوهر شنكي وأخذت مدة من الزمن عند هذا الشيخ حتى وصلت من الفقه في مرحلة على (عمدة الفقه) و(المنهاج) ثم بعد فترة من الزمن تخرج من هذا الشيخ تلميذ له ليكون مدرسا ورشحنى الشيخ أن أرافق هذا الشيخ لنصرته إلى فترة من الزمن والشيخ المتخرج هذا يسمى الشيخ إدريس بن الشيخ من بلاد (ورطاية) وجلست عنده تقريبا سنتين ثم بعد ذلك إنتقلت إلى بلاد (أرقوبة) وجدت هناك شيخا يقال له الشيخ رشيد وأخبرني هذا الشيخ أن بيني وبينه قرابة من جهة والدتي حتى قال إن والدتي أوصته قبل وفاتها

بالإعتناء بى لأن وصولي عنده كان بعد وفاة والدتى رحمها الله وواصلت الدراسة عنده حتى أتاه الأجل المحتوم ثم انتقلت إلى مكان آخر يسمى (واته) لشيخ يسمى الشيخ محمد عرب وجلست عنده مدة من الزمن ولكنها ليست طويلة ثم انتقلت إلى بلاد تسمى (تهلدري) لشيخ يسمى الشيخ (محمد طه) وهو قريب لي كذلك من جهة والدى وواصلت عنده فترة من الزمن حتى انتقل رحمه الله ثم رجعت مرة ثانية إلى بلاد (أرقوبة) ووجدت شيخا في مكان الشيخ الأول يسمى الشيخ طلحة.

وهذه المدة التي درست فيها تعلمت فيها الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية وقد أكملت في إصطلاح التعليم في بلاد الحبشة أهل البادية على ما يسمونه (المتون) من أبي شجاع إلى الإرشاد مقارنا بالتوحيد على طريقة الأشعرية المؤولة في الصفحات وكان في نفس شيء في هذه التأويلات في الصفات وكنت متحيرا في نفسي لمعرفة الحقيقة في التوحيد وكنت أسأل سؤالا عن التوحيد ولكن كان الجواب غير مقنع فدلني شيخي وهو الشيخ رشيد كان ينصحني في عدم كثرة السؤال والمناقشة في بلادنا لأنهم ضيقي الصدر وقليلي الإطلاع ولأجل هذا يغضبون لأتفه الأسباب وأقلها وهذا الشيء الذي تريد لايمكنك وصوله إلا بالذهاب إلى بلاد العرب وكانت نفسي تراودني يوما بعد يوم حتى كتب الله لي الخروج من بلاد الحبشة قصدا في طلب العلم وذلك عام ١٩٥٥م - ١٣٧٥هـ. حتى ووصلت إلى السودان وواصلت الدراسة في السودان على مشايخ بلادنا حيث وجدتهم هناك وخاصة الشيخ رشيد الثاني ودرست عليه مبادئ النحو مثل (التحفة السنية شرح الآجرومية) ثم درست التفسير على الشيخ محمد على بيان وهو كذلك من بلادنا ثم حاولت الإلتحاق في المعهد العلمي في السودان يأم درمان ولكن لم أوفق على ذلك وصار

ندرس في الجامع الكبير بأم درمان على الطريقة النظامية المدرسية يشرف عليها من علماء المعهد ودرست المرحلة الإبتدائية إلى السنة الرابعة وأعطوني الشهادة من المرحلة الإبتدائية في السنة الرابعة وذلك في عام ١٣٧٨هـ وفي نفس هذه السنة قصدت بيت الله الحرام وذلك تسخير من الله سبحانه وتعالى هيأ الله لى برجل صالح بالسودان هيأ لى كل ما يترتب للسفر من أجل الحج إذ دخلت في المملكة العربية السعودية آخر سنة من شهر ذي القعدة لعام ١٣٧٨هـ وفي أول عام ٧٩ من محرم وفقني الله بالذهاب والالتحاق بالمعهد العلمي بالرياض وذلك يرجع الفضل بعد الله سبحانه وتعالى إلى الشيخين جزاهما الله خير الجزاء وطول الله عمرهما بما فيه الخير والصلاح وهما: الأول الشيخ محمد بن رافع من علماء بلادنا كان في ذلك الوقت في مكة المكرمة وكان مدرسا في مكة في مدرسة دار الهجرة وكان طالبا في نفس الوقت من علماء الحديث في مكة المكرمة وكان كذلك يدرس طلاب العلم في الحرم المكي من بين صلاة العصر إلى صلاة العشاء وكان يجتمع به طلاب العلم وخاصة الأفارقة وكان يذهب إلى دكة الأغوات ويكلفهم في طلب العلم بعد صلاة العشاء وهذا الشيخ هو السبب في معرفتي للشيخ عبد العزيز بن باز وكنت أسكن معه بعد قدومي من السودان في باب السلام وكان الشيخ محمد الرافع له معرفة بفضيلة الشيخ عبد العزيز ابن باز وكان يذهب إليه أحيانا يزوره ويسلم عليه وخاصة في موسم الحج لأن فضيلة الشيخ عبد العزيز لايتأخر عن الحج كما أن الشيخ محمد الرافع ذكر له عنى وقال لى يوما من الأيام ونحن على مائدة الفطور يا حسين اليوم أذهب بك إلى رجل صالح تعرفه ووافقت على ذلك وذهبت إلى بيته فسلمنا عليه ثم جلس الشيخ محمد إلى جواره وأسرّ له على أذنه ثم بعد

قليل ناداني الشيخ عبد العزيز بن باز باسمي واستغربت كيف عرف اسمي وعلمت أن له مقدمة وذهبت إليه مرة ثانية فصار يسألني عن التعليم ومرحلة التعليم وأخبرته بما كنت عليه في السودان ثم بعدما دعا لى بالتوفيق والسداد وأمر لى ببعض الكتب التي توزع عنده فأعطيت هذه الكتب ثم قال لي بعد ذلك: هل ترغب أن تذهب معي إلى الرياض لكي تواصل دراستك المدرسية النظامية فقلت له: لاأرغب ذلك لأني جئت إلى هذا البلد (مكة أو المدينة) لا أفضل عنهما أي بلاد كان والعلم موجود هنا وخاصة التي تعلقت به نفسي هو علم الحديث والتفسير ولا أريد غير ذلك ولكن الشيخ صمم على ذهابي إلى الرياض فقال لي: مؤكد لذلك وهذا العلم الذي تريده وتتمناه يوجد في الرياض فقال لي ثم قال لي: إن كان رغبتك بالحرمين يمكنك الزيارة للحرمين الشريفين في أوقات مخصوصة مثل العشر الأواخر من رمضان وأيام العيد ومثل أيام الحج أيام التشريق وفي العطلة المدرسية لمدة ثلاث شهور أو شهرين وذلك كله على حسابي في الذهاب والإياب والمؤنة وبعد هذا الإلحاح وافقت للذهاب إلى الرياض وكتب لى الشيخ كتابين يتعلق برجال الدولة والثاني يتعلق بمن أسكن عنده حتى يرجع فضيلته إلى الرياض وأخذت هذين الكتابين وبدأت سفري إلى الرياض وأدخلت الكتاب الذي يتعلق بالجوازات في جيبي الصدرية ثم واصلنا السير بسيارة لوري لمدة ثلاثة أيام قصة واقعية في هذا السفر عجيبة جدا سافرنا من مكة بعد صلاة العصر ذهبنا وواصلنا السير ليلا ثم أصبحنا ومشينا قليلا حتى طلعت الشمس ونزلنا لتناول الفطور والشاي وفي أثناء وجودنا في المحطة نظرت إلى جيبي فإن الورقة قد سقطت منى وأخبرت السائق بذلك وانفجع وارتعش فقال لي أعطيك أجرتك التي دفعتها اركب من هنا إلى مكة مرة ثانية لايمكنني أن

أذهب بك بدون ورقة من الشيخ لأنني إذا ذهبت بك الآن تكلفنى الدولة أن أعيدك مرة ثانية إلى مكة وفي أثناء النقاش كان لهذا السائق زميل آخر في السيارة الأخرى حتى وصل عندنا وأخبره بالقصة ولكن هذا السائق الثانى أظهر رأيًا يخالف رأي السائق الأول فقال: (لايرجع هذا الطالب إلى مكة) فقال له كيف يمكن ذلك؟ نأخذ له ورقة من أمير القرية ونخبره بالقصة ونقول له مهاجر وطالب علم من بلاد الحبشة وقد كتب له فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز الورقة ولكن ورقة الشيخ سقطت منه من جيبه ولايدرى أين سقطت والآن نرجوا منك أيها الأمير أن تكتب له مثل كتابة الشيخ لمن يهمه الأمر وذلك حتى لا نتعرض نحن وهو على خطر مخالفة أوامر الحكومة فقال الأمير بعدما فكر قليلا قال: (هل أنتم رأيتم كتابه الذي كتبه الشيخ؟) فكان الجواب لا وقال كيف إذا صدقتم على أن له ورقة من الشيخ عبد العزيز ابن باز وعند ذلك قلت لي كتاب آخر من الشيخ عبد العزيز بن باز لرجل معروف بالرياض كتبه لي وهذا شاهد على كتابة الشيخ فقال: الأمير ائتني به فذهبت إلى السيارة وأخرجت الكتابة من حقيبتى وذهبت به إلى الأمير وعلى ظهره مكتوب الشيخ عبد العزيز بن باز ولما رآى ذلك اقتنع على أن الشيخ كاتب لى كتابا بهذا الشأن وكتب الأمير كتابا لمن يهمه الأمر مستندا على كتابة الشيخ أن هذا الطالب قد كتب له قبل ذلك فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وبعدما كتب الكتابة وختمه، وقمت من عنده نادانى مرة ثانية باسمى ورجعت له وأراد السائقان أن يرجعا معي فقال الأمير: إذهبا أنتما لي سؤال خاص لحسين فقال لى: إجلس على جنبي الايمن وكان عنده جماعة من أهل القرية الوقت كان في بداية السنة الهجرية محرم عام ١٣٧٩هـ هؤلاء القوم الجالسين عنده كان لهم زكاة أموال يفرقونها كان الأمير قال لهم إن

الطالب أحد المستحقين من هذا المال لأنه طالب علم ومهاجر قالوا نحن نوافق على ذلك فدفعوا لى (١٠٠٠) ريال وأخذت هذا وذهبت وأخبرت السائقين فاستغربا إستغرابا عجيبا فقالا لى إنك محظوظ لعله يكون عملك وطلبك للعلم خالص لوجه الله فقلت لهما أزيدكم شيئا آخر فقالا ما هو ما كان لى رغبة للذهاب إلى الرياض وكانت رغبتي البقاء بمكة المكرمة ولكن الشيخ جزاه الله خيرا كلفنى بذلك ووافقت تطييبًا لخاطره ثم جعلت الورقة التي كتبها الشيخ في هذا الشأن في جيبي الصدري ومعه ريال واحد فضاع الكتاب والريال إذا كتاب الشيخ ولد كتاب الأمير والريال ولد ألف ريال فصار يتعجبان ويستغربان فقالا مادام شأنك هذا لاتخاف شيئا وسفرنا هذا جميل لعلنا نصل إلى الرياض بدون سؤال وحقق الله ذلك ووصلنا إلى الرياض لم نسأل أبدا ولم نوقف في أي مكان حتى وصلنا إلى ميدان الصفا ثم قالا لى بعد ذلك فرحا وضحكا يافضيلة الشيخ لانقول لك أنت طالب إنما أنت شيخنا للتلميذين أين تريد فضيلة الشيخ أن نوصلك فقلت لهما إني لاأعرف الرياض ولا أهله والعنوان الذي كتبه الشيخ مجود فننظر إلى الكتاب إن كان قريبا ذهبت وإلا فاسألو لي أنتم ولما رأى الكتاب وعنوانه عرفا من هو المكتوب إليه وضحكا ضحكا عجيبا يملأ سرورا وفرحا أَّما هذا الشيخ معروف لدى الجميع مثل الشمس فقالا اركب مرة ثانية وفي يد أحدهما حقيبة حتى وصلنا إلى الشيخ وهو مدير مدرسة تحفيظ القرآن واسمه الشيخ محمد بن سنان ولما وقفنا السيارة ضربنا البوري وخرج الشيخ بنفسه من البيت مسلما ومرحبا بالضيوف فقالا له عندنا أمانة من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وأمير القرية فسأل ما هي أمانتكم؟ فقالا له هذا الطالب والمهاجر من بلاد الحبشة وسلمت له الكتاب ورأى إلى الظرف وأنه موجه من

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز فقال لهما قبلت الأمانة ولكن أرجو منكما أن تنزلا وتشربا القهوة عندى ثم تنامان وتذهبان في الصباح الباكر ولكن قالا نحن لسنا غرباء ونحن من أهل البلد (الرياض) ونسكن في حارة منفوحة أحسن الله إليك واستأذنا بالذهاب فذهبا وفي هذه الليلة بت في بيت الشيخ محمد بن سنان وفي الصباح الباكر وبعدما فطرنا ذهب بى إلى المدرسة وأجلسنى جنبه فقال لى هل عندك شيء من القرآن؟ فقلت له لا إذا أنت إجلس مع هؤلاء الطلاب الذين يحفظون الجزئين جزء عم وتبارك ووافقت على ذلك ثم عين لي مكان السكن والغرفة وأتى لي بالمؤنة من الرز ثم سألنى هل تعرف الطبخ فقلت لا هل يمكن أن تتعلم؟ فقلت نعم وإلى هنا ينتهي القصة عن مدرسة تحفيظ القرآن. . .

وأما الشيخ الثاني هو محمد أول إبراهيم زميل الشيخ محمد رافع وجزاهما الله خيرا أحسن الجزاء.

فصل الالتحاق بالمعهد العلمى

٦ـ س: كيف كان الإلتحاق بالمعهد العلمى بالرياض؟

جـ: وصلت إلى الرياض في أول محرم في عام ١٣٧٩هـ في عطلة الدراسة ثم قدمت إلى مدير المعهد العلمي ووافق بإذن الله بشروط الدخول في اختبار القبول ووفقت الحمد لله بالنجاح حتى الشيخ محمد اين سنان كيف أخفيت على معلوماتك هذه؟ فقلت له له أردت بذلك التثبت عن الحفظ بالجزئين تبارك وعم ثم بارك بالنجاح وبعد فترة من الزمن رجع الشيخ عبد العزيز بن باز من الحجاز حفظه الله ثم سألني عن أحوالى وما حصل لى من الوقت الذي فارقته بمكة المكرمة وأخبرته وفرح

بذلك وحمد الله وأثنى عليه ثم قلت له فإن بيني وبينكم العهد فقال ما هو؟ فقلت الدراسة عندكم في علوم الدين وخاصة الحديث والعقيدة السلفية ووفّي بعهده وبدأت عنده بكتاب (الفوائد) لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى . . .

فصل ـ العقيدة السلفية

٧ـ س: ما كان أهم الفن الذى أردت معرفته؟

جـ: كان أهم الأمر الذي كنت أتمنى أن أعرفه قبل كل شيء عقيدة السلف ثم تفسير القرآن العظيم وعلومه والحديث وعلومه لقد حقق الله لي والحمد لله لقد كنت درست في بلادي وفي بلاد السودان العقيدة الأشعرية المؤولة بصافات الربانية بعضها ولم تؤول في بعض الآخر وكان لى في ذلك شيء ولازمت الشيخ بالحضور في الجامع الكبير بالرياض في كل بعد صلاة الفجر وعرفت كل شيء بحمد الله وزالة عني الشبهة عن عقيدة السلف وعرفت أنها هي العقيدة الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة والإجماع والقياس وعلى هذا صارت عقيدتي ومذهبي في الأصول سلفية.

فصل الفقه الإسلامي

٨ـ س: هل كنتم متقيدين بمذهب من المذاهب الأربعة الفقهية؟

جـ: نعم كنت درست في أول الأمر على مذهب الإمام الشافعي حتى نهاية المتون ثم ذهبت إلى بلاد السودان لأجل طلب العلم ووجدت هناك أن مذهب الإمام مالك هو المشهور والكثير عندهم ودرست مبادئ وفقه المالكية إلى(الرسالة)- بعد ذلك شاء الله سبحانه وتعالى أن أنتقل من السودان إلى هذه الدولة الإسلامية أعني بذلك(المملكة العربية السعودية)

ووفقنى الله سبحانه وتعالى بالإلتحاق بالمعهد العلمي بالرياض ووجدت هناك المقرر الفقهي ينص على مذهب إمام أهل السنة (أحمد بن حنبل) رحمه الله وعلى هذا صار لي إلمام بسيط عن المذاهب الثلاثة الشافعية والمالكية والحنبلية ثم شاء الله الباري أن أنتقل من الرياض إلى المدينة المنورة بعد ما أتممت الثانوية والتحقت بكلية الشريعة وفي الجامعة كان مقرر الفقة كتاب (بداية المجتهد) لابن رشد القرطبي وهو يذكر قول الأئمة الأربعة وغيرهم رحمهم الله ثم طلبت من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز الموافقة بانتقالي إلى الجامعة الإسلامية ووافق فضيلة الشيخ بعد إلحاح كثير وأرسل بالتذكرة لي ولأهلي وتحولت من حينه إلى الجامعة والتحقت بكلية الشريعة وذلك في عام ١٣٨٤هـ ثم وجدت في الكلية المقرر الفقهي المقارنة بين المذاهب الأربعة وهو كتاب (بداية المجتهدين ومنهاج القاصدين) يبحث ويذكر عن رأي الفقهاء الأربعة وغيرهم ويذكر أسباب الخلاف ودليل كل واحد منهم من الكتاب والسنة والإجماع والقياس هنا أخذت من فكرة عن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله. . . وجدت الدراسة المقارنة الفقهية تبين ليس هناك مذهب معين يكون واجبا عليّ وعلى أي أحد من الناس ووجدت أن الصحيح هو ما أيده الدليل من الكتاب والسنة والإجماع وبعد ما عرفت هذا ذهب عني الإشكال عن المذاهب ثم إن هؤلاء الأئمة الأربعة لا يرضون بأحد من الناس يتعصب لمذهبهم فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وقال الإمام مالك إمام دار الهجرة: (كل منا يؤخذ قوله ويرد إلّا صاحب هذا القبر) يعني بذلك الرسول ﷺ قال الإمام أبو حنيفة: (لا يجوز لأحد أن يقول بقولنا إلا لمن عرف من أين أخذنا) وقال الإمام أحمد عجبا لأحد أن يقول: قال الأوزاعي - أو الثوري بعد ما تبين

له الدليل من الكتاب والسنة) وعلى هذا صار مذهبي الفقهي الإسلامى هو ما أيده الدليل من الكتاب والسنة.

٩ـ س: متى كان الإلتحاق بالمعهد العلمى بالرياض وماهي الشهادة التي تحملها؟

جـ : كان الإلتحاق بالمعهد العلمى بالرياض في عام ١٣٧٩هـ حتى انتهيت في عام١٣٨٤هـ وكانت الشهادة التي حصلت عليها هي الشهادة الثانوية .

١٠ـ س: متى كان التحاقك بالجامعة الإسلامية ومتى تخرجت منها؟ ويأي شهادة؟

ج: كان إلتحاقي بالجامعة الإسلامية عام ١٣٨٤هـ إلى كلية الشريعة ثم تخرجت من الجامعة الإسلامية في العام الدراسى٨٨/ ١٣٨٩هـ ٦٨/ ١٩٦٩م وكانت الشهادة التي حصلت عليها شهادة الشريعة الليسانس.

١١ـ س: هل لك تخصص بفن من الفنون ؟

ج: ليس لي التخصص في فن من الفنون إلا في العقيدة الإسلامية لقد درست على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز كتاب (فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب من أوله إلى آخره شفويا ودراسيا لمدة خمس سنوات في المسجد النبوي الشريف في حلقات عامة كان لي حصة في الأسبوع حتى أكملته بحمد الله ثم بعد ذلك بدأت على فضيلته(صحيح البخاري) ثم شاء الله سبحانه وتعالى أن انتقل الشيخ من المدينة إلى الرياض في رئاسة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد وبهذا السبب إنقطعت عني مواصلة الدراسة على فضيلة الشيخ إنا لله وإنا إليه راجعون .

١٢ـ **س**: متى كان قرانكم بأم الأولاد ؟ وفي أي البلاد تم ذلك ؟ وكيف كان؟

ج: كما ذكرت سابقا ذهبت إلى الرياض في أول عام في شهر محرم سنة ١٣٧٩هـ ثم التحقت بالمعهد العلمي في نفس السنة وبعد سنة تقريبا تزوجت بفتاة سعودية من الجنوب ثم عاشت معي تقريبا ستة أشهر ثم شاء الباري أن أفارقها ثم بقيت تقريبا بدون زواج عاما وما يزيد قليلا وفي عام ١٣٨٣هـ وفقنا الله سبحانه وتعالى بالزواج من أم الأولاد في مدينة الرياض وفي حارة تسمى منفوحة وكان القِرَان سهلا وميسرا ما كان هناك أي صعوبة ما كان ينظر من شرط من الشروط إلا أن يكون رجلا صالحا ما كان يعرف في ذلك الوقت الميزة بين السعودى وغيره إلا بالتقوى - وعلى هذا تم القِرَان .

١٣ـ **س**: هل كان لكم منها ذرية ؟

جـ: نعم لي منها ذرية ما بين الذكور والإناث ستة من الإناث وأربعة من الذكور والخامس من الذكور توفي قبل الحلم والحمد لله على ذلك. . . . .

١٤ـ **س**: ما هي رغبتكم الشديدة في هذه الدنيا ؟

ج : رغبتي في الدار وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظها لي وهي زيادة العلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخلفاءه الراشدين المهديين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والعلم مع العمل ثم إبلاغ الرسالة المحمدية والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى عبادته وحده لا شريك له والدعوة إلى عقيدة سلف هذه الأمة الإسلامية ولي رغبة في ذلك إن شاء الله سبحانه ولكن اليوم الدعوة يحتاج الداعية من يساعده في كل شيء

وخاصة المال والرجل الذي ليس مال يغنيه عن الناس ويطمع في غيره لا يصلح أن يكون داعيا لأن الناس اليوم لا يحترمون العالم والداعية إلا إذا كان ذا الجاه وصار الجاه عند الناس هو المادة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم... وزيادة على هذا يحتاج الداعية أن يكون سخيا في ماله لأن الإعطاء والإنفاق تجعل العدو صديقا وتمسك لسانه حتى لا يتكلم ضد ما تدعو إليه وينفتح أمامك الرغبة وذلك وظيفة الأنبياء والرسل ووظيفة الخلفاء الراشدين ووظيفة العلماء العاملين وإن هذا المكان بمقامي لأنني لا زلت بحمد الله من صغري إلى هذه اللحظة في طلب العلم الصحيح من الكتاب والسنة والدليل على ما قلت لك هذا كله موجود في القرآن وفي السنة المطهرة مثال ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿**قل رب زدنى علما**﴾ وفي سورة الزمر آية٩: ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ وفي المجادلة آية ١١ ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾وفي الحديث عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيرا يفقه في الدين**»متفق عليه...

فصل

مصدر المعيشة

١٥ ـ س: ما هي المصادر المعيشية الحسمية؟ بعد تخرجكم من الجامعة الإسلامية؟

جـ: كان الأمر في طلب الرزق والعيش بعد تخرجي من الجامعة الإسلامية صعبا جدا حاولت في أول الأمر بعد تخرجى من الجامعة نقل الكفالة من الجامعة إلى غيرها علما أن الجامعة امتنعت في هذا الأمر

تمسكا بمبادئها أن المتخرج من الجامعة لايجوز له البقاء في المملكة بل عليه أن يذهب إلى خارج المملكة سواء كان إلى بلده أو إلى غيرها لنشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم واعترضت على ها الأمر على الجامعة وقلت للمسئولين فيها وقولكم هذا ونظام الجامعة أن المتخرج منها يخرج إلى بلاده أو الى غيرها لنشر الإسلام والدعوة إلى الله وهذا أمر مسلم به ولكن لاينطبق عليّ هذا النظام لأنني لم أدخل المملكة مبتعثا من دولتى لقد جئت إلى هذه الدولة الإسلامية قبل وجود الجامعة الإسلامية مهاجرا من بلاد الحبشة وفارا بدينى وعقيدتى إذا كان الأمر يترتب بتذكرة السفر فإن الجامعة أرسلت إليّ تذكرة الطائرة إلى الرياض ليكون الغرض أن تعيدني في المكان الذي نقلتني منه.

ثانيا: فإن لي زوجة سعودية الجنسية ولي منها أطفال صغار لم يبلغ منهم الواحد سن الرشد وكيف يمكن أن أذهب إلى خارج المملكة وأترك هنا أهلي وأولادي وهذا لايمكن عقلا وشرعا، وهل يمكن أن أضيع أولادي وأهلي هنا وأذهب إلى الخارج لأربي أولاد الآخرين؟ من يقول بهذا؟ والجواب لا.....

ثالثا: ولوفرضنا أن أم أولادي وافقت بالسفر معي إلى بلاد الحبشة ولكن نفسي وضميرى لاترضي بذالك لأنني أعلم علم اليقين لايناسبها ولايوافقها أبدا لأن الحالة الاجتماعية بين البلدين بها اختلاف كما بين المشرق والمغرب وزيادة على ذلك كيف يمكن لى أن أفارقها من بين أهلها الأبوان والإخوان والأخوات وجميع الأقارب لها وتكون هناك متوحشة من أهاليها ومستغربة للحالة الإجتماعية التي في البلاد وهذا الحوار والجدال كان بين الجامعة والجوازات بالمدينة المنورة وأخذ فترة من الزمن وليس لى شيء أتسبب به إلا أسبابًا بسيطة كنت أعمل يوميا عند أحد

المصانع البلاستيكية، أحيانا يكون الأجر سبع ريالات يوميا وأحيانا يزيد وينقص وبعد مدة طويلة على هذه الحالة والمراجعة في نقل الكفالة من الجامعة وتجديد الإقامة باسم العمل لاتقل تلك المدة عن عشر سنوات بعد تخرجي ثم شاء الباري سبحانه وتعالى أن أتصل بمدير الجوازات وذهبت إلى بيته مع الواسطة وهما الإخوان سعيد آدم أغا وأحمد ياسين أغا وجزاهما الله خيرا ووفقا بالذهاب معي إلى بيته بلباسهما الرسمى ووجدناه في بيته ولقد كنت كتبت نموذج وملخص عن قصة حياتى وقدمت إليه هذا المعروض وقرأه وهو واقف واستساغها ووقعت في نفسه الصدق ثم قال: إذا كان الأمر كذلك يأتيني غدا في الإدارة بمعروضه هذا إن شاء الله وقلنا إن شاء الله ورجعنا ثم ذهبنا على حسب الموعد إلى إدارة الجوازات ودخلت إليه وأعطيته المعروض فكتب من حينه إلى وزارة الداخلية يشرح لهم وضعي وبعد يومين أخذت رقم المراجعة ولم تأخذ مدة طويلة يمكن أقل من أسبوعين رجعت المعاملة بموافقة نقل الكفالة من الجامعة إلى غيره مع العمل إذا وجد له من يكفله وبعد ما جاءت الموافقة من جهة الحكومة في بقائي بين أهلي وأولادي بشرط إذا وجد لي كفيل يضمن لي العمل معه وقمت بعد ذلك في طلب الكفيل من هذا إلى هذا ومن شخص إلى شخص آخر حتى وفقني الله برجل صالح جزاه الله خيرا ورحمه وهو صاحب المكتبة السلفية/ الشيخ عبد المحسن الكتبى ولكن عارضت مكتبة العمل والعمال على ذلك وأبت أن توقع على الاستمارة بالموافقة بدعوى يوجد لدينا من السعوديين من يقوم مقام هذا الشخص في مكتبته فقال لهم لايوجد مثل هذا بهذا المبلغ الذي اتفقت معه وهو مائتين ريال شهريا وهو في نفس الوقت يحمل شهادة جامعية من كلية الشريعة من الجامعة الإسلامية وهل يمكن لشاب سعودي أن

يعمل بمائتين ريال شهري وهو يحمل شهادة عالية جامعية من كلية الشريعة؟ إن هذا لايمكن أبدا لأن الحكومة توظف هؤلاء الشباب الذين يحملون مثل هذه الشهادة برواتب قدره ما يزيد عن ألفي ريال، . أول العقد أما إذا أرادت شئون العمل والعمال أن ترسل لي صبي لايحمل الشهادة وليس له خبرة وعرفة عن الكتاب فإني لا أقبله وعلى هذا الأمر أخذت مدة. في عدم الموافقة من شئون العمل والعمال ثم كتب إلى وزارة الداخلية مرة ثانية ليخبرهم بذلك في عدم موافقة مكتب العمل والعمال وبعد مدة من الزمن رجعت المعاملة من الداخلية بإعطائي الإقامة ونقل كفالتي من الجامعة الإسلامية ولو لم يوافق مكتب العمل والعمال وعلى هذا تم نقل الكفالة وحصول الإقامة بحمد الله أما فضيلة الشيخ محمد بن عبد الحسن رحمه الله أعطانى حريتى إن أردت أن أعمل لديه بمائتي ريال شهري لامانع لديه وإلا أن أعمل عند غيره بزيادة وهو راض بذلك وتوقفت قليلا في أن أفكر في أمري وبدأت البحث عن العمل وفي مدة بسيطة وجدت مهنة التدريس في مدرسة العلوم الشرعية الإبتدائية الأهلية بجوار المسجد النبوى الشريف وباشرت العمل في هذه المدرسة وبعد مدة جاء تجديد الإقامة وقدمت لتجديدها ثم كلفت بنقل الكفالة من الكفيل الأول إلى مكان العمل بالمدرسة وتم ذلك ببساطة لأن مدير المدرسة صديق لمدير الجوازات وبعد التجديد عملت عندها سنة والإقامة مجددة لمدة سنتين في هذه المدة وقع الخلاف بيني ويين المسئولين في الإدارة بسبب حكم الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ومبدأ الخلاف أعطيت رسالة صغيرة عن سيرة الرسول ﷺ وذلك في أثناء شرب الشاي في وقت الاستراحة وبعد فترة من الاستراحة وجه إليّ السؤال عن هذه الرسالة فإني لا أعلم من هو مؤلفها فقلت نعم ما كتبت الكاتب في هذه

السيرة النبوية ينبغي أن يتعلمها أطفالنا في البيت والمدرسة، وفي أثناء هذا الأمر وجه إليّ السؤال مرة ثانية عن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ فقلت:

- أما الاحتفال بمولده عليه الصلاة والسلام يحتاج له دليل من الكتاب والسنة وفيما أظن وأعتقد أن هذا ليس له دليل لا من الكتاب ولا من السنة إنما هذا استحسنه الناس وليس كل ما استحسنه الناس أنه صواب وحين ذاك ثار واحد من موظفي الإدارة وقال: إذا كنت لا تعتقد هذا الأمر ستفصل من هذه المدرسة ثم تسفر إلى بلادك وحينذاك فقدت شعوري وغضبت غضبا شديدا فقلت لهذا الرجل: ليس بأمرك هذا ولا بأمر أحد إنما الأمر يرجع إلى الله لوكان الأمر مثل هذا لست أنا ممن يستحق ذلك ولكن الذي يستحق التسفير أمثالك لأنك تتدخل في أمور الغيب وليس لك علم فيه وارتفعت الأصوات بينى وبينه بهذا السبب ثم تدخل الناس بيننا وأسكتونا ولكن بعد ذلك ظهر لي أن الأمر مدبر من ورائى قبل هذا وبعد نهاية الاختبار السنوي ذهبت لأستلم مرتب الشهرى وكان قدره خمسمائة ريال وبعد استلامي فوجئت من هذا الموظف الذي أستلم منه الراتب بقوله إنك مفصول من المدرسة وملفك محول إلى الجوازات لكي يعملوا لك الترتيب اللازم لسفرك إلى بلادك لأن المدرسة قد استغنت عنك فخرجت من عنده بعد ذلك أفكر في الأمر ثم ذهبت إلى أبي الفقراء والمساكين والضعفاء طول الله عمره لما فيه الخير الصلاح وهو فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وأخبرته بما وقع بيني وبين مسؤولي المدرسة ثم رفع الشيخ من حينه واتصل بالمدير وأخبره بما صار وأظهر أمام الشيخ التأسف بما صار ثم قال: لا يكون الأمر إلا الخير وهذا جوابه للشيخ وذهبت إليه في اليوم الثاني لأسأله ما صار إليه الأمر إلا أني وجدته أشد من غيره ومصمم بالتسفير ثم راجعت الجوازات

فقلت لهم إنني أريد نقل الكفالة وقال بعضهم من الجوازات لا يمكن ذلك فقلت لهم: وكيف لايمكن هذا قد صار قبل هذا ممكنا؟ في نقل الكفالة من الشيخ محمد عبد المحسن إلى هذه المدرسة ومن الجامعة إلى الشيخ محمد بن عبد المحسن أرجو منكم النظر إلى قرار وزاري من الداخلية كيف تم نقل الكفالة من الجامعة إلى الشيخ عبد المحسن والبقاء في المملكة والتصريح بالعمل فإن المدرسة لم تستقد مني من بلادي حتى يحكم عليّ بالمغادرة فقال المدير إذا انظروا إلى ملفه وأتونى به ورأي الملف ونظر إلى قرار الداخلية بأنني مسموح بالإقامة الدائمة والعمل لدى الدولة وأخذ هذا الأمر فترة من الزمن لقد سمع الأخبار بما صار بيني وبين المدرسة أحد الإخوان وهو فالح بن نافع الحربى وفي ذلك الوقت كان طالبا بالجامعة الإسلامية ليس بينى وبينه أي صلة ولست أدري كيف وصله الخبر وجاءني إلى بيتي وسألني عن الواقع وما صار ثم وعدني أن يذهب معى إلى الجوازات ووفّى بوعده فقال للمسئولين هناك أريد هذا الشيخ أن يكون عندي لكي يكون إمام المسجد الجامع ومعلما للقرآن للأولاد وكذلك الكبار في وقت مناسب فإني مستعد لكفالته والتزام مؤنته من السكن والمعيشة ولما قال هذا القول استغر الموظف بهذا الكلام وبعد أن توقف قليلا من الزمن وافق على ذلك بنقل الكفالة وصارت الكفالة باسم هذا الأخ من ذلك الوقت إلى أن سجلت في رئاسة شئون الحرمين بالمدينة المنورة وبعد ذلك لم توافق الرئاسة في توظيفها إلا بنقل الكفالة لديها ونقلت الكفالة باسم نظام الإعارة هذا من ناحية نقل الكفالة أما من ناحية العمل بعد ما فصلت من مدرسة العلوم الشرعية سجلت بالمدرسة السلفية الأهلية ودرست فيها لمدة سنتين تقريبا ثم بعد ذلك طلبت من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أن أنتقل إلى مركز الدعوة

بالمدينة المنورة ووافق الشيخ جزاه الله خيرا بمرتب من قبله وقدرها سبعمائة ريال إلى أن انتقلت إلى شئون الحرمين. . . . .

وهذا هو الواقع من تاريخ حياة المؤلف وقع ذلك بين السؤال والجواب والله الهادي إلى سواء السبيل.

الجمعة ليلة السبت ١٨/ ١٠/ ١٤٠٥هـ

فصل شكر بنعمه

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الآية١١ الضحى

«**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**» الحديث صحيح الجامع للألبانى رقم ٦٤١٧ أخرجه أحمد والترمذي عن أبي سعيد.

أربعة أشخاص لهم فضل عليّ بعد الله سبحانه وتعالى وأرجو من الله القدير لي ولهم التوفيق والسداد وإصلاح الذرية وهم كالآتي:

١ ـ الشيخ محمد رافع.

٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣ ـ د/ محمد أمان علي الجامعي. الجامى

٤ ـ والشيخ محمد أول إبراهيم جزاهم الله أحسن الجزاء.

أردت أن أكتب طرفا من معرفتي عن الدكتور الشيخ محمد أمان علي وذلك أخذاً من قول الرسول ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**» تعرفت على فضيلته بالرياض عام ١٣٨٠هـ حينما قدم إليها من جنوب المملكة لأجل أداء اختبار الكلية فقد كان مدرسا في الجنوب في نفس الوقت وحينما قابلته في الجامع الكبير بالرياض وجه إليّ السؤال بقوله: من أي البلاد ياأخينا؟ فقلت له: من بلاد الهجرة الأولى ورد لى فورا

بقوله: وأنا كذلك، ثم خرجنا من المسجد الكبير من أجل شرب الشاى وتحدثنا كثيرا عن الدين الإسلامى في بلاد الهجرة الأولى بلاد النجاشي المسلم رحمه الله، وعن العقيدة الإسلامية والسلفية والأشرعية وعن غيرها، ثم تمثل فضيلته بحديث الرسول ﷺ «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا**» أحمد ومسلم والسنن الأربعة عن أبي هريرة والحديث الثانى: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**» أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود. تمثل فضيلته بهذين الحديثين الشريفين وغيرهما من الأحاديث والآيات القرآنية.

بدأ بقوله: كم أنتم الأثيوبيون بالمعهد العلمي تقريبا، فقلت له: نحو عشرون، فقال: إذا لماذا لاتعملون الجمعية حتى توحدوا كلمتكم وتوحدوا صفوفكم، ثم باشر بنفسه، ولكن كان واحد منا قادما من مصر وعارض هذا الاجتماع، ثم قلت له: اترك هذا لى فقال: تركته ولما اجتمعنا في المرة الثانية رأي الرجل بيننا واستغرب ذلك وفي المجلس الشيخ: أن الأخ فلان ابن فلان اخترناه بالإجماع من الإخوان أن يكون لنا أمينا للصندوق ووافق على ذلك ودفع المطلوب منه وهو خمسة ريال عربي سعودي في كل شهر، ثم لا أنسى كلمتكم (كل قصير في رأسه حكمة) واستمرت هذه الجمعية إلى افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في عام ١٣٨١هـ.

ثم انتقل فضيلته إلى الجامعة الإسلامية مدرسا ومعلما وجامعا لاخوانه الأثيوبين يدعوهم الي الإجتماع والتناصح حتى كان يطلبنا إلى بيته ثم كان له فضل كبير في الإرشاد والتوجيه لطلاب العلم الذين يغادرون الجامعة الإسلامية فى أثناء العطل إلى بلادهم ووطنهم لكى

يقوموا بواجبهم الدينى من الدعوة إلى الله ورسوله والى الكتاب والسنة النبوية المطهرة وكان ذلك أحياناً بدار الحديث بجوار مسجد الرسول ﷺ.

وأما من ناحيتى الخاصة أولا: أنه شيخى بالجامعة الاسلامية .

ثانيا: بالأسئلة التى كنت أوجهها له فى داخل الجامعة وخارجها وخاصة فى علم العقيدة.

ثالثا: بالمسجد النبوى الشريف وخاصة بعدما عين مدرسا فيها، وذلك يوميا بعد صلاة العصر مباشرة دراسة خاصة وعامة فى أصول الدين وفروعه فى أحكام الدين والدنيا.

رابعا: لقد استفدت بمؤلفاته الدينية والدفاع عن السنة والمحاضرات الدينية والردود على بعض الملحدين مثل طه محمود السودانى وذلك عن طريق المقالات الإسلامية وكثير منها يوجد فى مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية. خامساً: السؤال تلفونيا عبر الهاتف عند الحاجة والضرورة وهذه قطرة من البحر الزاخر خوف الإطالة على القارىء والملل.

وأما عن حياته العلمية والعقيدة السلفية فحدث ولا حرج فهو سلفيى العقيدة وسنى المذهب والكتاب فى الأصول والفروع وهذا ماعلمته منه شفويا بالجامعة الاسلامية وخارجها.

وأما من ناحية ولادته ونشأته من صغره الى ما هو عليه اليوم كالآتى

ولد فى بلاد الهجرة الأولى بلاد النجاشى المسلم رحمه الله. ثم هاجر بدينه وعقيدته الى هذه الدولة الاسلامية والسلفية المملكة العربية السعودية. وأما عن تاريخ ولادته ونشأته من صغره وكيفية خروجه من بلاده الى هذه البلاد الاسلامية ومتى كان، هذا كله وكيف، انتظر الجواب من فضيلته إن شاء الله تعالى عن قريب.

وأما فضيلة الوالد العزيز الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

له ترجمة مستقلة نقلتها عن من كتب عنه قبلي

وأما الشيخان محمد رافع ومحمد إبراهيم انتظر وقتا مناسبا إن شاء الله تعالى. تاريخ التحرير في أول عام الهجرة ١٤٠٦/٧/٢هـ بيد المؤلف الفقير الى عفو ربه حسين بن سعيد بن محمد الطاهري

فصل في وضع الفهارس للكتاب

١ ـ وضعت الفهارس على حروف الهجاء وذلك تسهيلا على الطالب مراده بأقرب وقت ممكن بإذن الله.

٢ ـ ثانيا: حرصا على الوقت، كما قيل في المثل العربى المعروف عند الحكماء قديما وحديثا (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك).

ثالثا: موضوع المراجعة فاننى وضعت الترجمة فى هذا الكتاب من الصحابة والصحابيات، والتابعين لهم بإحسان وكتبت هذه النموذج من الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح المأخوذة من الكتاب والسنة وذلك كل من له علاقة فى موضوع الكتاب وضعت ترجمته بعدما أذكر مقاله فى الموضوع لكى يعرف القارىء معرفة تامة عن عقيدة هؤلاء سلف الأمة الإسلامية من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ولكى يكون الخلق على بصيرة فى عقيدته الإسلامية وهذا واجب على كل مسلم ومسلمة وهو معرفة العقيدة، والله الهادى الى سواء السبيل والصراط المستقيم، وصلى الله عليه وسلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين آمين يارب العالمين. . . . . .

فهرس القرآن الكريم على حروف الهجاء

الآيـــــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب ...﴾	البقرة	٨٥	١١١
﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ...﴾	المائدة	٥٠	١٠٧
﴿ أفرأيت الذى كفر ...﴾	مريم	٧٧	٤٥٦
﴿ أفلم يسيروا فى الأرض ...﴾	الحج	٤٦	٢٢٥
﴿ أفلا يتدبرون القرآن ...﴾	محمد	٢٤	٤١٣
﴿ إقرأ باسم ربك الذى خلق ...﴾	العلق	١	٣٩
﴿ التائبون العابدون الحامدون ...﴾	التوبة	١١٢	٩٦
﴿ الذى خلق الموت والحياة ...﴾	الملك	٢	٨٧
﴿ الذين اتخذوا دينهم ...﴾	الأعراف	٥٠	٢٢٤
﴿ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل ...﴾	النساء	٧٦	٣٣٦
﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض ...﴾	الحج	٤١	١٨
﴿ الذين قال لهم الناس ...﴾	آل عمران	١٧٣	١٥٤
﴿ الذين يستحبون الحياة ...﴾	إبراهيم	٣	٢٣٢
﴿ الذين يستمعون القول ...﴾	الزمر	١٨	١٦٧
﴿ الذين يقولون ربنا آمنا ...﴾	آل عمران	١٦	١٣٨
﴿ الرحمن على العرش استوى ...﴾	طه	٥	٢٤٧_١٧٤
﴿ آلم (١) أحسب الناس ...﴾	العنكبوت	٢	٤٥٢_١٤
﴿ ألم تر أن الله يسجد له ...﴾	الحج	١٨	٥٥

الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ...﴾	يس	٦٠	٩٠
﴿ألم يأن للذين آمنوا ...﴾	الحديد	١٦	٨٨
﴿إليه يصعد الكلم الطيب ...﴾	فاطر	١٠	١٧٤_٤٢٠
﴿اليوم أكملت لكم دينكم ...﴾	المائدة	٣	٨٥_٤٥[illegible]
﴿إنا أرسلناك بالحق ...﴾	البقرة	١١٩	١٥_١٠٤
﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا ...﴾	الزخرف	٣	٤١[illegible]
﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء ...﴾	الأعراف	٢٧	٩٨
﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب ...﴾	النساء	١٠٥	١[illegible]_١٠٦
﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا ...﴾	يوسف	٢	٣٩٠
﴿إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون ...﴾	الممتحنة	٤	٤[illegible]
﴿إنا لله وإنا إليه راجعون ...﴾	البقرة	١٥٦	١٥٦
﴿إنك لاتهدى من أحببت ...﴾	القصص	٥٦	١٦_٤٤[illegible]
﴿إنك ميت وإنهم ميتون ...﴾	الزمر	٣٠	٢٤٤
﴿إنما المؤمنون أخوة ...﴾	الحجرات	١٠	٤٥٢
﴿إنما المؤمنون الذين ...﴾	النور	٦٢	٣٧[illegible]
﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف ...﴾	آل عمران	١٧٥	٧٦
﴿إنما كان قول المؤمنين ...﴾	النور	٥١	١٤_٢٠
﴿إنما نحن فتنة ...﴾	البقرة	١٠٢	٢٥٨

الآيـــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿إن الله على كل شيء قدير ...﴾	البقرة	٢٠	١٧٥
﴿إن الله لايحب من كان مختالاً...﴾	النساء	٣٦	٢٣٦
﴿إن الله لايحب المعتدين ...﴾	البقرة	١٩٠	٢٣٦
﴿إن الله لا يحب الخائنين ...﴾	الأنفال	٥٨	٢٣٦
﴿إن الله لايحب كل خوان كفور...﴾	الحج	٣٨	٢٣٦
﴿إن الله لايغير ما بقوم ...﴾	الرعد	١١	٢٢٥
﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ...﴾	النساء	٤٨	٣٤ـ٧٨ـ٤٠٢
﴿إن الله يحب الذين يقاتلون ...﴾	الصف	٤	٢٣٦
﴿إن الله يحب المحسنين ...﴾	المائدة	١٣	٢٣٦
﴿إن الله يحب المقسطين ...﴾	المائدة	١٣	٢٣٦
﴿إن الله يحب المتوكلين ...﴾	آل عمران	١٥٩	٢٣٦ـ٢٧٥
﴿إن الله يحب المطهرين ...﴾	التوبة	١٠٨	٢٣٦
﴿إن الله سريع الحساب ...﴾	ابراهيم	٥١	٥٦
﴿إن أولياؤه إلا المتقون ...﴾	الأنفال	٣٤	٩٨
﴿أولئك الذين يدعون ...﴾	الإسراء	٥٧	٧٧ـ١٣٢
﴿أولم تؤمن قال بلى ...﴾	البقرة	٢٦٠	٣٦
﴿أم اتخذوا من دون الله ...﴾	الزمر	٤٣	١٥١
﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم ...﴾	الشورى	٢١	١٥ـ١٥٣ـ٢٧٣

الآيــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ثم استوى على العرش ...﴾	الفرقان	٥٩	٣٨٩ - ٤٢٤
﴿ ثم استوى على العرش ...﴾	السجدة	٤	٣٨٩
﴿ ثم استوى على العرش ...﴾	الحديد	٤	٣٨٩
﴿ ثم استوى إلى السماء ...﴾	البقرة	٢٩	٥٨ - ١٦٩ - ٣٨٩
﴿ ثم جعلناك على شريعة ...﴾	الجاثية	١٨	١٠٤ - ٣٨١
(ذ)			
﴿ ذلك بأنهم اتبعوا ...﴾	محمد	٢٨	١٧٤
(ر)			
﴿ ربنا إنك تعلم مانخفى ...﴾	إبراهيم	٣٨، ٤١	١٣٥
﴿ رب أرنى أنظر إليك ...﴾	الأعراف	١٤٣	٤١٠
﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا ...﴾	البقرة	١٢٩	٣٧٧
(س)			
﴿ سأصرف عن آياتى الذين ...﴾	الأعراف	١٤٦	٢٢٥
﴿ سبح اسم ربك الأعلى ...﴾	الأعلى	١	٥٥
﴿ سبحان الذى أسرى ...﴾	الاسراء	١	٢٧٣
﴿ سبحان ربك رب العزة ...﴾	الصافات	١٨٠	١٠
﴿ سيقول لك المخلفون. . .﴾	الفتح	١١	١٤٠

الآيـــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
(ص)			
﴿ صبغة الله ومن أحسن ...﴾	البقرة	١٣٨	١١٠
ضرب الله مثلا للذين كفروا	التحريم	١٠	٤٤٠
(ط)			
﴿ طه (١) ما أنزلنا عليك القرآن ...﴾	طه	١	٤٦١
(ع)			
﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد..﴾	الجن	٢٦	١٠٢
عسى ان تكرهوا شيئا	البقرة	٢١٦	١٦١
(ف)			
﴿ فأتيا فرعون فقولا ...﴾	الشعراء	١٦	٤٤٣
﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ...﴾	المائدة	٤٨	١٠٦
﴿فإذا استويت أنت ومن معك ...﴾	المؤمنون	٢٨	٥٨_١٦٩
﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله ...﴾	آل عمران	١٥٩	٢٧٥/٤
﴿ فإذا فرغت فانصب ...﴾	الانشراح	٧	١٥٢
﴿ فاستبقوا الخيرات ...﴾	البقرة	١٤٨	٢٣٤/٤
﴿ فاستقم كما أمرت ...﴾	هود	١٢٢	٢٤٧
﴿ فاعلم أنه لا اله الا الله ...﴾	محمد	١٩	٣٩_٤٢/٤٣٧، ٢١٧
﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا ...﴾	الروم	٣٠	١٥٠_٢٢٣
﴿ فأمنوا بالله ورسوله ...﴾	النساء	١٧١	٣٧٦
﴿ فأنزلنا على الذين ...﴾	البقرة	٥٩	١٠٧

الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فإن استقر مكانه ...﴾	الأعراف	١٤٣	٤١٠
﴿ فإن تنازعتم فى شىء ...﴾	النساء	٥٩	٨_٤٧_٣٧٩
﴿ فإن توليتم فما سألتكم ...﴾	يونس	٧٢	١٣٠
﴿ فإن توليتم فاعلموا . .﴾	المائدة	٩٢	٤٤٣
﴿فإن تولوا فإنما عليك . .﴾	النحل	٨٢	٢٢٦
﴿ فإن توليتم فقل آذنتكم. . .﴾	الأنبياء	١٠٩	٢٢٦
﴿ فإن لم يستجيبوا لك . .﴾	القصص	٥٠	١٠٤_٢٣٤
﴿ فإنكم وما تعبدون . . .﴾	الصافات	١٧١	٣٦٥
﴿ فبدل الذين ظلموا . . .﴾	البقرة	٥٩	٤٢٣
﴿ فبشر عبادى الذين . . .﴾	الزمر	١٨	٣٥٦
﴿ فجزاؤه جهنم خالداً فيها . . .﴾	النساء	٩٣	٣٩٦
﴿ فسبحان الله حين تمسون . . .﴾	الروم	١٧	١١٣_٣٩٦
﴿ فصبر جميل والله المستعان . . .﴾	يوسف	١٨	٧٦
﴿ فصل لربك وانحر . . .﴾	الكوثر	٢	٧٦_١٣٠
﴿ ففهمناها سليمان . . .﴾	الأنبياء	٧٩	٣٥١
﴿ فقاتلوا أولياء . . .﴾	النساء	٧٦	٩٨
﴿ فلذلك فادع واستقم . . .﴾	الشورى	١٥	٢٢٥
﴿ فلنقصن عليهم بعلم . . .﴾	الأعراف	٧	٤٣٠
﴿ فلولا نفر من كل فرقة . . .﴾	التوبة	١٢٢	٩_٤٣٨_٢١٨

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فلما بلغ معه السعى . . .﴾	الصافات	١٠٢	٤٤٣
﴿ فليعمل عملاً صالحاً . . .﴾	الكهف	١١٠	٢١٠
﴿ فليحذر الذين يخالفون . . .﴾	النور	٦٣	٢٠١٨
﴿ فمنهم من قضى نحبه . . .﴾	الأحزاب	٢٣	٤٥٧
﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال . .﴾	يونس	٢٣	١٤-٢٤-١٠٤
﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه . . .﴾	الكهف	١١٠	٧٦
﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . . .﴾	الزلزال	٧	١٣٣
﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم . . .﴾	البقرة	٧٩	٢٨٩
﴿فلا تخشوا الناس . . .﴾	المائدة	٤٤	٧٧
﴿ فلا تضربوا لله الأمثال . . .﴾	النحل	٧٤	٤٢٨
﴿ فلا وربك لايؤمنون . . .﴾	النساء	٦٥	٨-١٤-[illegible]
﴿ فيتعلمون منهما . . .﴾	البقرة	١٠٢	٢٥٧
(ق)			
﴿ قال الملأ الذين استكبروا . .﴾	الأعراف	٨٨	١٣٥
﴿ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون . .﴾	الشعراء	٧٥	١٣٥
﴿ قال رب السجن أحب إليّ. . .﴾	يوسف	٣٣	٢٣٦
﴿ قال رب احكم بالحق . . .﴾	الأنبياء	١١٢	٧٦
﴿قالوا طائركم معكم . . .﴾	يس	١٩	٢٦٨

الآيـــــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿قل ما يكون لى أن أبدله...﴾	يونس	١٥٠	٢٢٧
﴿قل من رب السموات...﴾	الرعد	١٤	٢٣٢
﴿قل من يرزقكم من السماء...﴾	يونس	٣١	٤١
﴿قل هذه سبيلى أدعو...﴾	يوسف	١٨	٣٦٥
﴿قل هل من شركائكم...﴾	يونس	٣٥	٢٢٦
﴿قل هل يستوى الذين يعلمون...﴾	الزمر	٩	٣٨
﴿قل هو الله أحد...﴾	الإخلاص	١	٥٥
﴿قل لا أملك لنفسى...﴾	يونس	٤٩	٢٢٥
(ك)			
﴿كان الناس أمة واحدة...﴾	البقرة	٢١٣	١٨
﴿كتاب فصلت آياته...﴾	فصلت	٣	١٠٥
﴿كل حزب بما لديهم فرحون...﴾	المؤمنون	٥٣	٦٤
﴿كل شىء هالك إلا وجهه..﴾	القصص	٨٨	٣٩٤
﴿كلما نضجت جلودهم ...﴾	النساء	٥٦	٤٠٩
﴿كل نفس بما كسبت رهينة..﴾	المدثر	٣٨	٢٤٤
﴿كل نفس ذائقة الموت...﴾	آل عمران	١٨٥	٢٤٤
﴿كما أرسلنا فيكم...﴾	البقرة	١٥١	٣٧٧
(ل)			
لأخذنا منه باليمين	الحاقة	٤٥	٤١٢
﴿لسان الذى يلحدون...﴾	النحل	١٠٣	٤١٣

الآيـــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ لقد رضى الله عن المؤمنون. . . ﴾	الفتح	٥	٣٩٦
﴿لقد منّ الله على المؤمنين. . . ﴾	آل عمران	١٦٤	٣٧٨
﴿لقد كان لكم فى رسول الله. . . ﴾	الأحزاب	٢١	٢٤٢_٨
﴿ للذين أحسنوا الحسنى . . . ﴾	يونس	١٤٦	٤١٠
﴿ للذين لايؤمنون بالآخرة. . . ﴾	النحل	٦٠	٢٥٠
﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض. . . ﴾	البقرة	٢٨٤	١٣٨
﴿ لما خلقت بيدى. . ﴾	ص	٧٥	٤١٤_٤١٩
﴿ لن يجدوا من دونه موئلا. . . ﴾	الكهف	٥٨	١٧٨
﴿ له دعوة الحق. . . ﴾	الرعد	١٤	٧٦
﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم. . . ﴾	الفتح	٥	٣٦
﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع. . . ﴾	الشورى	١١	٤٤_٤٨_٤٢٣
(م)			
﴿ ما المسيح عيسى ابن مريم إلا رسول. . . ﴾	المائدة	٧٥	٨٨
﴿ ما أنزلنا عليك القرآن. . . ﴾	طه	١	٢١٢
﴿ما لكم من دونه من ولى. . ﴾	السجدة	٤	١٥١
﴿ ما فرطنا فى الكتاب. . . ﴾	الأنعام	٣٨	٢٤
﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا. . . ﴾	التوبة	١١٥	٤٤

الآيـــــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه. . .﴾	آل عمران	٧٩	٤٤٦
﴿ ما منعك أن تسجد. . .﴾	ص	٧٥	٣٩٤، ٤١٥
﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا. . .﴾	الزمر	٣	١٥١، ٣٤٣
﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة . . .﴾	المجادلة	٧	٥٦، ٤٣٣
﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة. . .﴾	فاطر	٣	١٥٣، ٢٢٨
﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله. . .﴾	العنكبوت	٤١	٩٨، ٤٥٢
﴿ مثل الذين حملوا التوارة. . .﴾	الجمعة	٥	٢٣٢
﴿ محمد رسول الله والذين معه. . .﴾	الفتح	٢٩	٢٣٩، ٤٠٠
﴿ مما عملت أيدينا. . .﴾	يس	٧١	٤١٦، ٤١٨
﴿ من ذا الذى يشفع عنده. . .﴾	البقرة	٢٥٥	١٥١
﴿ من عمل عملا صالحاً. . .﴾	فصلت	٤٦	٢٧٧
﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله. . .﴾	النساء	٨٠	١٩٨، ٣٨٠
(ن)			
﴿ نبئونى بعلم ان كنتم. . .﴾	الأنعام	١٤٣	٩٩
﴿ نرفع درجات من نشاء. . .﴾	يوسف	٧٦	٣٨
﴿ نزل عليك الكتاب. . .﴾	آل عمران	٣	١٥، ١٠٤
﴿نحن أعلم بما يقولون. . .﴾	ق	٤٥	٢٢٥

الآيــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون. . . ﴾	الواقعة	٥٧	٣٤٥
(هـ)			
﴿ هذا تأويل رؤياى. . ﴾	يوسف	١٠٠	١٧٨
﴿ هذا فراق بينى وبينك. . . ﴾	الكهف	٧٨	١٧٨
﴿هل تعلم له سمياً. . . ﴾	مريم	٦٥	٤٢٩
﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى. . . ﴾	التوبة	٣٣	١٠٤
﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب. . . ﴾	آل عمران	٧	١٣٨
﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا. . . ﴾	الجمعة	٢	٣٧٧
﴿ هو الذى خلق السموات. . . ﴾	الحديد	٤	٤٣١
﴿هو الله لا إله إلا هو له الحمد. . . ﴾	القصص	٧٠	١٠٥
﴿ هو الأول والآخر. . . ﴾	الحديد	٣	٤٠٨
هنالك الولاية	الكهف	٤٤	٩٦
(و)			
﴿ واتبع ما يوحى إليك. . . ﴾	يونس	١٠٩	٢٣٢
﴿ وأحل الله البيع. . . ﴾	البقرة	٢٧٥	٣٨٢
﴿ واختار موسى قومه. . . ﴾	الأعراف		١٣٥
﴿ وأخذنا الذين ظلموا. . . ﴾	الأعراف	١٩٥	١٠٧
﴿ واخفض جناحك. . . ﴾	الشعراء	٢١٦	٤٥١

الآيـــــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ والذين يؤتون ما أتوا. . . ﴾	المؤمنون	٦٠	٧٩
﴿ والسماء بنيناها. . . ﴾	الذاريات	٤٧	٤١٤
﴿ والسموات مطويات. . . ﴾	الزمر	٦٧	٣٩٤
﴿ والعصر (١) إن الإنسان لفى خسر. . . ﴾	العصر	١-٢	٢٣٢
﴿ والقمر قدرناه منازل. . . ﴾	يس	٣٩	٢٦٦
﴿ والكافرون هم الظالمون. . . ﴾	البقرة	٢٥٤	١٠٧
﴿ والله عزيز ذو انتقام . . . ﴾	آل عمران	٤	١٧٥
﴿ والله لايحب الظالمين. . . ﴾	آل عمران	٥٧	٢٣٦
﴿ والله لا يحب المفسدين. . . ﴾	التوبة	٦٤	٢٣٦
﴿ والله يحب الصابرين. . . ﴾	آل عمران	١٤٦	٢٣٦
﴿ وأما من خاف مقام ربه. . . ﴾	النازعات	٤٠	٢٤٢
﴿ وأما من طغى وآثر الحياة. . . ﴾	النازعات	٣٩	٢٤٢
﴿ وإما ينزغنك من الشيطان. . . ﴾	فصلت	٣٦	٧٦
﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين. . . ﴾	الشعراء	٢١٤	٢٢٢،
﴿ وأنزلنا إليك الذكر. . . ﴾	النحل	٤٤	٦
﴿ وإن جاهداك. . . ﴾	لقمان	١٥	٣٠٢
﴿ وإن أحد من المشركين. . . ﴾	التوبة	٦	١٦٣
﴿ وأن إحكم بينهم بما أنزل الله ﴾	المائدة	٤٩	١١[illegible]

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وأن المساجد لله . . . ﴾	الجن	١٨	٧٥
﴿ وإن الله بكل شىء عليم . . . ﴾	المائدة	٩٧	١٧٥
﴿ وإن كذبوك فقل . . . ﴾	يونس	٤١	٢٢٦
﴿ وإنك لتهدى إلى صراط . . . ﴾	الشورى	٥٢	٩
﴿ وإنك لعلى خلق عظيم . . . ﴾	القلم	٤	٣٨٣
﴿ وإن من أهل الكتاب . . . ﴾	آل عمران	١٩٩	٧٧
﴿ وأن هذا صراطى مستقيماً . . . ﴾	الأنعام	١٥٣	٢٥
﴿ وأنه كان رجال من الإنس . . . ﴾	الجن	٦	٧٦
﴿ وإن يمسسك الله بضر . . ﴾	يونس	١٠٦	١٥٣
﴿ وأنيبوا إلى ربكم . . . ﴾	الزمر	٥٤	٧٧
﴿ وإياى فارهبون . . . ﴾	البقرة	٤٠	١٥٢
﴿ وتعاونوا على البر والتقوى . . . ﴾	المائدة	٢	٤٦
﴿ وتوكل على الحى . . . ﴾	الفرقان	٥٨	٢٧
﴿ وجعل القمر فيهن . . . ﴾	نوح	١٦	٤١٢
﴿ وجوه يومئذ ناضرة . . . ﴾	القيامة	٢٣	٤٠٨
﴿ ودخل معه السجن . . . ﴾	يوسف	٣٦	١٧٧
﴿ وذروا الذين يلحدون . . . ﴾	الأعراف	١٨٠	١٩٤
﴿ وذكر فإن الذكرى . . . ﴾	الذاريات	٥٥	٦
﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم . . . ﴾	القصص	٦٩	٢١٤

الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ورحمتى وسعت كل شىء . . . ﴾	الأعراف	١٥٦	١٧٥
﴿ ورفع أبويه على العرش . . . ﴾	يوسف	١٠٠	١٧٨
﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم . . . ﴾	آل عمران	١٤٨	٢٣٤
﴿ وضرب الله مثلاً للذين . . . ﴾	التحريم	١١	٤٥٠
﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه . . . ﴾	يَس	٧٨	٤١
﴿ وعباد الرحمن الذين . . . ﴾	الفرقان	٦٢	٩٧
﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون . . . ﴾	إبراهيم	١١	٢٧٥
﴿ وعلى الله فتوكلوا . . . ﴾	المائدة	٢٣	٧٦
﴿ وعنده مفاتح الغيب . . . ﴾	الأنعام	٥٩	١٠٢
﴿ وقال ادخلوا مصر . . . ﴾	يوسف	٩٩	١٧٨
﴿ وقولوا حطة . . . ﴾	البقرة	٥٨	٤٢٣
﴿ وقالوا ما هى إلا حياتنا . . . ﴾	الجاثية	٢٤	٤١
﴿وقالوا لاتذرن آلهتكم . . . ﴾	نوح	٢٣	٨٩
﴿ وقد خاب من دساها . . . ﴾	الشمس	١١	٣٧٠
﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل . . . ﴾	الفرقان	٢٣	٢٤٣
﴿ وقضى ربك الا تعبدوا . . . ﴾	الاسراء	٢٣	٣٠٢
﴿ وقفينا بعيسى بن مريم . . . ﴾	الحديد	٢٧	٤٦٣
﴿ وقل اعملوا فسيرى الله . . . ﴾	التوبة	١٠٥	١٤٣
﴿ وقل ربى زدنى علما . . . ﴾	طه	١١٤	٣٨

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وقليل من عبادى الشكور... ﴾	سبأ	١٣	٤٨/٧
﴿ وكذلك انزلناه... ﴾	الرعد	٣٧	١٠٧/٦
﴿ وكذلك أوحينا إليك... ﴾	الشورى	٥٢	٣٨٢/١
﴿ وكذلك يجتبيك... ﴾	يوسف	٦	١٧٧
﴿وكان عرشه على الماء... ﴾	هود	٧	٥٩
﴿ ولئن سألتهم من خلق... ﴾	الزخرف	٩	٤٠
﴿ ولتصنع على عينى... ﴾	طه	٣٩	١٧٤
﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات... ﴾	البقرة	٩٩	١٠٧
﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة... ﴾	النحل	٣٦	٧٥
﴿ولقد علموا لمن اشتراه... ﴾	طه	١٩	٢٥٨
﴿ ولكن كره الله انبعاثهم... ﴾	التوبة	٤٦	١٧٤
﴿ ولكن الله حبب إليكم... ﴾	الحجرات	٧	٢٣٦
﴿ ولله الأسماء الحسنى... ﴾	الأعراف	١٨٠	٤٣
﴿ ولم يكن له كفوا أحد... ﴾	الاخلاص	٤	٣٩٧/٦
﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف... ﴾	البقرة	١٥٥	١٥٥
﴿ ولولا فضل الله عليك... ﴾	النساء	١١٣	٣٨٢
﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه... ﴾	الحشر	٨	٦
﴿ وما اختلفتم فيه من شىء... ﴾	الشورى	١٠	١٧

الآيـــــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع...﴾	النساء	٦٤	٧٥
﴿ وما أرسلنا من رسول...﴾	إبراهيم	٤	٤١٣
﴿ وما أرسلنا من قبلك...﴾	الأنبياء	٢٥	١٣٠
﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا...﴾	البينة	٥	٣٣
﴿ وما أهل به لغير الله...﴾	البقرة	١٧٣	١٣١
﴿ وما توفيقى إلا بالله...﴾	هود	٨٨	٧٧
﴿ وما خلقت الجن والإنس...﴾	الذاريات	٥٦	٦
﴿ وما على الرسول إلا البلاغ...﴾	النور	٥٤	٧
﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة...﴾	الأحزاب	٣٦	٧٩
﴿ وما كانوا أوليائه...﴾	الأنفال	٣٤	٩٢
﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت...﴾	آل عمران	١٤٤	٢٧٩
﴿ وما يجحد بأياتنا...﴾	العنكبوت	٤٩	١٠٧
﴿ وما يعلمان من أحد....﴾	البقرة	١٠٢	٣٥
﴿ وما ينطق عن الهوى...﴾	النجم	٣	٥٣
﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات...﴾	الكهف	٥٧	٣٥
﴿ ومن الناس من يتخذ...﴾	البقرة	١٦٥	٧٧
﴿ ومن كفر بعد ذلك...﴾	النور	٥٥	١٠٧

الآيـــــة	اسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ ومن يبتغ غير الإسلام. . . ﴾	آل عمران	٨٥	٧٤
﴿ ومن يتوكل على الله. . . ﴾	الطلاق	٣	٢٥٦
﴿ ومن يدع من الله إلها آخر. . . ﴾	المؤمنون	١١٧	٢٢٣
﴿ ومن يرد الله فتنته. . . ﴾	المائدة	٤١	٥٦
﴿ومن يشرك بالله فقد حرم الله. . . ﴾	المائدة	٧٢	٣٤
﴿ ومن يطع الله والرسول. . . ﴾	النساء	٦٩	٣٧٩
﴿ ومن يعتصم بالله. . . ﴾	آل عمران	١٠١	٥٣
﴿ ومن يتولهم منكم. . . ﴾	المائدة	٥١	٣٥
﴿ ومن لم يحكم بما أنزل. . . ﴾	المائدة	٤٤	١٠٧
﴿ ومنهم أميون. . . ﴾	البقرة	٧٨	١٩٦
﴿ ونادى نوح ربه. . . ﴾	هود	٤٥	٢٣٠
﴿ وهذا كتاب أنزلناه. . . ﴾	الأنعام	١٥٥	١٠٥
﴿ وهو الذى فى السماء. . . ﴾	الزخرف	٨٤	١٧٤
﴿وهو الذى يبدأ الخلق. . . ﴾	الروم	٢٧	٢٥٠
﴿ وهو القاهر فوق عباده. . . ﴾	الأنعام	١٨	٣٩٤
﴿ وهو الله فى . . . ﴾	الأنعام	٣	١٧٤
﴿ وهو معكم أينما كنتم. . . ﴾	الحديد	٤	٥٧
﴿ وهم يكفرون بالرحمن. . . ﴾	الرعد	٣٠	١٩٢

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ويوم يعض الظالم . . . ﴾	الفرقان	٢٧	٤٥٩
(لا)			
﴿ لأخذنا منه باليمين . . . ﴾	الحاقة	٤٥	٤١٣
﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . . . ﴾	النساء	٢٩	٣٨٣
﴿ لاتتخذوا عدوى وعدوكم . . . ﴾	الممتحنة	١	٩٥
﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله . . . ﴾	المجادلة	٢٢	[illegible]١٣
﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول . . . ﴾	النور	٦٣	٣٨٠
﴿ لاتحزن إن الله معنا . . . ﴾	التوبة	٤٠	٥٨
﴿ لأ يأتيه الباطل . . . ﴾	فصلت	٤٢	٢١٠
﴿ لا يأتيكما طعام . . . ﴾	يوسف	٣٧	١٧٨
﴿ لا يعصون الله ما أمرهم . . . ﴾	التحريم	٦	٣٤
(ي)			
يا أيها النبي اتق الله ولا تطع	الأحزاب	١ - ٢	٣٨١
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله . . . ﴾	آل عمران	١٠٢	٥
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله . . . ﴾	الاحزاب	٧٠	٥
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله . . . ﴾	المائدة	٣٥	٧٧
﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله . . . ﴾	النساء	١٣٦	٢٩
﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا . . . ﴾	الحج	٧٧	٧٧

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآيــــة
٣٧٤	٥٩	النساء	﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله . . . ﴾
٢٧٩	٢٠	الأنفال	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
٩٦	٥٤	المائدة	﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم . . . ﴾
٢٦٨	٩٠	المائدة	﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما . . . ﴾
٩٤	٥١	المائدة	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا . . . ﴾
٢٢٥	١٣	الحجرات	﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم . . . ﴾
٢٢٧	٧٣	الحج	﴿ يا أيها الناس ضرب مثل . . . ﴾
٤٦٤	٣١	الأعراف	﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم . . . ﴾
٤١١	٣٧	غافر	﴿ يا هامان ابن لى صرحا . . . ﴾
٣٩٤	٥٠	النحل	﴿ يخافون ربهم من فوقهم . . . ﴾
٤٨	١٠	الفتح	﴿ يد الله فوق أيديهم . . . ﴾
٣٩٥	٥	السجدة	﴿ يدبر الأمر من السماء . . . ﴾
٣٨	١١	المجادلة	﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم . . . ﴾
١٧٤	٥٢	الأنعام	﴿ يريدون وجهه . . . ﴾
٢١٢	١٨٥	البقرة	﴿ يريد الله بكم اليسر . . . ﴾
١٧٤	٢	سبأ	﴿ يعلم ما يلج فى الأرض . . . ﴾
٧٦	٧	الدهر	﴿ يوفون بالنذر ويخافون . . . ﴾
٣٥٦	١٠٦	آل عمران	﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . . . ﴾
١٦٨	٨٨	الشعراء	﴿ يوم لاينفع مال ولا بنون . . . ﴾

الآيــــــــة	اسم السـورة	رقـم الآيـــة	رقـم الصفحة
﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت...﴾	النساء	٥١	٢٥٨
﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا...﴾	النساء	١٧١	[illegible]٨٨
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا	التوبة	٢٣	١٢٩
﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم...﴾	النساء	١	٢٣[illegible]
﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...﴾	المائدة	٧٦	٣٨٢
يا أيها المدثر قم فأنذر	المدثر	٢	٤٧٠

تم بحمد الله فى يوم الخميس الموافق ١٨/ ٥/ ١٤٠٨هـ.

فهرس الآثار
على حروف الهجاء

أطراف الكلمة	صاحبها	الصفحة
(أ)		
اتبعوا ولاتبتدعوا	عبد الله بن مسعود	١٩٠
أتشهد أن محمدًا رسول الله	حبيب بن زيد	٤٥٨
أفضل المعوذتين	عبد الله بن عباس	٢٥٤
أجمع المسلمون من أهل السنة	أبو عمر	٥٧
أجمع الناس	الإمام الشافعى	٧٥
أحد أحد	بلال بن رباح	١٢
أحمد إمام فى ثمان	الإمام الشافعى	٣٨٧
أحمد بن حنبل حجة	إسحاق	٣٨٧
إذا جاء عن النبى ﷺ	أبو حنيفة النعمان	١٨٦
إذا صح الحديث فهو مذهبى	الشافعى	٣٩٢
إذا علم الرجل	الشافعى	٣٧٢
إذا قال قائل قال الله تعالى	أبو حنيفة	٣٤١
إذا وجدتم	الشافعى	١٨٦

أطراف الكلمة	صاحبها	الصفحة
سئل عن الإستواء	الإمام الشافعى	٣٧٨
ستجدون قوماً	عبدالله بن مسعود	٤٥٤
سن رسول الله وولاة الامر	عمر بن عبد العزيز	٣٦٥،٨٦
(ش)		
شهدت إن وعد الله حق	عبدالله بن رواحة	٣٦٠
(ص)		
صاحب البدعة	الحسن	٣٦١
صارت الأوثان التى فى قوم	عبدالله بن عباس	٨٩
(ع)		
عبادته هي طاعته	ابن كثير	٧٤
عجبا لأحد أن يقول	أحمد بن حنبل	٤٨٦
عليكم بما عليه أصحاب الحديث	أحمد بن سنان	٤٠٣
عليك بالآثار	الأوزاعى	٣٤١
عليك بالآثر	أبو حنيفة النعمان	٤٠،٣٤٢
(ل)		
لعبد الله عمرو بن عبيد	أبو حنيفة النعمان	٤٠٣،٣٤١
لم يخلق الله الخلق إلا لعبادته	جرير بن عبدالله	٥
لن يصلح آخر هذه الأمة	الإمام مالك	١٢٤
لو أن رجلاً	الإمام مالك	٣٦٥

فهرس الأحاديث
على حروف الهجاء

م	الحديث	رقم الصفحة
	(أ)	
١	أتدرى ما حق الله	١٥٢
٢	اجتنبوا	٢٥٩
٣	أحب الدين	٤٦٠
٤	إحرص على	٨١
٥	إذا أحب	٢٤٠
٦	إذا أوى	١٣٩
٧	إذا أويت	١٣٩
٨	إذا حضرتم	١٤٥
٩	إذا سألت	٨١
١٠	إذا سمعتم	١٤١
١١	إذا مات	٢٢٠
١٢	أذهب البأس	٢٥٢
١٣	إستغفر لهما	١٥٨
١٥	إستقرضت	١٨٩
١٦	أشد الناس	٢٦٩
١٧	اصنعوا طعامًا	١٥٧
١٨	اعقلها	٨٠
١٩	اقترفت اليهود	٦٤، ٦٨
٢٠	إن أفضلكم	٢٨٨
٢١	ألحقوا الفرائض	٩٥
٢٢	الدعاء هو	٧٨
٢٣	الدعاء مخ	٧٨
٢٤	السلام عليكم	١١٦
٢٥	الطهور شطر	٢٣٥
٢٦	إن العيافة	٢٦٠
٢٧	القضاه ثلاثة	٣٤٠

م	الحديث	رقم الصفحة
٢٨	اللهم إنى أسألك	٣٩
٢٩	الحمد لله الذى	١٥
٣٠	أولئك	٢٩٥
٣١	اللهم لا تجعل	١٢١
٣٢	اللهم إنى أسألك	٣٩
٣٣	أعنى	٢٤٠
٣٤	إنى للمت	٧٨
٣٥	المتاحبون	٨٠
٣٦	اليمن	٤٧٠
٣٧	أما بعد	٨
٣٨	إن الله ينزل	٣٨٨
٣٩	أن الله خلق	٢٢٧
٤٠	إن الروح الأمين	٣٨٤
٤١	إن الحلال بين	٢٥٥
٤٢	إن الدين يسر	٤٦٤
٤٣	إن الذين	٢٦٦
٤٤	إن الرقى	٢٥٢
٤٥	إن العيافة	٢٦٠

م	الحديث	رقم الصفحة
٤٦	إن عيسى	٣١٧
٤٧	إن الله مسح	٤١٢
٤٨	إن الله لاينظر	٢٣٣
٤٩	إن الله يرفع	٢٣٤
٥٠	إن الله لايرضى	١٥٦
٥١	إن الله يقول	٨٠
٥٢	إن أشد ما أخاف	٤٢١
٥٣	أن رجلا كان	٢٣٨
٥٤	إن شر الناس	١٤٧
٥٥	أين الله	٣٧١
٥٦	أين المتاحبون	٨٠، ٢٣٨
٥٧	تسعة	١٩٤
٥٨	إن مما أخاف	١٩٦
٥٩	إن من البيان لسحرًا	٢٦١
٦٠	أنتم تسألون	٤٦٢
٦١	إن خير الحديث	٨
٦٢	إنما أنا عبد الله	٩٢
٦٣	إنما الأعمال	٢٦، ٣٣

م	الحديث	رقم الصفحة
٦٤	إني كنت نهيتكم	١٢٦
٦٥	إنه سيكون في هذه الأمة	١٥٣
٦٦	أوثق عرى	٤٤
٦٧	إن أولئكَ	١٤٧
٦٨	ألا إني	٧
٦٩	ألا أشهدوا	٤٥٤
٧٠	الأرض كلها	١٢٧
٧١	ألا وإن من كان قبلكم	١٢١
٧٢	الإيمان	٣٧
٧٣	الإسلام	٢٨
٧٤	الإيمان	٨٣
٧٥	ألا أستحي	٢٨٧
٧٦	إيما امرأة	٢٠٢
٧٧	إياكم والغلوا	٩٣
٧٨	الإسلام	٢٨
	(ب)	
٧٩	بني الإسلام	٣١
٨٠	بلغوا عني ولو آية	٢١٦،٧

م	الحديث	رقم الصفحة
٨١	بينما أنا نائم	٢٨٢
	(ت)	
٨٢	تركت فيكم	٧
٨٣	ثلاث من كن	٢٣٨
	(حـ)	
٨٤	حجبت النار	٢٤٠
٨٥	حتى لو دخلوا	٢٢٨
٨٦	حتى لو كان	٢٢٨
	(خـ)	
٨٧	خير أمتي	٧١
٨٨	خير دينكم أيسره	٤٥٩
٨٩	خيركم من تعلم القرآن	٢٨٨
	(د)	
٩٠	دخل الجنة رجل في ذباب	٨٢
٩١	دع ما يريبك	٢٥٤
٩٢	دعوني ما تركتم	٢٩،٨
	(ذ)	
٩٣	زوروا القبور	١١٥

فهرس الأحاديث
على حروف الهجاء

فهرس المراجع والمصادر فى كتب العقيدة

١- كتاب التوحيد: لابن خزيمة: م٢٢٣- ٣١١هـ

٢- كتاب التوحيد: لابن مندة: م٣١٠- ٣٩٥هـ

٣- كتاب التوحيد: للشيخ محمد بن عبد الوهاب: ١١١٥م - ١٢٠٦هـ

٤- مصرع الشرك والخرافة: للشيخ خالد محمد علي الحاج.

٥- كتاب الإيمان: لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٦٦١م - ٧٢٨هـ

٦- الضياء الشارق: للشيخ سليمان بن سحمان

٧- كتاب السنة: لابن أبى عاصم: ٢٠٦م - ٢٨٧هـ

٨ - عقيدة الطحاوى: للإمام أبى جعفر أحمد: ٢٣٩م - ٣٢١هـ

٩- شرح الطحاوى: تحقيق الألبانى١١٩٤- ١٣٣٥ .

١٠- فتح المجيد: للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ: ١١٩٣م - ١٢٥٨هـ

١١- كتاب الرد على الجهمية للدارمى: ١٨١م - ٢٥٥هـ

١٢- صون المنطق عن الكلام: للإمام السيوطى: ٨٤٩م - ٩١١هـ

١٣- تيسير العزيز الحميد: للشيخ سليمان ابن عبد الله: ١٢٠٠م - ١٢٣٣هـ

١٤- وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة: للشيخ على الخشان.

١٥- الإبانة فى أصول الديانة: أبى الحسن الأشعرى. ٢٦٠م - ٣٢٠هـ

١٦- الجامع الفريد لشيخ الإسلام: ابن تيمية. والشيخ محمد بن عبد الوهاب.

١٧- إغاثة اللهان: لابن قيم الجوزية: ٦٩١م - ٧٥١هـ

١٨- التوصل إلى حقيقة التوسل: للشيخ محمد نسب الرفاعى.

١٩ـ البدعة: د/ عزت على عطية
٢٠ـ خلق أفعال العباد: للإمام البخارى ١٩٤م ـ ٢٥٦هـ
٢١ـ لوامع الأنوار: للإمام محمد بن أحمد السفارينى: ١١١٤م ـ ١١٨٨هـ
٢٢ـ الشريعة: للإمام أبى بكر ابن الحسن الأجرى: ٣٦٠هـ
٢٣ـ مختصر لوامع الأنوار: للشيخ محمد بن على السلوم: ـ ١٢٤٦هـ
٢٤ـ الفقه الأكبر: للإمام أبى حنيفة النعمان: ـ ٨٠م ـ ١٥٠هـ
٢٥ـ شرح الفقه الأكبر: للإمام ملا على القارى: ١٠٠٣م ـ هـ
٢٦ـ فتح المجيد: تحقيق الأرنؤط.
٢٧ـ كتاب الرد على الجهمية: لدارمى. تحقيق زهير الشاويش.
٢٨ـ شرح الإبانة: لابن بطة العكبرى: ٣٠٤ م ـ ٣٨٧هـ
٢٩ـ تحقيق وتعليق: رضا بن نعسان معطى: ١٤٠٤هـ
٣٠ـ المفسرون فى آيات الصفات: لمحمد عبد الرحمن المغراوى
٣١ـ دعوة الخلف إلى طريقة السلف: على أحمد بافضل
٣٢ـ المجموع المفيد: للشيخ على محمد بن سنان
٣٣ ـ فتح المجيد شرح التوحيد: تحقيق محمد حامد الفقى:
٣٤ ـ أصول الدين: لابى منصور عبد القاهر البغدادى : ـ ٤٢٩هـ
٣٥ ـ أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة: الألكائى: ـ ٤١٨هـ
٣٦ ـ قرة عيون المرحدين: للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ: ١١٩٣ ـ ١٢٨٥هـ
٣٧ ـ إبطال التنديد: للشيخ محمد بن عتيق: ـ ١٣٠١هـ
٣٨ ـ القاعدة الجليلة فى التوسل والوسيلة: لشيخ الإسلام ابن تيمية
٣٩ ـ مجموعة التوحيد: لابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب

٤٠ـ الصواعق المحرقة: وتطهير الجان واللسان: للشيخ أحمد بن حجر:ـ٩٧٤هـ.

٤١ ـ المجموعة المحمودية. للشيخ عبد الله بن صالح.

٤٢ ـ السنة : لعبد الله بن أحمد: ٢١٣م ـ ٢٩٠هـ.

٤٣ـ التوضيح والبيان: للشيخ فالح عبد الرحمن ابن ناصر السعدى: ١٣٠٧م ـ ١٣٧٦هـ.

٤٤ ـ التحفة المهدية: للشيخ ابن مهدى ١٣٥٢ .

٤٥ ـ مقالات الإسلامين: لأبى الحسن الأشعرى: ٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ

٤٦ ـ كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقى: ٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ

٤٧ ـ إلجام العوام عن علم الكلام: للإمام الغزالى: ٤٥٠م ـ ٥٠٥هـ

٤٨ ـ التحذير من البدع: للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٤٩ ـ منهجة ودارسات لأيات الأسماء والصفات: للشيخ محمد أمين الشنقيطى

٥٠ ـ كتاب أصول الإيمان: للشيخ محمد بن عبد الوهاب

٥١ ـ الرسالة التدمورية: لشيخ الإسلام ابن تيمية

٥٢ ـ الرسالة الحمودية الكبرى: لشيخ الإسلام ابن تيمية

٥٣ ـ كتاب أصول الإسلام: للشيخ محمد بن عبد الوهاب

٥٤ ـ الحق الواضح المبين: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى

٥٥ ـ إثبات علو الله ومباينته لخلقه: للشيخ حمود بن عبد الله التوجرى

٥٦ـ القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى: للشيخ محمد بن صالح العثيمين

٥٧ ـ الغنية لطالب طريقة الحق: للشيخ عبد القادر الجيلانى: ٤٧٠م ـ ٥٦١هـ

٥٨ ـ معارج الألباب: للشيخ حسين بن مهدى النعمى: ـ ١١٨٧هـ.

٥٩ ـ العقيدة الواسطية: لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٦٦١م ـ ٧٢٨هـ.

٦٠ ـ الإعتقاد للإمام البيهقى: ٣٨٤م ـ ٤٥٨هـ .
٦١ ـ مختصر العلو للإمام الذهبى: ٦٧٣م ـ ٧٤٨هـ.
٦٢ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى: للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان
٦٣ ـ شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام الطبرى اللألكائى: ـ ٤١٨
٦٤ ـ الحيدة: للإمام عبد العزيز المكى ـ ٢٤٠هـ
٦٥ ـ الايات البينات للإمام المفسر الشهير الألوسى: ١٢٥٢ ـ ١٣١٧هـ.
٦٦ ـ الأدلة القواطع والبراهين: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى.
٦٧ ـ الصفات اللإلهية: د: محمد أمان على الجامى.

المراجع والمصادر فى الحديث وعلومه

١ ـ صحيح البخارى مع الشرح فتح البارى: لابن حجر: ٧٧٣م ـ ٨٥٢هـ.
٢ ـ صحيح مسلم مع شرح النووى : للإمام النووى: ٦٣١م ـ ٦٧٦ هـ.
٣ ـ سنن أبو داود مع بذل المجهود: السهار نفورى: ١٢٦٩م ـ ١٣٤٦ هـ. ٢٠٢ـ ٢٧٥.
٤ ـ سنن الترمذى مع تحفة الأحوذى: للمباركفورى: ١٢٨٣م ـ١٣٥٣ هـ ـ ٢٠٩ـ٢٧٩.
٥ ـ سنن النسائى: للإمام النسائى: ٢١٤ ـ ٣٠٣ هـ.
٦ ـ سنن ابن ماجة: للإمام ابن ماجة: ٢٠٩ـ ٢٧٣ هـ.
٧ ـ سنن الدارمى: للإمام الدارمى: ١٨١ـ ٢٥٥هـ.
٨ ـ مسند الإمام أحمد أحمد محمد شاكر: ١٣٠٩ـ١٣٧٧هـ.
٩ ـ موطأ الإمام مالك مع شرح الزرقانى: للإمام الزرقانى: ١٠٥٥ ـ ١١٢٢هـ.
١٠ ـ الجامع الصغير (الصحيح): تحقيق الألبانى: ١٣٢٤ ـ هـ.
١١ ـ الجامع الصغير (الضعيف): تحقيق الألبانى

١٢ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : محمد فؤاد عبد الباقى : ١٢٩٩ـ ١٣٨٨هـ

١٣ ـ مشكاة المصابيح: تحقيق الألبانى: ١٣١٤ .

١٤ ـ الحطه فى ذكر الصحاح السته: السيد القنوحى: ١٢٤٨ـ١٣٠٧هـ.

١٥ ـ جامع الأصول فى حديث الرسول: لأبن الأثير: ٥٤٤ـ ٦٠٦هـ.

١٦ ـ الأذكار: للإمام النووى: ٦٣١ـ ٦٧٦هـ.

١٧ ـ الفتح الربانى: لأحمد البنا: ١٣٠١ ـ ١٣٧٨هـ.

١٨ ـ عون المعبود شرح أبو داود: للآبادى: ١٢٦٥ـ ١٢٧٣هـ.

١٩ ـ رباعيات الإمام البخارى: الدكتور/ يوسف الكتانى.

٢٠ ـ رياض الصالحين: للإمام النووى: ٦٣١ـ٦٧٦هـ.

٢١ ـ مجموعة الحديث: لأبن تيمية/ ومحمد عبد الوهاب.

٢٢ ـ ثلاثيات الإمام أحمد: للإمام أحمد.

٢٣ ـ سنن/ سعيد بن منصور: للإمام الحافظ سعيد بن منصور.

٢٤ ـ شرح السنة: للإمام البغوى.

٢٥ ـ المصنف: لابن أبى شيبة.

٢٦ ـ المصنف: لعبد الرزاق الصنعانى

٢٧ ـ المسند: للإمام الحافظ عبد الله الحميدى.

٢٨ ـ السنن الكبرى: للإمام البيهقى.

٢٩ ـ سنن دارقطنى: للإمام الحافظ على بن عمر الدارقطنى

٣٠ ـ فيض الدير شرح الجامع الصغير: للإمام المناوى

٣١ ـ الأحاديث القدسية: لأبى القاسم على بن بلبان المقدسى

٣٢ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد: تحقيق وتعليق/ أبى عبدالله مصطفى بن العدوى.

٣٣ ـ المستدرك: للحاكم النيسابورى: ـ٤٠٥هـ.

المصادر والمراجع فى تفسير القرآن وعلومه

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ تفسير القرآن الكريم: للإمام ابن جرير الطبرى: ٢٢٤ـ ٣١٠هـ.

٣ ـ تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٧٠٧ـ ٧٧٤هـ.

٤ ـ تفسير فتح القدير: للإمام الشوكانى: ١١٧٣ـ١٢٥٠هـ.

٥ ـ تفسير أضواء البيان: للشيخ محمد الأمين الشنقطى: ١٣٢٥ـ١٣٩٣هـ.

٦ ـ تفسير الدر المنثور: للإمام السيوطى: ٨٤٩ـ ٩١١هـ.

٧ ـ تفسير الجامع لأحكام القرآن: للإمام القرطبى: ٦٧١ ـ .

٨ ـ تفسير زاد المسير: للإمام أبى الفرج ابن الجوزى: ٥٠٨ ـ٥٩٦هـ.

٩ ـ التفسير الواضح: د/ محمد محمود الحجازى: ١٣٣٥ـ١٣٩٣هـ.

١٠ ـ التفسير فى ظلال القرآن: لسيد قطب: ١٣٢٤ـ١٣٨٧هـ.

١١ ـ ألفاظ القرآن الكريم: لمحمد فؤاد عبد الباقى: ١٢٩٩ـ١٣٨٨هـ.

١٢ ـ تفسير مجاهد لعبد الرحمن الطاهر.

١٣ ـ تفسير صفوة التفاسير: لمحمد على الصابونى.

١٤ ـ تفسير مختصر ابن كثير: لمحمد على الصابونى.

١٥ ـ تفسير الجلالين: للإمام السيوطى والمحلى.

١٦: الفتوحات الإلهية: للشيخ سليمان بن عمر الشهير بالجمل: ١٢٠٤هـ.

١٧ ـ دقائق التفسير: لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦٦١ـ ٧٢٨هـ .

١٨ ـ أحكام القرآن: لابن العربى: ٤٦٨ـ٥٤٣هـ.

١٩ ـ أحكام القرآن: المعروف بالكيال الهراسى: ـ ٥٠٤هـ.
٢٠ ـ الأنوار الساطعة: للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان:
٢١ ـ تحفة الأريب: للشيخ أبى حيان الأندلسى: ٦٥٤ـ٧٤٥هـ.
٢٢ ـ روائع البيان: للشيخ محمد على الصابونى.
٢٣ ـ الأكليل: للإمام السيوطى: ٨٤٩ ـ ٩١١هـ.
٢٤ ـ لباب النقول: للإمام السيوطى: ٨٤٩ ـ ٩١١هـ.
٢٥ ـ الإمام الشوكانى مفسراً: د/ محمد حسن الغمارى.
٢٦ ـ النسخ فى القرآن: د/ مصطفى زيد.
٢٧ ـ التفسير والمفسرون: د/ محمد حسين الذهبى:
٢٨ ـ نيل المراد فى آيات الأحكام: للشيخ محمد صديق حسن خان.
٢٩ ـ تفسير آيات الأحكام: للشيخ مناع القطان.
٣٠ ـ اليهود فى القرآن: للشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة.
٣١ ـ الدستور فى القرآن: للشيخ محمد عزة دروزة
٣٢ ـ الإسرائليات فى التفسير: للشيخ رمزى نعناعة.
٣٣ ـ دفع إيهام الإضطراب: للشيخ محمد الأمين الشنقيطى.
٣٤ ـ العز عبد السلام فى التفسير: د/ عبد الله بن إبراهيم الوهيبى.
٣٥ ـ عمدة التفسير: أحمد محمد شاكر ـ

«فهرس التراجم»

٢١ ـ ترجمة الإمام/ الشافعى محمد بن إدريس (٢٠٦).

٢٢ ـ ترجمة الإمام/ أحمد بن حنبل (٢١٥).

٢٣ ـ ترجمة الإمام/ أبى الحسن الأشعرى (٢٢٣).

٢٤ ـ ترجمة الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطى (٢٣١).

٢٥ ـ ترجمة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٢٣٢).

٢٦ ـ د: محمد أمان على الجامي.

السبت ٤/٦/ ١٤٠٨هـ.

«فهرس المواضيع»

(فهرس أعلام المترجم لهم)

(فهرس أعلام المترجم لهم)

المتعصب من مقلدين ... في العقيدة الإسلامية

موضوع الدرس .... التاريخ / / ١٤ هـ

الخطاء	الصواب	ص	الخطاء	الصواب	ص
حي	حج	٧	أك	الـ	٥٥
يراءى	ايرءى	٩	// //	// //	٥٩
او الساد	والساد	٢٦	// //	// //	٦٠
حذف	في العقيدة الإسلامية	٣	وذرقت	وذرقت	٦٥
آثار الفرزدق	طرد آثار الفرز والفكر	٤٥٨	الأئمة متأخر	المقلدون مقدم	٦٦
محمد إبراهيم	محمد أول إبراهيم	٤٩٧	السوا وخطأ	المقلدون	//
تأخير	فهرس الأحاديث وفقه الآثار		العجوة	العجزة	٦٨
غير موجود	ا ندري ما الله	٩١	والصحيح مستترة	والصحيح مستيرة	٧١
//	أنى رسول الله	٤٧	إذا وافقا النقل	إذا وافقه النقل	٧٢
//	أنبئت رسول الله	٤١	هي ساعته	هي طاعته	٧٤
تخطيط	خط ص	٤٠	شي	سي	٧٨
أهـ	أهـ	٤٤	مر زيادة	بارزة أنس	٨١
خطاء	خطأ	٤٧	حكم	صم	٨٢
ما شياء	ما أشياء	٤٧	العمل محذوف	عن العمل	٨٤
وأما الخاشعون	الخاشعون	٤٠	ولو ترك	ولو حل النظر	٨٥
أهـ	أهـ	٥٢	وأتقد	واتقد	٨٨
عن	على	//	للنبي عطيف	للنبي عطفا	٨٩
يشكو	يذكرونهم	٥٥	لي	تحته خط	٩٥

الخطأ	الصواب	س	الخطأ	ص
الأنجاز	الأعجاز	٢	~~الهيما~~ الحافظ	٢٢٢
أخال	خال	١١٤	ثم أم المدينة	٢٢٢
للاحقون	لاحقون	١١٥	المدينة	٢٢٢
رواهما	رواه	١١٦	[illegible]	٢٤٠
فرس		١٤٢	يقول	٢٦٤
احرجها	احرجه	١٤٥	في باب العام خطأ	٤٢٧
على حي	على كل شيء	١٧٥	[illegible]	٤٥٢
شفاء	انظر عتبه خط	١٩٠	[illegible]	٤٦٥
وبشر	أبو جعفر	٢٠٨	في الصفحات	في الصفحا[illegible] ٤٠٨
[illegible]	[illegible]	٢١٢	[illegible]	ولد كتابه [illegible] ٤٨٢